2271
.4915
.368

شيه فتنة فيجب ومع عدمها لا با س به حيث لا مجازفة فى وصفه ولا يجوز وصفه بصفة كاذبة الا لضرورة و
حابة قطعا وكذا الولاة المسلمين وجيوشهم بالصلاح والنصر والقيام بالعدل وذكر المناقب لا يقطع الولاء مالم
بة وفى التوسط يشترط أن لا يطيل اطالة تقطع الموالاة كما يفعله كثير من الخطباء الجهال قال شيخنا ولو شك
بة بعد فراغها لم يؤثر كما لا يؤثر الشك فى ترك فرض بعد الصلاة أو الوضوء (وشرط فيهما) أى الخطبتين (ا
وثلاثين سواه ممن تنعقد بهم الجمعة (الاركان) لا جميع الخطبة قال شيخنا لا تجب الجمعة على أربعين به
وجود لغط يمنع سماع ركن الخطبة على المعتمد فيهما وان خالف فيه جمع كثيرون فلم يشترطوا الا الحضو
م الشيخين فى بعض المواضع ولا يشترط كونهم بمحل الصلاة ولا فهمهم لما يسمعونه (و) شرط فيهما ر
الخلف وفائدتها بالعربية مع عدم معرفتهم لها العلم بالوعظ فى الجملة قاله القاضى وان لم يمكن تعلمها بالعر
لب منهم واحد بلسانهم وان أمكن تعلمها وجب على كل على الكفاية (وقيام قادر) عليه (وظهر)
أصغر وعن نجس غير معفو عنه فى ثو به و بدنه ومكانه وستر للعورة (و) شرط (جلوس بينهما) بطمأنينة
ر سورة الاخلاص وان يقرأها فيه ومن خطب قاعد العذر فصل بينهما بسكتة وجوبا وفى الجواهر لو لم
جلس و يأتى بثالثة (وولاء) بينهما و بين أركانهما و بينهما و بين الصلاة بان لا يفصل طويلا عرفا وسيأ
ن المجموعتين بفعل ركعتين بل بأقل مجزئ فلا يبعد الضبط بهذا هنا و يكون بيانا للعرف (وسن لمريد
رمه (غسل) بتعميم البدن والرأس بالماء فان عجز سن تيمم بنية الغسل (بعد) طلوع (فجر) و ينبغى لصائم خ
اسائر الاغسال المسنونة وقر به من ذهابه اليها أفضل ولو تعارض الغسل والتكبير فراعاة الغسل أولى للمخلا
ره تركه ومن الاغسال المسنونة غسل العيد والكسوفين والاستسقاء وأغسال الحج وغسل غاسل
ت ولكل ليلة من رمضان ولحجامة ولتغير الجسد وغسل الكافر اذا أسلم للامر به ولم يجب لأن كثيرين أسلم
الم يعرض له فى الكفر ما يوجب الغسل من جنابة أو نحوها والا وجب الغسل وان اغتسل فى الكفر

لوا الله وقولوا قولا سديدا (قوله أى تسعة وثلاثين سواه) يفيد انه يجب اسماع نفسه أيضا كالتسعة وا
التحفة والمغنى والنهاية انه لا يجب اسماع نفسه ولا سماعه لانه وان كان أصم يفهم ما يقول اه (قوله ولا
ى على ماذهب اليه شيخه فى التحفة انه لابد من سماعهم لها بالفعل لا بالقوة واعتمد الشهاب الرملى كما
ان المعتبر السماع بالقوة بحيث لو صغوا السمعوا وان اشتغلوا عن السماع بنحو الحديث مع جليسهم اه وفى
كلام ع ش انه كالصمم وجعله القليوبى كاللغط وتبعه البرماوى وضعفوه فالمعتمد انه يضر كالصمم اه
ما يسمعونه) وكذا الخطيب نفسه كما لا يشترط فهم أركان الصلاة ولا تمييز فروضها من سننها اه كر
شرط معرفة الخطيب أركان الخطبة من سننها كما فى فتاوى مر كالصلاة لكن يشترط اسماع الاربعين
دفيما يظهر حتى لو سمع بعض الاربعين بعضها وانصرف لجفاء غيرهم فأعاد عليهم لم يكف اه ولو شك
بة أو فى الصلاة هل اجتمع أربعون أو هل خطب الامام ثنتين أو أخل بركن لم يؤثر قاله أبو مخرمة (قو
ون ماعداها قال سم يفيد أن كون ماعدا الاركان من توابعها بغير العربية لا يكون مانعا من الموالاة كر
ى فى الاركان فقط فلو انكشفت عورته فى غيرها لم يضر كسائر الشروط كما لو أحدث بين الأركان وأتى
ثم استخلف عن قرب اه ع ش (قوله وجلوس بينهما) أى فيضر تركه ولو سهوا ولا يكفى عنه الاضطج
جب الجلوس بينهما بر (قوله نيمم بنية الغسل) أى بنية انه بدل عن غسل نحو الجمعة أو بنيـ

Princeton University Library
32101 063578023

Ibn Taghribirdi, Ahmad
al-Nujūm al-zāhirah

هـذا كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت
المعلوم تأليف الشيخ الامام والحافظ
الهـمام أحـمد بن طغربك
رحـمه الله ونفعنا
ببركاته
آمين

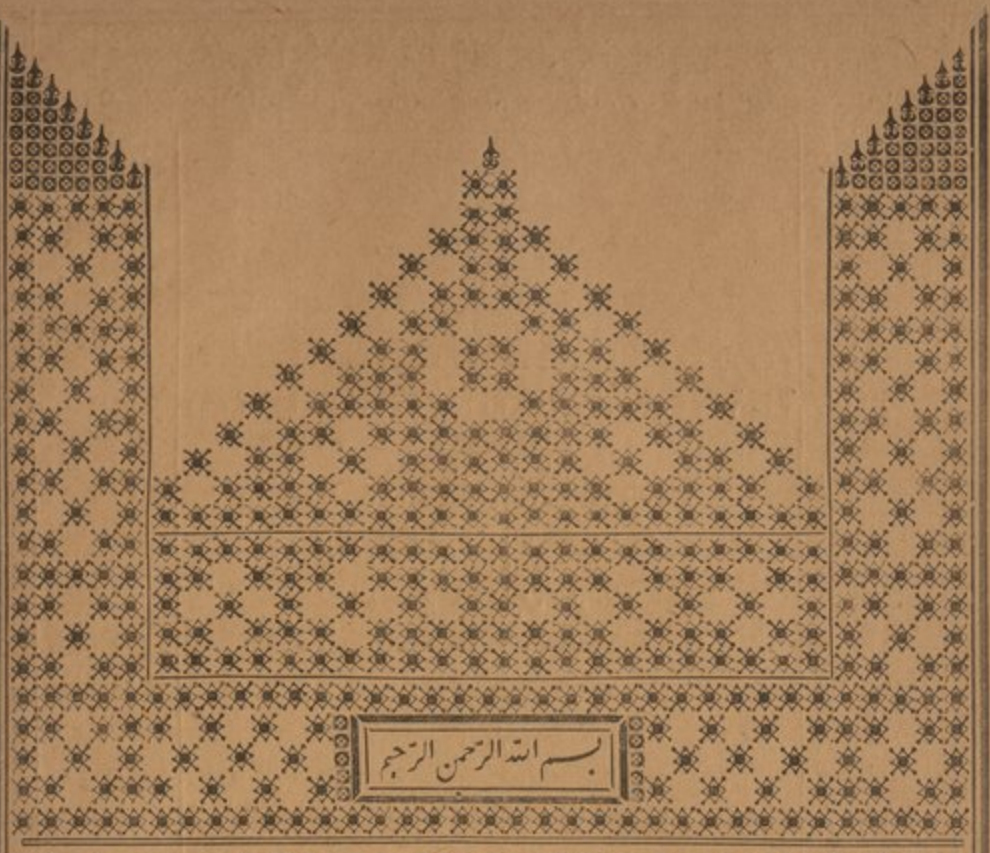

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنطق الجمادات * لسيد المخلوقات * محمد الاكرم * صلى الله عليه وسلم * فسبح بكفه الحجر * ونطق له البعير والشجر * فكم له من معجزات ظاهره * وفضائل باهيه باهره * واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له * ولا ضد له ولا ند له * الذى فضل هذا النبى عليه أفضل الصلاة وأشرف السلام * وأظهر لامته ببركته كرامات واضحة بين الخاص والعام * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخليله * الذى اجتباه من كافة خلقه وجعله لانبيائه اماما * وختم به المرسلين ختاما * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه الامجاد الانجاد * ما هتفت ورقاء الفصاحة على افنان فنون البلاغة فاخضل نضر الاعواد * وسلم تسليما * (وبعد) * فهذا كتاب ناطق بوحدانيته مظهر عجائب قدرته ذكرت فيه عجائب نطق الحيوانات التى ليست بناطقة والجمادات الصامتة معجزة لانبيائه وكرامة لاوليائه فهو تنبيه الغافلين وموعظة الجاهلين وعبرة المعتبرين وتذكرة المتذكرين وترغيب المحسنين وترهيب المعتدين وغير ذلك من فنون العلم وطرف الفوائد * جمعته من كتب صحيحة الاسناد * راجيا من الله تعالى الجنة بمنه وكرمه فى يوم المعاد * ورتبته على أقسام وأبواب * مستعينا بالله الملك الوهاب * فاقول ومن الله القبول (القسم الاول) فى نطق الحيوان وفيه تسعة أبواب * (الباب الاول) * فى نطق بنى آدم وفيه أربعة فصول * (الباب الثانى) * فى نطق الوحوش وفيه سبعة فصول * (الباب الثالث) * فى نطق الانعام وفيه ثلاثة فصول * (الباب الرابع) * فى نطق ضروب من الدواب وفيه ثلاثة فصول * (الباب الخامس) * فى نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول * (الباب السادس) * فى نطق عالم

الماء وفيه فصلان *(الباب السابع)* فى نطق الشجر وفيه فصلان *(الباب الثامن)* فى نطق النبات وفيه ثلاثة فصول *(الباب التاسع)* فى نطق الطير وفيه فصلان *(القسم الثانى)* فى نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة أبواب *(الباب الاول)* فى نطق الموتى من بنى آدم وفيه ستة فصول *(الباب الثانى)* فى نطق ما نطق من الشاة التى سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم *(الباب الثالث)* فى نطق الخشب وفيه ثلاثة فصول *(القسم الثالث)* فى نطق الجمادات وهو سبعة أبواب *(الباب الاول)* فى نطق السحاب *(الباب الثانى)* فى نطق الارضين *(الباب الثالث)* فى نطق الحال والابنية *(الباب الرابع)* فى نطق الحصى *(الباب الخامس)* فى نطق الاحجار والصخور *(الباب السادس)* فى نطق الجبال *(الباب السابع)* فى نطق الاوانى وفيه فصلان *(القسم الرابع)* فى نطق جماعة وفيه بابان *(الباب الاول)* فى نطق ما اجتمع اسما وذاتا *(الباب الثانى)* فى نطق ما انفرد اسما واجتمع ذاتا *(القسم الخامس)* فى أنين من سمع منه الانين وهو ثلاثة أبواب *(الباب الاول)* فى أنين الحيوان وفيه فصلان *(الباب الثانى)* فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول *(الباب الثالث)* فى أنين الجماد وفيه ثلاثة فصول *(القسم السادس)* فى اشارات وقعت من فاعليها بقامت مقام النطق بمعانيها وهو أربعة أبواب *(الباب الاول)* فى اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول *(الباب الثانى)* فى اشارات الموتى وفيه فصلان *(الباب الثالث)* فى اشارات الجماد وفيه أربعة فصول *(الباب الرابع)* فى اشارات جماعة وفيه فصلان *(وسميت هذا الكتاب بالنطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم)* والله المسؤل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به قارئه وسامعه وان ينفعنى به يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

(القسم الاول فى نطق الحيوان وهو تسعة أبواب)

(الباب الاول فى نطق بنى آدم وفيه أربعة فصول)

(الفصل الاول فى نطق الاجنة) عن عبد الكريم الصاغانى عن ابن عمر قال ان عمران بن يعمر كان على موائد فرعون يصطفيها دونهم على رأسه فتصدعت المائدة الكبيرة فتلجلج موسى فى ظهر عمران ونادى أباه وهو فى ظهره نطفة فقال يا أبت انطق فانه قد أذن لى ربى فى هذه الليلة ان أخرج من صلبك فسمع عمران كلام ابنه فولى ومر على وجهه فرجع الى امرأته فوجدها طاهرة فواقعها فحملت بموسى صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة ان موسى عليه السلام قال يا رب اجعلنى من أمة محمد عليه الصلاة والسلام فقال الله تعالى يا موسى انك لن تدركهم ولكن تريد أن أسمعك كلامهم قال نعم فناداهم الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وارحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك فقال موسى يا رب ما أحسن أصوات أمة محمد أسمعنى مرة أخرى فناداهم فاجابوه فقال الله تعالى يا أمة محمد انى قد غفرت لكم قبل ان تذنبوا واستجبت لكم قبل ان تدعونى وأعطيتكم سؤلكم قبل ان تسألونى * وذكر أن راحيل أم يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام سمعت يوسف وهى حامل به يقول فى بطنها انا المفقود المغيب عن وجه أبى زمانا ومورثه احزانا يدعى لحزنه بالكظيم وأباع ببيع العبيد وأقاسى الحبس والحديد فصارت راحيل عند ما سمعت وبقيت باهتة تصغى الى الكلام فنظر يعقوب الى حيرتها ودهشتها فسألها عن أمرها فاخبرته فقال لها اكتمى أمرك

(RECAP) 2271 .915 368

ولا تعلى به أحدا * ولما حملت مريم بعيسى عليهما السلام كان أول من علم بحملها ابن خالها يوسف النجار فقال لها معرضا يا مريم هل تنبت الارض زرعا من غير بذر قالت لا قال وهل يكون ولد من غير فحل قالت نعم آدم من غير أب وأم قال صدقت ثم قال ان هذا الولد الذى فى بطنك من أين قالت هذا هبة من ربى ومثله كمثل آدم خلقه من تراب فنطق عيسى عليه الصلاة والسلام من بطن أمه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التى تضرب بها الا حى قم فانطلق الى صلاتك واستغفر لذنبك مما وقع فى قلبك فقام يوسف (وروى) عن ابن عباس ان جريجا كان شابا أديبا عالما متنزها فاقبل على العبادة فى حداثته وترهب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان فى عبادته عشرين سنة ولم يدرك فى الرهبان مثله فى الزهد والعبادة وكانت له أم ليست دونه فى العبادة والفضل فكانت راضية بما يصنع ابنها وكانت تختلف اليه بالطعام والشراب فأتته ذات ليلة وكانت شاتية ذات مطر وريح فدعته فأبطأ عليها حتى تبرمت به فكلمته فقالت أقامك الله مقام المومسات ثم انصرفت وانما كان كذلك لطغام من الله تعالى لاهل طاعته لما نالوا من الفجار بما رموهم به من البهتان وكان الفساق ولعوا بالرهبان والاحبار ولم يكن أحد أغيظ عندهم ولا أشد حنقا على جريج منهم لاجتهاده وكانت امرأة بغية لا تمتنع من أحد معروفة فى بنى اسرائيل فأتى فجار القوم وسفهاؤهم وقالوا هل لك فى أمر تفعلينه ونعطيك حاجتك قالت وما هو قالوا تتطلقين الى دير جريج وكان ذلك فى ليلة باردة فتقرعين عليه الباب فاذا قال لك ما حاجتك فقولى انى امرأة ضعيفة وجئت من موضع كذا وكذا فادركنى الليل والمطر وأخاف الفتيان أمامى وأحب ان تتقى الله فى أمرى وتأذن لى فادخل عليك فاكون فى ناحية من ديرك فاذا أصبحت خرجت عنك فقالت أفعل فاعطوها على ذلك ثم انطلقوا بها الى الدير فتفرقوا عنها وتركوها وحدها فقرعت الباب فقال جريج من هذا قالت أنا امرأة ضعيفة مسكينة خرجت من موضعى أريد موضع كذا وكذا وأدركنى الليل وأحب أن تأذن لى فادخل ديرك قال لا أنت امرأة خائنة قالت اتق الله فى أمرى فانى مقيمة ههنا الليلة فان حدث بى حادث لزمك ذلك فلما طال ذلك به وبها قالت يا جريج انى أخاف على نفسى الفساق أو أهلك بردا فرق لها وخاف الله ففتح لها الباب فدخلت وهو يصلى وكانت امرأة حسناء جميلة ذات هيئة وجسم وحسن وجاء الشيطان فزينها له وعرضت المرأة نفسها عليه وقالت يا جريج ما كنت أظن أنى ألقى بمثل الذى ألقاك به أعرض عليك نفسى وأراك أهلا فقال جريج لكنى لا أرى نفسى لك أهلا وقام يصلى وعنده نورية يصطلى بها أحيانا فجاءه الشيطان فزين له الفاحشة فقام وتهيأ لها فذكر المعاد وخاف الله تعالى فدنا من النار وأدخل فيها أصبعه ثم قال لنفسه اصبرى فلعمرى لئن صبرت لا وافقنك على ما تريدين فلما أحرقته النار انقطعت عنه الشهوة ثم أقبل على صلاته ثم أتاه الشيطان بمثله ففعل مثلها فلم تزل تلك حالته حتى أصبح فلما أصبح فتح الباب وقد أحاط بديره الناس والفساق فأخرجوا المرأة وقالوا لها الخبر بيننا خبرك قالت لهم هذه حالى وحال جريج منذ كذا وكذا وهذا الذى ترونه فى زهده وحاله خدعنى عن نفسى حتى أحملنى وهذه أيامى التى أضع فيها ما فى بطنى وقد تبرأ من ولده وأنكره وقد ترون أنى معه فى ديره وليس معنا أحد فغضبوا حينئذ لما نقمته وانطلقوا به الى الملك فامر بصلبه وهكذا كانت سنتهم فى الرهبان اذا ترهب الرجل ثم أتى بالفجور لم يقبل منه الا القتل فبلغ ذلك أمه فجاءت فقالت يا بنى قد علمت أنك برىء وان الذى أصابك بدعوتى وكانت مجابة الدعوة معروفة فيهم بالصلاح يعرف لها ذلك ويعترفون بفضلها فدنت من الملك فقالت أيها الملك أنا أم جريج فعرفها وقربها

وعزاها فى ابنها فقالت أيها الملك أنا أم جريج لا تعجل فان لى بينة وقاضيا يقضى بينهما فقال الملك من شاهدك فقالت ادع المرأة فدعيت فقالت أم جريج للمرأة المومسة ويحك قولى الحق قالت ما أقول الا الحق فوضعت أم جريج يدها على بطن المرأة ثم دعت بدعوات ثم قالت اللهم أنت شاهد كل نجوى وعالم كل خفى ومطلع على كل سر وأنت اذا شئت شيأ تقول له كن فيكون لا يغادرك شئ ولا يعجزك ما تريد وأنت ناصر أوليائك اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب وألقى الله فى نفسها أن تنادى ما فى البطن فقالت يا صاحب البطن فأجابها حتى سمع الناس لبيك لبيك قالت من أبوك قال فلان الراعى عبد بنى فلان فعجب الناس فخلص الله تبارك وتعالى جريجا * وقال أبو على بن أبى موسى المعدل بدمشق كنت بمصر فقال لى أصحابنا يا أبا على ههنا حكاية عجيبة قم بنا حتى نسمعها من أحمد بن طاهر القزاز قال فجئنا اليه وسألناه أن يحكى لنا على حكاية أبى شعيب المقنع فقال هذا رجل سوقى كيف أحكى له هذه الحكاية فقيل له لا تحقره واحكها له فقال نعم كان لنا بمصر بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه خرقتان يكنى بأبى سليمان فقال الضيافة فقلت لابنى امض معه الى البيت فأقام عندنا تسعة أيام أكل فيها ثلاث أكلات كل ثلاث أكلة فسألته المقام عندنا فأبى وقال أريد الثغر فسألته أن لا يقطع أخباره عنى فغاب اثنتى عشرة سنة ثم قدم فقلت له ويحك ما كتبت الىّ بأخبارك فقال لم أبلغ الثغر وانما اجتزت بالرملة فرأيت فيها شيخا يقال له أبو شعيب مبتلى فأقمت عنده أخدمه سنة فوقع فى نفسى أى شئ كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأنى قبل أن أسأله فقال فيم سؤالك عما لا يعنيك فصبرت سنة أخرى ثم تقدمت اليه لاسأله فقال لى فى الثالثة لا بد لك فقلت نعم ان رأيت فقال نعم بينا أنا أصلى فى الليل فى محرابى بدا لى من المحراب نور شعشعانى كاد أن يخطف بصرى فقلت اخسأ يا ملعون فان ربى عز وجل أعظم من أن يبرز للخلق ثم بدا لى فى الثالثة نور أشد مما بدا لى وأقوى فقلت يا ملعون لو برزت السموات والارض والعرش والكرسى لكان ربى عز وجل أعز من أن يبرز للخلق قال ثم سمعت نداء ملكنى من المحراب يا أبا شعيب يا أبا شعيب فقلت لبيك لبيك قال أتحب أن أقبضك من وقتك هذا أو أجازيك على ما مضى لك وأبتليك ببلاء أرفعك به فى عليين فسكت سكتة ثم قلت بلاءك بلاءك بلاءك فسقطت عيناى ويداى ورجلاى فمكثت أخدمه اثنتى عشرة سنة فقال لى فى بعض الايام وعيناه كأنهما سكر جنان ترى ما أرى فقلت لا قال أفتسمع ما أسمع قلت لا قال ادن منى فدنوت منه فسمعت أعضاءه يخاطب بعضها بعضا يقول العضو لما يليه ابرز حتى أبرز فبرزت أعضاؤه كلها بين يديه صبة واحدة تسبح وتقدس ولولا أنه مات ما حدثتكم بهذا

(الفصل الثانى فى نطق الاطفال)

روى أن ادريس عليه السلام ترك فى الارض ولدا يقال له متوشلخ فتزوج امرأة يقال لها منشا خا فولدت له لامك وكان يرجع الى قوة وبطش وكان يضرب بيده الشجرة العظيمة فيقتلعها من أصلها وكان على وجهه نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان يكتم اسمه عن قومه قال فخرج ذات يوم الى البرية فاذا هو بامرأة فى نهاية الحسن والجمال وبين يديها غنم ترعاها قال فأعجب بها فسأل عنها وسألها عن نفسها فقالت انا فينوس بنت اكيل بن عوميل بن لامك بن قابيل بن آدم فقال لها ألك زوج فقالت لا قال كم سنك قالت مائة وثمانون سنة فقال أما انه لو كنت بالغة لتزوجتك وكان البلوغ يومئذ الى اثنيعشر مائتى سنة فقالت له من أنت فلم يقل لها من أولاد شيث للعداوة التى بين أولاد شيث وبين أولاد قابيل ولكن قال أنا من أولاد من لا يحل له الحرام فقالت كان عندى انك تريد أن تفضحنى فاما اذا أردت أن تتزوج بى فقد أتيت على مائتا

سنة وعشرون سنة فانطلق الى أبي واخطبني منه فقال فمضى وخطبها من أبيها وأرغبه في المال حتى تزوج بها فولدت منه نوحا النبي عليه السلام *(قال وهب)* فلما كان وقت ولادتها وضعت في غار هناك خوفا على نفسها وولدها من ملك كان في ذلك الوقت قال فلما وضعت هناك وأرادت أن تنصرف نادت وانوحاه فكلمها نوح عليه السلام وقال لا تخافي على أحدا يا أماه فالذي خلقني يحفظني قال فانصرفت الى منزلها وأقام نوح في ذلك الموضع أربعين يوما واحتملته الملائكة حتى وضعوه بين يدي أمه مزينا مكحولا قال ففرحت به وأخذت في تربيته * ولما تم لابراهيم عليه السلام في بطن أمه تسعة أشهر سألت أمه تارخ زوجها أن يدخلها بيت الاصنام حتى تسأل لها تخفيف الولادة عليها فأذن لها في ذلك وتربص بها الى الليل خوفا عليها من الناس أن يعرفوا بحملها فلما دخلوا على الاصنام تنكست الاصنام كرامة لابراهيم عليه السلام فخرجت أم ابراهيم فزعة من بيت الاصنام فاذا هي بنمروذ في قومه وبين يديه الشموع والمشاعل فقال من هذه قالت أنا زوج عبدك تارخ فاراد أن يقول اقبضوا عليها فخرج على لسانه اتركوها فاقبلت تمر الى منزلها وهي مذعورة فاخذها الطلق في الطريق فاقبل اليها وقال لها لا تخافي وانهضي الى موضع كذا وكذا تضعي ما في بطنك قال فتبعها حتى أدخلها في الغار الذي ولد فيه ادريس ونوح عليهما السلام ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور فاذا هي بفرش هناك وقناديل وآلات الولادة موضوعة فخافت من ذلك فنوديت أن ادخلي الغار فانا ملائكة ربك جئناك لرعايتك كرامة لما في بطنك قال وخفف الله عز وجل عليها الطلق فولدته في ليلة الجمعة ليلة عاشوراء من شهر المحرم فلما فارق بطن أمه وسقط الى الارض استوى على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب * ولما وقع بقلب زليخا ما وقع بحب يوسف الصديق عليه السلام وأرادت الاجتماع بيوسف أمرت أن يبنى لها مجلس فبني لها كما أرادت ووضعت مربعا من الرخام من بين أحمر وأصفر وأسود وغير ذلك وأمرت بحيطانه فبنوها كالمرآة مصقالة من قضبان الذهب وجعلوا سقفه من العاج والابنوس مرتفعة بأعمدة الذهب المرصع بألوان الجوهر وفي هذا المجلس أساطين الصندل والعود وقد ضمخت بالمسك والعنبر وفي هذا المجلس سرير من صفيح القوارير ومن فوقه قبة من الذهب مرصعة بالجواهر وللمجلس أربعة أبواب معمولة بصفائح الذهب وزينوها بالفرش الثمانية ووضعوا في كل زاوية من زواياه ذا المجلس مجمرة يفتت عودها فلما فرغت من ذلك زينت نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى يوسف فدعته فاقبل حتى وقف عليها وهو لا يعلم ما يراد به فلما دخل أخذت أبواب المجلس من خارجه أي غلقت الابواب وفي المجلس قناديل معلقة قد ضرب ضوءها على تلك الزينة فازدادت حسنا وشعاعا قال قتادة قالت زليخا يا يوسف فنظر اليها من زينة فقال لها ما لي أرى هذا المجلس مزينا ولا أرى فيه العزيز قط فبرقت فقالت زليخا ما أصنع به وأنت الحبيب وأنا لك حبيبة وقالت هيت لك فعلم عند ذلك يوسف مرادها فوقعت عليها الرعدة وكان يوسف يومئذ ابن خمس عشرة سنة فقال يوسف معاذ الله ان ربي أحسن مثواي الآية يا زليخا ذريني فاني ما خلقت لا عصي ربي ذريني فاني لا أحب أن ادعى في السماء زانيا ذريني فاني لا أصبر على عذاب الله ذريني فانه يكفيني من الغم ما فعل بي اخوتي قال فكان يوسف يتكلم بذلك ويعقد على تكته عقدة بعد عقدة حتى عقد سبع عقد قال فلم تزل تزين له كلما مهما رجاء أن يأتي لها ثم قالت يا يوسف ما أحسن عينيك فقال يوسف هما أول ما يبلى مني قالت فما أحسن صدغيك قال كأفعى تهما قد تساقطا في التراب فقالت صورة وجهك قد أنحلت جسمي قال لها يوسف عليه السلام الشيطان يغرك

على ذلك قالت ما عليك لو دنوت منى فقال أخاف أن يذهب نصيبى من الجنة فقالت ضع يدك على صدرى قال أخاف أن تغل يدى الى عنقى فى النار قالت فانى ستترت عن الناس أمرى فاقرب منى قال فمن يسترنى من الله رب العالمين قال فعند ذلك وثبت زليخا ورمت بتاجها قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه قيل لقد همت زليخا بالمعصية وهم يوسف بطاعة ربه وقيل فيه تقديم لولا أن رأى برهان ربه لقد همت به وهم بها وقيل هم بها كما هم به وكان البرهان الذى رآه انه سمع صوتا من ورائه فلما التفت تصور له يعقوب وهو عاض على يديه يقول الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال فلما نظر يوسف الى البرهان بادر نحو الباب يقول الله تعالى واستبقا الباب يعنى قامت زليخا تعدو خلف يوسف حتى لحقته عند الباب فجذبت قميصه اليها فقدته من دبر قال واذا العزيز قطفير قد أقبل وتنحت الجوارى عن الباب فذلك قوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب فلما نظرته زليخا طامت وجهها وقالت أيها العزيز هذا يوسف الامين الذى اتخذناه ولدا دخل على يراودنى عن نفسى فذلك قول الله عز وجل اخبارا عنها ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال يوسف عليه السلام أيها العزيز هى راودتنى عن نفسى وانى معها فى جهد منذ دخلت هذه الدار قال فهم العزيز أن يضرب يوسف بسيف كان معه فأنجاه الله منه حيث يقول وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان فى المجلس صبى صغير ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم باذن الله تعالى وقال يا قطفير لا تعجل انى سمعت تمزيق الثوب ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ثم لم ينطق الصبى حتى بلغ مبلغ الناطق فلما رأى قميصه قد من دبر سكن غيظه على يوسف وأقبل عليها وقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم أى من صنعتكن ثم أقبل على يوسف وقال له يا يوسف أعرض عن هذا الحديث لا يسمعه الناس فيعير وفى به ثم أقبل على زليخا وقال لها استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين قال وخرج العزيز من منزله واقبلت زليخا على يوسف وقالت كيف فعلت فقال يوسف كيف برأنى الله بكلام الصبى المولود (قال) عبد الله بن عباس لما وضعت أم موسى عليه السلام موسى استوى قاعدا ونطق باذن الله عز وجل وقال يا أماه لا تخافى ان الله معنا وكانت تخاف عليه وكانت أم موسى اذا خرجت من منزلها لحاجة عمدت الى موسى فتضعه فى مهده ثم تضعه فى التنور وتغطى رأس التنور فاتفق أنها فعلت ذلك يوما وخرجت لحاجة وكانت أخته قد جئت مجيئا وأرادت أن تخبز فأمرت بسجر ذلك التنور فسجرت من غير أن يعلم أحد ان موسى فى التنور فاتفق أن هامان وقع فى قلبه ان الولد فى بيت عمران فجاء حتى كسر على داره بابها فقالت أخت موسى كيف يكون ههنا مولود وعمران محبوس عندكم قال فدخل هامان وجعل يفتش زوايا الدار حتى جاء الى التنور وهو مسجر فانصرف وعلم أنه لا يكون فيه مولود رجعت أم موسى فاذا هى بالاعوان والحرس يخرجون من دارها فكادت أن تزهق روحها من الغم واستعجلت حتى قالت لاخته هل نظر هامان الى ولدى فى التنور وأسرعت حتى رأت التنور قد سجرت فلطمت وجهها وقالت ما ينفعنى الحذر أحرقتم ولدى قال فنادى موسى من جوف التنور لا تخافى على يا أمى فان الله منعنى من النار ولم تحرقنى فأدخلى يدك فى التنور وأخرجينى فان الله يصرف منى حرها وعنك قال فاخرجته من التنور ولم تمسه النار فادخلته المهد ولما وضعته أمه فى التابوت وألقته فى بحر النيل حمله البحر وأدخله الى دار فرعون فادخله الى حوض كان لبنات فرعون فى داره وكان لفرعون بنات بهن عاهات فكن يخرجن كل يوم ويلعبن فى الحوض فبيناهن كذلك اذ أقبل

قوله كلما همت به هذا لا يليق بمقام المرسلين حيث كانوا معصومين من الصغائر فضلا عن الكبائر فتأمل هذه الاقوال لا يعتمد عليه اه

التابوت الى النهر وسمعن صوتا قائلا تطهرن ثم اجلفنى فمن حلنى أعطاه الله عافية فتطهرن وحلنه فعافاهن الله وشفاهن وأدخلنه على آسية ففتحت التابوت فاذا موسى يتلألأ منه النور فقال يا آسية حدثينى اليك فانى قرة عين لك و بلاء على فرعون فاخرجته آسية وقبلته بين عينيه قال كعب ووهب كان لبنات فرعون ماشطة مؤمنة هى امرأة حزقيل مؤمن آل فرعون وكانت اذا مشطت بنانه يوضع لها كرسى من ذهب و بيدها مشط من ذهب فبينما هى تمشط احدى بناته اذ سقط من يدها المشط فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة فرعون انما تقولين تعس من كفر بابى فقالت ومن أبوك انما قلت من كفر بالله موسى فقامت حتى دخلت على فرعون فاخبرته بذلك قال فغضب فرعون وأمر باحضارها فلما حضرت قال لها ما هذا الذى بلغنى عنك من قولك بالله موسى فقالت صدقت وأنا مؤمنة بموسى و بالهه فانض ما أنت قاض قال فامر باوتاد من حديد وسلحمت الماشطة على ظهرها وشدوا يديها و رجليها الى تلك الاوتاد التى جعلوها فى الارض ثم أمر فاتى باولادها فقدموا الاكبر وقال للماشطة ان عدت والا قتلنا ك وأولادك فابت ان تكفر بعد ايمانها فذبحوا الاكبر من أولادها على صدرها فقالت الحمد لله الذى ردر وحه الى جنته فذبح الثانى فقالت مثل ذلك ثم أتى بالاصغر وكان طفلا رضيعا فانطقه الله تعالى فقال يا أماه لا ترجعى عن دين موسى فان عذاب فرعون يفنى وعذاب الله لا يفنى ثم ذبح الطفل على صدرها ثم قال فرعون على بالتو ر وكان قد اتخذ تورا من نحاس قوائمه من حديد وكان مجوفا وكان اذا غضب على أحد أمر باحمائه بالنار ثم القى فيه من أراد قتله ثم أخذت الماشطة ليطرحوها فيه فقالت يا عدو الله اجمع بينى و بين زوجى وأولادى حتى نلتقى جميعا فى الجنة فطلب زوجها وكان قد هرب فطرحت الماشطة وأولادها فى تلك التو ر فاحترقت وأولادها حتى صار وا رمادا وجعل الله تعالى بار واحهم الى الجنة *(ولما ولد)* يونس بن متى صلى الله عليه وسلم لم يكن لامه لبن يكفيه فكانت تأتى به الى الرعاة وتسألهم اللبن وهم لا يجيبونها و يونس فى خلال ذلك يمص أصبعه من الجوع فكانت تقول اللهم ان هذا هبتك فلا تهلكه هز الاولا جوعا وكانت المواشى تأتيه فتلقمه ضرعها فيمص حتى يروى و يشبع وكان يقول اذا روى الحمد لله الذى سقانى وأروانى وكان يدهش من فصاحته لصغره فآمن به عند ذلك سبعون راعيا يقولون آمنا بالذى أسقى هذا الغلام من هذه الاغنام و بقى على ذلك حتى فطمته أمه عن اللبن *(ولما قرب)* وقت ولادة مريم عيسى عليه السلام خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا حتى صارت خارج بيت المقدس فاخذها الطلق فنظرت فى جوف الليل الى نخلة يابسة ثمرة فجلست عند أصلها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار لها سعف وخوص وتدلت بحملها بقدرة الله تعالى وأجرى الله تعالى من أصل تلك النخلة عينا من الماء واشتد بها الطلق فضربت بيدها الى النخلة وهى تقول يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعنى لا تعرف ولا تذكر فناداها من تحتها يعنى من تحت النخلة الملك الذى من قبل الله قال الضحاك كان جبريل وقال الحسن عيسى انها هو الذى ناداها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى من هذا الرطب واشربى من هذه العين وقرى عينا بهذا الولد فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما يعنى صمتا فلن اكلم اليوم انسيا وكان زكريا قد قدم مريم فلم يرها فاغتم وودعا ابن خالها يوسف و بعثه فى طلبها حتى نظر اليها تحت النخلة فكلمها فلم تكلمه فتكلم عيسى عليه السلام فقال يا يوسف أبشر وقر عينا وطب نفسا فان الله قد أخرجنى من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وساحتى بنى اسرائيل وأدعوهم الى طاعة الله تعالى فانصرف يوسف الى زكريا فاخبره بولادة مريم وقول عيسى له فازداد

زكريا ثمانما من أجل مقالة الناس وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى أشرفت على بني اسرائيل و زكريا جالس معهم فلما نظروا اليها والى عيسى في حجرها بكوا وقالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يعني عظيما لا يعرف منك ولا من أهل بيتك يا أخت هرون ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا أي فاجرة فمن أين هذا الولد فاشارت أن كلموه فضربوا بايديهم على جباههم تعجبا فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا أي في الحجر صبيا فعند ذلك نظر عيسى اليهم وتنفس وقال اني عبد الله آتاني الكتاب يعني كتاب النبيين وجعلني نبيا يعني بعد الخروج من بطنها وجعلني مباركا يعني معلما نفاعا أينما كنت من بلاد الله تعالى وأوصاني بالصلاة يعني بتمام النعم لوقتها والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي يعني لطيفا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا الجبار الذي يقبل على الغضب والشقي العاصي لربه ثم قال والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فلما سمع أحبار بني اسرائيل ذلك من عيسى عليه السلام علموا ان لا أب له وان الله خلقه كما خلق آدم فقال زكريا الحمد لله الذي برأنا بكلام عيسى من فساق بني اسرائيل * ولما برأ الله تعالى جريجا بكلام الجنين حين سألته أم جريج من أبوه فقال فلان الراعي عبد بني فلان كما قدمناه في الفصل الاول في نطق الاجنة قال ابن عباس فانطلقت المرأة فوضعت بعد ثالثة قال الفساق ومن كان رأيه من الاحبار والرهبان مثل رأي هؤلاء من جلساء الملك ما سمعنا شيأ أفتكلم الناس من مصدق ومكذب وخاضوا فيه وكانت أم جريج مرضية فيهم فاتت الملك فقالت أيها الملك ان الذي أنطق الصبي في بطن أمه قادر على ان ينطقه مخارجا من بطن أمه وقد كذب الناس بمبارأ وامن العبرة فاحب ان تجمع لي المرتابين وتدعو هذه المرأة ففعل الملك وجيء بالمرأة ومعها صبيها في خرقة فقالت أيها الغلام ابن من أنت فانطق الله تبارك وتعالى لسانه فقال أخبرتك وأنا مخبرك أنا ابن فلان الراعي عبد بني فلان فتكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل (وروى) عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل في الفترة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما اسمه عبد الله بن السامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك وطاعة أبيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام وسمع كلامه فاعجبه ذلك فكان يأتي المعلم بطيئا فيضربه المعلم ويقول له لم أبطأت فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت المعلم فقل حبسني أبي واذا أتيت أباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر هذا الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتلها فلما رماها فقتلها فاتى الراهب فاخبره فقال الراهب أنت فتلتها قال نعم قال ان لك لشأنا وقد بلغ أمرك ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تذكرني فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع الغلام بقتل الحية فجاءه مع قائد فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض ورب المشرق والمغرب ورب القمر والليل والنهار والدنيا والآخرة قال فان كنت صادقا فادع ربك يرد علي بصري فقال الغلام أرأيت ان رد الله عليك بصرك أتؤمن بالله قال نعم فقال اللهم ان كان صادقا فارد عليه بصره قال فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل الى الملك فلما رآه تعجب منه وقال من صنع بك هذا قال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض وقص عليه القصة فقال الملك علي بالغلام فلما حضر عنده قال له الملك يا غلام قد بلغ من سحرك هذا

قال انى لا أشفى أحدا ولكن انما يشفى الله تعالى فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فلما جى به الراهب قال له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضعه فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جى ببابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشى الى الملك فقال له ما فعل بأصحابك فقال كفانيهم الله فاغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به فى قرقور وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال الملك اقتلوه بالسيف فضربوه فانقلب السيف عنه وفشا خبره فى الارض فعرفه الناس وعظموه وعلموا انه فى أصحابه على الحق فقال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلى الا ان تفعل ما آمرك قال وما هو قال تجمع أهل مملكتك وأنت على سرير ملكك فتصلبنى على جذع ثم ترمينى بسهم وتقول بسم الله رب الغلام فاصابه فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا اله عبد الله ابن السامر ولا دين الا دينه فلما آمن الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك وأغلق أبواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا وملأه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن لم يرجع ألقاه فى الاخدود فاحرقه وكانت امرأة قد أسلمت فجىء بأسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك أترجعين عن دينك والا القيتك وأولادك فى النار فابت فاخذوا ابنها الاكبر فالقى فى النار ثم قال ارجعى فابت فاخذ ابنها الاوسط فالقى فى النار ثم أخذ الصغير وقال لها ارجعى فهمت بالرجوع فقال الصبى الراضع يا أماه لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقى الصبى فى النار وأمه على أثره * وفى الحديث فى رواية محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان معها صبى ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لا تجعلنى مثله قال محمد قال أبو هريرة فانى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يحمل الغلام وهو يرضع ثم مر بها أيضا امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له أمه فى ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهى تقول حسبى الله * وعن معرض بن عبد الله بن معيقيب عن أبيه عن جده معيقيب قال دخلت دارا بمكة ورأيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاء رجل بصبى يوم ولد فدلف بخرقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكانا سميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه فاجتازت عليه امرأة مشركة شديدة البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حاملة طفلا لها عمره شهران فوقفت بازائه عليه الصلاة والسلام وقابلت وجهه المبارك وكلمت فى وجهه المبارك صلى الله عليه وسلم فنادى الطفل بلسان طلق السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا حبيب الله فانكرت الام ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أدراك أنى رسول الله وأنى محمد بن عبد الله كيف شهدت بنبوتى واعترفت برسالتى ولم تشاهد آياتى ولم تدرك مبالغ العقلاء فترى معجزاتى فقال يا محمد ان تيران شريعتك قد أسرفت الحجب بينى وبينك وأنوار نبوتك قد بصرتنى بحقيقة مرتبتك يا محمد من عرفك فانما عرفك بك وأنا

عرفتك بالله أعلمني الله على لسان الروح الامين أنك محمد بن عبد الله رسول الله رب العالمين فقال جبريل وكان قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سله من الروح الامين فقال الامين رسول رب العالمين قال أيها الطفل وأين هو قال قائم عندك لا يراه أحد من أصحابك غيري قال يا غلام وما اسمك قال ان أمي سمتني عبد العزى وأنا كافر به فسمني أنت يا رسول الله قال أنت عبد الله قال يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك أن يجعلني من خدامك في الجنة فقال جبريل يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الطفل سعد والله من آمن بك وشقي والله من تخلف وكفر بك ثم شهق وخر ميتا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضج المسلمون بالتكبير والتسبيح والتهليل والبكاء فلما رأت أم الطفل ذلك بكت وقالت بابي أنت وأمي يا رسول الله عليك السلام فقد كنت شديد البغض لك سريعة الى تكذيبك قبيحة القول فيك والآن فلا أثر بعد عين وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك رسول الله واحسرتاه على ما تصرم من عمري في غير متابعتك وتقضى زماني ولم أطفر فيه بخدمتك فقال صلى الله عليه وسلم والذي أفهمك ما رأيت وألهمك حتى اهتديت لكائني أنظر الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فقالت أحسن الله بشراك يا رسول الله أما أنا الآن فلا أبالي بالموت وقد حظيت بشرف متابعتك ثم انصرفت نحو منزلها فماتت في الطريق قبل ان تصل الى منزلها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعلى ولدها ومشى خالفهما على رؤس أصابع رجليه الى أن دفنهما فقيل له في ذلك فقال من كثرة ازدحام الملائكة خلف جنازتهما لم أجد موضعا لقدمي * (ورويناه) * عن قابلة الشيخ أبي الحسن بن محمد بن سهل الدينوري أنها قالت ليلة ولد أبو الحسن الدينوري لما وقع الى الارض قال لا اله الا الله محمد رسول الله نغمة عقلها كل من في البيت * ولما طاب نمر وذمن ابراهيم آية كان في آخر دار نمر وذ جارية واقفة وفي حجرها طفلة صغيرة لنمر وذ وهي ترضع فوثبت تلك الصبية من حجر أمها فوقفت بين يدي نمر ود وقالت يا أبت ما تنظر وهذا ابراهيم نبي الله قد جاءك بالحق فاتبعه ثم أقبلت الصبية على ابراهيم فشهدت ان الله تعالى الاله المعبود وان ابراهيم رسول الله فامر بها نمر وذ فقطعت قطعا

* (الفصل الثالث في نطق الخرسان) * عن ابن عباس أن أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الاولاد خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم * قال ابن عباس في هذه الآية اقذفيه في اليم يعني البحر وهو النيل فليلقه اليم بالساحل خذيه يا عدو لي وعدو له يقول الله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على نسائهم اذ جعل أزواجهن وأبناءهن خولا لبني اسرائيل كما كان بنو اسرائيل للقبط فانطلقت أم موسى الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فكرهت ان تكذب فقالت ابن لي أحبسه فيه قال ولم قالت أخشى كيد فرعون فاشترت منه التابوت وحملته فانطلقت به فانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر أم موسى والتابوت فلما هم بالكلام أمسك الله عز وجل لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم تدر الامناء ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اطردوا هذا المصاب فضربوه وطردوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا بيد الذباحين ليخبرهم فاخذ الله تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه من عندهم لا يبصر شيأ فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عز وجل عليه ان رد الله تعالى عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه وأن يكون معه يحفظه

حيثما كان فعلم الله تبارك وتعالى منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا فقال يارب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله تبارك وتعالى عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله تعالى * قال وهب أتى عيسى عليه السلام قرية فبات عند عجوز وكان لتلك العجوز ابن أعمى أصم أبكم فلما أصبح عيسى نظر الى الغلام فابصر باذن الله فناداه فلم يجبه فلما رآه تلك الحالة أمر بيده على بصر الغلام فابصر باذن الله ثم تفل في فيه فتكلم باذن الله تعالى ثم تفل في أذنيه فسمع ثم أخذ بيده وقال قم باذن الله تعالى فقام كان لم يكن به شئ وهو ينادي لا اله الا الله وان عيسى روح الله ففرحت العجوز وأسلمت وقالت ياولدي كيف علمت انه عيسى فقال يا أم والله ما وضع يده على عرق من عروقي الا وذلك العرق ينطق ويقول لا اله الا الله وان عيسى روح الله وكلمته * ولما عاش جرجيس بعد موته في المرة الثانية التي سنذكرها في موضعها بعد في هذا الكتاب ورأى الملك داديه ملك الموصل ومن كان معه ذلك أجمعوا رأيهم على أن يعذبوا جرجيس بالجوع وأدخلوه في بيت عجوز فقيرة وكان بيتها متخليا عن القرية ولها ابن أصم أعمى أخرس مقعد وفي بيتها دعامة يابسة تحمل عليها خشب البيت فلما أدركه الجوع قال للعجوز أما عندك من طعام فاقسمت ما لها عهد بالطعام منذ أيام وانما كنت أسأل الناس يابني هذا فيرحمونني لما يرون من زمانتي وسأخرج فاطلب لك شيأ قال لها حدثيني هل تعرفين الله قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا قال اما انك لو عبدته لاغناك عن الناس وشفى لك ابنك قالت كيف يغنيني ولم يغنك وأنت تزعم انك وليه أم كيف يشفي ابني ولم يصرف عنك العذاب قال جرجيس أما قولك كيف يغنيني ولم يغنك فهل تعلمين اني منذ كنت في أيدي هؤلاء القوم كان لي طعام أو شراب قالت لا قال وأما قولك كيف يشفي ابني ولم يصرف عنك العذاب فهل تعلمين ان أحدا عذب بمثل ما عذبت به فبقي بقائي أو صبر صبري ولولا دفاع الله عني وعافيته لقد كانوا قتلوني أول ما عذبوني فوقع ذلك في قلبها وخرجت تطلب له شيأ فاقبل جرجيس على الدعاء فما لبث أن اخضرت الدعامة اليابسة وأنبتت من كل فاكهة تؤكل وتعرف حتى كان مما أنبتت اللبان والفستق وسوى ذلك من الثمار الرطبة وخرج للدعامة فرع من فوق البيت أظل البيت وما حوله فلما رجعت العجوز نظرت الى ما حدث في بيتها قالت آمنت بالله الذي لا اله الا هو الذي أطعمك من بيت الجوع والمسغبة وأعزك في بيت الذل والمسكنة فادع هذا الرب العظيم يشف لي ابني قال أدنيه مني قال فدنت به منه فتفل في عينيه فابصر بهما ثم تفل في أذنيه فسمع ثم تركه قالت العجوز أطلق لسانه ورجليه يرجك الله قال أخريه فان لذلك يوما عظيما فنظر الملك ذات يوم فرأى شجرة لم ير مثلها فقال لاصحابه اني أرى في قريتنا شجرة أنكرها قالوا ثلاث شجرة لم ير مثلها أنبتها ذلك الساحر يعنون جرجيس واستغنت العجوز وشفي لها ابنها قال فهلا أعلمتموني بذلك قالوا رأينا شأنه أهمك وأحزنك فكرهنا أن نزيدك على ما بك فامر بالبيت ليهدم والشجرة لتقطع فلما رأى ذلك جرجيس دعا الله فردها كما كانت ودعا الملك جرجيس فقتله القتلة الثانية وسنذكرها في موضعها من هذا الكتاب ولما رجع جرجيس الى الملك بعد القتلة الثالثة قال له يا جرجيس هل تجيبني الى أمر لك فيه فرج ولي ولولا أن يقول الناس انك قهرتني لآمنت بك واتبعتك ولكن هل لك أن تسجد لاقلون سجدة واحدة ثم اصنع ما تحب واقلون هو اسم صنم الملك داديه فلما سمع جرجيس كلامه طمع في هلاك صنمه وعاهده فقال أين كان هذا الرأي منذ سبع سنين قال الملك لا تثريب قد يغضب الرجل على ولده وأخيه فان تسعفني بالذي سألتك عوضتك من كل جهد أصابك فرحا وعافية وسرورا * قال جرجيس

نعم قال الملك فعزمت عليك أن تظل يومك عندي ولا تبت ليلتك الا على فراشي فاني مخلفه لك لكي يعلم الناس اني قد آثرتك على نفسي فظل يومه في بيته فلما كان الليل قام يصلي ويقرأ الزبور بصوت حزين موجع ترتعش منه الجلود وتذرف منه العيون فسمعت امرأة الملك قراءته فاذا هي تسمع شيئا لم تسمع السامعون مثله فاقبلت من مضجعها حتى وقفت خلف جرجيس وهي تبكي ببكائه فالتفت اليها فقال ما يبكيك أيتها المرأة من شيء عرفته فآمنت به قالت ما عرفت ولا آمنت ولكن أبكاني حسن صوتك وحكمة كلامك الذي لا يشبه كلام البشر قال فكيف لو عرفت هذا الرب لكان أهيب في صدرك وأخوف لك قالت فقصه علي يا سيدي فانشأ يحدثها عن ملكوت السموات والارض وعن الجنة وما أعد الله فيها لاوليائه وعن النار وما أعد الله فيها لاعدائه وضرب لها الامثال فآمنت وكتمت ايمانها فلما أصبح جرجيس غدا به الى بيت الاصنام واتبعه الناس ولم يتخلف عنه أحد لينظروا ما هو صانع وشاع أمره في الناس انه قد تابع الملك وقيل للعجوز الذي كان في بيتها جرجيس قد فتن بعدك وأصغى الى الدنيا فاقبلت نحوه وقد حملت ابنها على عاتقها وهي تبكي وتقول بأعلى صوتها ويحك يا جرجيس بعد أن أحيا الله تعالى لك الموتى وشفى لك المرضى وبعد أن أطعمك الثمار الرطبة من العيدان اليابسة وبعد اذ قطعت واحرقت وبعد اذ أيدك الله بملائكته وأعزك بنصره وكلمك بوحيه نكصت على عقبيك وأصغيت الى الدنيا فمن يأمن الفتنة بعدك فلما انتهوا به الى بيت الاصنام التفت جرجيس الى ابن العجوز فدعاه فاطلق الله لسانه ورجليه فقال له جرجيس اذهب الى هذه الاصنام فادعها الي فقال الغلام كيف أقول ولم أنطق قط قال قل لها يعزم عليكم جرجيس بالله الذي لا اله الا هو الذي خلقكم الا أجبتم فلما قال الغلام ما أمره به أقبلت الاصنام تدرج نحوه وكانت على كراسي من ذهب فنزلت عنها فمشت اليه فلما انتهت اليه ركض جرجيس الارض برجله ركضة خسفت بالاصنام وكان ابليس في جوف أقلون كبير الاصنام فلما أحس بالخسف خرج منه هاربا فلم يدخل في جوف صنم بعدها مخافة الخسف فاخذ جرجيس بناصية ابليس وقال له أيها الملعون ما رغبتك في هلاك الناس وأنت وجنودك تصيرون الى جهنم قال لو خيرت بين ما أطلت السماء وأشرقت عليه الشمس وبين فتنة آدم ولو طرفة عين لاخترت فتنته طرفة عين ألم تعلم ان الله أمرني وأمر الملائكة بالسجود لابيك آدم فسجد الملائكة وقال لي اسجد فقلت لا أسجد لهذا الذي خلق من طين وأنا خلقت من نار فتركه قال الملك لجرجيس ليس هذا الذي وعدتني أهلكتني وآلهتي قال له جرجيس ويلك تسمي الها من لم يقدر على أن يمتنع مني وأنا عبد ضعيف قالت امرأة الملك التي آمنت بالله اسمعوا مني أكلمكم قالوا نعم قالت والله ان البهائم لتفكر وتعتبر وهي بهائم فكيف بكم أيها الناس وأنتم تسمعون وتعقلون وما تنظر أيها الملك بنفسك وأصحابك الا أن تنشق الارض بكم فتهلكون كما هلكت أصنامكم قال لها الملك ويحك ما أسرع ما أغواك هذا الساحر في ليلة واحدة وأنا منذ سنين أقاسيه وأكابده فما ظفر مني بشيء قالت ماترى كيف يظفر الله بك أي عدو الله وأيست من الحياة وقالت أين أصنامك التي كنت تعبدها ويلك ما تزداد الا غرة بالله وجرأة عليه فغضب فامر بها فعلقت بشعرها وجعل عليها أمشاط الحديد حتى سقط لحمها وتقطعت عروقها ونشبت الامشاط في عظامها وسال دمها فلما اشتد عليها العذاب قالت يا جرجيس ادع الله أن يخفف عني قال ارفعي بصرك فوقك فلما نظرت ضحكت وفرحت فقال لها ما يضحكك قالت ملكان فوق رأسي معهما حلتان من حلل الجنة وتاجان من تيجان الجنة ينتظران روحي فاذا خرجت كساها الحلل وزيناها بالتاجين وصعدا بها الى الله تبارك وتعالى فلما قبضت

أقبل جريج على الدعاء فقال اللهم انك ابتليتني بهذا البلاء لتعطيني به منازل الشهداء ومرافقة الانبياء وهذه الساعة آخر ساعة من ساعات الدنيا وهذا اليوم آخر أيامي من الدنيا واليوم الذي وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا والافضاء منها الى جنتك ورحمتك اللهم اني أسئلك أن لا تقبض روحي ولا أزول من مقامي هذا حتى تنزل بهذه القرية الظالم أهلها وباهلها المتكبرين الجبارين من نقمتك وسطوتك وغضبك ما تقر به عيني وتفلح به حجتي عاجلا اللهم فلا يدعو لك عبد من عبادك بعدي في كرب أو غم فيذكرني و يسألك الا استجبت له اللهم اجعل ما أصابني فيك عبرة لاهل البلاد وقصتي لاهل الدنيا فلما فرغ من دعائه أمطر الله عليهم نارا من السماء فلما أحسوا بالحريق بادروا اليه فقتلوه بالسيوف وصبر ليكرمه الله بالقتلة الرابعة فلما احترقت القرية بجميع ما فيها أرسل الله تبارك وتعالى ملكا فجعل عاليها سافلها فلبث يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه أحد الا سقم منه سقما شديدا أسقاما مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن به ثلاثة وثلاثين ألف رجل وتسعمائة وتسعين امرأة وامرأة الملك آخرهم رحمة الله عليهم أجمعين المؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وآله وصحبه أجمعين * (روى) * عن فهد بن عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له النبي من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و جاءت امرأة من خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها لم يتكلم في أوان الكلام فأخذ عليه الصلاة والسلام ماء فتمضمض وغسل يديه وأعطاها اياه وأمرها بسقيها الصبي ففعلت فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وتكلم * عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن البهلول التنوخي رحمه الله قال كان ببباب الشام من الجانب الغربي من بغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له لبيب العابد لا يعرف الا بهذا وكان الناس يتنابونه وكان صديقا لابي فحدثني لبيب قال كنت مملوكا رومياً لبعض الجند فربياني وعلمني العمل بالسلاح فصرت رجلا ومات مولاي بعد ان أعتقني فتوصلت الى ان جعلت رزقه الى وتزوجت بسيدتي زوجة مولاي وقد علم الله تعالى اني لم أرد بذلك الا صيانتها وأقمت بذلك مدة ثم اتفق يوما اني رأيت حية داخلة الى جحرها فامسكت ذنبها لاقتلها فانثنت على فنهشت يدي فشلت ومضى على زمان طويل فشلت يدي الاخرى بلا سبب أعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فكنت على هذه الحالة ملقى سنة كاملة لم تبق جارحة صحيحة في الا سمعي أسمع به ما أكره وأنا طريح على ظهري ولا أقدر على كلام ولا ايماء ولا حركة أستي وأبول وأتغوط وأنا عطشان وأطعم وأنا شبعان وأترك وأنا جائع فلما كان بعد سنة دخلت امرأتي الى زوجتي فقالت كيف أبو علي لبيب فقالت لها زوجتي ها هو لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى فأقلقني ذلك وآلمني ألما شديدا وبكيت وضجيت الى الله تعالى في سري بالدعاء وكنت في جميع تلك العلل لا أجد ألما في جسمي فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب على جسدي ضربا شديدا كاد أن يقتلني ولم أزل على ذلك الى أن دخل الليل وانتصف فسكن الالم قليلا ثم نمت فما أحسست الا وقد انبهت وقت السحر واحدى يدي على صدري وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش لا تنشال ثم وقع في قلبي أن أتعاطى تحريكها فحركتها فتحركت ففرحت فرحا شديدا وقوى طمعي في تفضل الله عز وجل بالعافية فحركت الاخرى فتحركت فقبضت احدى رجلي فانقبضت فردتها فرجعت وفعلت مثل ذلك بالاخرى فرمت الانقلاب من غير أن يقلبني أحد كما كان يفعل بي فانقلبت بنفسي فجلست ورمت القيام فامكنني فقمت فنزلت عن السرير الذي كنت مطروحا عليه وكان في بيت من الدار فمشيت ألتمس الحائط في الظلمة لانه لم يكن هناك سراج الى

أن وقفت على الباب وأنا لا أطمع فى بصرى فخرجت من البيت الى صحن الدار فرأيت السماء والكواكب تزهر فكدت أموت فرحا وانطلق لسانى بان قلت ياقديم الاحسان لك الحمد ثم صحت بزوجتى فقالت أبو على فقلت الساعة صرت أبو على أسرحى فاسرجت فقلت ائتينى بمقراض فجاءت به فقصصت شاربا كان لى على زى الجند فقالت زوجتى ما تصنع الساعة تعيبك رفقاؤك فقلت بعد هذا لا أخدم الا ربى فانطلقت الى خدمة الله عز وجل وخرجت من الدار وطلقت الزوجة ولزمت خدمة ربى قال أبو الحسن وخبر لبيب هذا مشهور وكانت هذه الحكاية تسمى يا قديم الاحسان لك الحمد لكونهم اصارت عادته يقولها فى حشو كلامه وكان يقال انه مجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامك فمسح بيده عليك فبرئت فقال ما كان لعافيتى سبب الا ما عرفتك وذكر عن بعض الخطباء أنه قال لامنى الناس فى تطويل الخطبة على منبر بخارى فهممت بان أقصرها فقلت لا أقدر أن أحذف شيأ من المواعظ ولكن أحذف شيأ من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فلما صعدت المنبر على هذه العزيمة اعتقل لسانى فلم أقدر أتكلم بشئ فعقدت النية فيما بينى وبين الله تعالى وقلت لا أقصر بعد هذا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فلما علم الله عز وجل صدق نيتى أطلق لسانى بمنه وكرمه

(الفصل الرابع فى نطق الممسوخ) روى أن سليمان عليه السلام بينما هو قاعد مع بلقيس ذات يوم اذ قال لها يا بلقيس أكل أهل سبا ونواحيها كانوا فى طاعتك قالت نعم يا نبى الله الا واديا عن يمين أرض سبا وهو واد طويل عريض لا يعرف حده فيه قنوان وأشجار غير أنه غلبت عليه القردة فأزاحوا عنه سكانه وهم بالكثرة بحيث لا يحصى عددهم وانهم على سنة اليهود يشترون ويبيعون فى كل يوم الا يوم السبت فانهم لا يبيعون ولا يشترون فيه قال فبعث سليمان عليه السلام عند ذلك العقاب الى ذلك الوادى ليأتيه بخبره وأمر القردة التى فيه وأمره أن يسرع فى العودة بل أن يفارق سليمان مجلسه فطار العقاب وارتفع فى الهواء حتى أشرف على ذلك الوادى وقنواته وأشجاره والخيرات التى فيه وكثرة تلك القردة فطار ثم عاد الى سليمان فانقض عليه وأخبره بجميع ذلك قال سليمان على بقية القوارير فاتى بها فامر الريح فحملته مع نفر من بنى اسرائيل حتى وقف على الوادى فامر بساطه فحطه الريح على شفير الوادى فلما نظرت القردة الى سليمان قال بعضهم لبعض هذا نبى الله سليمان الذى سمعنا به أنه قد خضعت له جميع الخلائق فقال بعضهم تعالوا نبادر اليه فى طاعته ربما يقربنا فى هذا الوادى ولا تخالفوه فانه يقركم فى كل موضع فيه ذل ومهانة فاجتمعوا وأسرعوا الى سليمان ونزلوا عليه وقالوا يا نبى الله انا من اليهود الذين اعتدوا فى السبت فمسخوا قردة ونحن من نسلهم وكانت المعصية مشؤمة علينا فمن رآنا فلا يعصى ربه فانا يا نبى الله معشر القردة على دين موسى نستعمل السبت وسائر أحكام التوراة وانا قد طردنا من أماكننا ومكثنا ههنا فى هذا الوادى وانا قد سمعنا من آبائنا وأجدادنا انك نبى الله وابن خليفته وانه يسخر لك الجن والانس والحيوانات كلها وتعلم منطق الطير ويسخر لك الرياح ويمنحك الله خاتم العز ويوفق على يديك بناء بيت المقدس فان رأيت ان تقرنا فى هذا الوادى ولا تصرفنا عنه فقال لهم سليمان ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ثم كتب لهم سجلا على لوح من نحاس وجعله فى عنق كبيرهم ليتوارثوه ولا يتعرض لهم فى أوديتهم متعرض ثم انصرف عنه سليمان صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين

(الباب الثانى فى نطق الوحوش وفيه سبعة فصول)

(الفصل الاول فى نطق الاسود) روى انه لما بعث الله تعالى صالحا رسولا الى ثمود أتاهم فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام وأخبرهم انه رسول الله اليهم فكذبوه وقالوا له ان كنت صادقا فى نبوتك فادع ببعض سباع الوحوش حتى تشهد لك بما تقول ثم نؤمن بك وبربك قال فرفع صالح صوته وقال أيتها السباع الضارية ان كنت رسولا الى ثمود فاسرعوا الى فاقبل اليه أسد عظيم كأنه ثور وهو يقول لبيك لبيك ياصالح ووقف خاضعا يبصبص بذنبه بين يديه فقال واحد من الكفار انظروا الى هذا السحر العظيم قال فزأر الاسد على القوم وصاح صيحة فانهزموا وهاموا باجمعهم على وجوههم حتى دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم وقالوا ياصالح ردعنا الاسد حتى ننظر فى أمرك فامره أن ينصرف فانصرف * ولما خرج أخوة يوسف الصديق ومعهم أخوهم الصديق حين أرادوا قتله بينما هم سائرون اذا هم بسبع قد وقف لهم فى الطريق فناداهم بلسان طلق يابنى يعقوب لئن قتلتم أخاكم لاتهابكم بعد ذلك سبع ولاشئ أبدا وسلطها الله عليكم فلم يزدادوا الا غيظا * عن وهب لما قيل لفرعون ان مولودا يولد فى هذا العام اسمه موسى بن عمران وكان عمران مع فرعون ليلا ونهارا لا يفارقه ساعة قيل لعمران اذا رأيت نجم كذا يلقى شعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك فاودعها الوديعة التى فى ظهرك وكان عمران لا ينام الليل يراقب النجوم وكان فرعون قد أوقد حول عسكره نيرانا عظيمة لا تطفأ فبينما عمران قائم يراقب النجوم اذ سطع نجم موسى عليه السلام من قبل الطور ووقع شعاعه على وجه عمران فرعمران يتخطى الصفوف وقد ألقى الله عليهم النوم حتى انتهى الى الاسود فوضعت أعناقها وقالت ياعمران مر فى حفظ الله فمر عمران الى الماء وتطهر ومر الى أهله فواقعها فلما فرغ هتف به هاتف قائلا ارجع الى عسكر فرعون وكانت ليلة عاشوراء ليلة الجمعة فلما أصبح غدا المنجمون الى فرعون وقالوا يا الهنا حل بالمولود هذه الليلة قال فرعون كيف وقد جعت بنى اسرائيل على العسكر فلا يخرج منهم أحد الى امرأته وحول عسكرى ألف أسد ضارى قالوا لا ندرى * ولما أتى على عيسى أيام قلائل بعد مولده وخاف زكريا على مريم وعيسى من ملك بنى اسرائيل أرسل مريم وعيسى مع ابن خالها يوسف النجار الى بلاد مصر وزودهم وأعطاهم أتانا كانت له فخرجوا من بيت المقدس ليلا وجعلوا يسيرون من بلد الى بلد حتى رأى يوسف أسدا واقفا على قارعة الطريق فطزعوا منه فقال عيسى قدمونى الى هذا الاسد ولا تقربوه أنتم فلما صار بين يديه قال عيسى للاسد ياأيها الوحش ماوقوفك على قارعة الطريق فقال الاسد لثور يمر على لابد لى منه فقال عيسى ان هذا الثور لقوم مساكين ليس لهم سواه ولكن انطلق الى برية كذا فانك تجد جملا ميتا فكله واترك هذا الثور لاصحابه فمضى الاسد نحو الجمل الميت فاكله * وروى عن على رضى الله عنه انه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال الدنيا حتى كان سمع دويهم فقالوا سحر محمد الجبال فقال النبى صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن موقن يقرؤها الا سبحت معه الجبال الا أنه لا يسمع قال وسكنت الرياح عند نزولها وهاجت البحور ورميت بامواجها وأصغت الجبائم باذانها وارجمت الشياطين من السماء ونادى روح القدس من الهواء معاشر الناس ماقعودكم وقد بعث الله تعالى اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف قال على وابن عباس فسمع صوته شاب من سقيف فقام وساق عشرة من الابل نحو مكة يريد النبى صلى الله عليه وسلم ليدخل فى دينه وعلى أن يبيع الابل وينفقها على أهل الاسلام فلما دخل مكة اذا هو بجماعة من سادات قريش مجتمعين فى مجلس لهم فدنا منهم فقال أفيكم محمد فوثب أبو جهل فى وجهه

فقال ما الذى تقول يا غلام قال الذى تسمع قال وما محمد قال النبى الذى بعث اليكم قال ما بعث الينا نبى من الذى قال لك انه بعث فينا نبى قال الغلام كنا ذات ليلة قعودا اذ سمعنا صوتا من الجو يا معاشر الناس ما قعودكم وقد بعث الله عز وجل اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف فقال أبو جهل يا غلام ما بعث الينا نبى وانما ذاك صوت شيطان استهز أبكم قال الغلام فارنى أنت وجه محمد بن عبد الله حتى أراه قال وما تصنع به فانه رجل مجنون مصروع فاذا فرغ من صرعه سحر واذا فرغ من سحره كذب قال الغلام أظن بينك وبين محمد خشونة فهل يقول له أحد مثل مقالتك قال نعم شيخ قريش وأقبل به حتى أوقفه بين يدى الوليد بن المغيرة المخزومى وقال له يا غلام سل عن محمد قال الغلام يا شيخ ما تقول فى محمد قال وما أقول أقول انه ساحر يفرق بين الناس فقال الغلام من يشهد لك قال أبو جهل يشهد لى عمه وأخذ بيده وانطلق به حتى أوقفه بين يدى أبى لهب عبد العزى بن عبد المطلب فقال للغلام هذا الشيخ هو عم محمد فسله قال الغلام يا شيخ الى م يدعو ابن أخيك محمد قال يدعو الى الزور والبهتان يريد تعطيل اللات والعزى قال الغلام ضل سعيى وذهبت أيامى واعييت نفسى فمن يشترى منى هذه النوق حتى أنصرف قال أبو جهل أنا اشترى منك فبكم تبيعها قال بمائتى دينار قال أبو جهل أشهدكم معشر قريش انى قد اشتريت هذه النوق من هذا الغلام بمائتى دينار وأنا أزيده عشرة دنانير قال الغلام ولم تزيدنى قال انى أريد أن أشترط عليك شرطا قال وما شرطك قال على انك لا تاتى محمدا ولا تصير اليه ولا تسمع كلامه قال وما عليك ان أتيت محمدا فسمعت كلامه قال أتخوف عليك وأنت غلام حديث السن أن يخدعك بسحره فلما سمع الغلام ذلك علم أن بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم عداوة وسال عنه فارشد اليه فوجده مرا كعا وقد وقع نور وجهه على شراك نعله فلما رفع رأسه من الركوع عاد ذلك النور الى وجهه فقال الغلام ما هو بوجه ساحر ولا كذاب ولقد أعطيت عشرة يا محمد والله ما أنت الا صادق وأطال النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فانصرف الغلام راجعا يريد النوق وقد أمر أبو جهل أن تنحى النوق الى وراء الصفا فجاء الغلام فلم يجد النوق فى موضعها فقال يا قوم ما فعلت النوق قالوا الا علم لنا ألبس قد اشتراها منك شيخنا أبو الحكم فاذهب اليه فانه فى خوخته يعنون فى منظرته فقال يا قوم ما فعلت قالوا بلى قد بعت ابلك منه فاذهب اليه فخذ حقك منه فاقبل الغلام وناداه يا أبا الحكم فاشرف عليه فقال له ما تشاء يا غلام قال اما أن تعطينى حقى أو ترد على نوقى قال هيهات مالك عندى مال ولا نوق قال كيف قال لانك قد نقضت الشرط قال الغلام ما بعتك على الشرط وقد كذبت والله فى أمر محمد ما محمد بساحر ولا كذاب بل هو صادق فغضب أبو جهل بن هشام غضبا شديدا حتى تزايد غيظه وحلف وقال واللات والعزى لا أعطيك شيأ أبدا بعد ما صرت الى دين محمد فانظر الآن ما يغنيك محمد والهه فرجع الغلام باكيا وهو ينادى يا معشر الناس أرأيتم ظلما أظلم من شيخكم هذا ما عرف انى قد دخلت فى دين محمد وصدقته بجد حتى وانكر معرفتى وحلف باللات والعزى انه لا يعطينى حقا أبدا فقال له عبد الله بن الزبعرى استهزاء به يا غلام أصغ الى باذنك حتى أقول لك فيها كلمتين لا يعلمهما أحد انطلق الى محمد واخبره بالقصة واسأله فانه ان مشى معك محمد تقض حاجتك ويستخرج لك حقك قال الغلام أتستخبر بى وكيف يكون ذلك وهو عدو قال ويحك يا غلام اقبل قولى وانطلق فان لمحمد هيبة فانطلق الغلام حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فلما أن بصر به أوجز فى صلاته وانفتل وجعل الغلام يهابه ولا يتكلم ولا يقول شيأ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا غلام أتطلب

أحدا قال نعم جئتك فى أحد قال ادن منى فدنا وهو يرتعد وينتفض فرقا من هيبته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا ترتعد انما أنا نبى الرحمة يا غلام سمعتم صوتا من السماء وقائلا يقول ما فعودكم وقد بعث الله اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الغلام حدثنى ما صوت من كان ذلك قال صوت روح القدس جبريل عليه السلام أمين رب العالمين يا غلام أتحب أن أقول لك ما قال لك عبد الله بن الزبعرى فى اذنك قال نعم حدثنى قال قال لك انطلق الى محمد فانه ان أقبل معك قضى أبو جهل حاجتك واستخرجت حقك فقلت له اتسخر منى وكيف يكون ذلك وهو عدوه قال لك انطلق فان لمحمد هيبة قال الغلام ها أنا ذا أشهد بشعرى وجلدى ولحمى ودمى مخلصا صادقا قائلا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله بعد أن علمت ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم قم الآن بعد ان أسلمت وآمنت وأقررت مخلصا بان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتقدمنى الى باب أبى جهل فان مشيى يسبق عدوك وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا مشى كأنه يتقلع من الصخر وينحدر فى صبب فانتعل نعليه وانثنت له الارض فوضع رجله المباركة وخطا من باب المسجد الى باب أبى جهل خطوة واحدة آية وعبرة وكان ذلك بعين أبى جهل فذعر من ذلك ذعرا شديدا وقد سبق الغلام بالكلام فنادى يا أبا الحكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مه يا غلام ذرنى أكنه بما كناه الله به واختاره فانه الملعون من السماء فناداه النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا جهل فلم يجبه فلبث ساعة ثم ناداه الثانية يا أبا جهل فلم يجبه فلبث ساعة ثم ناداه الثالثة فلبث ساعة ثم ناداه لبيك يا محمد وسعديك وكرامة لك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك يا أبا جهل والويل حل بك انزل الى فنزل اليه وقد ذهلت نفسه وتغير لونه وطاش عقله واصطكت ركبتاه وارتعدت فرائصه وتلجلج لسانه وقال ما حاجتك يا محمد قال الويل لك والويل قد حل بك ادفع الى هذا الذى له قال حاجتك يا محمد على الرأس والعين العشية وأرادان يسوف ويؤخر فحلف النبى صلى الله عليه وسلم باليمين التى كان اذا اجتهد حلف بها وقال والذى بعثنى بالنبوة وخصنى بالرسالة لا برحت من موضعى هذا أو تعطى هذا الطائفى حقه قال نعم يا محمد سمعا وطاعة وكرامة لك فدعا بجارية له يقال لها سويدا فقال يا سويدا على بالكيس والميزان فاتت وهى تقول يا سيدى اتقضى حاجة محمد وأنت الآن كنت تشتمه فقال لها اسكتى ويلك من يستطيع أن يرد لمحمد حاجة ولمحمد هيبة وجلالة ثم جعل يزن وزنة بعد وزنة حتى وزن مائتى دينار فقال النبى صلى الله عليه وسلم زن أيضا عشرة دنانير كما قلت قال فوزن عشرة أيضا وقال هى لمشائك يا محمد فانه لم يكن فى حسابى هذه العشرة فاخذها الغلام ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلام فقال أبو جهل وهو يرعد يا محمد حاجة أخرى فأقضيها لك قال نعم الروضة الخضرة والنعيم المقيم أن تقول معى لا اله الا الله وتقر بانى رسول الله حقا قال يا محمد كل ما كان لك من حاجة عندى فى أهلى ومالى وولدى فهو بين يديك بغير انقطاع بينى وبينك واما هاتان الكلمتان فقد ثقلتا على ولا أفهمهما ونهضوا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلام معه حتى مر بجمع قريش قال النبى صلى الله عليه وسلم يا غلام قال لبيك يا رسول الله قال اذهب اليهم فاخبرهم بقدرنا عند صاحبهم وبقدر صاحبهم عندنا فمر اليهم الغلام فلما قرب منهم قال ابن الزبعرى هات يا غلام ما صنعت وما الذى فعل بك شيخنا أبو الحكم قال الغلام قد قضى حاجتى والله على حد ارادتى وهو صاغر راغم قال قضى حاجتك قال نعم والله ما رأيت أحدا أهون ولا أقل ولا أصغر ولا أذل من صاحبكم عند صاحبنا ولا رأيت

أحدا أعز ولا أنيل ولا أجل ولا أكبر من محمد عند صاحبكم والله لقد نزل اليه ولقد ذهبت نفسه وتغيرلونه وطاش عقله واصطكت ركبتاه وارتعدت فرائصه وتلجلج لسانه وقد قضى والله حاجتي على حد ارادتي وهذا المال والله كما ترونه معي مائتا دينار وعشرة دنانير الذي زادني وقال هذه العشرة دنانير لمشائك يا محمد وكل حاجة لك في نفسي ومالي وأهلي وولدي فهي بين يديك قال عبد الله بن الزبعرى ويحكم يا معشر قريش ألا تنظرون الى أبي جهل بن هشام كيف يامرنا بتكذيب محمد وكيف يسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قوموا بنا حتى ندخل في دين محمد فاجتمعوا كلهم وعزموا على أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيسلموا على يديه فقاموا باجمعهم وكانوا ثمانين رجلا وهم مارون اذ لقيهم الوليد بن المغيرة وكان عم أبي جهل فقال يا قوم الى أين عزمتم قالوا نريد أن نسير الى محمد فندخل في دينه ونشهد بشهادته قال ولم قالوا لان ابن أخيك هذا يامرنا بتكذيبه ويسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قال اهم ما تقولون قالوا الذي تسمع قال فلا تعجلوا وسيروا معي الى منزل ابن أخي فان يكن معذورا عذرناه وان يكن معذولا عذلناه قال فرجعوا معه باجمعهم حتى صاروا الى باب أبي جهل فناداه يا أبا الحكم فاشرف عليه قال ما تشاء يا عم قال ويحك انزل الي فنزل اليه وهو على الحالة التي نزل عليها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه يا أبا الحكم ما هذا الجزع والهلع الذي أرى بك كل هذا خوفا وجزعا من محمد قال يا عم لا تعجل علي واسمع كلامي فان كنت معذورا فاعذرني وان كنت معذولا فاعذلوني قال فتكلم ويلك وهات فاوما أبو جهل بسبابته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا عم ألا تنظر الى محمد قال بلى قال واللات والعزى لقد خطا اليوم من باب المسجد الى باب داري هذه في خطوة واحدة وأنا أنظر اليه قال هذه قليل من سحر محمد فقلت واللات والعزى لئن دنا من هذه الخوخة يعني المنظرة لآخذن هذا الفهر يعني الحجر ولالقينه على رأسه أقتله وأريح العباد منه يا عم وأبلغ فيه المنى فاقبل حتى صار تحت خوختي هذه ثم نادى يا أبا جهل فقلت في نفسي قد بدأني بالحماقة واللات والعزى لاقتلنه فلما تناولت الفهر وهممت أن ألقيه على رأسه فاذا هو قد ردم يدي فجعل في عنقي وثيقا لا يتحرك فاخرجت رأسي الى الخضراء وقلت في نفسي ان كان لمحمد في هذه الخضراء اله يعلم ما في الصدور ويسيطر على هذا الحجر من يدي وعنقي فاذا أنا بالصخرة يا عم قد سقطت من يدي وعنقي تتدحرج في مجلسي كأنها قطعة عجين أو قلعت من طين فناداني الثانية يا أبا جهل فمددت يدي فتناولت الفهر ثانيا على أن أطرحه على رأسه فاذا هو قد رد أيضا مع يدي في حلقي وصار يا عم كهيئة الغل الوثيق لا يتحرك فاخرجت رأسي الى الخضراء وقلت ان كان في هذه الخضراء من يعلم السر وأخفى يسيطر على هذا الفهر من يدي وعنقي فاذا أنا بالصخرة قد سقطت من يدي وعنقي تتدحرج كأنها قطعة عجين أو قلعت من الطين وناداني الثالثة فهممت باخذ الفهر الثالثة واذا أنا بشئ يتحرك وأسمع خشخشة فالتفت ورائي فاذا أنا باسد كأكبر ما يكون كأنه الليل المظلم وله عينان تتوقدان نارا وله أنياب كأنياب الفيل يقرض بعضها على بعض وهو يقول الويل لك والويل حل بك بصوت هائل أجب محمدا واقض حاجته والا واله محمد لأفترسنك بانيابي هذه فاخرجت رأسي الى محمد وأجبته عند ذلك ثم نظرت الى الاسد وما يقول لي قال انزل اليه ويلك واقض حاجته والا وضعت والله أنيابي فيك وقتلتك قتلة لا ترى الدنيا بعدها أبدا فنزلت اليه وقضيت حاجته فزعا وفرقا وخوفا وهيبة من ذلك الاسد لا اكراما مني لمحمد يا عم فان كنت معذورا فاعذرني وان كنت معذولا فاعذلوني فلما سمعوا ذلك قالوا باجمعهم أنت معذور بعد ان كان الامر على ما ذكرت *(وحكى الشبلي)* ان أبا حمزة كان من شانه الجلوس في مجلسه لا يخرج الا

لعظيم لا يسعه القعود عنه فدخل عليه بعض الفقراء يوما وليس عنده شئ فخلع قميصه ودفعه اليه فخرج الفقير فغلب على أبي حمزة الوجد فخرج مجردا فبينما هو يمشي في الصحراء اذ وقع في بئر فاراد أن يصيح فذكر العهد الذي بينه وبين الله تعالى فبينما هو في البئر اذ مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه فامض أنت وأتني بالقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ففعلا وسدا رأس البئر ومضيا فاردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طماه فمنعني العهد الذي بيني وبين سيدي فقلت سيدي وعزتك لا استغثت بغيرك فبينما أنا كذلك وقد مضى بعض الليل اذا التراب يتناثر على رأس البئر كأن انسانا ينبشه فسمعت قائلا يقول لا ترفع رأسك لئلا يسقط عليك التراب ثم يا أبا حمزة تعلق برجلي فتعلقت برجله فاذا هو خشن الملمس فلما صعدت وصرت فوق البئر على الارض اذا أنا بسبع عظيم فالتفت الي فسمعت قائلا يقول يا أبا حمزة نجيناك من التلف وولى عني في الصحراء فانشات

أهابك أن أبدي اليك الذي أخفي * وطرفك يدري ما يقول له طرفي
نهاني حيائي منك أن أكشف الهوى * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في كفي
أراني وبي من هيبتي لك حشمة * فتؤنسني بالعطف منك وباللطف
ويحيي محب أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(الفصل الثاني في نطق الدب) روي أن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات اني خرجت يوما الى موضع خال فطاب لي المقام فيه وكأني وجدت في قلبي قربا الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الطهور وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك اذ دب يمشي على رجليه كأنه انسان ومعه جرة خضراء قد أمسك يديه عليها قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني فسلم ووضع الجرة بين يدي من بعيد * قال سهل فجاء اعتراض العلم فقلت في نفسي هذه الجرة والماء لا أدري من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش انقطعنا الى الله عز وجل بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا ان سهلا يريد الماء ليجدد الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدي وبجنبي ملكان حتى دنوت منك فصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما أفقت اذا أنا بالجرة موضوعة لا علم لي بالدب أين ذهب فانا أتحسر اذ لم أكلمه فتوضأت فلما أردت أن أشرب منها نوديت من الوادي يا سهل لم نأذن لك بشرب هذا الماء بعد عنه فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدري أين ذهبت

(الفصل الثالث في نطق الذئاب) لما ألقى اخوة يوسف الصديق أخاهم يوسف في الجب اجتمعوا بعد أن ألقوه في الجب وقالوا ماذا نقول لابينا فقال بعضهم انه كان يخاف على يوسف من الذئب فقولوا له ان الذئب أكله وخذوا جديا فاذبحوه على قميص يوسف والصقوا بالدم شيأ من شعر ذلك الجدي واحملوه اليه قال ففعلوا ذلك فلما قربوا من عريش يعقوب أخذوا في البكاء والعويل وكان يعقوب قد قال لابنته دنينة أريد أن تصعدي الى العريش فانظري الى أرض كنعان الى أولادي متى يقبلون قال فلما سمعت بكاءهم وعويلهم نزلت باكية وقالت اني أرى اخوتي باكين منتحبين وقد سمعت رويل يقول يا يوسف قال فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر على وجهه حتى دخل عليه بنوه وقالوا يا أبانا جلت الهيبة وعظمت الرزية اذا ذهبنا نستبق

وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي بمصدق لنا قال يعقوب بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ثم أخذ يعقوب القميص فلم ير فيه أثر خدش فقال يا بني ان الذئب يخرق ما على الجسد ثم يأكل الجسد ولست أرى بقميص ولدي تمزيقا ويحكم يا بني ما للذئب وأكل أولاد الانبياء انها لتعرف من حق أنبياء الله ما لا تعرفه الآدميون وأخذ في البكاء الشديد ثم قال لهم اخرجوا في طلب الذئب وأتوني به والا دعوت الله عليكم فتهلكوا فخرجوا في طلب الذئب حتى أخذوا ذئبا عظيما هائلا واجتمعوا عليه حتى كتفوه ووضعوا الحبل في عنقه وجعلوا يضربونه ويجذبونه حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه قالوا لانه كان كثيرا ما يتعرض لنا في غنمنا وما دخل غنمنا سواه فدخل غنمنا وأكل أغنامنا فقال يعقوب سبحان من لو شاء لانطقك بحجتك قال فانطلق الذئب وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له يا نبي الله اني ذئب غريب افتقدت ولدا لي فجئت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه فأخذني أولادك فضربوني وقد اتهموني بذنب لم أفعله والذي أنطقني بهذا انك ان خليتني جئت اليك بكل ذئب في بلدك هذا فيحلفون لك انهم لم يأكلوا ولدك وكيف يأكل الذئب ولد الانبياء فأمر يعقوب بتخليته * وروي ان اخوة يوسف الصديق لما أتوا أباهم بالذئب فقال ما هذا قالوا الذئب الذي يعترض أغنامنا ويحمل بساحتنا ولا نشك انه فجعنا في أخينا فقال اطلقوه فجعل الذئب يمصبص اليه بذنبه وهو يقول ادن ادن فجعل يدنو حتى لصق خده بخده فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان كنت أجبت لي دعوة ورحمت لي عبرة فانطق لي هذا الذئب بقدرتك فانطق الله تعالى الذئب وقال اللهم السلام عليك يا اسرائيل الله فقال وعليك السلام وجعل يلصق خده بخده ويقول باي جرم فجعتني في ولدي وقرة عيني وباي ذنب أورثتني غما عظيما فقال الذئب لا وحقك ما أكلت من لحمه ولا شربت من دمه ولا نتفت شعرة من شعره ومالي بولدك عهد وانى ذئب غريب بنواحيكم أقبلت من ناحية مصر في طلب أخ لي غائب عني منذ سنين لست أعرف أحي هو أم ميت فاصطادوني وأوثقوني بالحبال وان لحوم الانبياء لمحرمة علينا وعلى جميع السباع فقال يعقوب لبنيه والله لقد أتيتم بالحجة علي أنفسكم ان هذا بهيم يقفو أثر أخيه وقد ضيعتم أخاكم وعلمت ان الذئب بريء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا * ولما تولى موسى عليه السلام رعي غنم شعيب عليه السلام بينما موسى في غنمه اذا بذئب قد أقبل نحو غنمه فعدا عليه موسى حتى أخذه ثم قال أيها الذئب ألم تعلم ان موسى ختن شعيب فانطق الذئب باذن الله تعالى وقال يا موسى والذي أنطقني بين يديك اني لم أعرف في أول ما قصدت بانك موسى ولا ان هذه الاغنام لشعيب النبي صلى الله عليه وسلم وما جئت الا وقد أجهدني الجوع فتفضل علي بشاة فاني أكاد أهلك من الجوع فقال موسى أتفضل عليك بما لا أملك اذهب ولا تعد الى غنمي فاني أخلع مفاصلك قطعا فمضى الذئب هاربا * ولما بعث الله تعالى يونس عليه السلام رسولا الى أهل نينوى فكر في كثرة العيال وقال في نفسه اني ضعيف كثير العيال فكيف لي بمطاولة الجبارين والفراعنة ثم سار باهله وماله وولديه فلما وصل الى دجلة أخذ ولده الاكبر فحمله وعبر به دجلة فوضعه ورجع وحمل الولد الثاني فلما صار في وسط دجلة زاد الماء حتى غرق الولد الذي معه وكان في يده بقرة من ذهب ورثها من جده فغرقت وجاء ذئب الى ولده الاول فاحتمله فصاحت المرأة يا يونس ان ولدك قد أخذه الذئب فترك يونس الولد الذي كان قد غرق وخرج من الماء وجعل يعدو وخاف الذئب فالتفت الذئب وقال ارجع يا يونس فاني مأمور لا سبيل لك الى ولدك فرجع يونس باكيا حزينا على ولديه فلما رجع الى الشاطئ الذي

نزل عليه أهله لم يرهم فيه فجاس بأكناف بيتا فأوحى الله اليه انك شكوت كثرة العيال وقد أرحتك منهم فاذهب الآن الى قومك فانى أرد عليك أهلك وولدك وأنا على كل شئ قدير فوثب يونس وقد طابت نفسه سائرا طالبا مدينة نينوى * ولما رجع يونس عليه السلام الى قومه بعد خروجه من بطن الحوت سار حتى بلغ من قرية نينوى فاذا هو على قارعة الطريق براع يرعى غنما وهو يقول اللهم ردنى على والدى فرآه يونس فعرفه فاذا به ولده الاكبر فعانقه وبكا طويلا ثم قال الغلام يا أبت ان هذه الاغنام لرجل فى القرية فسر معى اليه حتى أردها اليه فمضى يونس مع ولده وقد رد الله زوجته وولده الثانى الى ان دخلوا القرية واذا بشيخ قاعد على باب داره فاخبره الغلام ان هذا أبى فوثب الشيخ الى يونس وقبله بين عينيه وقال له أنت يونس قال نعم ثم قال له يونس أيها الرجل هل تعرف قضية هذا الغلام فقال الشيخ نعم أثار جمل كنت أرعى هذه الاغنام واذا بذئب على ظهره هذا الغلام فكلمنى الذئب باذن الله تعالى وقال يا راعى خذ هذا الغلام البك فاذا جاء يونس بن متى فادفعه اليه وقال الرجل ليونس ادع الله ان يغفر لى ذنوبى وأن يميتنى فى هذا الوقت فدعا يونس ربه فغفر له وقبضه اليه فبارح يونس حتى صلى على الرجل ودفنه * وروينا عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق غنمه اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فاتبعه يطلبه فالتفت الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله فانى آمنت به وأبو بكر وعمر وليسا فى المجلس فقال القوم وانا آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال وهب بن منبه بينما رجل من بنى اسرائيل يتعشى هو وامرأته اذ حضر لهما سائل فقال عشوا السائل رحمكم الله وقد رفعت المرأة لقمة الى فمها فوثبت فوضعت تلك اللقمة فى فم السائل فغدا زوجها الى مزرعته وكان زراعا فلما ارتفع النهار عمدت المرأة الى غداء زوجها فلفته فى منديل وحملته ومعها ابن صغير فمرت ببقلة فوضعت ابنها وأقبلت تلتقط من البقل فجاء ذئب فاحتمل ابنها فالتفتت المرأة فاذا ابنها فى فم الذئب فرفعت يديها تدعو الله تعالى أن يرد ابنها عليها فعطف عليها الذئب وقال لها أيتها المرأة هذه اللقمة بتلك اللقمة التى أطعمتيها للمسكين والقى الصبى من فيه سالما * وأخرج ابن اسحاق قال بينما راع يرعى غنمه اذ عرض له قريبا من بعض شعاب مكة اذ عرض ذئب لشاة فاخذها فتبعه الراعى حتى خلصها منه فقال الذئب يا عبد الله أتريد أن تنزع منى رزقا رزقنيه الله فاقبل الراعى ينادى يا عجبا الذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب منى والله أنطقنى وأعجب من ذلك نبى بعثه الله تعالى بمكة يقول للناس قولوا لا اله الا الله فيكذبونه * وروى ان رجلا كان فى غنمه يرعاها فعلفها سويعة من نهار ولها عنها فجاء ذئب فاخذ منها شاة فاقبل يتلهف فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح ولسان ذلق فتعجب الرجل فقال الذئب أنتم أعظم فى شانكم عبرة للمعتبرين هذا محمد رسول الله يدعو الى الحق ببطن مكة وأنتم عنه لاهون فابصر الرجل حظه وهدى لرشده فاقبل حتى أسلم وحدث القوم قصته * وعن سلمة بن عمران ابن الاكوع الاسلمى قال رأيت الذئب أخذ ظبيا فطابته حتى نزعته منه فقال الذئب ويحك مالى ولك عمدت الى رزقا رزقنيه الله ليس من مالك تنزعه منى فقلت يا عباد الله ان هذا لعجيب ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم فى أصول النخل يدعوكم الى عبادة الله تعالى وتأبون الا عبادة الاوثان قال فلحقت بالنبى صلى الله عليه وسلم فاسلمت * وروى أبو سعيد الخدرى بينما راع يرعى غنمه اذا بالذئب جاء وأخذ منها شاة فجاء الراعى فحال بينه وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه ثم قال يا راعى الا تتقى الله تحول بينى وبين رزقا رزقنيه الله تعالى فقال الراعى يا عجبا الذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الانس فقال الذئب ألا أحدثك

باعجب من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرة يحدث الناس بانباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه حتى أتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال من أشراط الساعة ان تكلم السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه ما أحدث أهله بعده وفي لفظ آخر فاخذ الراعي الشاة فاتى بها المدينة ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس وقال للراعي قم فحدثهم فقام فحدثهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الراعي * وروى ان المسيب الكعبي قال بلغنا أن أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية خرجا من مكة فاذا هما بذئب يكدظبيا حتى ان نفسه ليكاد أن يصيب ظهر الظبي أو شبهه ذلك فلما دخل الظبي الحرم ورجع عنه الذئب قال أبو سفيان ما أرض أسكنها قوم أفضل من أرض أسكنها الله اما رأيت ما صنع الذئب آنفا فقال صفوان بلى انما العجب منه حين رجع فقال لهما أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وفي لفظ آخر قال وانهم لفي ذلك اذ نظر الى ذئب يسوق طريدة وهي هاربة منه حتى اذا دخلت الحرم وقف عن اتباعها فقال قريش ان هذا ذئب يسوق طريدة فلما لاذت بحرم الله رجع عن طلبها قال فانطق الله الذئب وقال لهم مم تعجبون فقالوا عجبنا من فعلك وان كلامك لا عجب قال أعجب والله مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيكم يدعوكم الى الله وتكذبونه قال فعجبوا من ذلك ولم يزدهم الا كفرا واعراضا لما سبق لهم من الشقاوة * وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا من العرب من الازد من خزاعة وكان شريفا عرضت له حوائج فقال لولده اذهبوا الى موضع كذا وكذا وقال لغلامه انه اذهبوا أنتم الى مكان كذا وكذا واقضوا حوائج كذا وكذا فقالوا انك شغلت الحي بما فيه فمن يرعى غنمك قال أنا أرعاها اليوم هذا قال فخرج الرجل بغنمه يرعاها حتى اذا كان معها في فلاة من الارض اذا بذئب قد هجم على الغنم فصاح عليه فخرج الذئب من الغنم ثم هجم عليها من جانب آخر فجرى الرجل وصاح عليه فوقف الذئب ينظر اليه فقال الرجل ما رأيت يوما أعجب من هذا ذئب يهجم علي ولا يهابني ولا يخاف جرأة على فقال الذئب أنت والله أعجب مني انك واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده وهو يقاتل أعداء الله قد فتحت أبواب الجنة وأشرف أزواجها على أصحابه ينظرون الى قتالهم وفتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون اليهم من كل باب وباهى الله بقتالهم جميع خلقه من أهل السموات وما بينك وبينه الا هذا الحزب الشعب فتصير في جنود الله وحزبه وتكون مع وليه وجبريل بعينه فان لم تره فانه يراك في ملائكة الحرب قال العربي ما سمعت بعجيب أعجب من هذا قال الذئب الامر والله كما وصفت لك قال الخزاعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرعاها لك حتى ترجع ان شاء الله تعالى قال فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى الى حيه فنادى الفرس الفرس ويحكم فلم يأت الحي الا وفرسه مسرج ملجم فاستقبله عياله وخدمه بالفرس وقالوا ما الذي دهاك فقال لهم لا تسألوني عن شئ ان أنا بقيت فساخبركم بالخبر فمضى يركض فاشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مغازيه فنظر الى اللمع والبريق والقتال فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وأخبره بالخبر ثم دخل القتال فكان له خبر عظيم فلما فتح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قص عليه القصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فانك ستجدها بوفرها قال فعاد الخزاعي الى غنمه فوجدها بوفرها والذئب يدور حولها فشكره وجزاه خيرا وأمسك كبشا من غنمه فذبحه للذئب وساق سائر غنمه وروى

أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في عصبة من أصحابه فبينما هو سائر اذ قطع عليه ذئب الطريق فأقبل يعوى ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما يقول هذا الذئب قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول يا محمد ان الله أوحى الى جميع خلقه بنبوتك وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم بذلك أهل السموات وأهل الارض وانه يختم بك الرسل الا أن الثقلين الانس والجن لم يسمعوا منادي رب العالمين اليك لما يريد الله في ذلك ولما سبق في أمره وأمرك يا محمد بالبلاغ الى الجن والانس يا خير البرية واني رسول الذئاب كلهم اليك انا آمنا بك وصدقناك وجميع الخلائق بك يا رسول الله مؤمنون من أهل السموات والارض وقد رأينا ان لا نتعرض لامتك الا بسبيل الخير ارحمنا يا نبي الله مر أمتك يامرون لنا بشيء من أموالهم ونصالحهم عليه ولا تجاوز ذلك الى غيره فيكون ذلك صدقة من الله ورسوله لانا بك مؤمنون وبحرمة هذه الامة الذين آمنوا بك ومكانتهم من الله بك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون فيما قال قال أبو هريرة يا رسول الله فقراء أمتك أكثر من ذلك لا تجعل للسباع والوحوش في أموالنا نصيبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أكلكم على هذا الرأي قالوا نعم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الذئب عرضت على أمتي ما سألت فابوا فانصرف وهو يعوى وقد اشتد صراخه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما الذي قال لما ولى عنا قال اقبل يقول والله ما ألوت هذه الامة نصيحة لحرمة هذا النبي الكريم على الله تعالى فابوا من ذلك والله لا ألوت لهم أنا ومن خلفي خرابا ولا فسادا * وروى عن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن جعفر القصري أنه قال سالت الشيخ أبا العباس المولى عن قضيته المشهورة عنه في سؤاله الذئب وجوابه له فقال لي كنت يوما قاعدا بازاء الرباط المعروف بالرأس وأنا متكئ على اثر مرض وأنا أنظر نحو الخاصة فاذا ذئب ينظر الي وأنظر اليه فقلت له ذئب يا ذئب فرفع رأسه الي فقلت له يا ذئب علمني ما يوصلني الى الحبيب فقال لي كن ذئبا تصل الى الحبيب فقلت له كيف أكون ذئبا فقال لي كل ما تيسر واسكن القفر وارقد على الغبراء واجعل جادك مجارى الاقدار قلت له يا ذئب كيف يكون هذا بلا علم فقال لابد من اثنين وعدا فاشار الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه

* (الفصل الرابع في نطق الضب) * وروينا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال خرج اعرابي من بني سليم يتبدى في البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتى اصطاده ثم جعله في كمه ثم أقبل يزدلف نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه وقف بازائه وناداه يا محمد يا محمد وكان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل يا محمد قال يا محمد واذا قيل يا أحمد قال يا أحمد واذا قيل يا أبا القاسم قال يا أبا القاسم واذا قيل يا رسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل وجهه فلما ناداه الاعرابي يا محمد يا محمد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قال له أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك أنت الذي تزعم ان لك في هذه الخضراء الها بعث بك الى الاسود والابيض واللات والعزى لولا أخاف ان قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة اقتلك بها فاسود بك الاولين والآخرين قال فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبيا ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي فقال يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا فيهجوننا بالكلام الغليظ يا أعرابي والذي بعثني

بالحق نبيا من ضربني في دار الدنيا هو غدا في النار يتلظى يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبيا ان أهل السماء السابعة يسمونني أحمد الصادق يا أعرابي أسلم تسلم من النار يكون لك مالنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الاسلام قال فغضب الاعرابي وقال واللات والعزى لا أومن بك يا محمد حتى يؤمن بك هذا الضب ثم رمى الضب من كمه فلما ان وقع الضب الى الارض ولى هاربا فناداه النبي صلى الله عليه وسلم أيها الضب من أنا فاذا هو قد نطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من تعبد قال أعبد الله عز وجل الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ ابراهيم خليلا واصطفاك يا محمد حبيبا ثم أنشأ يقول

ألا يا رسول الله انك صادق * فبورکت مهديا وبورکت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما * عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل * الى الجن ثم الانس لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح * فاصبحت فينا صادق القول واعيا
ونحن أناس من سليم وانما * أتيناك نرجو ان ننال العواليا
فبورکت في الاحوال حيا وميتا * وبورکت مولودا وبورکت ناشيا

قال ثم اطبق على فم الضب فلم يجب جوابا فلما نظر الاعرابي الى ذلك قال والعجب اضب اصطدته في البرية ثم أتيت به في كمي لا يفقه ولا يتفقه ولا يعقل يكلم محمدا بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثرا بعد عين مد يمينك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فاسلم الاعرابي وحسن اسلامه

(الفصل الخامس في نطق الظباء) روى أنه لما نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت خديجة وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم وأمر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعتين فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي وخديجة يصلون ويقرؤن القرآن فذهبت امرأة عمامة حتى أتت الكعبة وكان أبو جهل لعنه الله ورؤساء مكة وغيرهم من الكفار جالسين فقالت يا أبا الحكم اني رأيت شيأ منكرا في دار خديجة يعبدون رباسوى اللات والعزى فرجع أبو جهل الى أصحابه مصفرا وقال من قتل محمدا فله على مائة ناقة سوداء وألف أوقية فضة فقالوا ليس منا أحد يقتله هذا عمل كادة ليس له أب ولا أم ولا حسب فدعاه وأكرمه ثم قال أبو جهل يا كادة ان قتلت محمدا فلك على ما تريد من نساء العرب أزوجك بهم واعطيك مائة ناقة حمراء وكذا وكذا قال لا أطيق حتى يخرج حمزة الى الصيد ويخرج محمد الى بطحاء مكة قال أبو جهل لعنه الله هذا علي فبعث أبو جهل امرأة الى دار خديجة حتى تحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يخرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي الى بطحاء مكة عند الهاجرة وبعث امرأة الى دار حمزة فجاءت المرأة وقالت خرج حمزة الى الصيد والاخرى قالت خرج محمد فذهب كادة خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان له سلاح مثل رأس البعير في حديد لا يضرب به أحدا الا شقه نصفين وكان كادة قويا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرح رداءه على رأسه وكان عليه الصلاة والسلام يرى من خلفه كما يرى من قدامه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كادة قد أخذ طريقه تحول عنه فلما نظر كادة الى ذلك ذهب خلفه فلما لحقه نظر النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فضرب كادة على يافوخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه وخرج الدم فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم كادة باحدى يديه وضرب به الارض وأخذ بيده الاخرى الدم فرماه في الهواء

فقال ما أصنع بك الآن يا شقي قال يا محمد الامان الامان مني الجفاء ومنك الكرم فاني لا أوذيك قط فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت جارية حمزة ومعها قربة من الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع كلدة فبكت وقالت لو كان لمحمد أحد ما صنع به هكذا وكان حمزة رضي الله عنه رمى صيدا وكان طبيبا فقال الطبي ترميني بالسهم ولا ترمي قاتل ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم فتعجب حمزة منه وتركه ورجع الى بيته فوضع السلاح وصبت الجارية الماء على يديه فوقع دم على يده فقال ما لك قالت ان أبا جهل بعث كلدة حتى أدمى وجه محمد صلى الله عليه وسلم وبنو هاشم احياء فقام حمزة رضي الله عنه مغضبا وأخذ قوسا وأتى اليهم فلما رآه أبو جهل من بعيد قال يا قوم لا تقولوا شيئا ان ضربكم حمزة فانه ان أسلم أسلمت العرب فأتاهم حمزة فقال من ضرب محمدا فلم يجبه أحد فضرب بالقوس على رأس أبي جهل حتى كسر قوسه على رأسه ثم قال يا خبيث لعلك أمرته بذلك ثم رجع حمزة ومر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر كيف فعلت بابي جهل لجهله قال عليه السلام يا عماه انجبني قال نعم قال قل لا اله الا الله محمد رسول الله قال يا محمد أريدان تريني برهانا حتى أسلم قال ما تريد قال أريد أن ينشق القمر نصفين ويخرج من الشجرة التي ببطحاء مكة ثم قال عليه السلام نعم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بطحاء مكة ومعه حمزة فدعا ربه حتى انشق القمر وخرج من الشجرة ثمر حلو مثل العسل فاسلم حمزة * وكان آسا ابن ابيا بن رجعيم بن سليمان بن داود عليه السلام مؤمنا وكان يكتم ايمانه من قومه الا ممن يثق به وكان لاهيا بالصيد فبينما هو ذات يوم في بريه ومعه جماعة من حشمه اذ نظر الى خشف فاطلق كلابه واصطاده فلما نظر اليه فاذا هو خشف عجيب الخلق أحمر اليدين أصفر الرجلين أبيض البطن طيب الرائحة له قرنان كأنهما قصبتا سباسية فاعجب به ولم يذبحه وأمر به أن يحمل الى قصره قال فتعجب كل من كان في ذلك القصر من حسن خلقته ثم أمر آسا بقلادة من ذهب فكان اذا مشى تسمع خشخشة الجلاجل وكان الملأ من بني اسرائيل اذا دخلوا عليه يقف الخشف بين أيديهم فبينا آسا ذات يوم قاعدا على سريره ليس عنده أحد اذا قبل الخشف فوقف بين يديه فدعاه آسا فصعد بين يديه وقعد في حجره كما كان يفعل من قبل فجعل آسا يلاعبه فتكلم الخشف باذن الله تعالى وقال يا آسا انك لم تخلق للهو واللعب وانما خلقت لعبادة ربك فاذكر الموت وكن منه على يقين قبل أن يأتيك الموت بغتة فلما سمع ذلك فزع فزعا شديدا وارمى به من حجره ودخل على أهله وجعل يحدثهم بما سمع من الخشف ثم قال ائتوني بالخشف فطلب فلم يوجد * ولما انقضت المدة التي قدرها الله تعالى أن يكون فيها يونس في بطن الحوت ألهم الله تعالى الحوت أن يرده الى الساحل فشق ذلك عليه لانسه بيونس وبذكر الله تعالى فناداه الملك أن اقذفه أيها الحوت فليس هو بمطعم لك فتقدم الحوت الى الساحل ثم قذفه هناك فخرج يونس من بطنه مثل الفرخ المنتوف ما بقي فيه الا الجلد والعظم لا يقدر على القيام وقد ذهب بصره من حرارة بطن الحوت فانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وأتاه جبريل عليه السلام فربيده على رأسه وجسمه فانبت الله عز وجل شعره ولحيته ورد الله عليه بصره حتى أبصر جبريل عليه السلام وعاد جبريل الى السماء فامر الله عز وجل ظبية فاقبلت ووقفت بين يدي يونس عليه السلام فكلمته باذن الله تعالى وأمرته أن يشرب من لبنها فيقوى به فلما شرب من لبنها قوى وعاد أحسن مما كان وأقوى ثم بشرته أيضا بايمان قومه وأخبرته بارسال العذاب عليهم وكيف صرفه الله عنهم وحبهم له وطلبهم اياه واشتياقهم الى رؤيته فازداد يونس غما لمفارقته اياهم وكانت الظبية ترعى حول اليقطين حتى اذا جاع يونس أو عطش أرضعته كلام البارة بولدها * وحكى أن عيسى عليه السلام مر بصياد وكان نصب شبكته وتعلقت بها ظبية فاطلقها

الله تعالى فقالت يارو ح الله ان لى أولادا صغارا وتعلقت بهـذه الشبكة منذ ثلاثة أيام فاستاذن الصياد حتى أرضع أولادى فاخبره فقال الصياد هى لاتعود فاخبرها فقالت ان لم أعد فانا أشر من الذين وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا فاخذ عليها العهد فذهبت ورجعت كراهية نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام فرأى لبنة من ذهب فامره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فداء عن الظبية فقبل أن يصل الى الصياد وجده قد ذبحها فدعا عليه وقال رفع الله البركة من عملكم * وروينا عن زيد بن أرقم قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض سكك المدينة فمر ربا بخباء اعرابى فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يارسول الله ان هـذا الاعرابى اصطادنى ولى خشفان بالبرية وقد تعقد اللبن فى ضرعى فلا هو يذبحنى فاستريح ولا يدعنى فارجع الى خشفى فى البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركت ترجعين قالت نعم والا عذبنى الله عذاب العشار فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث الا قليلا حتى جاءت تتلظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخباء فاقبل الاعرابى ومعه قربة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتبيعنيها قال هى لك يارسول الله فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد بن أرقم والله رأيتها تسبح فى البرية وتقول لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ظبية وقعت فى شبكة يوم عاشوراء فتكلمت بان يشفع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترضع أولادها ونرجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها حتى ترجع فى هذا اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء ولا نرضع أولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يارسول الله فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فارسلها

(الفصل السادس فى نطق الفيل) لما بلغ عبد المطلب قدوم ابرهة لهدم بيت الله الحرام قال يامعشر قريش لايصل الى هدم هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمهم وساق لعبد المطلب أربعمائة ناقة فركب عبد المطلب فى قريش حتى بلغ جبل ثبير واستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه أى جبين عبد المطلب كالهلال وانتشر شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يامعشر قريش ارجعوا قد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور منى الا كان الظفر لنا فرجعوا متفرقين فبلغ ذلك ابرهة فبعث اليه رجلا من قومه فاقبل الرجل حتى دخل مكة فسال عن كبير الناس فقيل له عليك بعبد المطلب فلما دخل ونظر الى وجهه ذعر وخضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد أنك سيد قريش حقا وذلك انه لم يكن أحد من الناس يدخل مكة الا خر ساجدا اكراما من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الرسول رسالة ابرهة ركب عبد المطلب فى نفر من قريش وسبقه الرسول حتى دخل على ابرهة وقال له ياسيد العرب ويا مولاه قد جاءك اليوم سيد قريش حقا قال له ويلك وكيف علمت ذلك قال لانى لم أر فى الآدميين أتم جمالا منه وما أشبه لونه الا باللؤلؤ المكنون واعلم أنه لايمر على شئ الا خر له ساجدا قال فاخذ الملك أحسن زينته ثم أذن له فى الدخول فدخل عليه وهو قاعد على سرير ملكه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قام قائما وأخذ بيده وأقعده على سرير ملكه وأقبل ابرهة ينظر فى وجه عبد المطلب ثم قال له ياعبد المطلب هل كان أحد من آبائك له مثل هذا النور والجمال فقال له عبد المطلب نعم أيها الملك كل آبائى كان لهم مثل هذا النور والبهاء فقال له الملك وأنتم قوم فاخر تم الملوك نفرا وشرفا وبهذا حق لك أن تكون سيد قومك ثم التفت الملك ابرهة الى سائس الفيل وكان له فيل عظيم أبيض وكان ذلك الفيل لا يسجد للملك

ابرهة كما تسجد سائر الفيلة فقال الملك لسائس الفيل أخرجه فاخرجه وقد زين بكل زينة على وجه الارض فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا ونادى الفيل باسان الآدميين السلام على النور الذى يخرج من ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لا تذل ولا تغلب أبدا فلما نظر الملك رجف وارتعد وظن ان ذلك كله سحر فبعث فى تلك الساعة الى السحرة الذين فى عسكره فجمعهم وقال لهم الويل لكم حدثونى عن هذا الفيل وشانه لا يسجد لى ويسجد لعبد المطلب فقالت السحرة أيها الملك ان الفيل لم يسجد لعبد المطلب ولكن سجد لنور يخرج من ظهره فى آخر الزمان يقال له محمد يملك الدنيا وتذل له ملوك الارض ولا يدين الا بدين صاحب هذا البيت يعنون بذلك ابراهيم وملكه أعظم من ملكك وملك أهل الدنيا فاذن لنا أيها الملك أن نقبل يديه ورجليه فاذن لهم فقامت السحرة يقبلون يدى عبد المطلب ورجليه وقام الملك وحيدا متواضعا وقبل رأس عبد المطلب وأمر له بجائزة عظيمة وقال سل حاجتك فقال ابلى التى أخذت فامر بردها عليه من ساعتها ثم قال ابرهة قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم ذهلت فيك حين كلمتنى وعلمت أقصى مذهبك فى طلبك اياى ان أرد عليك ابلا أصبتها وتركت بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ولا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب ان الابل هى لى وأنا ربها وأنت أخذتها فاطلب منك ردها اذ صارت فى ملكك وحكمك وأما البيت فان له ربا وهو ربنا ورب كل شئ وسيمنعك عنه فرد أبرهة عليه ابله ثم انصرف عبد المطلب

(الفصل السابع فى نطق القنفذ) حكى ان سليمان عليه السلام اتى بشراب من الجنة فقيل له لو شربت هذا لم تمت فشاور حشمه الا القنفذ فقالوا باجمعهم اشرب ثم أرسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم أرسل اليه الكلب فأجابه وجاءه فقال له سليمان لم لا تجيب الفرس والبازى قال لانهما خائنان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه وأما الكلب فانه ذو وفاء حتى لو طرده صاحبه من الدار عاد اليها ثانيا قال له سليمان ايش ترى فى هذا الشراب فقال لا تشربه فانه يطول عمرك فى السجن والموت فى العز خير من العيش فى السجن والذل فقال سليمان أحسنت وأمر باهراقه فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

(الباب الثالث فى نطق الانعام وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول فى نطق الابل) روى نافع عن رجل من الانصار قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوما فتوجه الينا بعير فاتحافاه فقلنا يا رسول الله نخاف عليك من هذا قال دعوه فانه جاء مستغيثا بى فلما انتهى الينا البعير وضع مشافره على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باسان فصيح مستغيث بالله وبك من قوم اشترونى فصيلا واستعملونى فى الاعمال الشاقة حتى اذا بلغت هذا السن وضعفت أرادوا أن يذبحونى وأنا المستغيث بالله وبك فاقبل أصحاب البعير فى طلبه فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتكم وان شئتم أخبرتمونى فقالوا أخبرنا يا رسول الله فاخبرهم ما قاله البعير فقالوا والذى بعثك بالحق ان الامر كما قال والآن أنت أعلم فدينك بآبائنا تفعل ما تريد قال سيبوه يرعى حيث يشاء قالوا قد فعلنا فسار البعير قليلا ثم رجع فسجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذه دابة من الدواب واحدة من الانعام ليس لها لسان تفصح به وبهيمة من البهائم تسجد للنبى صلى الله عليه وسلم فنحن أولى بالسجود فأذن لنا بالسجود ونحن أولى بالسجود حتى نسجد لك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس لاحد أن يسجد

الا الله عز وجل ولو جاز أن يؤمر أحد بالسجود لغيره لكانت المرأة تؤمر بالسجود لزوجها لعظم حقه عليها * وروينا عن تميم بن أوس الدارى قال كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد آمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلت يارسول الله ما يقول هذا البعير فقال هذا البعير هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم فاستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعير ناهرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فبيث الشكاية فقالوا يارسول الله ما يقول قال انه يقول انه ربى فى أمتكم أحوالا وكنتم تحملون عليه فى الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء رحلتم الى موضع الدفء فلما كبر استحملتموه فرزقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا قد والله كان ذلك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال يا أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ما يقول هذا البعير قال قال جزاك الله أيها النبى عن الاسلام والقرآن خيرا قلت آمين قال سكن الله روع أمتك يوم القيامة كما سكنت روعى قلت آمين قال حقن الله دماء امتك من أعدائها كما حقنت دمى قلت آمين قال لاجعل الله بأسها بينها فبكيت وقلت هذه خصال سألت ربى فاعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عن الله تعالى ألا ان فناء امتك بالسيف جرى القلم بما هو كائن * وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سرق لرجل بعيرا فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان هذا سرق بعيرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ألك بينة تشهد عليه قال نعم فاتى بقوم يشهدون زورا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد الرجل فتكلم البعير فقال يارسول الله لا تظلمه ليس هو الذى سرقنى وانما سرقنى فلان قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الرجل وبعث الى ذلك الرجل الذى قال البعير انه سرق فاقسم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله العظيم الا أخبرتنى بالحق من ذلك فقال يارسول الله أنا سارق البعير وأقر على نفسه وخلى الآخر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتهوم ظلما ما الذى قلت اليوم قال الرجل يارسول الله لما قضيت صلاة الصبح قلت اللهم صل على محمد بافضل صلاة صليتها على أحد من خلقك وارحم محمدا بافضل رحمة رحمت بها على أحد من خلقك وبارك عليه فى الاولين والآخرين يوم تقوم الناس لرب العالمين ثم قلت اللهم انى أسألك باسم محمد عبدك وهو نبيك ورسولك وأحب الخلق اليك أدخلنى فى رحمتك وسلمنى من ظلم الناس فى هذا اليوم وسلم الناس من ظلمى يا أرحم الراحمين فعندها تعظ الناس لا يشهدون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالحق * روى عن أبى عبد الله

أحمد بن عطاء الفيروزابادى انه قال كامنى جمل فى طريق مكة * رأيت الجمال والمحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل وقال قل جمل الله فقلت جمل الله * وروى عنه أيضا انه قال ركبت مرة جملا فانارا كبه حتى وقعت رجله فى وهدة فقلت جمل الله فلوى عنقه الى وقال جمل الله ثم قال الشيخ لاصحابه عاهد تكم الله ان حكيتم هذه الحكاية الا بعد موتى * ويحكى عن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء انه قال كنت راكبا جملا مرة فقلت جمل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جمل الله * وروى عن عبد الله بن أبى بكر السهمى عن أبيه انه قال ان قوما كانوا فى سفر وكان فيهم رجل يعرف ما يقول الطائر فيقول أتدرون ما يقول هذا الطائر فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيحيلنا على شئ لا ندرى أصادق هو أم كاذب ثم أتينا على قوم فيهم ظعينة على جمل لها وهو يرغو ويحنى عنقه اليها فقال أتدرون ما يقول قلنا لا قال فانه يلعن راكبته وزعم انها رحلته على مخيط وهو مرير فى سنامه قال فانتهينا اليهم فقلنا ياهؤلاء ان صاحبنا هذا زعم ان هذا البعير يلعن راكبته وزعم انها رحلته على مخيط وانه فى سنامه قال فأناخوا البعير وحطوا عنه فاذا هو كما قال * ولما عقر ثمود الناقة أوتر قدار قوسه والجماعة الذين كانوا معه أوتروا قسيهم ثم رموا وكان أول من رمى بسهمه قدار فأصاب لبتها أى حلقها ثم تقرب الباقون اليها بالسيوف حتى سقطت فرغت وكان رغاؤها على ثمود باللعنة وجعل الفصيل ينادى من رأس الجبل الهى وسيدى انتقم لرسولك من هؤلاء القوم الفاسقين فتبادر القوم يريدون الفصيل فهرب من بين أيديهم يريد الصخرة التى خرج منها فلحقه القوم وعقروه كما فعلوا بأمه وقسموا لحمه وقيل انه لما قيل لصالح ان الناقة قد عقرت واجتمع اليه المؤمنون قال لهم توقعوا العذاب لقومكم فقالوا يا صالح ادع ربك لا ينزل عليهم العذاب لعلهم يتوبون قال صالح فادركوا السقب فان أدركتموه لعلكم لا تعذبون فانطلقوا وصالح معهم وهو على رأس الجبل ورأى صالحا فناداه وقال ياصالح ياصالح ياأماه ياصالح ياأماه * ولما ضرب صالح الصخرة وخرج منها رأس الناقة التى طالب القوم منه أن يخرجها لهم من الصخرة فانفلقت الصخرة فوثبت الناقة من جوفها كأنها قطعة جبل حتى وقفت بين يدى الملك وقومه باحسن ما وصفوا ولعينيها شعاع نور ولها ذوائب كأنوان اليواقيت والزبرجد ولها عرف منظوم باللؤلؤ واليواقيت والمرجان ولها زمام من اللؤلؤ ومن سنامها الى ذنبها سبعمائة ذراع وما بين قوائمها خمسمائة ذراع طول كل قائمة من قوائمها مائة وخمسون ذراعا فى عرض سبعين ذراعا لها ضرع على قدرها لكل ضرع اثنتا عشرة حلمة من الحلمة الى الحلمة عشرة أذرع وهى تنادى لا اله الا الله صالح رسول الله ثم تقدم جبريل عليه السلام فوكز بطنها بحربة كانت معه فخرج من ظهرها فصيلها على لونها ثم نادت الناقة أنا ناقة ربى فسبحان من خلقنى وجعلنى آية من آياته الكبرى فلما نظر الملك الى ذلك قام عن سريره الى صالح فقبل رأسه ثم قال يامعشر قبائل ثمود لا عمى بعد هذا أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن صالحا نبى الله ورسوله فآمن الملك وآمن معه كثير * ولما دخل يوسف الصديق السجن أحبه السجان لانه كان قد عرف قصته وسبب بلائه فاحبه فقال له ياليوسف ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك فلا ينبغى لك أن تكون مع هؤلاء المحبوسين فاصعد واجلس فى هذا المقعد فى أعلى السجن فصعد يوسف الى ذلك الموضع فى أعلى السجن فكان ينظر الناس ويرى من يمر ويجىء وينظر الى قصر الملك فبينما هو ذات يوم ينظر اذا بقافل من بلاد الشام قد أقبل وفيهم ناقة وعليها اعرابى يقال له ثم دل فلما دنت الناقة من السجن ورأت يوسف بركت تحت الطاقة ورفعت رأسها الى يوسف وقالت بلسان فصيح لقد انتحل جسم الشيخ يعقوب من الاشتياق اليك وأنا من أرضك فبكى يوسف عليه

السلام من كلامها ولم يسمع كلامها سوى يوسف واذا بصاحبها قد أقبل ومعه عصا يريد ضربها فلما دنا منها أخذته الارض الى ركبتيه فقال له يوسف ويحك ألق عصاك من يدك وكان بينه وبين يوسف ستر من حرير فرمى الاعرابي العصا فتركته الارض * وروى عن عبد الرحمن العنبري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة وحث على الصدقة فقام فتى من جملتهم فأشار الى ناقة له فقال هذه للفقراء فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال اشتروها فلما كان ذات يوم وكان عمر بن الخطاب معه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب ألا أخبرك بأمر عجيب خرجت في بعض الليالي فقالت لي هذه الناقة سلام عليك فقلت بارك الله فيك فقالت كانت أمي لرجل من قريش وكان يحلبها ويعلفها وقد أنتجت له خمسة أولاد كنت أنا الخامس وكانت عادة الجاهلية أن يسيبوا الخامس من ولد الناقة فلا يركبونه ولا يستعملونه في الاعمال فاراد الاعراب أن يأخذوني في غارة كانوا يغيرونها ففررت منهم وكنت أرعى في الصحاري فكان كل حشيش يقرب مني ويدانيني يدعوني الى نفسه ويقول لي انك لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل الليل نادت دواب الارض وسباعها بعضها بعضا لا تقربوها فانها لمحمد صلى الله عليه وسلم هكذا كنت الى أن صرت اليك يا رسول الله فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما اسم مولاك فقالت عضبا قال فسميتها باسم مولاها عضبا فلما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الى من توصي بي بعدك يا رسول الله فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قد أوصيت بك الى ابنتي فاطمة فهي تركبك في هذه الدنيا وفي الآخرة فقالت لا أريد أن يركبني أحد بعدك فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة ليلة فرأت الناقة تسلم عليها وتقول يا بنت رسول الله ان لي أن أفارق الدنيا فوالله ما طلبت ماء ولا مرعى بعد النبي صلى الله عليه وسلم * وروى أبو بكر بن فورك رضي الله تعالى عنه عن عبد الله بن عمر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل اعرابي بدوي يماني على ناقة حمراء فناخ على باب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى تحيته قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال أنتم بينة قالوا بلى قال يا علي خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة فوقف الاعرابي ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابي لامر الله تعالى والافادل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ما الذي أنطقها بعذرك ما الذي قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك وليس معك أحد أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول وفوق ما يقول القائلون أسالك أن تصلي على محمد وأن ترينيي براءتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يا اعرابي لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك ألا ومن نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك وليكثر الصلاة علي

(الفصل الثاني في نطق البقر) لما أن تاب الله تبارك وتعالى على آدم وحواء عليهما السلام أوحى الله تبارك وتعالى الى آدم عليه السلام ان لم تعمر هذه الدار يعني الارض لم يعمرها أحد من أولادك فاعمرها فبنى لنفسه مسكنا يأوي اليه هو وحواء ثم حفر الآبار للماء لان الحيوان لا يحيى الا بالاكل والشرب وجاءه جبريل عليه السلام بالحبة على قدر بيض النعام أبيض من اللبن وأحلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس وجاءه بالحديد فلما نظر الى الحب صاح صيحة عظيمة وقال مالي ولهذا الحب الذي أخرجني من الجنة فقال له جبريل عليه السلام هذا رزقك في الدنيا لانك أخرجت من الجنة وهذا غذاؤك وغذاء أولادك

ثم قال له جبريل قم وكن حراثا أو زراعا فقد أتيتك بهذا الحديد لتتخذ منه مطرقة وسندانا وهذه النار قد أتيتك بها وقد غمستها في الماء سبعين مرة حتى اعتدلت وكنت في الحجارة والحديد ولا تخرج الا بضرب الحديد على الحجر قدحا قدحا ثم تأخذها في الكير يت ثم توقدها بعد ذلك فاوقد يا آدم النار وألن الحديد ثم اتخذ منه مدية تذبح بها ما تريد واذكر على ما تذبحه اسم ربك والا كان حراما واتخذ فأسا تحفر بها وتكسر بها ما تريد واتخذ محراثا تحرث به الارض واتخذ بئرا فانك لا تقدر على الحرث الا بالبئر * قال وهب فاول شئ اتخذه آدم من الحديد سندان وكلبتان ومطرقة وما يحتاج اليه من آلة الحرث ثم اتخذ بعد ذلك آلة النجارة واتخذ بئرا وعزم على الحرث فلما أجرى آدم الثورين أنطقهما الله عز وجل فقالا يا آدم كم بين الدارين هذه والتي كنت فيها هذه دار الكدر والجهد أورثتنا نفسك وأورثتنا معك ذلك فبكى آدم بكاء شديدا ودعا للثورين بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفي نسلهما منفعة الآدميين الى يوم القيامة ولما بعث الله تعالى آدم عليه السلام بالثورين ليزرع عليهما وكانا ثورين عظيمين وجعل آدم يزرع عليهما فال فوقف أحدهما وكان بيد آدم عصا فضربه بها فقال فانطق الله ذلك الثور وقال يا آدم لم ضربتني قال لانك عصيتني قال يا آدم من ضربك أنت حين عصيت قال فخر آدم مغشيا عليه * وروى أبو هريرة أن رجلا ركب ثورا يسرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيد الرجل عصا فاقبل يضرب عنق الثور بالعصا يمينا وشمالا ضربا شديدا وعنف عليه في السير فتكلم الثور وقال اتق الله عز وجل يا رجل لا تعذبني فان الله لم يخلقني لهذا انما خلقني للحرث والدراس وهذا نبي كريم بين أظهركم سله يخبرك بذلك وهو محمد صلى الله عليه وسلم فنزل الرجل عن الثور وجزع جزعا شديدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا من أشراط الساعة يعني كلام من لم يتكلم * وروى عن الليث عن مجاهد أن بني غفار قربوا عجلا ليذبحوه فنادى العجل يا آل ذريح لامر نجيح لصائح يصيح بلسان فصيح لا اله الا الله قال فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث وكان في دار غروذ بقرة عليها حلي وحال في نهاية الحسن وكانت مجلوبة من ناحية الشام فاقبلت على غروذ في وقت مجادلته مع ابراهيم عليه السلام وقالت له يا عدو الله لو أن ربي أذن لي لنطحتك بقرني نطحة لا تأكل بعدها طيبا فأمر بها غروذ فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت بمثل ذلك فأمر بها ثانية فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت بمثل ذلك فامر بها ثالثة فذبحت فأحياها الله عز وجل الثالثة فانت ولها جناحان فطارت في الهواء * وكان بمصر رجل يقال له مصعب بن الوليد وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة تسمى راغونة وهما من أولاد العمالقة فاتى عليها سبعون ومائة سنة فبينما هو يوما في مصر واذا ببقرة أرضعت عجلا فتأوهت واغتمت لكونه عمر طويلا ولم يرزق مولودا وحسد البقرة على عجلها فاذا ته البقرة يا مصعب لا تحزن فانك يولد لك ولد مشؤم يكون ركنا من أركان جهنم فرجع الى امرأته فذكر لها ذلك ثم انه واقعها فحملت بفرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما ولدته سمته الوليد بن مصعب ثم أخذت في رضاعه وتربيته * وقال وهب كان في بني اسرائيل فتى بار بوالدته اسمه ميشا وكان يصلي بالليل ثم يصبح فيحتطب بالنهار فقالت أمه يا بني اني ورثت من أبيك بقرة تركها في البقر على اسم اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وعلامتها انها ليست بهرمة ولا فتية وهي صفراء فاقع لونها فاذا رأيتها فخذ بعنقها فانها تتبعك باذن الله بني اسرائيل فانطلق الفتى فصاح بها فجاءت فقالت اركبني فقال الفتى لم تأمرني والدتي بذلك فقالت لو ركبتني ما قدرت علي أبدا فانطلق أيها الفتى فلو أمرت هذا الجبل أن ينقلع من أصله لانقلع ببركة أمك فقالت أمه اذهب فبعها على رضا مني

بثلاثة دنانير فانطلق الى السوق فبعث الله له ملكا فقال بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضا من أمي قال خذ ذلك ستة ولا تشاورها قال لا أفعل فأخبرها فقالت بعها بستة على رضا مني فلقيه فقال له خذ مني اثني عشر ولا تشاورها قال لا فأخبرها بذلك فقالت ذلك ملك فقل له بكم أبيعها لجاء فقال له انه يشتري بها منك موسى لاجل قتيل فبعها بملء مسكها ذهبا أي جلدها * وقال وهب بينما داود على باب منزله وابنه سليمان بين يديه اذ أقبلت بقرة حتى وقفت بين يدي سليمان فقالت يا سليمان أنا بقرة لقوم من بني اسرائيل وقد حملوني من العمل مالا أطيق وقد وضعت عندهم عشرين بطنا ذبحوها كلها وقد عزموا على ذبحي لما علموا أني قد كبرت وعجزت فقال داود آيتها البقرة انما خلقت للذبح فقال له سليمان صدقت يا نبي الله فاين الرحمة وأين ما ذبحوا من أولادها اذا لم يعرفوا لها حقا ثم قام سليمان يقدمها وهي تدله على الطريق حتى بلغت باب دار أصحابها فلما بلغ الباب عرفه فقرعه عليهم فقالوا له هل من حاجة يا ابن خليفة الله قال نعم حاجتي أن تبيعوني هذه البقرة ولا تذبحوها فقالوا ومن أخبرك بانا نريد أن نذبحها قال هي التي أخبرتني فقالوا قد وهبناها لك ونحن ميتون عشيا باجمعنا فقال لهم سليمان وكيف علمتم ذلك قالوا لانا قد أصبنا في الكتب ان غلاما من بني اسرائيل يعطى ألسنة الروحانيين وقد دعونا بنا منذ بعيد أن يجعل موتنا على رؤيتك وقد رأيناك ورأيناه علامتك قال فأخذ سليمان البقرة ومضى فلما جاء وقت المساء أخبر بموت القوم باجمعهم * وروينا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج قال بينما رجل يسوق بقرة له فاعيا فركبها فالتفتت اليه فقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت لحراثة الارض فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم انى آمنت به أنا وأبو بكر وعمر وليسا في المجلس فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها ببطنها فقالت يا كلمة الله ادع لي أن يخلصني فقال عيسى عليه السلام يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما في بطنها * واتفق في زماننا في سنة اثنتين وستمائة أن رجلا من أهل سفط ميدوم قرية من أعمال البهنسا من الديار المصرية قال كنت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان يعني من السنة المذكورة قبل أذان الظهر وأنا دارس فسمعت البقرة التي كنت أدرس بها تقول لا اله الا الله فقلت محمد رسول الله وأدركتني حالة في الوقت

(الفصل الثالث في نطق الغنم) روى ان ابراهيم عليه السلام بينما هو في مصلاه بيت المقدس اذ غلبته عيناه فنام فأتاه آت في منامه فقال ان الله عز وجل يأمرك أن تقرب له قربانا فلما أصبح عمد الى ثور كبير فذبحه وفرق لحمه على المساكين فلما كانت الليلة الثانية أتاه في منامه ذلك الآتي بعينه وهو يقول يا ابراهيم ان الله تعالى يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور فلما انتبه أمر بذبح جمل فذبحه وفرق لحمه على المساكين فلما كانت الليلة الثالثة أتاه ذلك الآتي بعينه وقال يا ابراهيم ان الله يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور والجمل فقال ابراهيم وما هو فأشار الى ولده اسحق فانتبه فزعا وأقبل على اسحق وقال له ألست مطيعي يا بني قال بلى ولو كان في ذبح نفسي فانصرف ابراهيم الى منزله ودخل الى مخدع مصلاه فأخذ شفرة وحبلا فوضعهما في مخلاته وقال له يا اسحق امض بنا الى الجبل فلما مضيا أقبل ابليس الى سارة فقال لها ان ابراهيم قد عزم على ذبح ولده اسحق فالحقيه وردديه فقالت ولم ذلك قال لانه زعم ان ربه أمره بذلك فقالت

اذا كان الامر كذلك فهو صواب اذ طلب رضاربه ثم قالت اللهم اصرف عني نزغ الشيطان فولى عنها هاربا وتبع اسحق وقال يا اسحق ان أباك يريد أن يذبحك فقال اسحق لابيه ألا تسمع الى هذا الهاتف فقال بلى يابني امض ولا تلتفت الى شئ مما تسمع وساخبرك فسكت اسحق حتى أتيا راس الجبل فقال ابراهيم يابني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فحمد ابراهيم ربه على ذلك كيف وفق اسحق لهذا القول ثم قال يا أبت لي اليك حاجة وهي أن تخليني حتى أنظر اليك فما كنت آمل أن أفارقك في هذه الساعة وكنت وعدتني ان الله عز وجل يخرج من ظهري أنبياء وكنت أخبرتني حين كسوتني هذا القميص أن أقصه ولدي يعقوب وأن يلبس هذا القميص ولده يوسف واني أسالك يا أبت أن تنزع عني قميصي حتى لا يتلطخ بالدم فانه ان رأته أمي وهو ملطخ بالدم جزعت وأسالك يا أبت أن تستوثق من الحبل كي لا أضطرب عليك واذا وضعت الشفرة على حلقي فحول وجهك عني حتى لا تاخذك الرأفة فتفشل واذا رأيت غلاما فلا تنظر اليه حتى لا يجز عك ذلك من بعدي فعجبت الملائكة من صبر اسحق ووصيته ومن جد ابراهيم فيما أمر به قال فنودي من السماء أليس قد وصفك الله عز وجل بانك حليم أواه منيب فكيف لا ترحم هذا الطفل وهو يكلمك بهذا الكلام فقال ابراهيم وقد ظن ان الجبل يخاطبه أيها الجبل ان الله عز وجل أمرني فلا تعنفني حتى أعصي ربي فقال اسحق يا أبت عجل أمر ربك قبل أن ينال الشيطان منا فال فنزع ابراهيم عليه السلام قميصه وجذبه اليه وربطه بالحبل ثم أكبه على جبينه وهو يقول باسم الملك الحق الفعال لما يريد ووضع الشفرة على حلقه فارتعدت يد ابراهيم عليه السلام فقال اسحق يا أبت خذ الشفرة واصرف وجهك عني لئلا يقع نظرك علي فترحمني قال ثم وضع ابراهيم الشفرة على حلقه ثانيا فلما هم أن يقطع أوداجه انقلبت الشفرة فقال ابراهيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له اسحق يا أبت قد أصبت فيما قلت ولكن أسالك ان تحد الشفرة لتذبحني ذبحا ولا تجزع فاجزع قال فحد ابراهيم المدية على صخرة حتى جعلها كالنار ثم عاد الى اسحق ووضع الشفرة على حلقه وقال لا تلمني يابني فاني مامور قال فسمع ابراهيم عليه السلام هدة عظيمة ثم سمع منادا يقول يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي ينحدر عليك من الجبل فاذبحه عن ولدك فهو قربان عن ولدك وقد جعل الله هذا اليوم عيدا لك ولولدك وللنبي الامي من بعدك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فالتفت ابراهيم الى الجبل فاذا هو بكبش أملح أعين أقرن أبيض قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني يا ابراهيم فاذبحني عن ابنك فانا أحق بالذبح منه قال فحمد ابراهيم ربه على ما أولاه ونجاه وولده اسحق ثم أتى الى اسحق ليحله من الوثاق فاذا هو محلول فقال له من الذي حلك يابني الله قال الذي أتى بالذبح يا أبت اردد علي قميصي فانا عتيق ربي من الذبح فلما ألبسه القميص خر لله ساجدا على كشف بلائه ودعا للمؤمنين المذنبين الذين لم يشركوا بالله تعالى بالرحمة والمغفرة فاستجاب الله تعالى دعوته ثم ذبح ابراهيم الكبش فنزلت نار من السماء من غير دخان فاحرقت الكبش وأكلته حتى لم يبق منه الا رأسه ثم انصرف ابراهيم واسحق عليهما السلام شاكرين لله تعالى على ما أعطى من النعمة * قال سعيد عن قتادة عن الحسن ان يونس كان نبيا ثم صار بعد ما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا رسولا لان الله تعالى يقول وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فالزيادة عشرون ألفا قال له يا يونس ارجع الى قومك قال يا رب تبعثني الى من جحد كتابك وكذب رسولك فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يونس أنت تجنبهم رحمتي أم بيدك خزائني أو أنت تبالي

على أوما علمت أنى أهدى قلوبا غلفا وأفتح آذانا صما وأبصارا عميا فرجع يونس فمر براع من رعاة قومه وهو فى برية يرعى غنما فقال يونس للراعى من أنت يا عبد الله قال من قوم يونس بن متى قال يونس ما فعل بيونس قال لا أدرى غير انه كان خير الناس وأصدق الناس أخبرنا عن العذاب فجاءنا على ما قال فتبنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس فلا ندرى أين هو ولا نسمع بذكره ولا نقدر عليه قال يونس هل عندك لبن قال لا والذى أكرم يونس ما قطرت السماء ولا أعشبت الارض منذ فارقنا يونس قال انى أراكم تحلفون بالله يونس قال لا تحلف بغير الله يونس فمن حلف فى مدينتنا بغير الله يونس نزع لسانه من قفاه فقال يونس منذ متى استحدثتم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال ائتنى بنجمة قال فاتاه بنجمة مسنونة فمسح يده على بطنها ثم قال درى باذن الله تعالى فدرت لبنا قال فاحتلبها فشرب يونس وقال الراعى ان كان يونس حيا فانها أنت هو قال أنا يونس فأت قومك فاقرئهم منى السلام قال الراعى ان الملك قد قال ان من أتانى فاعلمنى انه رأى يونس وجاء على ذلك ببرهان جعلت له ملكى وجعلته مكانى ولحقت بيونس فلا أستطيع أن أبلغهم ذلك الا بحجة فانى أخاف أن يقال لى انما فعلت هذا طمعا فى ملكه فكذبت وليس أحد منا يكذب اليوم كذبة الا قتلوه وأنت أعظم فى أعينهم من أن أجيئهم عنك بما يكذبونى أو يقتلوننى فقال يونس تشهد لك الشاة التى شربنا من لبنها وهو مستند الى صخرة فقال للصخرة اشهدى لى قال سعيد بن قتادة عن الحسن قال فانطلق الراعى فنادى فى المدينة بصوت رفيع حزين الا انى رأيت رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس فقالوا كذبت فوثبوا عليه يقتلونه فقال للملك ان لى بينة فانطلقوا معى الى بيتى فانطلقوا معه الى حيث رأى يونس عليه السلام فقال ههنا رأيته فاخذ الشاة وجاء بها فقال لها أيتها الشاة العجفاء أنشدك بالذى كشف عنا العذاب ومتعنا الى يومنا هذا هل تشهدين انى رأيت يونس بن متى رسول الله فاطلق الله لسانها وقالت نعم وشرب من لبنى وأمرنى ان أشهد له قلت وسيأتى ذكر شهادة الصخرة المذكورة فى هذه القصة فى باب نطق الاحجار والصخور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومع شهادة الصخرة يأتى تتمة خبر الملك والراعى المذكورين * روى عن عبد الله بن بكر السهمى عن أبيه ان قوما كانوا فى سفر وكان فيهم رجل يمر به الطائر فيقول أتدرون ما يقول هذا فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فجعلنا على شئ لا نعرف أصادق هو أم كاذب الى أن مروا على غنم وفيها شاة قد تخلفت عن مخلة لها فجعلت تحنو عنقها اليها وتنغو فقال أتدرون ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول للمخلة ألحقى لا يأكلك الذئب كما أكل أخاك عام أول فى هذا المكان قال فانتهينا الى الراعى فقلنا له ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت مخلة عام أول فاكلها الذئب بهذا المكان * ولما خرج موسى من مصر بعد قتل القبطى مر فى طريقه بغنم فلما نظرت الغنم موسى سجدت لله ثم رفعت رؤسها فقالت بلسان فصيح ما قد سمعه الراعى قالت الهنا وسيدنا هذا عبدك موسى خرج من بلده خائفا عطشانا فاحفظه حيث ما توجه انك على كل شئ قدير فلما سمع الراعى منها تعجب وقال لموسى قف قليلا حتى أنظر الى وجهك فوقف له حتى نظر اليه وأخبره بما كان من غنمه ثم قال ادع الله لى حتى يرزقنى ولدا قبل موتى وكان شيخا كبيرا فدعا الله تعالى فرزقه الله تعالى بعد ذلك أربعين ولدا ذكرانا وعمره حتى لقى موسى عليه السلام وكان من أصحابه * وروى عن حرو به القوارير انه قال بت ليلة فى بعض أسواق القرى وبات معنا فتى وعليه جبة صوف وكساء صوف فكان كثيرا ما ينتبه بالليل ويرفع صوته ويقول لا اله الا الله حتى أصبحنا فلما أصبحت أنست به وسألته عن فعله ذلك فقال لى كنت أرعى غنما لابوى ولاهل قريتى فبت ذات ليلة

فى موضع وهى معى فانتهبت على أصوات تلك الاغنام وهى رافعة رأسها الى السماء وهى تقول لا اله الا الله فقلت معها لا اله الا الله فلما رجعت الى القرية رددت الغنم الى أصحابها وأقبلت على طلب ما عند الله عز وجل وحبب ذلك الى فلما رأت ذلك أمى منى قالت يا بنى اذهب حيث شئت فهى تغزل فى كل سنة كساءين تقطع لى أحدهما جبة والاخرى أتردى بها واذهب حيث شئت

(الباب الرابع فى نطق ضرب من الدواب وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول فى نطق الخيل) لما مضى لصالح فى دعائه قومه الى الله تعالى سبعون سنة ولم يؤمنوا أعقم الله أرحام نسائهم كما فعل بقوم هود عليه السلام وأخذ الرجال من النساء فلم يقدر أحد يدنو من زوجته وجفت الاشجار فلم تثمر ولم تضع بقرة ولا شاة ونفرت منهم خيلهم فلم يقدروا على ظهورها الا بجهد وكانت تقول باسان فصيح كيف لا ننفر عنكم وقد نفرتم عن صالح عليه السلام فلم تؤمنوا به * ولما حطمت موائد فرعون وانكسرت هرب عمران وجعل فرعون وأهل مملكته يطلبون عمران وكان لفرعون فرس يسمى كلحا انتفض بفرعون نفضة كاد أن تتقطع امعاؤه وقال باسان فصيح يا ملعون أين لك المهرب من موسى فرجع حزينا ثم قال يا كلحا ألم أسرج لك بصفائح الذهب ألم أعلفك باحسن العلف فانطق الله كلحا وقال يا ملعون ان المنة والشكر لربى فدخل على آسية حزينا فاخبرها فقالت آسية هذا أمر عظيم * وروى عن عوف عن الحسن ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم كان له ميدان مربع يجرى فيه الخيل قال فأتاه رجل بفرس فقال يا نبى الله أجر هذا مع خيلك قال فأمر سليمان بفرس فأخرج فلما أخرج الفرس فصهل الفرس الآخر فصهل فرس سليمان ثانيا فصهل الآخر لصهيل فرس سليمان قال سليمان أتدرون ما قال قال له من نسل من أنت قال من نسل فلان قال فمن أمك قال من نسل فلان قال تفقدك امك عند القطعة الثالثة قال فارسله فتقدم فرس سليمان فجاء سابقا * قال فسأل سليمان ربه أن يرزقه خيلا تسبق فاصبحت خيله لها أجنحة فى أعناقها وفى سوقها فأرسلها فجعلت لا ترى آثارها ولا ترى فرسانها فلما جاءت جعل يمسح بيده على أعناقها وعلى سوقها ويسأل ربه أن يحبس عليه من جريها ثم أرسلها فجعلت لا ترى آثارها وترى فرسانها فلا تسبق * وروى أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل البنا رجل اعرابى يقال له النعمان بن مالك الفهرى على فرس له أبلق فوقف على باب المسجد فنادى برفيع صوته أيكم محمد الساحر الكذاب فوثب اليه عمر وعلى رضى الله عنهما فضربا بايديهما على اطواقه فنكساه عن فرسه وبادر على فجلس على صدره وجرد سيفه ليذبحه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قم عنه يا أبا الحسن فقام على عنه وكزه بقائم السيف من خلفه وقال له لست ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النعمان أنت محمد بن عبد الله قال نعم أنا ذاك قال لقد رأيت أباك وجدك من قبل أبيك يدرجان حول الكعبة صغيرين ولقد كانا جميعا للات والعزى ركنين ولقد دخلت أرض اليمن فعاشرت كهلان وقحطان والكاسك ولخم وجذام وبنى الحرث وبنى عبد الدار وسادات نزار كلها تقول انك ساحر لا بنى عمى هؤلاء وأنصارك هؤلاء فان كان عندك دلالة آمنت وآمن بنو عمى وان لم تكن عندك دلالة رجعت الى اللات والعزى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لك ذلك يا نعمان فجئنا النعمان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومد النبى صلى الله عليه وسلم يده الى فرس النعمان ثم قال يا فرس النعمان أقبل فدخل الفرس المسجد وبقى يتوقى ثياب

المسلمين حتى ترك رأسه فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فمد النبى صلى الله عليه وسلم يده المباركة الى خد فرس النعمان وناصيته وقال يا فرس النعمان من أنا فتنحنح الفرس كتنحنح الآدميين ثم قال أنت محمد بن عبد الله وأنت تاج الاولين والآخرين فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال له من هذا فقال الفرس أبو بكر الصديق فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على عمر رضى الله عنه وقال يا فرس من هذا قال عمر بن الخطاب ثم وضع يده على عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال يا فرس من هذا قال عثمان بن عفان ثم وضع يده على على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال من هذا قال صهرك وزوج ابنتك من تمسك بمحبتك ومحبتهم نجا وأمسك الفرس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا فرس النعمان أتم الامانة قال أنس فتنحنح الفرس نحنحة ثم قال والذى بعثك بالحق نبيا يا محمد ان كنا سمينا أفراسا وسمينا خيلا فلا حسنت أبدا ننا ولا جئنا الى ولد آدم ولا سدنا على سائر الدواب الا لانه كتب على أفئدتنا لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وكتب بعد ذلك أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى المرتضى وان القرآن كلام الله والخير والشر من الله فعند ذلك قال النعمان مدد لك يا رسول الله فانا أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله وأقام النعمان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه وجاهد بين يدى أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى قبض وجاهد بين يدى عمر حتى استشهد بها وندمع عمرو بن الحرث وكان أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالفرس الى منزل فاطمة رضى الله عنها فاقامت خمسة أيام أو سبعة أيام لا تعتلف علفا ولا تشرب ماء حتى ماتت الفرس فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفر لها حفير فى الخندق فتدفن فيه * وروى عن أبى بكر المغافرى أنه قال دخلت على على بن بكار وهو ينقى شعير الفرسه فقلت يا أبا الحسن أما لك من يكفيك فقال لى كنت فى بعض المغازى وقد اقتتلنا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم وقصر بى فرسى فقلت انا لله وانا اليه راجعون فقال الفرس نعم انا لله وانا اليه راجعون كيف تتكل على فلانة فى علفى فضمنت أن لا يليه غيرى

(الفصل الثانى فى نطق الحمير) روى عن أنس قال لما فتحت خيبر وجىء بصفية والحمار الاسود سألها عن الحمرة التى بعينها فاخبرته بحالها وقال للحمار ما اسمك قال عمرو بن شهاب والله يا رسول الله لقد كان يركبنى العدو فابغى عثرته فيقول تعست فاقول تعست أنت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتحب أن أشترى لك أتانا قال لا قال ولم قال انى سمعت أبى يقول عن جدى انه خرج من صلبه سبعون حمارا ركبها سبعون نبيا أنت يا نبى الله آخرهم وآخر الحمير أنا قال اسمك يعفور * وذكر ابن فورك فى كتاب الاصول فى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ان حمار النبى صلى الله عليه وسلم قال فى كلامه للنبى صلى الله عليه وسلم اسمى زياد ابن شهاب وكان آبائى ستين حمارا كلهم ركبهم نبى وأنت نبى الله فلا يركبنى أحد بعدك فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ألقى الحمار نفسه فى بئر فمات * قال محمد بن اسحق عن سالم أبى النضر وعثمان بن الساج عن الكلبى عن أبى صالح وأبى الياس عن وهب بن منبه كل هؤلاء حدثونى عن قصة بلعام زاد بعضهم على بعض قالوا ان بلعام بن باعورا كان ينزل قرية من قرى البلقاء وكان متمسكا بالدين وان موسى لما نزل أرض كنعان من الشام بين أريحا وبين الاردن وجبل البلقاء فى التيه فيما بين هذه المواضع أرسل اليه الملك تالق قال انا قد رهبنا أمر هؤلاء القوم يعنى موسى بن عمران وانه قد جاوز البحر ليخرجنا من بلادنا وينزلها بنى اسرائيل ونحن قومك وليس لك بعد نا بقاء ولا خير لك فى الحياة بعدنا وأنت رجل مستجاب الدعوة فاخرج

وادع عليهم قال بلعام ويلكم معهم نبي الله والملائكة المقربون والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله مالا تعلمون ولست أدخل في شيء من أموركم فاعذروني فقالوا له ما النا منزل عن هذا الحال فلم يزالوا يترفقون به ويتضرعون اليه وكانت له امرأة أشب منه يطيعها ويحبها وينقاد اليها فدسوا اليها هدايا فقبلت ثم أتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فنحب أن تكلمي بلعام يدعو الله عليهم فانه رجل لا بقاء له بعدنا فقالت لبلعام ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة وليس مثلك من أسلم جبرانه عند الشدائد وقد كانوا مجملين في أمرك وأنت جدير أن تكافئهم وتتم بامرهم فقال لها لولا أني أعلم ان هذا الامر من الله لاجبتهم فقالت انظر في أمرهم لينفعهم جوارك فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان قد عزم في أول أمره على الرشد فلبثته فاقتتن فركب حماره فوجهها الى الجبل الذي يطلع على عسكر بني اسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حماره فنزل عنها فضربها حتى أدلعها فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت به ففعل مثل ذلك فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت فضربها حتى أدلعها فقامت فاذن الله تبارك وتعالى لها فكلمته فقالت يا بلعام اني مأمورة فلا تظلمني فقال لها من أمرك قالت الله عز وجل أمرني انظر ما بين يديك أمامي الملائكة امامي يردوني عن وجهي هذا يقولون أتذهبين الى نبي الله والمؤمنين ليدعو عليهم بلعام وقال بعض المفسرين ان الحمارة قالت ألا ترى الوادي امامي قد اضطرم بالنار فخلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على بني اسرائيل فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشيء من الشر الا صرف الله لسانه به الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله عز وجل لسانه به الى بني اسرائيل يترحم على بني اسرائيل ويصلي على موسى فقال له قومه يا بلعام أتدري ما تصنع انما تدعو لهم قال هذا ما لا أملك وهذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه * وقال بعض المفسرين جاءت لمعة فذهبت ببصره فعمي فقال لهم قد ذهبت الدنيا والآخرة مني ولم يبق الا المكر والحيلة وليس اليهم سبيل سأمكر لكم وأحتال لهم اعلموا انهم قوم اذا أذنب مذنبهم لم تغير عامتهم فاذا فعلوا ذلك عمهم البلاء فقالوا كيف لنا بشيء يدخل عليهم ذنبا يعمهم من أجله العذاب قال دسوا في عسكرهم النساء فاني لا أعلم فتنة أوشك صرعة للرجل من المرأة فانظروا نساء لهن جمال وأعطوهن السلع وارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم رجل كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستا بنة صور بن آمس سبط ابن شمعون بن يعقوب على رجل منهم اسمه زمر بن شلوفا فجعل يجيء جمالها فقام اليها وأخذ بيدها ثم أقبل حتى وقف بها على موسى وقال اني لا أظنك يا موسى ستقول هذه حرام علي قال موسى أجل انها حرام عليك فلا تقربها فقال والله لا أطيعك في هذا ثم أدخلها قبته فواقعها فارسل الله الطاعون في بني اسرائيل وكان فيحاص بن العذار بن هرون هو صاحب أمر موسى وكان رجلا قد أوتي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمر بن شلوما صنع فجاء والطاعون قد وقع في بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها فدخل عليهما القبة وهما مضطجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما وقد رفعهما الى السماء بحربته وقد أخذها بذراعيه واعتمد بمرفقيه على خاصرته وأسند الحربة الى لحييه وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن عصاك فرفع الله عنهم الطاعون فحسب من هلك في الطاعون من بني اسرائيل فكانوا سبعين ألفا فقال بعض هؤلاء المفسرين عن وهب قال فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فيحاص من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعيه واسناده اياها الى لحييه والبكر من أموالهم وأنفسهم

لانه

لانه كان البكر من ولد هرون صلوات الله عليه قال ثم ان بلعام أخذ أسيرا فاتى به موسى فقتله فهكذا كانت سنتهم * وقالت حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثها لما أرادت الخروج من عند آمنة قالت لى فدتك نفسى ياحليمة فحملته وأتيت به صاحبى فاريته اياه فلما نظر اليه قال لى ياحليمة ما رجع خلق من خلق الله الى بلده أغنى منا قالت حليمة فاقمنا ببطحاء مكة ثلاث ليال ومعى محمد فلما كانت الليلة الثالثة انتبهت فيها الى حاجة لاصلح شيأ من شانى فاذا برجل عليه ثياب خضر له نور قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه قالت فنبهت صاحبى زويدا وقلت له انظر الى العجب فلما نظر اليه قال لى اسكتى واكتمى شانك فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قياما على أقدامها لا يهنأ لها عيش النهار ولا نوم الليل قالت حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت أنا آمنة ثم ركبت أتانى وأخذت محمدا بين يدى قالت فنظرت الى الاتان قد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها نحو السماء ثم جعلت تمشى حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معى فكان النساء يتعجبن منى ويقلن لى وهن ورائى يابنت أبى ذؤيب هذه اتانك التى كنت عليها وأنت جائية معنا وكانت تخفضك طورا وترفعك طورا فاقول والله انها لهى فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت وكنت أسمع اتانى تنطق وتقول والله ان لى لشانا ثم شانا بعثنى الله بعد موتى ورد الى سمى بعد هزالى ويحكن يانساء بنى سعد انكن لفى غفلة وهل تدرين من على ظهر أتانك هذه على خاتم النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين * وروى عن أبى على البردعى انه قال قال لى أبو سليمان ركبت حمارة لى من المصيصة أريد عين دربة وفى الطريق ذباب أزرق يؤذى البهائم فكنت أضرب رأسها وأردها الى الطريق ففعلت هذا بها ثلاث مرات فقالت لى فى الثالثة يا أبا سليمان ارجع فنى رأس نفسك تو جع

(الفصل الثالث فى نطق الكلاب) قيل ان نوحا عليه السلام انما سمى نوحا لانه ناح على نفسه أربعين سنة لانه اجتاز به كلب فقال ما أوحشه فانطق الله تعالى ذلك الكلب فقال له يانوح ان كنت استوحشتنى فاخلق مثلى فعلم ان الله عاتبه على ما قال فمكث أربعين سنة يبكى وينوح على قوله هذا ويستغفر مما جرى على لسانه * وقال أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف فى أيام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأما قصتهم فيقال لما ولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له ياعمر أنت ولى الامر من بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا نريد أن نسالك عن خصال ان أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق وأن محمدا نبى وان لم تخبرنا عنها علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا ما بدا لكم فقالوا أخبرنا عن اقفال السموات ما هى وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هى وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو وأخبرنا عمن أنذر قومه وليس هو من الجن ولا من الانس وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا ولم يخلقوا فى الارحام وأخبرنا عما يقول الدجاج فى صياحه وما تقول الفرس فى صهيلها وما يقول الضفدع فى نقيقه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول القنبر فى صفيره قال فنكس عمر رأسه الى الارض ثم قال لا عيب بعمر ان سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم فوثب اليهود وقالوا نشهد أن محمدا لم يكن نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو على رضى الله عنه فدخل عليه وقال يا أبا الحسن أغث الاسلام فقال وماذاك فأخبره الخبر فاقبل يرفل فى بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعى فقال على رضى الله تعالى عنه لليهود سلوا عما بدا لكم فان

النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب فاسألوا عما شئتم لكن على شرط أشترطه عليكم وهو أنه ان أنا أخبرتكم عنها وعما في توراتكم دخلتم في ديننا واستننتم بسنتنا قالوا لك ذلك فسألوه فقالوا أخبرنا عن اقفال السموات ماهي * فقال أقفال السموات الشرك بالله لان العبد اذا كان مشركا لم يرتفع له عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات ماهي فقال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض و يقولون صدق الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلك الحوت اذ التقم يونس بن متى وسار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عن أنذر قومه وليس من الجن ولا من الانس قال هي نملة سليمان بن داود قال الله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن خمسة أشياء مشوا في الارض ولم يخلقوا في الارحام قال ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسمعيل وعصى موسى قالوا فاخبرنا عما يقول الديك في صياحه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى الكافرين اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فاخبرنا عما يقول الحمار في نهيقه قال يلعن العشار و ينهق في أعين الشياطين قالوا فاخبرنا عما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار قال فاخبرنا عما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وكانت اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ووثب الحبر الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وبقيت خصلة واحدة أسالك عنها فقال سل عما بدا لك قال اخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله تعالى ما كان من قصتهم فقال علي رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله تعالى على نبينا قرآنا فيه صفتهم فان شئت قرأت عليك صفتهم قال اليهودي ما أكثر ما قد سمعنا قرآنكم ان كنت عالما بشئ من أخبارهم فاخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم واسم مدينتهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من أولها الى آخرها فالتفت علي ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بارض رومية مدينة يقال لها اقسوس و يقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية اقسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فأقبل مع عساكره حتى دخل اقسوس فاتخذها دار ملكه و بنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا أخا اليهود ابتنى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ شرقي المجلس ثلاث كوات وغربيه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى أن تغرب يدور نورها في المجلس كيفما دارت واتخذ فيه سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا مرصعا بالجواهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب وأجلس عليها عظماءه ثم جلس على السرير و وضع التاج على رأسه فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان تاجه قال كان من الذهب السبيك له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من أبناء البطارقة فقرطقهم بقراطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويل من القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه

واتخذ من أولاد العلماء ستة وجعلهم وزراءه فما يقطع أمر ادونهم وأقامهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله
فوثب اليهودي وقال ياعلي ان كنت عالما فاخبرني ما كان اسم الثلاثة الذين كانوا عن يمينه والثلاثة الذين كانوا
عن يساره فقال علي رضي الله عنه حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان الثلاثة الذين كانوا عن
يمينه أسماؤهم يمليخا ومكسلمينا وعسلمينا وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره مرطونس وكفشطيوس
ومارينوس وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان اذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس فيه
دخل من باب الدار ثلاثة غلمان في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفي يد الثاني جام من الفضة
مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصيح بالطائر حتى يقع على الجام الذي من ماء الورد فيتمرغ فيه ثم
يصيح به الثانية فيطير فيقع في اناء المسك فيتمرغ فيه ثم يصيح به الثالثة فيطير فيقع على تاج الملك بما فيه
من المسك وماء الورد فمكث الملك في مملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب
ولا بزاق ولا مخاط * فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا وطغى وبغى وتجبر وادعى الربوبية من دون الله تعالى
ودعا اليها وجوه قومه فكل من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه قتله فاستجابوا باجمعهم
اليه فاقام في مملكه زمانا يعبدونه من دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس على سريره والتاج على رأسه اذ أتى
بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط عن رأسه
تاجه وسقط عن سريره فنظر الى ذلك أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما عاقلا يقال له يمليخا
فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولا يبول ولا يتغوط
وليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة تكون كل يوم عند أحدهم وكان ذلك اليوم
نوبة يمليخا فاجتمعوا عنده فاكلوا وشربوا ولم يأكل يمليخا ولم يشرب فقال يا اخوتي قد وقع في نفسي شئ
منعني من الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو ياعليخا قال أطالت فكري في هذه السماء فقلت من رفعها
سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم
أطالت فكري في هذه الارض فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي
لئلا تميد ثم أطالت فكري في نفسي فقلت من أخرجني جنينا من بطن أمي ومن غذاني وربياني ان لها صانعا
ومدبرا سوى دقيانوس الملك فاكب الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا ياعليخا القد وقع في انفسنا ما وقع في
نفسك فاشعر علينا فقال يا اخوتي ما أجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الرأي ما رأيت فوثب يمليخا فباع تمراله من خائط بثلاثة دراهم وصرها على ردائه وركبوا خيولهم
وخرجوا فلما صاروا الى ثلاثة أميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا أمره فانزلوا
عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله تعالى يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا فانزلوا عن خيولهم
ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي فاستقبلهم رجل راع
فقالوا أيها الراعي أعندك شربة من ماء أو لبن فقال ما عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه
الملوك وما أظنكم الا هاربا فاخبروني بقضيتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب فيه أفيخبيئنا
الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فاكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم
فوقفوا له فرد الغنم على أربابها وأقبل يسعى ويتبعه كلب له فوثب اليهودي وقال ياعلي ان كنت عالما
فاخبرني ما لون الكلب وما اسمه فقال يا يهودي حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لون

الكلب كان أبلق بسوادوكان اسمه قطمير قال ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر الكلب أنهم قد ألحوا عليه بالطرد انبعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ياقوم لم تطردونني وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني أحرسكم من عدوكم واتقرب الى الله بذلك فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم الى الكهف * فوثب اليهودي وقال ياعلي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف * فقال يا أخا اليهود اسم الجبل ياحلوس واسم الكهف الوصيد وقبل خبرهم رجعنا الى الحديث قال واذا بفناء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه فامر الله تعالى ملك الموت فقبض أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين وأوحى الله تعالى الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت وذات الشمال اذا غربت فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فقيل اتخذوا الهاغير لك وخرجوا هاربين منك فخرج في ثمانين ألف فارس وجعل يقفو آثارهم حتى صعد الجبل وأشرف على الكهف فنظر اليهم وهم مضطجعون فظن أنهم نيام فقال لاصحابه لو أردت ان أعاقبهم بشئ ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فائتوني بالبنائين فردعليهم باب الكهف بالكاس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولون لا لههم الذي في السماء ان كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ففتح الله فيهم الروح وانتبهوا من مرقدهم لما زاغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله فقوموا بنا الى الماء فاذا العين غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان أمرنا لعجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت فالقى الله عليهم الجوع فقالوا أيكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يجن بشحم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة الى قوله أزكى طعاما أي أحل وأطيب وأجود فقال لهم يملخا يا اخوني لا يأتيكم بالطعام أحد غيري ولكن أيها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى فكان يمر بمواضع لا يعرفها وطرق ينكرها حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله فطفق الفتى يمسح عينيه ويقول أراني نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال له يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال اقسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يملخا ان كنت صادقا ان في أمري لعجبا ادفع لي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ملك الزمان الاول ثقالا كبارا فتعجب الخباز من الدراهم * فوثب اليهودي وقال ياعلي ان كنت عالما فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها فقال يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد أصبت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال يملخا ما أصبت كنزا انما هو من ثمر قد بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وخرجت من هذه المدينة وأهلها يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال لا أرتضي انك أصبت كنزا ولا تعطي بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية وقدمات منذ ثلاثمائة سنة وتسخر بي فسكه واجتمع الناس وأتى به الى الملك وكان عاقلا عادلا

فقال ما قصة هذا الفتى قالوا أصاب كنزا فالتفت الملك اليه وقال له لا تخف فان عيسى عليه السلام نبينا أمرنا ان لا نأخذ من الكنوز الا الخمس فادفع لى خمس هذا الكنز وامض سالما فقال أيها الملك تثبت فى أمرى فانا من أهل هذه المدينة قال أنت من أهلها قال نعم قال أفتعرف فيها أحدا قال نعم فسمى له نحوا من ألف رجل فلم يعرف منهم رجلا واحدا وقال ياهذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هى من أسماء أهل زماننا ولكن هل لك فى هذه المدينة دار قال نعم أيها الملك ابعث معى رسولا فبعث الملك معه رسولا وذهب الناس معه حتى أتى بهم الى ارفع دار فى المدينة فقال هذه دارى وقرع الباب فخرج اليهم شيخ قد استرخى حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مذعورا فقال أيها الناس مالكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى يملخا فسبه وقال ما اسمك قال يملخا ابن قسطين قال أعد على فاعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذا جدى ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الجبار الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فانهى ذلك الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما رأى يملخا نزل الملك عن دابته وحمل يملخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا يملخا ما فعل أصحابك فاخبرانهم فى الكهف وكانت المدينة قد ولها رجلان ملك مسلم وملك نصرانى فركبا فى أصحابهما فلما صارا قريبا من الكهف قال لهم يملخا انى أخاف أن يسمعوا وقع حافر الدواب وصاصلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا ففوا قليلا حتى أدخل عليهم وأخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم يملخا فوثبت الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجانا من دقيانوس فقال دعونى منكم ومن دقيانوس كم لبثتم قالوا يوما أو بعض يوم قال بل لبثتم ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرنان وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا يملخا أتريدان تصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع أيدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما آتيتنا من العجائب فى أنفسنا الا قبضت أرواحنا ولم تطلع علينا أحدا فامر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام لا يجدون له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وان حالهم كان عبرة أراهم الله تعالى اياها فقال المسلم على دينى ماتوا أنا ابنى على باب الكهف مسجدا وقال النصرانى على دينى ماتوا أنا ابنى ديرا فاقتتل الملكان فقتل المسلم النصرانى وبنى على باب الكهف مسجدا * يا يهودى هذا ما كان من قصتهم ثم قال على رضى الله عنه سالتك الله يا يهودى أتوافق هذا ما فى توراتكم فقال اليهودى ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا أبا الحسن لا تسمنى يهوديا فانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك أعلم هذه الامة * قال سفيان الثورى كان على طريقى الى المسجد كلب يعقر الناس فمررت يوما الى المسجد والكلب على طريقى فتنحيت عنه فقال يا أبا عبد الله جزفانما سلطنى الله على من يسب أبا بكر وعمر * وحكى ان أبا يزيد البسطامى رحمه الله لم يقع عليه بشئ مدة اثنى عشر يوما فسأله ألم الجوع فخرج يطلب الرزق فانتهى الى باب يهودى فربط عنده كلب فوقف أبو يزيد بالباب سائلا فدفع اليه رغيف فلما أخذه وثب اليه الكلب فى وجهه لينهشه فقال أبو يزيد أيها الكلب لا تعجل فانما هو رغيف ونحن كلبان لى نصف ولك نصف ثم رمى نصف الرغيف الى الكلب ومضى فاتبعه الكلب ووثب عليه فرمى أبو يزيد بقية الرغيف اليه ومضى فاتبعه الكلب وحمل عليه ليعضه فقال أبو يزيد أيها الكلب بحق

خالقك الا كففت عنى أذاك فكف عنه فقال أبو يزيد اللهم انطق لى هذا الكلب فانطقه الله تعالى فقال يا أبا يزيد ما تريد فقال أيها الكلب كانت منازعتك لى لاجل الرغيف فالقيت لك جميعه فما الذى حملك على ان تعضنى فقال يا أبا يزيد انى ملازم باب هذا اليهودى سبع سنين لم أغب عن بابه ولا خطر ببالى الطمع فى غيره فكنت أبقى المدة لا أطعم شيأ فان ألقوا الى شيأ أكلته وان أحرمونى لم تمانى اليهم بارقة طمع ولا صرفتنى عنهم مخيلة أمل وأنت لازمت باب مولاك اثنى عشر يوما فعدلت عن بابه الى باب يهودى فاراد الله أن يؤدبك بى فصاح أبو يزيد ومضى على وجهه

(الباب الخامس فى نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول فى نطق الحيات) حكى أن رجلا قتل حية فى زمن سليمان عليه السلام وكان للحية قرين فجاءت الى سليمان بالشكاية فقال لها ما القصة قالت انه قتل قرينى أفالدغه فاقتله قال سليمان لا يجوز قتل المسلم لاجل حية فقالت يا نبى الله اجعله قيما على الاوقاف فيأكلها فى الدنيا حتى أنتقم منه فى النار مع حيات النار * ويقال ان عيسى عليه السلام مر على صياد الحية فأتى على بحر الحية فرأى حية عظيمة قد أخرجت رأسها من بحرها فسلمت على عيسى عليه السلام وقالت يا روح الله قل لهذا الرجل لا يتعب باصطيادى لانه لا يقدر على قتلى سم لو صبيت منه قطرة على أهل الارض لماتوا كلهم ولى قوة لو ضربت بذنبى الجبل لانهدم فانصرف عيسى عليه السلام الى الرجل وأخبره فتبسم الرجل وقال يا روح الله اذا انصرفت ترى الحية فى سلتى فانصرف عيسى عليه السلام فى حاجته ثم عاد فاذا الرجل قد اصطاد الحية فسلم على عيسى عليه السلام وقال يا روح الله هل تريد أن ترى تلك الحية قال عيسى عليه السلام نعم ففتح الرجل سلته فاذا تلك فى سلته فجعلت الحية رأسها عند ذنبها احياء من عيسى عليه السلام فقال عيسى عليه السلام أين كنت أنت من ذلك القول فقالت يا روح الله اسم على حاله والقوة على حالها ولكن هذا الرجل على غلط وأنا أيضا على غلط لانى ظننت انما يأخذنى بشبكته ولكن أخذنى بذكر الله عز وجل فلم يضره سمى ولا قوتى * وحكى ان عيسى عليه السلام مر على حاووه بطار دحية والحية تقول والله لئن لم تذهب من ورائى لا نفخن عليك فاقطعك قطعا فسمع عيسى عليه السلام كلامها ومضى الى سياحته وعاد فاذا الحية فى السلة فقال لها عيسى عليه السلام ويحك أين ما كنت تقولين فقالت يا روح الله انه حلف لى وغدرنى وان سم غدره أضر عليه من سمى

*وروى ان عيسى عليه السلام مر بقرية فيها قصار فقال أهل القرية يا روح الله ان هذا القصار يمزق ثيابنا ويفسدها ولا نجد العوض منه وقد آذانا فانهه واصرفه عنا فكلمه عيسى عليه السلام وخوفه الله عز وجل فابى أن يرجع عن ذلك الفعل فقالوا يا روح الله ادع الله أن لا يرده الينا اذا خرج بكرة لقصارته فقال عيسى عليه السلام حين رآه خارجا اللهم لا تردّه اليهم فذهب القصار ليقصر الثياب كعادته ومعه ثلاثة أقراص من خبز فجاء عابد متعبد فى الجبل وقيل سائل فسلم عليه وقال أما معك طعام لنفس جائعة فتطعمنى منه شيأ أو تريني اياه حتى أنظر اليه وأشمه رأسه فانى لم آكل الخبز منذ كذا وكذا يوما فاعطاه القصار قرصة فقال له يا قصار كفاك الله شر ما أنت غافل عنه وغفر لك وطهر قلبك فاعطاه القصار القرصة الثانية فقال له يا هذا كفاك الله شر الدنيا والآخرة وتاب عليك توبة نصوحا فاعطاه القرصة الثالثة فقال له يا قصار بنى الله لك بيتا فى الجنة قال فرجع القصار من العشى الى القرية فقال أهل القرية لعيسى يا روح الله ما هذا القصار قد رجع فقال عيسى عليه السلام ادعوه الى فقال له ماذا عملت اليوم فقال يا روح الله والله ما عملت شيأ

غير انه أتاني عابد أو سائل فاستطعمني فاطعمته ثلاثة أرغفة كانت غذائي أتقوى بها على صنعتي فكان كلما أخذ رغيفا دعا لي دعوة فدعا لي ثلاث دعوات فقال عيسى عليه السلام هات رزمتك يا قصار حتى أنظر اليها قال ففتحها فاذا فيها حية سوداء رقطاء ملجمة بلجام من حديد فقال لها عيسى عليه السلام يا سوداء قالت لبيك يا روح الله قال ألبس بعثت الى القصار لتقتليه قالت بلى يا روح الله ولكنه جاءه سائل من تلك الجبال واستطعمه فاطعمه فكل رغيف أطعمه اياه دعاله به دعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله الي ملكا آخر فالجني كما ترى يا روح الله فقال عيسى يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك ودفع عنك البلاء قال فتاب القصار على يد عيسى عليه السلام * وقال سهل بن عبد الله التستري كان في بني اسرائيل رجل في صحراء قريبة من جبل يعبد الله فيه اذ مثلت له حية فقالت نجني ممن يريد قتلي وأجرني أجارك الله والحبه أني قال فرفع ذيله وقال ادخلي فتطوقت على بطنه وجاء رجل بسيف فقال له هل رأيت يا أخي حية هربت مني الساعة أردت أن أقتلها فهل رأيتها قال ما رأيت شيئا فانصرف الرجل فقال لها العابد اخرجي فقد أمنت فقالت بل أقتلك ثم أخرج فقال لها الرجل فليس غير هذا قالت لا قال أمهليني حتى آتي سفح هذا الجبل فاصلي ركعتين وأدعو الله وأحفر قبرا فاذا نزلته فافعلي ما تريدين ففعلت فلما وصل سفح الجبل ودعا أوحى الله اليه اني قد علمت تقتلك بي ودعاءك اياي فاقبض على الحية فانها تموت في يدك ولا تضرك ففعل ذلك ونجا وعاد الى موضعه واشتغل بعبادة ربه * وقال ابراهيم الخواص سرت في الصحارى فبقيت ثلاثا لا أطعم فيها فضعفت وعارضتني البشرية فشككت في الرزق واذا بارع حيات يصفرن بصوت شجي فاخذتني الحيرة فقالت احداهن يا ابراهيم شككت في الخالق قلت لا قالت فتى الرزق تشك فنهتني بقولها وقالت يا ابراهيم ان لله عبادا يشبعهم ويروهم ذكره قال فبقيت في الوادي أربعين يوما لا أطعم ولا أشرب ولا أنام وصليت الاربعين يوما بوضوء واحد فحضرتني بعد الاربعين فقالت المتكامة أولا أطعمتك أنك كنت لست بضيفنا في هذه المدة وأنا سألت الله عز وجل أن يذيقك من غذاء الصادقين وناولتني باقة نرجس ثم مضين عني فلم أرهن * وقال ابراهيم الخواص أيضا خرجت مدة الى الحج فبينما أنا في البادية اذ نهت فلما جن علي الليل وكانت ليلة مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت من أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت وقد أشرفت على الموت فسألت الله عز وجل أن يقيض لي وليا من أوليائه فارجوا نك هو قال فقلت ألك والدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو الى ذكرهم فقال لا الا اليوم أردت أن أشم ريحهم فاحتوشتني السباع والبهائم وبكين معي وحملن الي هذه الرياحين قال فبينما أنا في تلك الحالة برق له قلبي واذا بحية قد أقبلت في فمها باقة نرجس كبيرة فقالت دع شركك عنه فان الله يغار على أوليائه قال فغشي علي فما التفت حتى خرجت نفسه قال ثم وقع على سبات ثم انتبهت وأنا على الجادة فدخلت مدينة شمشاط بعد ما حججت فاستقبلتني امرأة في يدها رکوة فما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فاني أنتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى أن قالت قال أردت أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ السم الشم وخرجت نفسها فخرج الترابها عليهن المرتفعات والفوط وتكفلن أمرها وتولين دفنها * وروي شاب في البرية وكان من أبناء الملوك مريضا فجاءته حية بباقة نرجس فعجب الرائي من ذلك فأنطق الله الحية فقالت من أطاع الله أطاعه كل شيء * وروي

عن علي بن حرب الطائي العابد بنهروان قال كنت عند سفيان بن عيينة فالتفت الى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثني عبد الجبار بن عبد الله انه خرج الى متصيده فمثلت بين يديه حية وقالت أجرني أجارك الله في ظله يوم لا ظل الا ظله قال وممن أجيرك قالت من عدو قد رهقني يريد أن يقطعني ارباارباً فقال وممن أنت قالت من أهل لا اله الا الله قال ففي أين أجيرك قالت في جوفك ان كنت تريد المعروف قال ففتح فاه وقال هاك فدخلت جوفه فاذا رجل معه صمصامة فقال ياجيري أين الحية قال ما أرى شيأ قال سبحان الله قال نعم سبحان الله ما أرى شيأ فذهب الرجل فاطلعت الحية رأسها وقالت ياجيري أتحس الرجل قال قد ذهب قالت فاختر مني احدى خصلتين أن أنكتك نكتة فاقتلك أو أفتت كبدك فتلقيه من أسفلك قطعا قال والله ما كافأتيني قالت فلم تصنع المعروف عند من لا يعرفه وقد عرفت ما بيني وبين أبيك آدم من العداوة قديما وأنت تعلم أن ليس بحي مال فاعطيك ولا دابة فاحملك عليها قال فامهليني حتى آتي سفح هذا الجبل فامهد لنفسي قبرا فبيناهو يمشي اذا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فقال له ياشيخ مالي أراك مسترسلا للموت آيسا من الحياة قال من عدو في جوفي يريد هلاكي قال فاستخرج الفتى شيأ من كمه فدفعه اليه وقال كل هذا ففعل فاصابه مغص شديد ثم ناوله أخرى فاكله فرمى بالحية من تحته فقال من أنت برحمك الله فما أحد أعظم علي منة منك قال أنا المعروف ان أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا وكل يسأل ربه أن يغيثك فقال الله عز وجل يامعروف أدرك عبدي فاياي أراد بما صنع * وروي ان أخوين كانا فيما مضى في ابل لهما فاجدبت بلادهما وكان قريبا منهما واد فيه حية قد حمته من كل أحد فقال أحدهما للآخر ياأخي لو أني أتيت هذا الوادي الكلئ فرعيت فيه ابلي وأصلحتها فقال أخوه اني أخاف عليك من الحية ألا ترى ان أحدا لم يهبط الوادي الا قتلته الحية فقال له لم أبرح عن ذلك قال فخرج فرعى ابله زمانا ثم ان الحية لدغته فقتلته فقال اخوه مالي في الحياة بعد أخي من خير فلاطلبن الحية ولاقتلنها أو لاتبعن أخي فهبط ذلك الوادي فطلب الحية ليقتلها فقالت له ألست ترى أني قتلت أخاك فهل لك في الصلح وأدعك بهذا الوادي فتكون فيه وأعطيك ما بقيت دينارا في كل يوم قال أوفاعلة أنت قالت نعم قال اني أفعل فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضرها وجعلت تعطيه في كل يوم دينارا حتى كثر ماله ونمت ابله حتى كان من أحسن الناس حالا ثم انه تذكر أخاه وقال كيف ينفعني العيش وأنا أنظر قاتل أخي فعمد الى فاس فاخذها ثم قعد فرت به فتبعها وضربها فاخطاها فدخلت الجحر ووقع الفاس بالجبل فوق ذنبها فاثر فيها فلما رأت ما فعل قطعت الدينار عنه الذي كانت تعطيه فلما رأى ذلك وتخوف شرها ندم فقال لها هل لك في أن نتواثق ونعود الى ما كنا عليه فقالت كيف أعاودك وهذا أثر فأسك وهذا قبر أخيك وأنت فاجر لا تبالي بالعهد * وكان الشيخ العارف بالله شيخ المشايخ في وقته بالمغرب الشيخ أبو مدين رضي الله عنه يوما جالسا مع أصحابه فاذا بحية تمشي الى أن وصلت الى بين يدي الشيخ فارتفعت من الارض حتى حاذت أذن الشيخ فقال الشيخ باذنه اليها كالمستمع لما تقول له ثم راحت فقال أحد الجماعة للشيخ ما تقول الحية فقال أخبرتني بموت رجل كبير في بلاد بعيدة * ونقل عن صالح الغاسل انه كان يوما عند الشيخ أبي الحسن علي بن ابراهيم بن مسلم الانصاري المعروف بابن بنت أبي سعد رحمه الله تعالى هو ورجل آخر اذ خرج من جانب البيت ثعبان فجاء اليه وهو جالس يتوضأ للصلاة فقال له الثعبان اصبر أيها الشيخ حتى أشرب فاخذ الشيخ الابريق بيده اليمنى وسكب في كفه الايسر فشرب منه الثعبان الى أن ارتوى وتركه ومضى * وحدث الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي يعزى مكتوم بن عبد الرحمن بن

أبي بكر الايلاقي عن والده المذكور قال انه نزل في بعض الايام هو ومن كان عنده من أصحابه الى الوادي الذي يلي داره يغسلون ثيابهم فدخل الشيخ في ظل شجرة من السرو فنزل ثعبان كبير له عرف كعرف المهر أو نحو ذلك الى الوادي فشرب منه ثم رجع الى موضع الشيخ أبي يعزى فخاف القوم عليه فلما بلغ اليه لحس رجليه ودخل معه في ثيابه حتى أخرج رأسه من جيبه أي من طوقه فقال الشيخ لاصحابه انما هو رسول يخبرنا ان أربعين فارسا يصلون الينا الليلة وهو القائد أبو عبد الله محمد بن ضائدم في بقية العدة من أصحابه ثم أمر الشيخ أصحابه في الانظر في قراهم واعداد الطعام لهم فوافى القائد المذكور وأصحابه فاقبل الشيخ عليهم اقبالا حسنا وتلقاهم بما جرت به عادته للوافد عليه الا رجلا من أصحابه يعرف بابن الرميح أعرض عنه ثم استخلاه بعد ذلك وقال له يحل لك أن يكون عليك الجنابة من زوجتك من حين خرجت من بلدك ثم الى الوادي فتطهر وأنا أمسك لك الفرس قال فلما انتهى الى الوادي وجد عليه أسدا فخاف منه ورجع الى الشيخ فاعلمه فذهب الى الوادي وطرده وقال له لا ترتع أضيافي ما أظنك الا جائعا الله يرزقك رزقا لا تؤذي به أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * ودخل الملك الناصر صلاح الدين على الشيخ زاهد أهل مصر في وقته أبي الحسن علي بن بنت أبي سعد زائرا فوجده جالسا متربعا وقد غطى حجره ببردة فجلس معه قليلا وكان من عادته يقوم له اذا دخل عليه فلما أراد الخروج رفع البردة عن حجره وقال له انما منعني من القيام لك هذا الثعبان جاء يستشفي بنا فاذا في حجره ثعبان

(الفصل الثاني في نطق الدود) روي ان موسى عليه السلام مكث أياما لم يجد ما يأكل فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اضرب بعصاك البحر فضربه فانشق البحر فتبين حجر في وسط البحر فقال اضرب الحجر فضربه فانفلق اثنتي عشرة فرقة فخرج من وسط الحجر دودة حمراء في فمها ورقة خضراء فقالت الدودة يا موسى ان الذي رزقني في ثلاث ظلمات ظلمة الماء وظلمة الليل وظلمة الحجر قادر ان يوصل اليك رزقك على وجه الارض فقال الهي ثبت اليك وأنت أرحم الراحمين * وقد نقل ان موسى عليه السلام لما قال له الله عز وجل اضرب بعصاك البحر وضربه فانفلق عن صخرة قال له اضرب الصخرة فضربها فانفلقت عن دودة في فمها ورقة خضراء وهي تقول سبحان من لا ينساني في بعد مكاني * وكان داود عليه السلام ذات يوم في محرابه يناجي ربه اذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت الى موضع سجوده فنظر اليها داود فحدث نفسه فقال لها لم خلقت يا هذه فاوحى الله عز وجل اليها تكلمي فقالت يا داود أنا على صغري وتهاوني بي اكثر ذكرا لله عز وجل منك يا داود هل سمعت حسي واستبنت على أثري قال لها داود لا قالت فان الله عز وجل يسمع حسي ونفسي ويرى شخصي فاخفض من صوتك ولما دخل الغلمان والجواري الذين أرسلتهم بلقيس الى سليمان عليه السلام عليه أمرهم بالوضوء فكان الغلام يصب الماء بكفه على ذراعيه فيعلم أنه غلام وكانت الجارية تفيض من كفها على ذراعيها فيعلم سليمان انها جارية وبعث الى سليمان بخرزة غير مثقوبة وبعث اليه أن اثقب هذه الخرزة بغير حديد ولا علاج انس ولا جن وبعث اليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملويا فسالته أن يدخل فيها خيطا فوضعوهما بين يدي سليمان فامر الجن والانس بالنظر في ثقبها فتكلمت دودة بين يدي سليمان فقالت يا نبي الله أنا أثقبها على أن تجعل رزقي في الخشب قال نعم فاقبلت الدودة على الخرزة فثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة ايام ثم انطلقت الى رزقها في الخشب ثم دعا سليمان عليه السلام بالخرزة المثقوبة الملتوي ثقبها فقال من لهذه يدخل فيها خيطا فقالت دودة حمراء يا نبي الله أنا أكفيكها على أن تجعل رزقي في القصب قال ذلك لك فاخذت خيطا فاوثقته في رأسها ثم دخلت في الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم

انطلقت الى رزقها فى القصب ورد الهدايا والوفد فقال ارجعوا اليها بما جئتم به

(الفصل الثالث فى نطق النمل) بينما سليمان عليه السلام فى مسيره يريد ارض الشام للغزو اذ نظر على بعد واذا بكراديس النمل وهى تزيد على مائة ألف كردوس مثل السحاب وهى زرق العيون ولها أيد وأرجل فقال سليمان لمن معه انى أرى سحابة منبسوطة فى الارض ولا أدرى ما هى فلم يفرغ من كلامه حتى أسمعته الريح كلام النملة وهى تقول يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها ثم نزل عن فرسه ونزل الناس معه فقال هل تعلمون ما هذا السواد فقيل له هذه أمة من الامم يقال لها النمل فاخبرهم بقول النملة ثم أمرهم أن يحمدوا الله على ما أولاهم من النعمه والملك وسجد لله شكرا على ما آتاه الله وأنعم عليه من عظيم الملك ثم أمر بان تعاد الدواب الى ناحيتهم قال وأخذت النمل تدخل مساكنها زمرة زمرة والنملة تنادى الوحا الوحا فقد وافتكم الخيل قال فصاح سليمان فاراها الخاتم فجاءته خاضعة ذليلة حتى وقفت بين يديه وهى أكبر من الذئب فسجدت بين يديه ثم رفعت رأسها فقالت يا نبى الله ما سجدت لآدمى قبلك الا لابيك ابراهيم عليه السلام وها أنا بين يديك فامرنى بامرك فقال سليمان اخبرينى بما تكلمت به قبل أن أصل اليك فقالت يا نبى الله انى لما رأيتك فى موكبك وعسكرك ناديت النمل تدخل مساكنها لا يحطمنها جندك وانما قلت لهم ذلك لانى أدركت ملوك قبلك وكانوا اذا ركبوا داخلهم العجب فافسدوا فى الارض ولقد أدركت زيادة على عشرين ألف ملك كذلك وما رأيت أحدا أعطى مثل ملكك فسبحان الذى مكنك من هذا الملك العظيم قال سليمان وما اسمك قالت اسمى وبلم وأنا كمثل غيرى من المملوك أريد الاصلاح والصلاح لقومى فقال لها سليمان فكم عددكم وأين منتهاكم ومتى خلقتم وما تاكلون وما تشربون وأين تسكنون فقالت يا نبى الله انك لو أمرت الجن والانس والشياطين يحشرون اليك نمل الارض لعجزوا عن ذلك لكثرته وما على وجه الارض وادولا جبل ولا غابة الا وفيها كأفها مثل ما فى ساطانى من النمل ولو تفرق كردوس واحد فى الارض لما وسعته ولقد خلقنا قبل أبيك آدم بألفى عام وانا نأكل رزق ربنا ونشكره فامرها سليمان أن تعرض النمل عليه فنادتها فخرجت النمل من أنجارها وجعلت تمر على سليمان زمرة بعد زمرة وهى تسلم عليه بلغاتها وسليمان ينظر الى اختلاف ألوانها من بين اسود وأبيض وأخضر وأصفر فقال ملك النمل يا نبى الله أما أسودها فأواها الجبل وأما أحمرها فأواها على قرب الماء وأما أخضرها فانه يكون بين الاشجار وأما أصفرها فانه يكون بين الزرع وأما أبيضها فانه يكون فى الهواء وهى الطيارة * وانما الذى بقيت أخبتها فقد هلكت لان كل طير فى الهواء يختطفها واعلم يا نبى الله ان النملة لا تموت حتى يخرج من ظهرها كراديس من النمل وما شئ على وجه الارض أحرص من النمل وانها لتجمع فى صيفها ما يملأ بيتها وهى مع ذلك تظن انها لا تشبع ولها تسبيح وتقديس تسأل ربها أن يوسع الرزق على خلقه فتعجب سليمان من كثرتها وهدايتها وكثرة عجائبها وصفاتها ولغاتها * قال ومر سليمان فى موكبه على نملة فقالت النملة سبحان ربى العظيم ما أعظم ما أوتى سليمان فمر سليمان قولها لجنوده ثم قال ألا أخبركم بما هو أعجب من قول هذه النملة قالوا بلى قال تقوى الله فى السر والعلانية والقصد فى الفقر والغنى والعدل فى الغضب والرضا * وروى ان نملة قالت لسليمان أنا على قدرى أشكر لله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه ساجدا ثم قال لولا انى سألتك لسالتك أن تنزع منى ما أعطيتنى * وروى عن أبى بكر الصديق البلخى انه قال خرج سليمان

عليه السلام يستسقى فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن سقياك ورزقك وان لم تسقنا وترزقنا هلكنا * وفى رواية فاما ان ترزقنا وأما أن تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم * وحكى ان سليمان عليه السلام نام فدبت نملة على صدره فأخذها بيمينه فرماها فرفعت رأسها اليه وقالت ياسليمان ماهذه السطوة ياسليمان أما علمت انى عبد من أنت عبده وانى رقيقة الجلد وهنة العظم فسوف تقف فى الموقف بين يدى ملك قادر قاهر يأخذ للمظلوم حقه من الظالم فخر سليمان مغشيا عليه فلما أفاق قال على بالنملة فلما حضرته قال أيتها النملة ارجى من لم يرحمك وتجاوزى عمن ظلمك فقالت ياسليمان لو رأيت النار تهوى اليك بحرها لوقيتك بضعف جسمى فكيف أكون سببا للانتقام منك ولكن لا أحاللك حتى تضمن لى ثلاث خصال قال وماهى قالت لا تضحك فرحا فى الدنيا ولا ترد سائلا ولا تمنع جاهك ممن استعاره فأجابها الى جميع ذلك * وحكى أن سليمان عليه السلام سجن نملة فى قارورة وجعل معها حبة من الحنطة فلما تم لها سنة فتح باب القارورة فاذا النملة قد أكلت نصف الحبة وتركت النصف الآخر فقال سليمان لماذا لم تأكلى نصفها الثانى فقالت لانى كنت توكلى على الله فى كل سنة وآكل الحبة لانه لا ينسانى ولما صار توكلى عليك أكلت النصف وقالت الانسان ماخوذ من النسيان فعسى أنت تنسانى فابق جائعة * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حدثنى جبريل ان أخى سليمان عليه السلام كان يصلى على شاطئ البحر فرأى نملة وفى فمها ورقة خضراء فصاحت النملة على شاطئ البحر فخرجت ضفدعة وأخذتها على ظهرها وغاصت بها ساعة ثم رفعت النملة على رأس الماء وخرجت فقال لها سليمان عليه السلام أخبرينى بالقصة فقالت يانبى الله ان فى قعر هذا البحر صخرة صماء وفى وسطها دودة جعل الله سبحانه وتعالى رزقها على يدى فى كل يوم مرتين أحمل اليها ماترى وان الله تعالى خلق فى هذا البحر ملكا على صورة ضفدعة فيحملنى ويغوص بى حتى يضعنى على تلك الصخرة فتنشق الصخرة فتخرج منها الدودة فاطعمها مايكون معى ثم يحملنى الملك الى رأس الماء وكلما أكلت الدودة رزقها تقول سبحان الذى خلقنى وفى البحر صيرنى ومن الرزق لم ينسنى اللهم كما لا تنسانى من الرزق فلا تنس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمة يا أرحم الراحمين

(الباب السادس فى نطق عالم الماء وفيه فصلان)

(الفصل الاول فى نطق المعروف من دواب الماء نطق السمك) لما أرسل الاسكندر الخضر رسولا الى الملك فور ملك الهند سار اليه فى مائة من أصحابه الى أن دخل عليه وبلغه السلام وأوقفه على كتاب الاسكندر اليه يدعوه الى عبادة الله والاقرار بتوحيده وترك عبادة الاصنام وان يحمل له الخراج امتنع من ذلك ولم يجبه الى شئ من ذلك وقال انى أحاربه ولست كمن لاقى من الملوك ثم قال للخضر ياخضر عزمة من عزمات الهى تنصرنى على الاسكندر وسوف تبصر عند اللقاء من يفر ومن يثبت وقد أوقفتك على عساكر البر وسوف أوقفك على عساكر البحر وأقبل الملك فور على بعض غلمانه وقال قدم لى مركبا فقدمه له ثم أقبل على الخضر وقال اركب مع هذا الملاح ليريك عساكر البحر فاعتقد الخضر انه حق وركب الزورق واقلع الملاحون وولج المركب فى البحر وطاب لهم الريح فاقبل عليهم الخضر وقال أين عساكر البحر قالوا ما عند الملك عساكر فى البحر قال فالى أين تمضون بى قالوا نمضى بك الى جزيرة قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان للملك سجن فى تلك الجزيرة وكان من صخرة صماء وكان اذا سخط

على رجل وغضب عليه أرسله الى تلك الجزيرة فما يقيم غير يوم أو يومين من الجوع والعطش والنتن من كثرة الرمم فلما سمعهم الخضر ضحك وقال لهم افعلوا ما أمركم به ملككم فلم يزالوا مقلعين حتى وصلوا الى الجزيرة فقالوا له قم يا فتى فقام الخضر فقال بسم الله الرحمن الرحيم الفعال لما يريد وطلع الى البر وعاد الملاحون الى ملكهم وأخبروه بوصول الخضر الى الجزيرة ففرح بذلك وبقي الخضر ينظر يمينا وشمالا فلم ير غير جماجم مطروحة بعضها على بعض فرفع طرفه الى السماء وقال يا حاضر الا يغيب ارحم وحدتي انك على كل شئ قدير فما استتم كلامه حتى سمع جلبة عظيمة في الهواء وجراسل على الصفا وقائلا يقول يا خضر اصبر واحتسب فان الله لا يجعل لعدوك عليك سبيلا فجعل الخضر يسبح الله ويقدسه ويحمده فبينما هو كذلك اذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل عليه وقال السلام عليك يا خضر قال وعليك السلام يا جبريل قال أخي ما تنتظر الى وحدتي وما صنع بي هذا الخائن قال لا تخف ولا تحزن فانا لك مؤنس فقال الخضر عند ذلك لوجه ربي الشكر والحمد واستأنس الخضر وسجد شكرا لله تعالى ثم أقبل على جبريل عليه السلام وقال يا أخي يا جبريل لقد اشتد عطشي فاتى جبريل الى صخرة صماء فضربها بجناحه فانبع الله منها عين ماء أحلى من الشهد وأبيض من اللبن فقال له اشرب يا خضر بقدر ما من يقول للشئ كن فيكون فشرب الخضر حتى ارتوى وقال يا أخي يا جبريل لقد اشتقت الى صاحبي الاسكندر فقال له يا خضر مد عينيك فنظر الى أصحابه المائة وهم يطاردون عسكر الملك فوز وذلك ان أصحاب فوز قالوا لاصحاب الخضر عودوا الى ملككم وأخبروه ان وزيره الخضر قد هلك وليس له بعده قوة فلما سمع فتح صاحب الخضر ذلك حمل هو وأصحابه على أصحاب فوز فلما رأى فوز ذلك أرسل قائدا في مائة فارس الى أصحاب الخضر فلما وصل اليهم وقرب منهم قالوا يا أصحاب الخضر امشوا سالمين لئلا تهلكوا كما هلك صاحبكم الخضر فقال له فتح اعطنا أمانك قال فمد القائد يده اليه فقبض عليها فتح وضربه فطرح رأسه وحمل هو وأصحابه على أصحاب القائد فقتلوا أكثرهم وولى الباقي هاربين فلما علم فوز بذلك صعب عليه وقال لاصحابه أدركوا صاحب الخضر فخرج قائد آخر في مائة فارس وحمل على أصحاب الخضر فالتقاه أصحاب الخضر ووقع بينهم الحرب فقتل القائد الثاني وأصحابه فاعلم الملك بذلك فعظم عليه ودخل عليهم الليل فسار أصحاب الخضر يطلبون عسكر الاسكندر وأعلم الملك فوز بمسيرهم فارسل وراءهم من عسكره وأدركوهم فتقاتلوا معهم فكانت الغلبة لاصحاب الخضر فقتل من عسكر فوز بعضهم وولى بعضهم * وأخذ فتح الاسلحة والاسلاب والخيل ومضى الى الاسكندر وأخبره بما جرى على الخضر فسار الاسكندر من ساعته طالبا عسكر الملك فوز وسار فتح امامه ينظر خبر الخضر فلما وصل الى ساحل البحر رأى المركب الذي كان فيها الخضر واقفة تنتظر مجيء الاسكندر فنظر الملك فوز عسكر الاسكندر فوقع به الخوف من الاسكندر وأمر بان يعاد الخضر من الجزيرة ليرده الى الاسكندر فمضى رسوله يطلب الخضر من الجزيرة التي تركوه فيها فلم يجده فعاد الى الملك وأخبره فاغتم لذلك غما شديدا وذلك ان الخضر قال لجبريل عليه السلام يا أخي يا جبريل والله لقد اشتقت الى أخي الاسكندر فأخذه وعبر به البحر وأتى به الى فتح صاحبه فلما رآه فتح انتصب قائما على قدميه وعانقه وقال يا مولاي لقد كنت اشتهي أن أكون لك الفداء فجزاه وشكره على فعله * وقال والله لقد أراني جبريل جميع ما عملته فاخذه ومضى تلقاء الاسكندر فلما رآه الاسكندر ترجل عن فرسه وعانقه وضمه الى صدره وقال

والله ياخضر لقد كسرت قلبي وقطعت وسطي ولو عدت مثلك ما طلبت أحدا من بني آدم بعدك ولكن الحمد لله الذي جمع بيني و بينك ونصرك على أعداء الله وضربت لهم الخيم ونزلوا فيها * ثم وقعت الحروب بين الملك الاسكندر و بين الملك فور و جرت بينهما حروب كثيرة وكان آخر ذلك ان الملك فور أسلم وأطاع الاسكندر وأسلم أهل بلاده وحمل الاسكندر وأصحابه الخراج * وقال أبو بكر الكناني بينا أنا في بعض سواحل البحر وقد تقدمت الى الشاطئ اذا أنا بصياد ومعه ابنة له وهو يصطاد السمك فكان اذا أخرج السمكة من الشبكة ناولها الابنته فكانت تأخذها وترميها في الماء بعد أن تنظر في وجهها فقال أبوها يا بنية اصطاد أنا وترمين أنت في الماء فقالت يا أبت آخذها وانظر في وجهها فاسمعها تذكر الله عز وجل فلا أحب أعذب شيأ يقول الله * وقال وهب في حديثه ان سليمان بن داود عليه السلام قال الهي قد أعطيتني ما لم تعط أحدا من خلقك واني أسألك أن تجعل أرزاق عبادك بيدي قال فاوحى الله اليه انك لن تطيق ذلك ولا يغرنك ما أنت عليه من الملك فانه في جنب ملكي كالذرة في الفلوات فقال سليمان يارب فيوما واحدا فاوحى الله اليه انك لن تطيق قال سليمان فساعة واحدة من النهار فاوحى الله اليه أني قد أعطيتك فاستعد لارزاق خلقي واجمع لهم فاني قد فتحت لك أسباب الارضين وابدأ بسكان البحر قبل سكان البر قال فاخذ سليمان في الاستعداد و جمع لهم البر والشعير والحبوب وغير ذلك حتى جمع ما ينوف على وسق مائة ألف بعير و بغل أو أكثر من ذلك ثم سار بريد البحر حتى أشرف على الساحل وحط ما كان معه هناك ثم أمر مناديه في سكان البحر أن ينادي بهم احضروا لقبض أرزاقكم قال فاجتمع الحيتان والضفادع ودواب البحر على صور مختلفة واذا بحوت قد أخرج رأسه مثل الجبل العظيم فقال أشبعني يا ابن داود فقد جعل ربي رزقي على يدك في هذا اليوم فقال سليمان دونك هذا الطعام فلم يزل يا كل حتى أكل جميع ما جمعه سليمان ثم قال زدني يا نبي الله قال فتعجب سليمان منه فقال له هل عندك في البحر مثلك فقال يا نبي الله ما أصابني الجوع منذ خلقني الله عز وجل كما أصابني اليوم حين جعل ربي رزقي على يديك فقال سليمان هل عندك في البحر مثلك قال يا نبي الله اني لفي زمرة من الحيتان فيها سبعون ألف زمرة كل زمرة مثل عدد الرمل والمدر وقطر المطر وورق الشجر وفي البحر حيتان لو دخلت في جوف أحدها لما كنت في جوفه الا كخردلة في أرض فلاة قال فبكى سليمان عند ذلك وقال يارب اقلني عثرتي في مسئلتي فانه لا تفنى خزائنك ولا يقدر أحد كقدرتك فاقاله الله عز وجل ذلك وأوحى الله تعالى اليه يا ابن داود قف حتى ترى جنودي فان ما رأيت قليلا قال فوقف فاذا البحر قد اضطرب اضطرابا شديدا واذا حوت قد خرج وهو أعظم من الجبل يشق البحر شقا وله خرير كخرير الرعد وهو يقول سبحان من تكفل بارزاق العبيد سبحانه فلما قرب من الساحل قال يا ابن داود لولا اليد الباسطة عليك لكنت أضعف العباد انك لم تقدر أن تشبع حوتا واحدا ولا نال منك طعمة فكيف تقدر على أن تتكفل برزق الخلائق ثم مر ذلك الحوت فنظر سليمان منه الى خلق عظيم فقال سليمان هل خلقت يا الهي أعظم من هذا قال فاوحى الله اليه ان في البحر من خلقي من يقدر أن يا كل سبعين ألفا من هذا ولا يشبعه الا نعمتي ولطفي * ولما حصل يونس في بطن الحوت ناداه الحوت يا يونس والذي جعل بطني لك سجنا لاغذينك كما يغذي الطائر فرخه وقال كعب البحر الذي ابتلع الحوت فيه يونس هو بحر الروم له سبعمائة ألف باب الى البحار كلها قال ودخل الحوت بيونس في هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وكذا فانصت يا يونس الى ههنا من لغات الحيتان وخلائق الماء يسبحون الله بانواع التسبيح باللغات المختلفة فلم يزل الحوت الى أن بلغ حصن المرجان

وكان سجود يونس عليه السلام فى قلب الحوت والحوت يقول له يا يونس أسمعنى تسبيح المغمومين المحبوسين فى حبس لم يحبس فيه أحد قط من الآدميين * (نطق الضفادع) * قال وهب بن الوردى كان داود عليه السلام قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته دولا لا تمر ساعة من الليل الا وفى بيته لله ساجد وذاكر فلما كان نوبة داود قام ليصلى لنوبته وكان قد داخل داود عجب بما هو فيه وأهل بيته من العبادة وكان بين يديه نهر فانطق الله عز وجل ضفدعا من ذلك النهر فناداته فقالت يا داود ما عجبك بما أنت فيه وأهل بيتك قال فتصاغر الى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة * وروى ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله فى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه أحد من خلقه فانطق الله ضفدعا فى داره يا داود أتتفخر على الله عز وجل بتسبيحك وان لى سبعين سنة ما جف لسانى ساعة قط عن ذكر الله عز وجل وان لى عشرة أيام ما أكلت خضراء ولا شربت ماء كل ذلك اشتغالا فى ذكر الله عز وجل بكلمتين قال وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان ولا يخلو منه مكان كان ولا مكان كوّن المكان ودبر الزمان * وعن سعيد عن قتادة عن الحسن رفعه قال ان داود عليه السلام خرج ذات ليلة الى شاطئ البحر فقال لا عبدن الله هذه الليلة عبادة لا يعبده فيها غيرى فاحيى ليله حتى أصبح فلما أصبح مد رجليه وقال نامت العيون وعيناداود لم تنم فأجابه ضفدع من البحر فقال يا داود زعمت انك تعبد الله فى هذه الليلة عبادة لم يعبده فيها غيرك والله انى منذ ثلثمائة سنة فى موضعى هذا أسبح الله وأقدسه ما غمضت عينى طرفة عين فى ليل ولا فى نهار فقال داود سبحان من تسبح له السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن سبحان من تسبح له البحار بما فيها سبحان ربى كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله فاوحى الله تعالى اليه يا داود شغلت الكرام الكاتبين * وكان جعفر الصادق رضى الله عنه يقول قال أيوب يا رب كيف ابتليتنى بهذا البلاء الذى لم يبتل به أحد من خلقك فوعزتك لتعلم انه لم يعرض لى أمران كل لك فيهما رضا الا أخذت الذى هو أشد على بدنى قال فناداه ضفدع يا أيوب انى لا سبح لله كل يوم أربعة آلاف تسبيحة وأهله أربعة آلاف نهاره وأحمده أربعة آلاف تحميدة وأمجده أربعة آلاف تمجيدة وانى لاسمع صوت الطير فى جو السماء فاطفو على الماء ليس بى الا قرة الجذع ومابى من ذنب

* (الفصل الثانى فى نطق المجهول من دواب الماء) * روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى البحر وكان فيهم أبو موسى قال فبينما نحن فى اللجة اذ نادى منادمن فوقهاو يقال أخرجت دابة رأسها من البحر وقد طاب لهم السير فقالت يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قال فقام أبو موسى فقال قد ترين مكاننا فاخبرينا ان كنت مخبرة قالت ان الله عز وجل قضى على نفسه انه من عطش لله تعالى فى يوم حر سقاه الله عز وجل يوم العطش الاكبر فكان أبو موسى لا يزال يرى فى الحر صائما * وقال بعض العلماء بينما أنا أطوف بالبيت اذ أنا بقيصر ملك من بعض ملوك النصرانية وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى عدل بك عن دين آبائك قال ركبت البحر فى سفينة فمرت السفينة بداية من دواب البحر فكسرتها فغرقت السفينة ومات جميع من كان فيها فما زالت الامواج ترفعنى يمينا وشمالا حتى رمتنى فى جزيرة فيها أشجار كثيرة ثمارها أحلى من الشهد وألين من الزبد فقلت آكل من هذا الطعام وأشرب من هذا الماء حتى يأتينى الله بالفرج من عنده فلما ذهب النهار بضوئه وأقبل الليل بظلامه خفت على نفسى من دواب تلك الجزيرة فعلوت على غصن من أغصان تلك الاشجار فنمت فلما كان فى جوف الليل اذا أنا بدابة تسبح العلى الاعلى وهى تقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله الصادق

المختار أبو بكر الصديق صاحب النبي في الغار عمر بن الخطاب مفتاح الامصار عثمان بن عفان القتيل في الدار علي بن أبي طالب مبيد الكفار على مبغضهم لعنة العزيز الجبار فلما كان في وقت السحر الاعلى جعلت تقول لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الصديق الموفق الرشيد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان بن عفان القتيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم خرجت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسي وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلاك ففررت امامها فقالت ويلك مادينك فقلت ديني النصرانية فقالت الويل حل بك ان لم تسلم فقلت لها وما الاسلام قالت أن تشهد أن لا اله الا الله وتقر بان محمدا رسول الله فقلتها قالت لي اختم ايمانك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قال فقلت لها ومن أخبرك بذلك فقالت اذا كان يوم القيامة قالت الجنة بلسان طلق يارب انك وعدتني أن تشيد أركاني وتزينني فيقول لها قد شيدت أركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي المقام تريد أم الرجوع الى أهلك فقلت بل الرجوع الى أهلي فقالت لي قف مكانك حتى أرجع اليك فغاصت في البحر وغابت عن عيني فما كانت الا ساعة واذا هي بسفينة تسوقها سوقا فدخلت معهم فسألوني عن أمري فاخبرتهم وكانوا كلهم يهودا ونصارى فاسلموا أجمعين فآليت على نفسي أن أحج في هذا العام شكرا لله تعالى

(الباب السابع في نطق الشجر وفيه فصلان)

(الفصل الاول في نطق الشجر المعروف نطق شجرة التين) قال الشبلي عقدت وقتا أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تاكل مني فاني لليهودي *(نطق شجرة الخروب)* دخل سليمان المسجد فرأى شجرة قد نبتت في محرابه فلما وصل اليها قال لها ما أنت قالت أنا الخروب قال وما الخروب قالت لا أنبت في مكان الا كان سريعا خرابه *قال سليمان الآن قد علمت ان الله تعالى قد أذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك وقطع سليمان تلك الشجرة واتخذ منها عصا يتوكأ عليه فكانت منسأته *(نطق شجرة الرمان)* قال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعتين فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بان تاكل مناشيافطأطأ ابراهيم رأسه فقالت ثلاث مرات ثم قالت يا محمد كن شفيعا لي لتناول مناشيا فقالت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام فاخذ رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين فسموها رمان العابدين وياوى ظلها العابدون *(نطق شجرة السمرة)* قال ابن مسعود لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم شجرة سمرة فآذنته فخرج اليهم *(وأخرج)* ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نبئ لقيه ورقة بن نوفل ببعض طرق مكة وكان يدين بالنصرانية فقال يا محمد لم يبعث نبي قط الا كانت له علامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمرة تعالي فاقبلت تخد أرض الوادي خدا حتى وقفت بين يديه فقال أتشهدين اني رسول الله قالت أشهد انك رسول الله فقال ورقة والذي نفسي بيده لو أمرت بالقتال لانصرنك نصرا مؤبدا *وذكر يعلى بن مرة وهو ابن شابة اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت أن تسلم علي *(نطق شجرة الورد)* روي عن علي رضي الله عنه انه قال

كنا و رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه جلوسا اذ دخلت علينا امرأة مار أينا أحسن منها فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليها السلام وقال ما هذا تسليم الآدميين فما أنت وما قصتك قالت أنا جنية و جدى الذى أسلم عندك جئتك حبا لك لاكون من أمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما دلك على محبتى قالت أشرفت يوما على أرض الهند فرأيت شجرة من شجر الورد حمراء لا تشبه حمرتها حمرة مكتوب على كل ورقة من أوراقها محمد المصطفى على المجتبى كما هابتها الريح صلت عليكما فلما اصفرت الشمس اصفرت تلك الشجرة فعرفت أن الله لم يخلق رطبا ولا يابسا الا يصلى عليكما فاحببت أن أسلم على يديك فاقامت عند النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامها فسالها النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمها فقالت اسمى عارفة

(الفصل الثانى فى نطق الشجر الجهول) كان النبي صالح عليه السلام يدعو قومه الى طاعة الله تعالى وكانت شجرة على باب مسجده كما مار أت صالحا قالت نصرك الله يا صالح على قومك وأعانك على جهادهم ولما جاء صالح قومه مرسولا فى المرة الثانية بعد ما كان غاب عنهم أربعين سنة ودعاهم الى الله تعالى وعرفهم بانه نبيهم صالح الذى أرسل اليهم مرة وهذه ثانية كذبوه وهموا بقتله فاذا بالشجرة التى كانت على باب مسجده قد انقلعت من أصلها ثم انقضت عليهم من الهواء وقد صارت أغصانها وأوراقها حيات وعقارب وهى تصيح كذبتم يا آل ثمود هذا صالح رسول الله اليكم صلى الله عليه وسلم وأهوت نحو الملأ فنادى يا صالح أدركنى حتى أنظر فى أمرك فقال صالح الى كم تنظرون فى أمرى وقد ترون عجائب صنع الله عز و جل فلا تؤمنون فدعا الله عز وجل ليصرف عنهم الشجرة ولما خرج داود عليه السلام فى طلب لقاء رفيقه فى الجنة متى بن حنونا و جد فى طريقه شجرة عارية أغصانها وأصلها فى نهاية الخضرة فوقف يتعجب من خضرة ساقها وجفاف فروعها فانطق الله تلك الشجرة فتكلمت باذن الله وقالت السلام عليك يا نبي الله والذى جعلك نبيا انى على هذه الصفة منذ مائة وخمسين عاما وانى من عهد عاد الاولى وقد تناثرت أوراقى ونحلت أغصانى وأما خضرة ساقى فان الخضر عليه السلام جلس الى مرة واستند الى ساقى فهذه قصتى ولكن يا نبي الله الى أين تريد فليس هذه طريق ابن آدم فقال داود أريد العبد الصالح متى بن حنونا فقالت له الشجرة قد قربت منه فسر أمامك * وروى ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله تبارك وتعالى قبضه فاذا امامه فى القبلة شجرة خضراء بين عينيه فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة فقالت ألا تسألنى ما أنا فقال سليمان ما أنت قالت أنا شجرة كذا وكذا دواء كذا وكذا فامر سليمان بقطعها فلما كان سليمان من الغد اذا مثلها قد نبتت فسألها ما أنت فقالت أنا شجرة كذا وكذا فامر بقطعها فكان كل يوم اذا دخل المسجد يرى شجرة قد نبتت فيسألها فتخبره فوضع عند ذلك كتاب الطب و جمع الفيلسوفين حتى وضعوا الطب وكتبوا الادوية وأسماء الشجر التى نبتت فى المسجد * ولما قتل يحيى بن زكريا قالوا اطلبوا زكريا فاقتلوه والادعا عليكم فتهلكوا فهرب منهم زكريا وتبعوه فنادته شجرة تعال الى هنا فانظر جت فدخل فيها فانضمت عليه فلم يعثروا عليه فقال لهم اللعين ابليس من تريدون قالوا نريد زكريا قال هو فى هذه الشجرة فقالوا كيف علمت قال هذا طرف ثوبه فقالوا وكيف نقدر عليه قال هاتوا المنشار فجاؤا به فنشروا الشجرة فلما بلغ اضلاعه أو جعه فصاح فاوحى الله عز و جل اليه اما أن تكف صوتك واما ان أخرب الارض فلا تعمر الى يوم القيامة قال فصبر * ولما كثر القتل وظهر البغى والفساد فى بنى اسرائيل بعد الملك سنجاريب وابنه الملك بعده وقتل بعضهم بعضا ونبيهم شعياء معهم لا يسمعون

منه ولا يقبلون قوله أوحى الله الى شعياء ان قم فى قومك أوح على لسانك * قال سعيد عن قتادة عن كعب لما قام شعياء خطيبا أطلق الله لسانه بالوحى فاول ما تكلم به قال الحمد لله ذى المن والآلاء والفضل والنعماء والمنن العظام على بنى اسرائيل وجميع العالمين له الاسماء الحسنى والامثال العلى والكرم والتحميد والتقديس والتسبيح والتهليل ثم قال يا سماء اسمعى و يا أرض انصتى و يا جبال أوبى ان الله تبارك وتعالى نقص شأن بنى اسرائيل الذين ربا هم بنعمته واصطفاهم برسالته وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده واستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى لها فاتوى شاذتها وجمع القتها وجبر كسيرها وداوى مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بغت وطغت و بطرت فتنا طحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه جزء كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لها وللقوم الظالمين الذين لا يقبلون ما جاء اليهم ان الحيوان البعيد ليذكر آلاء ربه الذى يسبغ عليه فيراجعه والثور ليذكر المراح الذى يسمن به فيأتيه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الخير وهم أهل الالباب والعقول وليسوا ببقر ولا حمير * انى ضارب لهم مثلا فاستمعوا أوحى الله تبارك وتعالى اليه قل لهم كيف ترون فى أرض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها ولها رب قوى أقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى فيقال ضيع أرضه أو داره فاحاط بها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرا وصنف لها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب وألوان الثمار كلها وولى ذلك أمينا واستولى داره حفيظا قويا وأمره أن يتعاهد طلعها فانتظرها حتى طلعت فجاء طلعها خربا فقالت بنو اسرائيل بئست الارض هذه نرى أن يهدم جدارها و يخرب قصرها و يدفن نهرها و يقبض قيمها و يحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة خربة مواتا لا عمران فيها * فقال الله عز وجل قل لهم ان الجدار دينى والقصر شريعتى والنهر كتابى والقيم نبيى والارض مسجدى والغراس هم وان الخرب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة وانى قضيت عليهم قضاء على أنفسهم وان هذا مثل ضربته لهم يتقربون الى بذبح القربان من البقر والغنم وليس ينالنى اللحم و يدعون أن يتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها فايديهم مخضبة منها وثيابهم مزينة بدمائهم تقطر منها يشيدون لى البيوت والمساجد و يطهرونها الدنيا و ينجسون قلوبهم وأعمالهم و يزوقون لى المساجد و يزينونها و يخربون قلوبهم وأحلامهم يفسدونها وأى حاجة لى الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجة لى الى تزويق المساجد ولست أدخلها انما أمرت برفعها لاذكر وأسبح فيها التكون علما لمن أراد أن يصلى فيها و يذكرنى فيها يقولون بغرتهم لو كان الله يقدر أن يجمع الفتنا لجمعها ولو كان يقدر أن يفقه قلوبنا لفقهها فذ يا شعياء عودين يابسين ثم اثت نادبهم ومساجدهم فى أجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يامركما أن تكونا عودا واحدا ففعل فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا عودا واحدا ثم قال لهم انى قدرت ان أؤلف العيدان اليابسة فكيف لا أقدر ان أجمع ألفتهم ان شئت أم كيف لا أقدر ان أفقه قلوبهم وأنا الذى صورتهم و يقولون بغرتهم صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الجمال و بكينا مثل عواء الكلاب وكل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا فسلهم ما الذى يمنعنى ان استجيب لهم أأست أسمع السامعين وأبصر وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين أو يقولون قلت ذات يدى كيف و يدى مبسوطة بالخير أنفق كيف أشاء مفاتيح الخزائن بيدى لا يفتحها ولا يغلقها غيرى أم يقولون رحمتى ضاقت

كيف ورحمتي وسعت كل شئ انما يتراحم بفضل رحمتي المتراحمون أم يقولون ان الجعل يعتريني أولست أكرم الاكرمين الفتاح بالخيرات وأجود من أعطى وأكرم من سئل ان هؤلاء القوم لو نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورتها في قلوبهم لابصروا من حيث أوتوا وأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى الاعداء لهم ولكن نبذوا الحكمة وراء ظهورهم واشتروا بها الدنيا أثرة على الآخرة أم كيف يرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتعون عليه بالاطعمة المحرمة أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى من يحاربني ويحادني وينتهك حرماتي أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما تجزى عليها أهلها المغصوبين المقهورين عليها أم كيف استجيب دعاءهم انما هو قول بالسنتهم والعمل من لدني بعيد انما استجيب للداعي الذي وانما اسمع قول المتعطف المسكين لو قربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا الغائب وأدوا الى الارملة واليتيم وكل ذي حق حقه لكنت نورا بصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذن لدعمت أركانهم وكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذن لبينت ألسنتهم وعقولهم ولو كان ينبغي ان أكلم البشر لكلمتهم حتى لا يقولوا لما سمعوا ذكري وبلغتهم رسلي رسالاتي انها أقاويل منقولة وأحاديث متواترة وتاكيف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا ذلك ولو شاؤا أن يؤلفوا مثل الذي قلته من الحكمة والبيان لالفوا ولو أنهم شاؤا أن يطلعوا على الغيب مما توحي اليهم الشياطين والكهنة لاطلعوا وكلهم مستخف بالذي نقول ويسرونه وهم يعلمون اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون واني قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه أجلا مؤجلا لابد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من الغيب فليخبروك متى هذه الغرة وفي أي زمان تكون وان كانوا بزعمهم يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها أمضيت وليأتوا بمثل الحكمة التي بها أدبر أو بمثل ذلك القضاء ان كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموت والارض أن أجعل النبوة في غيرهم وأحول الملك عنهم الى الرعاة والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والكثرة في الاقلاء والمدائن في الفلوات والآجام والمفاوز في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهم هذا وعلى يد من أثبته ومن أعوان هذا الآخر وأنصاره ان كانوا يعلمون فلما بلغهم شعياء مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت وناداته الى فدخل فيها فالتأمت الشجرة وأدركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فبقيت خارجة من الشجرة فاراهم الشيطان الهدبة فوضعوا المنشار في الشجرة فنشروها حتى قطعوها فضرب الله عليهم الذلة ونزع منهم الملك فطمعت الامم فيهم وليسوا في أمة من الامم الا وهم أذلاء صغرة يجزية يؤدونها والملك في غيرهم * عن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فقال لها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها أن ترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك واستوت فقال الاعرابي ائذن لي أن أسجد اليك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لي أقبل يديك ورجليك فاذن له * وذكر عن ابن مسعود في ليلة الجن حين خطه النبي صلى الله عليه وسلم سمعت الجن يقولون من يشهد أنك رسول الله قال وكان قريبا من ذلك شجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم قال فدعا

بها النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود واقدر أنها تجر أغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدين أني نبي قالت نعم أشهد أنك رسول الله * وروى جابر بن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ببوادفتعلقت به شوكة فهم أن يلقيها فقالت يارسول الله انا معشر الاشجار خلقنا الله عز وجل بلا شوك فلما قال المشركون اتخذ الله ولدا استعظم ذلك فنبت الشوك فينا فاذا قال عبد من أمتك لا اله الا الله خفف ما علينا من ثقل الشوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولها عبد من أمتي الا عرج بها الى السماء منيرة لا تمر بملا من الملائكة الا قالوا اغفر الله لقائلك حتى تنتهي الى العرش فيقول الله تعالى سلي فتقول انظر الى قائلي برحمتك فيقول الله سبحانه لم أجرك على لسانه الا وقد فعلت

* (الباب الثامن في نطق النبات وفيه ثلاثة فصول) *

* (الفصل الاول في نطق التمر) * روى جعفر بن محمد عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق من تمر وعنب فاكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبحا ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبحا العنب والرمان ثم دخل علي فتناول منه فسبحا أيضا ثم دخل من دخل من أصحابه فتناول منه فلم يسبحا فقال جبريل عليه السلام انما كل هذا نبي أو ولد نبي أو ولي * وروى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو ذر الغفاري جالس معه فقال عليه الصلاة والسلام لابي ذر يا أبا ذر قم فنادفي المهاجرين والانصار بالصلاة فقام أبو ذر فنادى واجتمع المهاجرون والانصار حتى ضاق بهم المسجد ومن غيرهم فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب خطبة بليغة ثم قال في آخر خطبته ألا أحييكم بتحية حياني الله تعالى بها من فوق سبع سموات على يد جبريل عليه السلام فقال الناس بلى يارسول الله قال فاخرج من كم مسفر جلة فيها أبا بكر ثم عمر ثم الاول فالاول فجعلت السفرجلة تسبح الله وتهلله وتكبره بلسان طلق ذلق فتعجب المهاجرون والانصار من حسن كلامها وحسن صورتها فقالت السفرجلة يامعشر المهاجرين والانصار أتعجبون من حسن كلامي وحسن صورتي فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد خلق الله ثمانين ألف مدينة قبل أن يخلق آدم عليه السلام بثمانين ألف عام في كل مدينة ثمانون ألف قصر في كل قصر ثمانون ألف دار في كل دار ثمانون ألف بيت في كل بيت ثمانون ألف بستان في كل بستان ثمانون ألف أصل في كل أصل ثمانون ألف غصن في كل غصن ثمانون ألف سفرجلة في كل سفرجلة ثمانون ألف ورقة تحت كل ورقة ثمانون ألف ملك لكل ملك منها ثمانون ألف رأس في كل رأس ثمانون ألف وجه في كل وجه ثمانون ألف فم في كل فم ثمانون ألف لسان كل لسان يسبح الله بلغة لا يشبه بعضها بعضا بعضا ثما لا يفترون من ذكر الله سبحانه طرفة عين الى يوم القيامة وأجر ذلك كله لمن أحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم

* (الفصل الثاني في نطق الحشائش) * حكي ان موسى عليه السلام مرض فنادته حشيشة خذني فكلني فشفاؤك يحصل بذلك فقال لا كرامة ان الله هو الشافي فشفاه الله عز وجل ثم عاوده ذلك المرض فشكا مرضه الى الله عز وجل فامره أن يتداوى بتلك الشجرة فتداوى بها فشفي فلما كان بعد مدة عاوده ذلك المرض فتداوى بتلك الشجرة فزاد مرضه فشكا من ذلك المرض الى الله تعالى فقال يا موسى اذهب الى الطبيب فاعمل بما يقول لك فمضى موسى عليه السلام الى الطبيب فدفع له تلك الحشيشة فاكلها فبرئ فقال الهي ما هذا فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى شفيتك من غير دواء لتعلم قدرتي وشفيتك بالحشيشة لتعلم حكمتي ثم زدت في مرضك باستعمالك لها لتحقق قهري وسطوتي ثم أحلتك على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتي أنا الشافي أشفي من أشاء

بما أشاء * وروينا عن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي القسطلاني بما قرأت على والده أبي الحسن على رحمه الله أنه قال سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول بينا أنا أسير على بعض السواحل اذ خاطبتني حشيشة وقالت لي أنا شفاء لهذا المرض الذي بك فلم أتناولها ولم أستعملها قلت له ياسيدي أفتعرفها الآن قال لي نعم قلت فهل هي بديار مصر قال لي ما رأيتها ولو رأيتها لعرفتها وهي حشيشة تنبت على السواحل وفي مواضع الرمل

(الفصل الثاني في نطق الزرع) قال وهب بينا سليمان عليه السلام خارج ذات يوم من دار بني اسرائيل اذ مر بزرع عن يمينه قائم على سوقه وقد بلغ الحصاد وزرع عن يساره دقيق لاحب فيه ولا خير وليس بينهما الا حائط واحد فتعجب من فسمع صوتا يقول عن يساره ان أصحابي اذا حصدوني لا يخرجون مني حق الله فلذلك انا كذلك بلا خير * وقال الشيخ أبو العباس المزني سمعت قوله تعالى والارض فرشناها فنعم الماهدون فلقيت تسع سنين ما لبست نعلا ولا وطئت على شئ ثابت فوجدت نفسي ليلة في أرض كلها مزروعة فبقيت متحيرا من أين أخرج فناداني الزرع كله طأ علي ياولي الله لا تتبرك بقدميك

(الباب التاسع في نطق الطير وفيه فصلان)

(الفصل الاول في نطق الطير المعروف نطق البعوض) قال وهب قال سليمان الهي هل خلقت خلقا هو أكثر من النمل فاوحى الله اليه نعم وستري ذلك ثم أوحى الله تعالى الى ملك البعوض حتى يحشرها الى سليمان فنادى ملك البعوض فيهم فحشرت من شرق الارض وغربها فاقبلت كراديس البعوض كانها السحاب يتبع بعضها بعضا في اختلاف خلقتها حتى وقف كردوس منها على سليمان ثم أقبل ملكها على سليمان فقال يانبي الله مالك والضعفاء من خلق ربك ألهيتهم عن التسبيح يا ابن داود انا في هذه الارض من قبل أبيك آدم بالغي عام نأكل من رزق ربنا ولا نفتر عن ذكره صباحا ولا مساء فقال سليمان اخبرني كم أنتم وأين مأواكم وكم تعيشون ومن أين ترزقون فقال ملك البعوض يانبي الله أما ما تحت يدي فسبعون سحابة كل سحابة تملأ المشرق والمغرب منها ما يأوي الى قلل الجبال ومنها ما يأوي الى البحار ومنها ما يأوي الى الغياض والآجام وبين الاشجار والانهار لكل زمرة منها موضع معلوم تأكل كل واحدة منها رزقها ولولا خوف المعاد لاكلت كل ما في الدنيا ثم سجد لسليمان وانصرف *(نطق البلابل)* عن عطاء في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال وكان لها بلبل في قفص اذا نظر اليها صفر لها فلما رآها قد همت يوسف عليه السلام الى نفسها ناداه بالعبرانية يايوسف لا تزن فان الطير منا اذا زنى ينتاثر ريشه * وعن مالك بن دينار قال خرج سليمان بن داود في موكبه فمر ببلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال أتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول قد أصبت اليوم نصف تمرة ففي الدنيا العفا * وروى عن أحمد بن محمد بن المناوي الخباز انه قال كان طواف في السوق عنده بلبل حسن الصياح تقف الناس اذا صاح وكان الشبلي يسمعه ويقول نعم وكرامة ومشى مرة ثم قال ايش آخر ما أدعه اشتروا لي هذا البلبل فقيل له قد بلغ ثمنا كثيرا قال اشتروه لي فاشتروه فجاؤا به وقالوا لقد اشتريناه وهو لك ففتح باب القفص فطار البلبل فقال استرحت كان كلما أجوز عليه يقول ياسيدي حلني حلني أنا مليح حسن فلم أكن محبوسا *(نطق الخطاطيف)* لما دخل ابراهيم عليه السلام على نمروذ في داره قال حين توسط الدار بصوت رفيع ياقوم قولوا معي لا اله الا الله خالق كل شئ ورازقه وكان في دار نمروذ خطاطيف قد عششت فجعلت تسلم على ابراهيم بخفي لغاتها * وقال أبو علي حسان

ابن سعد العكبرى راود خطاف خطافة فى قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه فقال لها أتمتنعين على وأنا ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعا سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله ان العشاق لا يؤاخذون باقوالهم فقال صدقت * وقال الثورى بلغنى ان سليمان بن داود يوم رد الله عليه الملك أمر الريح أن تحمله فحملته فانتهى الى مفرق طريقين فاستقبله خطاف فقال أيها الملك ان لى عشا فيه بيضات قد حضنتها وأنا أرجو فراخى من أيامى هذه فاعدل رحلك الله فانك ان مررت بالعش حطمت بيضى فشفعه وترك تلك الطريق فانطلق الخطاف الى البحر حين ترك سليمان فحمل ماء فى منقاره فنضحه بين يديه فسأله أصحابه عن ذلك فقال انه كان سألنى أن أعدل عن الطريق الذى فيه عشه ففعلت فهو يحمل الماء من البحر فينضحه بين يدى شكرا لما فعلت به وزاد سعيد بن أبى عروبة فى هذا الحديث انه أتاه برجل جرادة فوضعها بين يدى سليمان فقال له سليمان ما هذا قال هدية قال سليمان لقد شكرنا هذا ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق * (نطق الدجاج) * قال مكحول صاح دجاج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى * (نطق الديك) * قال وهب كان آدم ربما اشتغل بامر معيشته عن الصلاة والتسبيح حتى انه كان لا يعرف الاوقات فاعطاه الله تعالى ديكا ودجاجة فاما الديك فكان أفرق أبيض أصفر الرجلين كالثور العظيم وكان يضرب بجناحيه عند أوقات الصلوات ويقول سبحان من يسبحه كل شئ سبحان الله وبحمده يا آدم الصلاة يرحمك الله قال فكان يقوم الى وضوئه وصلاته * وكان من فى سفينة نوح لا يعرفون الليل من النهار الا بخرزة بيضاء كانت مركبة فى صدر السفينة فاذا انقص ضوءها علموا انه نهار واذا زاد ضوءها علموا انه ليل وكان الديك يصيح عند الصبح فيعلمون انهم قد أصبحوا قال وهب كان اذا سفع الديك يقول سبحان الملك القدوس سبحان من ذهب بالليل وجاء بالنهار خلقا جديدا يا نوح الصلاة يرحمك الله * وكان قوم صالح موكلين بالديكة وهم أول من لعب بها فكان يوجد فى كل دار منها واحد واثنان وثلاثة وأكثر فنفرت كلها عن بيوتها الى مسجد صالح عليه السلام حين أتى عليهم سبعون سنة من حين دعاهم صالح الى الايمان بالله تعالى فكذبوه ولم يؤمنوا وكان صالح قد بنى مسجدا بناحية عنهم ليعبد الله تعالى فيه هو ومن آمن معه من قومه وجعلت الديوك تسبح بانواع التسبيح حتى اذا فرغت من تسبيحها نادت بصوت رفيع آمنوا يا قوم نبى الله صالح قال فكان القوم يقولون ان صالحا لساحر الديكة * ولما وقعت المجادلة بين ابراهيم عليه السلام وبين نمروذ وكان فى دار نمر وذ ديك أقبل حتى وقف بين يدى نمروذ وقال يا نمروذ ان ابراهيم نبى رب العالمين وان قوله الحق فاتبعه * ولما استنطق سليمان عليه السلام الطير كان آخر من تقدم اليه منهم الديك فتقدم اليه ووقف بين يديه فى حسنه وبهائه ثم ضرب بجناحيه وصاح صيحة أسمع الملائكة والطيور وجميع من حضر وقال فى صيحته يا غافلين اذكروا الله ثم قال يا نبى الله أنا كنت مع أبيك ابراهيم حين أظهره الله على عدوه نمروذ ونصره الله عليه بالبعوضة وكثيرا ما كنت أسمع أباك ابراهيم يقول اللهم انك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير واعلم يا نبى الله انى لا أصيح صيحة فى ليل ولا نهار الا فزعت بها الجن والشياطين قال ففرح به سليمان وأمره أن يكون معه حيثما كان * (نطق الزاغ) * عن محمد بن أسلم السعدى قال وجه الى يحيى بن أكثم يوما فسرت اليه فاذا عن يمينه قطر مجلد فجلست فقال افتح هذا القمطر ففتحته فاذا شئ قد خرج منه رأسه رأس انسان وهو من أسفله الى سرته خلقة زاغ وفى ظهره وصدره ساعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقلت له ما هذا أصلحك الله

فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فقال لى بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو محجوه * أنا ابن الليث واللبوه * أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه * فلا عدوى يدى تخشى * ولا تحذر لى السطوه
ولى أشياء تستظر * ف يوم العرس والدعوه * فمنها سلعة فى الظهـ
ـر لا تسترها الفروه * وأما السلعة الاخرى * فلو كانت لها عروه
لما شكت جميع النا * س فيها النهار كوه

ثم قال يا كهيل انشدنى شعرا غزلا فقال لى يحيى قد أنشدك الزاغ فانشده فانشدته

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
فاكثرت حتى قلت ليس بصارمى * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ وطار ثم سقط فى القمطر فقلت ليحيى أعز الله القاضى أو عاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضى ما هـذا قال هو كما تراه وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين ومر آه بعـد وكتب كتابا لم أفضه وأظن انه ذكر فى الكتاب شأنه وحاله *(نطق الزرياب)* حكى ان رجلا خرج فى وجهة شئ فابتاع بار بعمائة درهـم كان لا يملك غيرها فراخ الزرياب للتجارة فلما ورد كانه بغـداد هبت ريح باردة فماتتها كلها الا فرخا واحـدا كان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجـل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى ليله أجمع بالدعاء والاستغاثة يسأله الفرج مما لحقه وكان أكثر قوله يا غياث المستغيثين اغثنى فلما انجلى الصبح وزال البرد جعـل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس على دكان الرجـل يرون القفص ويسمعون الصوت فاجتازت جارية راكبة من جوارى أم المقتدر فسمعت صوت الطائر ورأته واستامته فتقاعـد الرجـل بها فاشترته بالفى درهـم وأعطته الدراهم وأخذت الطائر *(نطق الصرد)* صاح صرد عنـد سـليمان عليـه السـلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين *(نطق الطاوس)* صاح طاوس عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان *(نطق الطيطوى)* صاح طيطوى عنـد سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل شئ ميت وكل جـديد يبلى *(نطق العصافير)* عن ابن أبى فديك قال بلغنى عن سليمان النبى عليـه السـلام انه كان جالسا فرأى عصفورا ير اودز وجته عـلى السفاد وهى تمتنع منـه فضرب بمنقاره الى الارض ثم رفعه الى السماء فقال سليمان هـل تدرون ما يقول لها قالوا الله ورسوله أعـلم قال قال ورب السماء ما أريد سفادك لذة ولكن أردت أن يكون من نسـلى ومن نسلك من يسبح الله فى الارض * وروى أن سـليمان بن داود عليـه السـلام سمع عصفورا يعاتب عصفورة وهو يقول لها أطيعينى فانى لك طائع لو أردتينى ان أحـمل كرسى سليمان على متنى لحملته فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال له ما أنت عصفور كيف تقـدر ان تحمل كرسى وفيه عشرة آلاف فارس من الخواص دون غـيرهم فقال العصفور يا نبى الله ان الحب سكران والسكران لا يـلام على ما يقوله *(نطق العقاب)* لما استنطق سليمان عليه السـلام الطير تقدم العقاب اليه فوقف بين يديه وسـلم عليه وقال يا نبى الله ان الله حين خلقنى كنت أعظم خلقا من هـذا الا أن حزنى على هابيل يوم قتـله قابيل صيرنى كما ترى ولو توحشت الارض والجبال والبحار يوم قتـل قابيل هابيل لحق لها ذلك وان معى آية اعطانيها الله عز وجل

وهى قوله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ثم قال سلطنى يارسول الله على من شئت فانى سميع قوى * ولما بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس شكا الناس اليه الاصوات عند قطع الشياطين الصخور ونحتها فجمع سليمان عفاريت الجن والشياطين وعلماء بنى اسرائيل وأخبرهم بذلك فقالوا ما لنا علم بقطع الاحجار من غير صوت غير ان شيطانا مارد الم يدخل فى طاعتك يقال له صخر الجنى ربما يكون عنده ذلك فارسل سليمان فى طلبه فلما وقف بين يدى سليمان وعاين الخاتم ذهبت قوته وخر ساجدا فاخبره سليمان بشكاية الناس من وقع الحديد وصوته فقال يانبى الله عندى حيلة وعلم اثنتى بعش العقاب وبيضه من وكره فليس شئ من الطيور أبصر ولا أنفذ بصرا منه فجاء به بعض العفاريت فامر بحمله الى برية كذا فحمل العش وذلك البيض الى تلك البرية وسليمان حاضر ثم دعا بجام من القوارير غليظ شديد الصفاء فغطى به عش العقاب وبيضه وتركه فجاء ولم ير عشه فطار فى الهواء وطاف المشرق والمغرب والآجام والآكام حتى أبصر عشه فى تلك البرية فانقض عليه فضرب الجام برجليه ليكسره فلم يقدر فطار وصاح صيحة وتعلق فى الهواء فلم يزل يومه وليلته ثم أصبح اليوم الثانى وفى منقاره قطعة من حجر السامور فانقض على الجام بحجر السامور فضربه فانشق الجام قطعتين ولم يسمع له صوت فأخذ العقاب عشه وبيضه وحمله برجليه وترك حجر السامور هنالك فاخذ صخر الجنى السامور وهو فى صفاء المرآة وحر النار قال فدعا سليمان بالعقاب وقال اخبرنى من أين جئت بحجر السامور فقال يانبى الله من جبل بالمغرب يسمى جبل السامور وهو جبل شامخ لا يقدر أحد عليه فبعث سليمان الشياطين والجن وأمرهم أن يحملوا منه قدر الحاجة ففروا وجاؤا منه على ما قدروا على حمله قال فكان يقطع به الاحجار والصخور والجزع والحديد من غير أن يسمع له وقع * (نطق الغراب) * بينما كانوا أبو النبى صالح بين يدى الصنم الذى كانت ثمود تعبده اذ هبت الريح عاصفة فخر لها الصنم على وجهه فتصدع من مواضع كثيرة وسقط التاج عن رأسه فاستعان كانوا باعوانه حتى احتملوه ووضعوه على سريره وبلغ ذلك الملك فاغتم لذلك غما شديدا فقال من حوله أيها الملك ان ذلك لشؤم كانوا ولشؤم خدمته فائذن لنا فى قتله فانه لا يوجب لهذا الصنم ما يجب عليه قال فاذن لهم فى ذلك فدخلوا عليه ليقتلوه فاعمى الله أعينهم وجفف أيدى بعضهم فلما كان الليل أهبط الله اليه ملكا فاحتمله من منزله وارتفع به فى الهواء ومضى مسيرة أميال كثيرة من بلاد ثمود حتى حطه فى واد كثير الاحجار فاصبح كانوا فى ذلك الوادى لا يدرى فى أى مكان هو ونظر الى غار فى جبل هنالك قد ظلل ذلك الغار شجر فنام هنالك توقيا من حر الشمس فلم يزل هنالك حتى ضرب الله عز وجل على اذنه فبقى مائة عام نائما وكان القوم يفتقدونه فلم يعلموا حاله فاتخذوا الاصنام مهم خادما يقال له داود بن عمران فكان يخدمها وكان لكانوا فى ديار ثمود امرأة يقال لها زعوم وكانت كثيرة البكاء لفقد زوجها كانوا فبينما هى ذات ليلة قد بكت كثيرا اذ قامت لتاخذ مضجعها فاذا قد وقع على باب دارها شئ فخرجت فى طلبه فنظرت الى طائر على صورة الغراب رأسه أبيض وظهره أخضر وبطنه أسود وهو أحمر الرجلين والمنقار أحضر الجناحين فى موضع أذنه سعة وفى عنقه درة معلقة بسلسلة من ذهب فقالت للطائر أيها الطائر ما أحسنك وما أحسن خلقتك لقد كنت عزيزا على صاحبك وهربت منه فقال ما هربت من صاحبى ولكنى ذلك الغراب الذى بعثنى الله الى قابيل لما قتل أخاه هابيل حتى أريه كيف يوارى سوأة أخيه فاما بياض رأسى فانه شاب لما رأيت قابيل قتل أخاه هابيل وأما حمرة منقارى ورجلاى فانى غمستهما فى دم هابيل الشهيد وأما خضرة

جناحي فمن لمس حور العين وأنا طائر من طيور الجنة ولكن ويحك أيتها المرأة اني أوالك باكية حزينة قالت لاني فقدت زوجي منذ مائة عام قال الطائر ان الله على كل شئ قدير فان أردته فاتبعيني فتقلدت زعوم بسيف كان لزوجها وتبعت الطائر وهي تمشي خلفه وخفف الله عليها الطريق حتى سارت أميالا كثيرة في جوف الليل حتى سار بها الى باب الغار ثم نادى الطائر يا كانوه بن عبيدقم بقدرة الله الذي يحيي العظام وهي رميم فاستوى جالسا فدخلت عليه زوجته زعوم فلما رآها ورأته اعتنقته وقعدا ثم انه واقعها في الحال فحملت في وقتها بصالح النبي صلى الله عليه وسلم فلما حصلت النطفة في رحمها بعث الله اليه ملك الموت فقبض كانوه فمات ولما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الغراب فسلم عليه وقال يا نبي الله لقد فضلك ربك على ذرية آدم وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اعلم يا نبي الله اني كنت أبيض قبل هذا حتى سمعتهم يقولون اتخذ الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولقد رآني أبوك آدم عليه السلام فدعا لي بطول العمر ولقد سمعت أباك آدم عليه السلام يتلو آية من صحفه تخضع لها جميع الروحانيين وهي قوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة * وقال وهب بينما سليمان عليه السلام في الهواء يسير على بساطه ولم ير الغراب في جملة الطيور وكان الغراب أول من يستأذن سليمان في الانصراف ليغدو الى وكره حتى لا تحول ظلمة الليل والنهار بينه وبين وكره وكان سليمان يأذن له في ذلك وقد بقي من النهار ما يبلغ به وكره وقد مضى النهار وأقبل الليل ويخرج من وكره بكرة مغلسا فيبلغ الى سليمان وقد بزغت الشمس فغاب ذلك اليوم ثم أتاه وكان سليمان قد استبطأه فقال له أيها الغراب كيف اخترت هذا المكان البعيد وتكون فيه أبدا في الطيران واني أريد أن أركب الى جزائر البحر لاغزو سكانها الذين يعبدون غير الله تعالى فكن على مقدمتي لتدلني على الطريق وتخبرني باسم كل جزيرة وبحر ثم قال له اذا بلغت مسكنك فأرني اياه قال فركب سليمان في القبة الغوارير واحتملها الريح وفيها جنود من الانس والجن والشياطين وغير ذلك وكان الغراب على مقدمته يخبره بكل جزيرة وكل بحر يمر عليه ويخبره بكل شجرة قلحة لا يدري سليمان أي شجرة هي فقال الغراب يا نبي الله هذه شجرتي ومسكني وأنا أطير اليك يا نبي الله كل يوم من ههنا ولذلك أنا ناقص البدن متمعط الريش فقال له سليمان كيف اخترت هذا المكان الوحش على سعة الدنيا قال يا نبي الله انما هو مسقط رأسي وفي هذا العش نشأت وفرخت ولا استقر في مكان غيره ولا استطيب موضعا سواه ثم قال يا نبي الله اني أغدو من هذا المكان خميصا وأروح اليه بطينا وأعود يوم القيامة ترابا لا الى ولا على قال ثم كان سليمان بعد ذلك لا يبيت الا في محرابه الذي ولد فيه ويقول هذا مولدي ومنشئي كما قال الغراب * وقال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبي الصلت يشرب قال فجاء غراب فنعق نعقة فقال له أمية نعقك التراب ثم نعق نعقة أخرى فقال له نعقك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول الغراب زعم انى أشرب هذا الكأس ثم أتكئ فأموت ثم نعق النعقة الاخرى فقال وأيه ذلك اني واقع على هذه المزبلة فابتلع عظما فاقع فأموت قال فوقع الغراب على المزبلة فابتلع عظما فمات فقال أمية أما هذا فقد صدقني عن نفسه لا نظر أيصدقني عن نفسي قال فشرب الكأس ثم اتكأ فمات * (نطق القمري) * صاح قمري عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي العظيم المهيمن * (نطق القنبر وزوجته) * روي أن قنبرة باضت في طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر للانثى ألم أنهك أن تبيضي في طريق سليمان فانه لو ركب حطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث جنيا حين أراد أن

ركب وقال له اجعل بيضهما تحت رجليك واياك أن تصيبه فلما مر سليمان فى موكبه وجاوزهما قالت الانثى للذكر ألم أقل لك ان نبى الله أرحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى تعالى نهد الى الملك قالت وما عندك قال عندى جرادة ادخرتها الولدى قالت الانثى وعندى تمرة ادخرتها الولدى قال فاخذا التمرة والجرادة وطارا حتى وقفا بين يدى سليمان وهو على سريره فى مجلسه فوضعاهما بين يدى سليمان وسجدا له فدعا لهما ومسح على رأسهما ويقال ان هذه القنبرة التى على رأسهما من مسح سليمان اياهما *(نطق النسور)* لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة أهبط بسرنديب من الهند على جبل يقال له يود فبكى على خطيئته فجرت دموعه فى أرض وادى سرنديب وكان بذلك الوادى نسر قد عمر زمانا وكان يشرب من ماء الغدران فلما بكى آدم على خطيئته وجرت دموعه شرب ذلك النسر من دموع آدم عليه السلام ثم أقبل النسر على آدم عليه السلام وقال والله يا آدم ما رأيت أعذب من دموعك فلم تبكى قال أبكى على خطيئتى ومخالفتى قال يا آدم ما رأيت أحب منك خلقك بيده وزوجك حواء أمته وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وأعطاك ما لم يعطه لاحد من خلقه ثم عصيته بعد ذلك لقد تجاوز أن على أمر عظيم فليتنى لم أشرب من دموعك ولم تخالط لحمى ودمى فكان كلام النسر على آدم أشد من ذنبه *قال ثم ان النسر أقبل على آدم وقال له سألتك بالله ما كانت خطيئتك قال شجرة فى الجنة يقال لها شجرة البر نهانى الله عز وجل عن أكلها فاكلت منها فاخرجتنى من الجنة الى هذا الوادى فلما فرغ آدم من كلامه أنطق الله ذلك النسر وقال اشهد على يا آدم انى لا آكل شيأ من نبات الارض أبدا *ولما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه النسر وهو فى صورة عظيمة وقال السلام عليك يا ملك الدنيا انى ما رأيت ملكا أعطى مثلك فانى أعرفك انى كنت أصحب أبا ك آدم عليه السلام وساعدته على كثرة بكائه حتى شربت من دموعه وأنا أول من علم به وقت هبوطه الى الارض فكنت معه الى أن تاب الله عليه ولقد قال لى انه يكون من ذريتى من تسجد له الطير فاذا رأيته فاقرئه منى السلام وقد أديت لك وديعته فاصطنعنى يا نبى الله فانى عالم بمفاوز الارض فى جبالها وان معى آية عظيمة سمعتها من أبيك آدم عليه السلام وليس يفترعنها لسانى وهى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ثم سجد وسجد سليمان معه لرب العالمين فلما رفع رأسه جعله سليمان ملكا على الطير يجمعها *ومر عيسى بن مريم عليه السلام بقرية باد أهلها فرأى نسرا قائما على بعض أفنيتها فقال له عيسى عليه السلام كم لك فى هذه القرية قال خمسمائة عام فقال هل أدركت من أهلها أحدا قال لا ما أدركت منهم أحدا *(نطق الهدهد)* لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الهدهد وهو يومئذ ذو ألوان أصفر المنقار أخضر الرجلين حسن الريش كثير اللون على رأسه تاج فسلم عليه وسجد بين يديه وقال انى ما أحببت أحدا كما أحببتك لانى رأيت الدنيا كلها ضاحكة اليك وان الله تعالى أعطاك ملكا عظيما فاتخذنى رسولا آتك بالاخبار وكن لك دليلا على مواضع الماء فقال له سليمان أراك أكيس الطيور وأرى صبيان بنى اسرائيل يصطادونك بالفخاخ لا تغنى عنك كما ستك شيأ فقال الهدهد يا نبى الله قد كتب الخير والشر سعد من سعد وشقى من شقى وتذهب الحيلة عند القضاء ثم سجد بين يديه مرارا *وكان سليمان عليه السلام سائرا ذات يوم على بساطه فى الهواء وكان الهدهد دليله على الماء لانه كان يراه من فراسخ فقال الهدهد فى نفسه ان هذا وقت نزول نبى الله سليمان الى الارض فلا أرتفعن فى الهواء فى طلب الماء فلما ارتفع اذا هو بهدهد من ناحية اليمن فالتقيا فتعرف منه من أين هو فقال أنا من اليمن فانت من أين قال أنا من

الشام ومن هذا هذا الملك سليمان قال له ومن سليمان قال ملك الانس والجن فقال له انه ملك عظيم تطيعه هذه الخلائق ثم قال له وهل في اليمن ملك قال نعم فيها ملكة يقال لها بلقيس وهي تملك بلاد اليمن وتحت يدها عشرة آلاف قائد تحت كل قائد كذا وكذا ألفا من العساكر فهل لك ان تنطلق معي حتى تراها فقال نعم فانطلق الهدهد ان حتى دخلا بلاد اليمن ثم صارا الى قصر بلقيس فتأملاه وابصراه ونظرا اليه وسأل هدهد سليمان هدهد اليمن عما يراه من أحوالها وأمورها فحضر سليمان وقت الصلاة فلم ير الهدهد فقال كما قال الله عز وجل مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر بين ثم دعا العقاب وقال له أنت عريف الطيور وتعرف لي عن الهدهد واثتني به فطار العقاب نحو المشرق فلم يره أثرا ثم طار نحو المغرب واذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فاخبره بما قال سليمان فيه وبعزيمته على عقوبته ان لم يكن له عذر ثم أخذه وجاء به بين يديه حتى أوقفه بين يدي سليمان فاخذه سليمان بيده وهم ان ينتف ريشه فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين الجنة والنار قال فرمى به من يده وقال له أخبرني أين كنت قد غبت فقال أحطت بما لم تحط به وبلغت مكانا لم تبلغه وجئتك من سبا بنبإ يقين يعني مدينة سبا اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم يعني سريرها وأما هي في نفسها فاني رأيتها في نهاية الجمال وذكر من صفات حسنها فوق الوصف ومن صفات عرشها ان له قوائم أربعة من الياقوت المختلف وله قضبان من الذهب وعلى العرش قبة من الذهب المرصع بالجوهر وعلى رأس القبة رمانة من الفضة تديرها الرياح تطعن المسك والعنبر وقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم خر الهدهد ساجدا لله تعالى وقال ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السموات والارض قال قتادة وهو السر وقال الضحاك هو السر والكتمان فلما فرغ الهدهد من ذلك قال سليمان كما قال الله تعالى سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ثم سأل سليمان عن الماء فقال الهدهد هو تحت قوائم كرسيك فامر سليمان أن يحول البساط ثم نقر الهدهد الارض بمنقاره نقرة تفجر الماء جاريا * قال سعيد بن جبير فبقي ذلك الماء بارض اليمن وانه من أعذب ماء فيه قال فشرب الناس منه وصلوا * وروي أن الهدهد قال لسليمان أريد أن تكون في ضيافتي فقال أنا وحدي قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته القمح نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا * وصاح هدهد عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم * ومر سليمان عليه السلام بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فقال له سليمان احذر يا هدهد قال يا نبي الله هذا صبي لا عقل له فانا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبال الصبي وهو في يده فقال يا هدهد ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض أما ترى الفخ قال يا نبي الله اذا وقع القضاء عمي البصر * (نطق الورشان) * قال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب * (نطق البعوضة) * لما أرسل الله تعالى على نمرود وجنوده البعوض جاءهم من البعوض ما ملأ الدنيا واجتمع البعوض على جيش نمرود فارسهم وراجلهم حتى مات من لدغها خلق كثير لا يحصون عددا والتجأ الباقون الى الدور والمنازل وأوقدوا النار وأغلقوا الابواب وأرسلوا الستور فلم تغن عنهم شيأ ونمرود اللعين يعاين ما يعاين من ذلك فخاف على نفسه فانفرد عن جيشه ودخل منزله

وأمر باغلاق الابواب وارخاء الستور ونام على قفاه متفكرا فاقبلت اليه بعوضة مخرها الله تعالى لذلك وخرقت الستور والابواب حتى وصلت الى شفتيه ثم طارت فدخلت فى احدى منخريه وصعدت الى دماغه وأخذت تتغذى بدماغه حتى عذبه الله عز وجل بها أربعين يوما لا ينام ولا يطعم ولا يشرب حتى ضرب برأسه الارض وكان أعظم الناس عنده من يضرب رأسه ثم يحركه فلما كان بعد الاربعين يوما شقت البعوضة وخرجت على كبر الفرخ وهى تقول بلسان فصيح كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده *(نطق الجرادة)* عن الاوزاعى قال حدثنى رجل من اخواننا من أهل الامانة والصدق قال خرجت من بيروت أريد ضيعتى ومن ضيعتى أريد بيروت فلما برزت اذا برجل ٣ من جرادلم أر قط أكبر ولا أحسن منها واذا جرادة فوق جرادة عليها شبه البرنس وهى تشير بيدها فحيثما أشارت سار واوهى تقول الدنيا باطل وباطل ما فيها *(نطق الحجلة)* روى أن شابا كان يصطاد بالبازى فاصطاد فى بعض الايام حجلة ونزل ليذبحها فنادت بلسان فصيح من تمتع بالشهوات تغصص بالزقوم فى نار جهنم يا شاب هل سبقت منى اساءة انما أنا طائر أعشش على التراب ومنه أقتات فاطلق الفتى البازى والحجلة وهام على وجهه فى البرية لا يدرى ما يصنع واذا بهاتف يقول له يا شاب الى أين تريد فقال أفر من نفسى الى ربى وما أدرى ما أصنع فقال له ان الله عز وجل بيتا يقال له الحرم فاقصده لعله يحرم جسدك على النار فاتى الفتى مكة وأقام بها سنة فلما كان ليلة من الليالى رأى فى منامه كان القيامة قد قامت والصراط قد مد على متن جهنم والخلائق كالسلاسل متصل بعضها ببعض ولم يقدر على جوازه فلم يشعر الا بآخذ أخذه وحمله وعبر به الصراط وقال يا فتى من أعتق أعتق قال فانتبهت مرعوبا فتوضأت للصلاة وأتيت الركن فقبلته وطفت سبعا وصليت فى المقام وقلت مولاى أقبلت عبدك أم طردته فما أتممت الدعاء الا واذا برقعة من تحت أذيال الكعبة فيها مكتوب بماء الذهب وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت *(نطق الحدأة)* روى عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما أنه قال جلس سليمان عليه السلام مجلسا للحكومة بين الطير فكان أول سهم خرج فى تقديم الطيور سهم الحدأة فقامت تستعدى على زوجها وكان قد جحد ولدها وولدها وقالت يا نبى الله انه سقدنى ولما حضنت بيضى وأخرجت ولدى جحدنى وجحد بنيه فامر سليمان بولدها فاتى به فوجد الشبه واحدا فالحقه بالذكر وقال لها لا تمكنيه من السفاد أبدا حتى تشهدى على ذلك أحدا فاذا سفدها ذكرها صاحت وقالت يا كفور شهرتنى اشهدوا أنه قد سفدنى *(نطق الحمامات)* لما أغرق الله تعالى قوم نوح وقضى الامر فى غرقهم وأمر الله تعالى الارض بابتلاع الماء والسماء بحبس المطر وأمسكت السماء عن المطر وابتلعت الارض ما كان على ظهرها من الماء بعث نوح عليه السلام الحمامة وقال لها انظرى كم من الماء على وجه الارض فانطلقت بجناحها الى المشرق والمغرب وعادت سريعة لان نوحا عليه السلام دعا لها بالسرعة فى سيرها وعودها فرجعت وقالت يا نبى الله هلكت الارض ومن عليها فاما الماء فانى لم أره فى بلاد الهند وما بقيت شجرة على وجه الارض الا شجرة الزيتون فانها خضرة لم تتغير عن حالها * وبينما داود عليه السلام ذات يوم جالس وفى مجلسه بنو اسرائيل وابنه بين يديه اذ أقبلت حمامة حتى وقفت بين يدى سليمان وقالت يا ابن داود أنا حمامة من حمام هذه الدار وما رزقت ولدا أفرح به قط فرسليمان يده على ظهرها ثم قال اذهبى أخرج الله من بطنك سبعين فرخا وكثر نسلك الى يوم القيامة وكانت حمامة راعبية وأن الحمام الراعبى من تلك الحمامة نسلت وتنسل الى يوم القيامة * ولما استنطق سليمان الطير تقدمت الحمامة فسلمت عليه وقالت يا نبى الله أنا الحمامة التى اختارنى

قوله رجل الخ قال فى القاموس الرجل القطعة العظيمة من الجراد اه

أبوك آدم لنفسه أليفا وأنيسا ولقد كنت آنس به و بتسبيحه وانه كان اذا ذكر الجنة يصيح صيحة عظيمة و يقول أترانى راجعا اليها فان لم أكن راجعا اليها كنت من الخاسرين * واعلم يا نبى الله انه علمنى كلمات حفظتها وهن لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد سيد الاولين والآخرين ولقد أقبلت اليك طائعة فمرنى ماشئت * وهدلت حمامة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى عدد مافى سمواته وأرضه * (نطق الخطافات) * لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدمت الخطافة اليه فلما دنت منه سلمت عليه بثلاث لغات باللغة التى سلمت بها على آدم وعلى نوح وعلى ابراهيم عليهم السلام ثم قالت يا نبى الله أنا ممن اختارنى نوح فحملنى فى السفينة ومنى تناسل كل خطاف فى الدنيا وانى مخبرتك ان أبا لك آدم عليه السلام دعانى وقال أيتها الخطافة انك مباركة ونسلك مبارك على ذريتى وستدركين من أولادى من خلافته مثل خلافتى يحشر اليه الطيور والوحوش والسباع والمردة فاذا رأيته فأقرئيه منى السلام وقالت يا نبى الله ان معى سورة تعجب الملائكة من عظم نورها ما أعطيت لاحد من ولد آدم الا لابيك ابراهيم عليه السلام رحمة له وكرامة فلما نزلت عليه صرت أكثر من الدخول على أبيك ابراهيم عليه السلام حتى علمنى اياها فهل لك أن تسمعها منى قال نعم فقرأت سورة الحمد لله الى آخرها ثم مدت صوتها وسجدت الخطافة فسجد معها سليمان عليه السلام لله رب العالمين * وصاحت خطافة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه * (نطق الدجاجة) * لما أمر الله تعالى الارض أن تبلع الماء وأمر السماء أن تمسك المطر بعد أن قضى الامر فى غرق الطوفان ونوح فى السفينة ومن معه فيها أنطق الله تعالى له بعض الطير الاهلى يعنى الدجاجة فقالت أنا الدجاجة فاخذها وختم على جناحها وقال أنت مختومة الجناح لا تطيرين أبدا ينتفع بك ولدى * (نطق الصردة) * روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال ان موسى لما أحكم التوراة وعلم مافيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أعلم منى من غير أن يتكلم فرأى رؤيا وهى كأن الله تبارك وتعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب ورأى قناة نبتت فى البحر وعليها صردة فبكت تجىء الصردة الى الماء الذى أغرق الله به الارض فتنقر الماء بمنقارها ثم تقذفه فى البحر فلما استيقظ هاله الرؤيا فجاء جبريل عليه السلام حين أصبح فقال له مالى أراك يا موسى كئيبا حزينا فاخبره بالرؤيا التى رآها فقال يا موسى انك زعمت أنك استفرغت العلم كله ولم يبق فى الارض من هو أعلم منك وانك لم تنقص من علم الله تبارك وتعالى الا كما نقصت تلك الصردة من الماء الذى أغرق الله به الدنيا وان لله عبدا علمك من علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها فرمته فى البحر * فقال عند ذلك موسى يا جبريل من هذا العبد قال هذا الخضر بن عاميل من ولد المطلب يعنى من ولد ابراهيم يعنى من نسله فقال من أين أطلبه قال من وراء هذا البحر قال فى أى موضع قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فعند ذلك قال موسى عليه السلام لا أبرح يعنى لا أزال أطلب هذا العبد حتى أبلغ مجمع البحرين يعنى ملتقى بحرى الروم وفارس مما يلى المشرق أو أمضى حقبا يعنى دهرا فسار موسى فطلب البحر واجتمع به وكان من أمره ماذكر الله تعالى فى قصتهما ولما عزما على المفارقة قال الخضر فيما ذكر ابن عباس قال قال الخضر يا موسى كفى بالتوراة علما وكفى ببنى اسرائيل شغلا ثم انطلقا حتى نزلا فى ظل شجرة على شاطئ البحر فجاءت الصردة التى رآها فى المنام حتى نقرت فى البحر بمنقارها ثم وقفت على غصن من تلك الشجرة فضحك الخضر فقال موسى ما يضحكك يا خضر قال أضحك منك ومن هذه الصردة قال مالى ولها قال تقول هذه الصردة

جاء موسى يطلب منك فضول علمك يا خضر ما علمك وعلم موسى وعلم جميع النبيين والملائكة المقربين وأهل السموات وأهل الارضين فى علم الله تبارك وتعالى الا كما أخذت بمنقارى من هذا البحر ثم قال الخضر يا موسى ارجع الى قومك قال نعم قال فاوصنى قال الخضر يا موسى اياك والمجاجة ولا تمش فى غير أرب ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا تعير الخاطئ بخطيئته وابك على نفسك يا ابن عمران أيام حياتك والسلام عليك ثم فارق موسى وفتاه *(نطق العنقاء)* لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدمت اليه العنقاء وهى يومئذ شديدة البياض ومنقارها فى صفاء الياقوت وصدرها كالذهب الاحمر ووجهها كوجه الانسان ولها ذوائب كذوائب النساء ورجلان صفراوان ولها من تحت أجنحتها يدان كل يد فيها ثلاثون اصبعا فوقفت بين يدى سليمان وسلمت عليه بصوت عجيب وقالت ان الله عز وجل فضلك على كثير من المملوك تفضيلا حيث أبرز لى الليلة فى صورتى هذه وأمرنى بالطاعة لك فمرنى بما شئت فوالله ما نطقت لاحد قبلك الا لصفوة الله آدم عليه السلام فانى وقفت بين يديه فتعجب من صورتى وحسن خلقتى وقال ان حسنك ليشبه حسن طيور الجنان فمنذ كم خلقك ربك فقلت منذ ألفى عام ثم تجترت بين يديه فقال لى أيها الطير انك لمعجب بخلقك والعجب يهلك صاحبه أيها الطير لقد فاز المفلحون وخسر المبطلون *(نطق الفاختة)* صاحت فاختة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا *(نطق الهامة)* قال كعب الاحبار لعمر بن الخطاب ألا أخبرك يا أمير المؤمنين بأغرب شئ قرأته فى كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما السلام فقالت السلام عليك يا نبى الله قال وعليك السلام أخبرينى لم لا تأكلين الزرع قالت يا نبى الله لان آدم عصى ربه بسببه قال كيف لا تشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان لم تركتى العمران وتراثى الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فانا أسكن ميراث الله وقد قال الله فى كتابه وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين والدنيا كلها ميراث الله تعالى قال فما تقولين اذا جاست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتمتعون فى الدنيا ويتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وأمامهم الموت والشدائد قال فما بالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم على أنفسهم قال أخبرينى عن صياحك بالليل قالت أقول تزودوا يا غافلين وتأهبوا للسفر كم سبحان خالق النور فقال للهامة ما على ابن آدم أشفق منك وأحذر عليه وليس من الطيور طير أنصح لابن آدم وأشفق من الهامة وما فى قلوب الجهال أبغض من الهامة *(نطق الورشانة)* كان فى زمن سليمان عليه السلام رجل له دار فيها شجرة فاوت اليه ورشانة فاتخذت لها بها فراخا فقالت زوجة الرجل له اصعد الى هذه الشجرة وخذ الفراخ فاطعمها عيالك ففعل فشكت الورشانة الى سليمان فدعا الرجل فاوعده العقوبة فقال الرجل لا أعود ثم ان الورشانة باضت وفرخت فقالت المرأة للرجل خذ فراخها فقال ان سليمان نهانى فقالت أتظن ان سليمان يتفرغ لك ولهذه الورشانة فاخذ فراخها فجاءت الورشانة الى سليمان شاكية فغضب سليمان ودعا شيطانين أحدهما من مطلع الشمس والآخر من مغربها وقال لهما شجرة كذا وكذا فاذا صعد الرجل ليصعد الشجرة فاتيانى به فاذا سائل على الباب فقال لامرأته أعطيه شيأ فقالت ما عندى شئ فرجع الرجل فوجد لقمة من شعير فدفعها اليه ثم صعد فاخذ الفراخ فرجعت الورشانة الى سليمان

تشكوه فدعا الشيطانين وقال عصيتماني فقالا كلا غير انا لزمنا الشجرة وصعد الرجل وجاء مسائل فاعطاه لقمة ثم عاد ليصعد فابتدرناه لنأخذه فبعث الله ملكين فاخذ أحدهما بعنق أحدنا فالقاه في مطلع الشمس والآخر في مغربها

(الفصل الثاني في نطق الطير المجهول) روى ان النمر وذيبنما هو ذات يوم جالس في صحن داره فاذا بطائرين سقطا بين يديه من الهواء فقال أحدهما ويلك يا نمر وذهلكت وهلك ملكك أنا طائر بالمشرق وهذا طائر بالمغرب قد جاءتنا البشارة ان ابراهيم عليه السلام يظهر ونهلك بين يديه و يبعثه الله عز و جل اليك نبيا فاذا جاء فلا تكذبه وطارا * ولما راودت زليخا يوسف الصديق عن نفسه وهمت به وهم بها و رأى برهان ربه امتنع يوسف عنها ولم يوافقها على ما أرادت واختلف المفسرون في البرهان ما هو فقيل فيه أقوال كثيرة منها انه طار طائر وقال لا تجعل يا يوسف فانها خلقت لك حلالا * و روى ان آسية بنت مزاحم زوج فرعون الوليد بن مصعب لما أتى عليها اثنتا عشرة سنة اختلت للعبادة حتى أتى عليها عشرون سنة فاذا هي بطائر أبيض على مثال الحمامة في منقاره درة بيضاء فرماها بين يديها وقال يا آسية خذي اليك هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو أوان تزوجك فاذا رأيتها قد احمرت فهو الوقت الذي يرزقك الله الشهادة ثم طار الطائر وأخذت آسية الخرزة فربطتها في عضدها واشتغلت بالعبادة حتى اشتهرت * قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طائر يطوف بمجلسائه فقال أتدرون ما يقول هذا الطائر قالوا لا قال انه يقول السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك انى منطلق الى افراخي ثم أمر بك الثانية وانه سير جيع الينا الثانية ثم رجع فقال سليمان عليه السلام انه يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لي كيما اكتسب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له فانطلق * وروى ان نبيا من أنبياء الله تعالى مر بفخ منصوب واذا طائر قريب منه فقال الطائر يا نبي الله أرأيت أقل عقلا من هذا الذي نصب الفخ ليصيدني فيه وأنا أنظر اليه فذهب النبي ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أولست القائل آنفا كذا وكذا قال يا نبي الله اذا جاء الحين فلا أذن ولا عين * ولما مر الاسكندر بالارض التي تسمى وجاء نظر فيها طائرين عظيمين يتكلم أحدهما بالرومية فنادى يا ذا القرنين لقد وطئت أرضا ما وطئها أحد قبلك وان هذه الارض من تخوم المشرق وليس خلف هذا المكان الا الجبل الذي تطلع من خلفه الشمس وهذا البحر الاعظم فارجع الى مكانك يا ذا القرنين قال فعلمت اني بلغت الى مطلع الشمس والبحر الاعظم ثم ارتحلنا راجعين وأخذنا نحو المغرب * ولما دخل الاسكندر والخضر الظلمات في طلب عين ماء الحياة وصل اليها الخضر ولم يصل اليها الاسكندر وكانا قد افترقا في الظلمة فخرج الخضر من الظلمة الى أرض بيضاء ليس بها جبل ولا واد ولا ماء ولا نبات ولا نور ولا ظلمة انما كان النور شبيه وقت طلوع الفجر المعترض فنزل الخضر مع أصحابه وبقي متأسفا على الاسكندر بقية يومه فلما كان المساء أقبل الاسكندر فقام الخضر اليه وعانقه وهنأه بالسلامة وساله هل وجد عين الحياة فاعلمه انه لم يجدها فاخبره الخضر انه وجدها وشرب منها واستحم فيها ثم ان الاسكندر سأل الخضر أن يدخل معه الظلمة ثانيا لعلهما يجدان عين الحياة فدخلا فلم يجدا عين الحياة فعادا وقد يئسا منها ثم ان الاسكندر قال للخضر اجلس ههنا حتى آعود اليك فقال له حبا وكرامة فركب فرسه ومضى وحده في تلك الارض البيضاء حتى غاب عن أعينهم وبقي سائرا في البيداء لا يحس حسيسا ولا يرى أنيسا ولا حجرا

ولا مدرا فبينما هو كذلك اذا هو بقصر شامخ فى الهواء له باب من فضة فلما نظر اليه استحسنه وجعل يدور حوله و يردد النظر اليه فبينما هو كذلك اذا هو بصوت يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولى الله قال فالتفت الاسكندر عن يمينه وعن شماله فلم ير أحدا ثم سكت ساعة وقال يا اسكندر فنظر الاسكندر عن يمينه وعن شماله فقال له ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا هو بطائر قدر العصفور فقال له الاسكندر أنت القائل لا اله الا الله وحده لا شريك له قال نعم قال أيها الطائر كم لك ههنا قال يا اسكندر خلقنى الله تعالى قبل خلق السموات والارض بالفى عام فلما سمع الاسكندر قال لا اله الا الله وحده لا شريك له ان ربى على كل شئ قدير فقال له الطائر يا اسكندر لقد أعطاك الله ما لم يعطه أحدا غيرك من الكرامة فقال لوجه ربى الشكر والحمد ثم قال له الطائر ما كفاك ما وراءك حتى وصلت الى ثم انتطح حتى ملأ القصر ثم قال له يا اسكندر ادخل هذا القصر فانك ترى عجبا ولا عجب من أمر الله فنزل الاسكندر عن فرسه وربطه فى حلقة باب القصر ودخل القصر فرأى فيه عجبا * وروى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أن دخلت مع صاحبى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار مكثنا فيه ثلاثة أيام بلياليهن وكان من أمر أبى بكر الصديق انه صعد الى أعلى الغار فنظر فيه كوة فيها طير جالس لا يا كل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب أبو بكر لذلك وقال وا عجبا من هذا الطائر من أين مأكوله ومشربه وقوت الله عز وجل ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها فلما اختلج هذا فى صدر أبى بكر هبط الامين جبريل عليه السلام فوقف فى الهواء ونادى يا أحمد ان العلى الاعلى يقرئك السلام و يقول لك قد علمت ما اختلج فى سر أبى بكر فى شأن هذا الطائر فقال أبو بكر يا رسول الله عجبت من هذا الطائر ولنا ثلاثة أيام لا يا كل ولا يشرب ولا يتحرك فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرنى عن رب العالمين ان تكلم الطير فانى أمرت الطير أن يكلمك فعند ذلك فرح أبو بكر ونادى أيها الطائر كلمنى باذن الله تعالى فانا عبد مملوك منذ ثلاث فاخبرنى من أين مأكلك ومشربك فبكى الطائر حتى سقط دمعه الى الارض ثم تبسم وقال يا أبا بكر سلنى عما شئت ولا تسالنى عن هذا فان هذا سر بينى و بين الله تعالى لا أريد أن يطلع عليه أحدا الا الله تعالى فقال أبو بكر أيها الطائر ان كنت مأمورا بالسمع والطاعة فيحتاج أن تجيب عما أسالك عنه فقال الطائر يا أبا بكر والذى فلق الحبة و برأ النسمة وتردى بالعظمة وسمى نفسه الله لقد خلقنى الله فى هذه الكوة من قبل أن يخلق أباك آدم بالفى عام ومأكولى ومشربى كلمات يا أبا بكر اذا جعت ألعن من يبغضك فاشبع واذا عطشت أصلى على من يصلى عليك فاروى فعند ذلك بكى النبى صلى الله عليه وسلم لشقاوة بعض أمته وتبسم ضاحكا لمحبة أمته له وقال والله لا يحبك يا أبا بكر الا مؤمن تقى ولا يبغضك الا منافق شقى * وروى عنه أيضا قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى شعب فى المدينة ومعى ماء لطهوره فدخل النبى صلى الله عليه وسلم واديا ثم رفع رأسه فاومأ الى بيده أن أقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تدرى ما يقول قلت لا قال يقول اللهم أنت العدل الذى لا يجور حببت عن بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة ودخلت بين منقاره ثم جعل يضرب بمنقاره فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تدرى ما يقول قلت لا قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره لم ينسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس من يهتم للرزق بعد اليوم الرزق أشد طلبا لصاحبه من صاحبه له * وروى ان مرداسا السلمى كان له صنم يقال له ضماد فلما حضرته الوفاة دعا ابنه العباس فقال له أترانى كيف أحوط ضمادا وأكثر تعاهده وأنظف ما حوله قال بلى قال أوصيك يا بنى أن

تتعاهده وتنظف ماحوله وتقوم بامره قيامي قال فضمن له ذلك وتوفى مرداس وخلفه العباس بمثل ما أوصى من تعاهد ضماد وتنظيف ماحوله قال فبينما العباس فى اقاحله نصف النهار اذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب أبيض مثل اللبن فقال

عباس ياعباس ياعباسها * يا ابن الذين قتلوا مرداسها
ألم تر الجن وابلاسها * والحرب قد جدعت انفاسها
ان السماء منعت احراسها * والخيل حقا ضيعت أحلاسها

وان الذى نزل بالبر والتقوى ولد يوم الاثنين ليلة الثلاثاء وهو صاحب الناقة القصوى قال العباس فرجعت مرعوبا قد راعنى ما رأيت وسمعت حتى جئت ضمادا وكنا نعبده ونكلم من جوفه فكنت ماحوله وقبلته واذا بصائح من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الضماد وفاز أهل المسجد
هلك الضماد وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبى محمد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال فدخلت على أم لى عجوز فقلت لها يا أماه هل عهدت ضمادا يتكلم قالت يابنى ان ضمادا خشب والخشب لا يتكلم قط قال فجاء طائر فسقط وقال ياعباس أتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت جالس ههنا قال فركبت دابتى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال ياعباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة فسر بذلك فاسلمت أنا وقومى * وروى عثمان بن أبى عاتكة قال كنا فى غزوة فى أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية قال فبينما أبو مسلم يصلى الى رحمه الذى ركزه فى الارض اذ جاء طائر الى رأس السنان وقال ان السرية سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا وكذا فقال أبو مسلم للطائر من أنت يرحمك الله قال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم الى الوالى فاخبره فلما كان اليوم الذى قال أتت السرية على الوجه الذى قال * وروى عن سرى السقطى رضى الله عنه انه قال نزلت فى بعض قرى الشام فاذا أنا بطائر وقع على شجرة وهو يصيح الى الصباح أخطأت لا أعود قال السرى فلما أصبحت سألت أهل القرية ما شأن هذا الطائر يصيح الليل كله فقالوا فقد الفه * (وفى رواية أخرى) * انه قال فلما أصبحت سألت أهل القرية ما اسم هذا الطائر قالوا فاقد الفه * ولما كانت سنة اثنتين وأربعين ومائتين وقع فى تلك السنة طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على دابة تجلب لسبع مضين من رمضان فصاح يامعشر الناس اتقوا الله الله الله حتى صاح أربعين صوتا فكتب صاحب البريد بذلك وأشهد خمسمائة انسان سمعوه وفى هذه السنة مات رجل فى بعض كور الاهواز فسقط طائر أبيض على جنازته فصاح بالفارسية والخوزية ان الله غفر لهذا الميت ولمن شهده * وقال الشيخ أبو الربيع المالقى رحمه الله تعالى عليه كنت فى بعض سياحتى منفردا فقيض الله لى طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا منى يبيت يسامرنى فكنت أسمعه الليل كله ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحه وقال سبحان الرزاق ثم يغيب عنى فاذا كان الليل رأيته يأتى فيقول مثل ذلك فلم يزل كذلك مدة اقامتى فى تلك السفرة * وقال أيضا كنت مع أبى محمد بن بشير بمكة وكان يقول ينزل الى طائر من ناحية الحجر يكلمنى ويحدثنى فبينما نحن يوما من الايام

قال أسافر الى الشام فقلت له فيم ذلك قال ذلك الطائر الذى كنت أذكره لك سلم على اليوم وودعنى وقال ان موعدى وموعدك الشام فسافرت ثم اجتمعت معه بعد ذلك فى الشام فسألته عن الطير فذكر انه يأتيه ويحدثه كما كان بمكة * وروى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لى جار وكان من خيار المسلمين فغزا سنة من السنين فأسر فأقام فى بلاد الروم أعواما وبئس أهله وولده منه قال فبينما أنا ذات ليلة كئيب حزين أفكر فيمن خلفت من صبيانى وأهلى وأبكى اذ أنا بطائر قد سقط فوق حائط الشجرة يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمت الدعاء من الطائر ثم دعوت به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فلما استيقظت من منامى فاذا أنا فى بلدى فوق سطح بيتى قال فنزلت الى عيالى ففرحوا بعد أن فزعوا منى لتغيرى وجعلت من عامى لما نويت فى نفسى ان خلصنى الله من بلاد الشرك وردنى الى بلاد الاسلام لاحجن فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء واذا بشيخ قد ضرب بيده فحركنى ثم رجع الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فركع ركعتين وركعت ثم قال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به الا طائر فى بلاد الروم يدعو به فى الهواء فحدثته انى كنت أسيرا فى بلاد الروم فتعلمت الدعاء من الطائر قال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين وسلم وهو هذا الدعاء اللهم يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وورق الاشجار ومايظلم عليه الليل ومايشرق عليه النهار لا يوارى عنه سماء ولا أرض ولا جبل الا يعلم مافى وعره ولا بحر الا يعلم مافى قعره اللهم انى أسألك أن تجعل خير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك انك على كل شئ قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادنى فكده ومن عنانى بملكة فاهلكه ومن نصب لى فخا فخذه وأطفئ نارمن شب لى ناره واكفنى هم من أدخل على همه وادخلنى فى درعك الحصين واسترنى فى سترك الواقى يا من كفانى كل شر اكفنى ما أهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولى وفعلى يا شفيق يا رفيق فرج عنى الضيق ولا تحملنى مالا أطيق أنت الهى الحق الحقيق يا مشرق البرهان يا قوى الاركان يا من رحمته فى كل مكان وفى هذا المكان ولا يخلو منه مكان احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام اللهم انى قد تيقن قلبى انى لا أهلك وأنت مسعى يا رجائى فارحمنى بقدرتك على يا عظيم يا رحيم يا كل عظيم يا حليم يا عليم أنت بحاجتى عليم وعلى خلاصى قدير وهو على يسير وأنا اليك فقير فامنن على بقضائها يا أكرم الاكرمين يا أجود الاجودين يا أسرع الحاسبين ارحمنى وارحم جميع المذنبين انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا *(وحكى)* ان داود عليه السلام كان قائما على منبره فسقط ميتا فجاءت الطير فاخبرت سليمان بوفاة والده وقالت ان الله عز وجل أمرنا بالطاعة لك يا سليمان فامر سليمان الطيور فاظلت بيت المقدس وما حوله من حر الشمس واصطفت قدر سبعة فراسخ حتى أظلت الارض * وروى انه حشر لسليمان عليه السلام سبعون ألف جنس من الطير ولم يعلم ينظر اليه أولاد آدم ولا عرفوه كل جنس لا يعيش برزق صاحبه وله خلقة غير خلقة صاحبه فامرن أن يقفن على رأس سليمان كالسحاب المظلم فى ألوان مائة ألف وعشرين ألف لون يخالف لون كل طائر لون صاحبه فى طبعه وجنسه وصورته فرآهن سليمان عليه السلام فنهاها كان صوته كصوت الثيران والخيل والحمير والكلاب والذئاب ومنها ما كان يصيح كصوت الطبل والمزمار فسأل الهاسليمان عن حالها ومعاشها وأين تبيض وأين تاوى فقالت يا نبى الله انا تاوى الى جو الهواء ونبيض على الجناح الايمن فنمسكه

أربعين يوما فاذا تم ذلك انفلق البيض وطار الفرخ باذن الله تعالى ومنها ما قال انا نتساقد في الهواء ونبيض في الجو فتبقى البيضة معلقة باذن الله تعالى فيطير الفرخ في اليوم الثالث ومنها ما قال لا نتساقد ولا نبيض ونسلنا أبدا دائم * وروى في حديث آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت له ان الطير كانت تسالني ان أعطيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولدته لتحمله الى اعشاشها وكان عبد المطلب قد رأى الطير في تلك الليلة حاشرته الى منزل آمنة * وروى عن سليمان بن منصور بن عمار عن أبيه قال حدثني أخ لي يكنى أبا اليسر وكانت له سياحة ومجاهدة فقال خرجت يوما أسير في ساحل بحر الهند لعلي أرى شيأ اتعظ به فاعتبر بآثار قدرة الله تعالى وبدائع حكمته فسرت بضعة عشر يوما في ايكة ملتفة الاغصان فيها عيون واذا بشجرة عالية لا أدري ما هي تحمل ثمرا لا أدري ما هو لم أذق شيأ ألذ منه واذا الثلاث الاشجار رواتع ليس للمسك والكافور مثلها هذا كله وطيبا ورأيت صنفا من الطير حسانا عظام الاجسام أصغرها كالسنور استوطنت تلك الايكة لها شجو وهدير يطرب السامعين فقلت لنفسي هذه قطعة من الجنة أو شبيها في الوصف فلما قطعتها رأيت ثلاثة تلال رمال كالجبال سحالتها التبر والفضة فحملت مني من ثمر تلك الشجرة فمكثت أتناول منه قليلا فيشبعني ويرويني ثم أفضيت الى الساحل واذا بصومعة فيها شيخ قد فني من طول الزمان ومكابدة الاحزان فقلت له يا راهب ما الذي صيرك الى ما أرى قال حق عرفته فاضعته وباطل علمته فاثرته قلت وما ذاك الحق والباطل أيها الرجل قال آثرت الدنيا وهي الباطل على الآخرة وهي الحق وأنا خائف لذلك وجل ان لا يتغمدني الله برحمته قلت وما دينك قال يا هذا أو غير الاسلام دين قلت له عليه ولدت قال لا فقلت له كيف دخلت فيه ودنت به قال ذلك من اللطيف الخبير ولكن لكل سبب وأنا أخبرك عن ذلك السبب اعلم أني لم أزل منذ بلغت الحلم وأمدني الله بنور العقل موحدا معتقدا ان المسيح عبد الله عز وجل وكنت في عنفوان شبابي سائحا في الارض من بلد الى بلد وربما كان يقرن لي الجبلان جبل لكام وجبل لبنان فخرجت مرة من مسقط رأسي من ساحل فلسطين فسرت الى العراق وكنا نتحدث ان بعض تلامذة المسيح عليه السلام قد وقع في سياحته الى الهند ثم الصين وأبصر منه أهل تلك الناحية الذين سار اليهم وأقام فيهم حتى أتاه الموت وهو بينهم عجائب من قدرة الله عز وجل يؤيد بها من يشاء من أهل قدسه وخاصته وورثهم علوما كثيرة وحكمة فاحببت المسير اليهم لاختبار ما يذكرون عنه واذا بمركب كبير يخطف الى الصين فركبت فيه فاقلع المركب ولجج بنا فسرنا بريح طيبة شهرا ثم انه أشرف من بعد شيء كهيئة الجبل وجاءنا من نحو مريح عاصفة سوداء شديدة ولم تكن النواتية يملكون شيأ من تدبير أمر المركب فتحطم المركب وتقطع قطعا فاقبلت أنا على لوح من الواحه فلم تزل الامواج تلعب بذلك اللوح وأنا معانقه فبقيت كذلك شهرا ونصف شهر فيما أحسب فضعفت قواي وأظلم بصري وأيقنت نفسي بالهلاك ثم رمى الموج باللوح الى ساحل جزيرة من جزائر البحر فاذا فيها بحر عظيم ذاهب في الهواء وله ورف كبير بحيث ان الورقة منه توارى الرجل وفي الورق مكتوب بالحمرة والبياض في خضرة ذلك الورق كتابا بينا خلقة ابتدعها الله تعالى في الورقة ثلاثة أسطر السطر الاول لا اله الا الله والسطر الثاني محمد رسول الله والسطر الثالث ان الدين عند الله الاسلام وفي الشجر النبق بقدر التفاح الكبير فاكلت منه فاذا هو أحلى من العسل وألين من الزبد لا عجم له ومنه ما كان مثل التمر فذاك كان يشبعني وكنت أجد له لذة وقوة في جسمي وفي خلال تلك الاشجار عيون عذبة تجري على الارض فيها من الجواهر شيء أعرفه

وشيء لا أعرفه وشيء من الطير حسان الصور مختلفات الهيئة في الكبر والصغر يتعاورن على تلك الاشجار في الاسحار وفي انتصاف الليل والنهار وهي تقول لا اله الا الله الملك الجبار فما سمعت شيأ أطيب من أصواتها وعجبت من افصاحها بكلمة التوحيد ولا عجب من أمر الله وعلمت في ذلك مستيقنا ان في ذلك عبرة ولله على ذلك أتم حجة مع ما أشهدني تبارك وتعالى على ورق الاشجار من كتابة اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة واتيانه بالرسالة فقرت حينئذ مع قول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلمت ان دين الاسلام هو الحق وهو الدين عند الله تعالى ولقد كنت عرفت ممن شاهدت ببادي و بلاد الشام مع من لقيت من العباد طرفا من علم شريعة الاسلام وقرأت سورا من القرآن فاما هداني الله سبحانه الى الاسلام أقبلت أعبد الله تعالى بما كنت أعرفه من الصلاة والصيام فلبثت في تلك الجزيرة ثلاث سنين وظننت ان عمائي بها ومحشري منها فقلت له كيف كان خروجك منها قال كنت جالسا في ساحل تلك الجزيرة اذ رأيت مركبا بازائي في اللجة وكانت الريح قد ركدت فحطت بعض قلوعها لاصلاح بعض شأن من فيها فلما رأيت المركب واقفا ولم أر منذ وقعت الى تلك الجزيرة مركبا قبله توجهت اليهم ودخلت المركب بقارب سيروه الى فلما نظروا الى ما قد علاني و ركبني من الشعر حتى كنت كأني شيطان ذعروا مني فسألوني عن أمري وحالي فاخبرتهم بقصتي وحدثتهم بحديثي وما رأيت في الجزيرة فقالوا لقد رأيت عجبا وهو ابالغاة فارجع الينا لمشاهدة ما رأيت هناك فلم يساعد الوقت وأقلعوا وسار والمجين وكان في المركب عدة رجال نصارى وكانت مدينتهم امام ساحل البحر وهي المدينة التي نزلها ذلك التلميذ فطلب أصحاب المركب المدينة مغربين فلبثوا شهرا حتى أتوها فصعد النصارى الى مدينتهم وصعدت أنا معهم وكنت أخالطهم حتى ألفوني فاسلم بعضهم على يدي واقتصر الباقون على دين المسيح عليه السلام وكذلك كان سبيل أهل المدينة فانهم كانوا نصارى يزعمون أن عيسى هو الله تعالى الله عن كلمة الكفر فكلمتهم وعرفتهم فساد دينهم فرجع القوم جميعا عن دينهم * فقلت كيف رقيت الى هذه الصومعة قال كنت ربما خرجت عنهم فسرت في هذا الساحل وما اتصل به من المواضع والجزائر معتبرا بما أشاهد بها من العجائب وأعود الى المدينة وكان راهب هذه الصومعة الذي كان بها قبلي شيخا كبيرا وكان موحدا ومنابعيسى و بمحمد عليهما السلام وكان العالم من آبائه أو أجداده تلقى تلميذ المسيح الذي كان سقط اليهم وصحبه وخدمه وكان للراهب شرف بهذا وكانوا يتوارثون أمر الصومعة فلما حضرت الراهب الوفاة دعاهم ووصاهم وأمرهم أن يسلموا الى الصومعة وكان قد انقطع نسله فسألوني عن ذلك فاجبتهم وذلك منذ ستين عاما * فقلت له كم مضى من عمرك قال مائة سنة وعشرون سنة قال أبو اليسر فعجبت من تماسكه وقوة عقله ونفسه مع كبر سنه وقدم عمره فقلت فما اسمك قال اسمي عند الناس أبو الوفاء واسمي عند نفسي عبد الاحد قلت له لقد هربت من الدنيا حتى الهرب وحبست نفسك في هذه الصومعة من الدنيا قال يا أخي اني أيقنت أني آخر ج منها كارها فاردت أن أخرج منها طائعا قلت كيف صبرك على الوحدة قال وأنا صائر اليها انك لو ذقت حلاوة لوحدة لاستوحشت اليها قلت له فما أفادك الانفراد قال الانس بالملك الجواد ثم بكى وأدخل رأسه في صومعته فلم أزل أسمع صوت بكائه وزفيره فامسكت عنه حتى سكن بكاؤه ثم ناديته فاشرف علي * فقلت أيها الحكيم متى يذوق العبد حلاوة المعرفة بالله تعالى قال اذا حصلت المعاملة لله تعالى قلت فمتى تصح المعاملة قال اذا صار الهم هما واحدا قلت فما ذلك قال الاقلاع عن الذنوب وصفو الوداد للمحبوب فحينئذ يقطع ولي الله حبل الفناء و يعتصم بحبل البقاء ثم شهق شهقة كادت أن تخرج لها نفسه ثم

أفاق وقال يا أخي هل تدري ما أوحى الله عز وجل الى المسيح عليه السلام أوحى اليه يا عبدي ابن أمتي قم في بني اسرائيل بامري وخبرهم عني وقل لهم أنا الحي الذي لا أموت أطيعوني أجعلكم أغنياء لا تفتقرون أبدا يا عبادي أنا الملك لا يزول ملكي أبدا أطيعوني أجعل لكم اذا أردتم شيأ أقول له كن فيكون قلت له أيها الحكيم ان الله بحكمته وحسن تقديره بنى هذه الاجسام على الاغتذاء بالطعام وأنت عن الناس والعمارة منقطع فمن أين تتقوت قال أظنك تخاف الفاقة علي وقد تكفل الخالق برزقي وأنا مخبرك ان أهل تلك القرية كانوا يأتونني بقرص من خبز الارز في كل عشية وكان ذلك قوتي فلما عزموا على فراق البلاد ساروا الى فسالوني المضي معهم وضمنوا لي بناء صومعة بدلا من هذه الصومعة فابيت ذلك عليهم فساروا منتزحين منذ ثلاثين عاما فقبض الله اللطيف لي نفرا من أوليائه وهم سبعة يأتونني في كل ليلة جمعة فيجلسون الى تلك العين وأشار الى عين عذبة تنبع عند باب الصومعة قال فانزل اليهم فيجتمع بهم كبيرهم وانا معهم فيظلون يومهم في ذكر الله والثناء عليه واذا صلوا العشاء قدم أحدهم فطورهم شيأ يشبه التمر وليس بتمر فيفطر القوم عليه وأنا معهم ولا أجد عوضا الى دعوتهم الا ليلة الجمعة الاخرى وكذلك يأتونني في كل ثلاث سنين بقميص مخيط وكمل لي بهم حفظا القرآن وعرفت كثيرا من حدود الاسلام وشرائعه

(القسم الثاني في نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة أبواب)

(الباب الاول في نطق الموتى من بني آدم وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول في نطق من نطق بعد موته قبل حلوله في قبره) لما جاء صالح النبي صلى الله عليه وسلم قومه رسولا في المرة الثانية ودعاهم الى الله تعالى قال له ابن عم الملك ويقال له هذيل بن لقيم يا صالح قد علمنا أنك ناصح في مقالتك غير انا ما نحتاج الى نصحك فانصرف عنا فالتفت اليه صالح وقال أما أنت فانك ميت في يومك هذا وأهلك وولدك في وقت كذا وكذا واذا كان الغد يموت فيه أمك وأبوك فبادر الى الايمان فانك ان مت أحياك الله غدا وجعلك حجة على قبائل ثمود وتكون الصديق فيهم الى منتهى أجلك فآمن به وصدقه ثم انصرف الرجل والناس ينتظرون الوقت الذي هو وقت وفاته لينظروا الى صدق صالح فلما جاء ذلك الوقت مات هو وأهله وولده وانتشر ذلك الخبر في قبائل ثمود ولما كان الغد مات فيه أمه وأبوه قال فتعجب الناس من ذلك وجزع الملك من جهة ما كان من ابن عمه جزعا شديدا وأقبل اليهم الملك وقال يا آل ثمود كيف كان عندكم هذا فقالوا خير رجل حتى مات فقال صالح اذا أحياه الله عز وجل بدعائي أتؤمنون بالهي وتبرؤن من أصنامكم هذه قالوا نعم قال فمضى معهم الى الموضع الذي فيه ذلك الميت فدخلوا فاذا هو ميت وجميع من في منزله وأهله وولده موتى فدعا الله تعالى صالح ثم ناداه باسمه يا فلان فاجابه وقال لبيك يا نبي الله واستوى حيا سويا باذن الله تعالى وهو يقول لا اله الا الله صالح عبده ورسوله فلما عاين قومه ذلك ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا منك يا صالح الا سحر * ولما أحيا الله عز وجل الرجل الذي كان توفي باليمن بدعاء ابراهيم عليه السلام وسنذكر قصته في الفصل الثالث من هذا القسم وثب عند ذلك وهرام الخازن ونزع ما كان عليه من لباس نمروذ وآمن بابراهيم ثم التفت الى نمروذ وملئه فقال لهم الهرب مما أنتم فيه وعليكم بدين الله دين ابراهيم فانه ينجيكم من النار فقال نمروذ يا وهرام لقد عمل فيك سحر ابراهيم ولكني أقتلك قتلا لا ينفعك أحد فيه ثم قال لاعوانه خذوه فصاح وهرام صيحة فادبروا عنه ثم قال لنمروذ هل تكون آية أعظم من احياء الموتى وقد رأيته ولا يقلعك عن كفرك وطغيانك شيء فامر نمروذ الناس حتى قبضوا عليه ثم التفت الى عظماء قومه فقال أشيروا

على باى عذاب أقتله فقال بعض وزرائه نحب أن تمثل به حتى لا يجسر أحد على مخالفتك فى دينك قال فعند ذلك أمر نمروذ بمعاقبة وهرام المؤمن وغيره من المؤمنين فبطحوا بين يديه وشدت أيديهم وأرجلهم وكان له أساطين فامر بها فوضعت على بطونهم فلم يصبهم شئ من ثقل الاساطين فبقى مبهوتا لا يدرى ما يقول ثم قال لهم أيها القوم عودوا الى طاعتى فانا الذى خففت عنكم ثقل هذه الاساطين فقال له خازنه وهرام ان كنت صادقا يا ملعون فمر بوزير ك الاعظم أن توضع عليه هذه الاساطين وخففها عنه فغضب نمروذ من ذلك وأمر لهم بالنفط والنار فكتفوا وألقوا فى النفط والنار واحترقوا حتى صاروا رمادا ثم ان الله عز وجل بعث عليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم فانبت الله لحومهم وعظامهم ورد عليهم أرواحهم فوثبوا قائمين على أرجلهم مقرين بعظمة الله تعالى فتعجب الناس من ذلك ولم يدر نمروذ ما يصنع بهم فامر بهم الى المطبق وهو حبس فيه حيات وعقارب مبثوثة فبقوا فى ذلك المطبق أربعين يوما وقد حبس الله عنهم تلك الحيات والعقارب ووسع عليهم مجالسهم وأضاء عليهم مكانهم *(وكان)* فى بنى اسرائيل رجل يسمى عاميل دعاه أقاربه الى ضيافتهم فقتلوه وسلبوه وحملوه الى محلة أخرى فالقوه على باب من الابواب فلما أصبحوا وقع الخبر بقتله فتعلق ورثته بصاحب الدار الذى وجد القتيل على بابه فاستعدوا عليه موسى وادعوا عليه بالقتل فحلف بين يدى موسى عليه السلام انه ما قتله واحضر أربعين رجلا فشهدوا بصلاحه فتحير موسى فى ذلك فاوحى الله اليه ان قل لاولياء القتيل يشترون بقرة ويذبحونها ويضربون ببعضها بدن القتيل فان الله تعالى يحييه ويخبرهم بمن قتله فقال لهم موسى ذلك فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا صفة هذه البقرة فاوحى الله اليه انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك يعنى لا كبيرة ولا صغيرة فلما قال لهم موسى ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يزد لنا بيانا ويبين لنا ما لونها فاوحى الله اليه انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما قال لهم موسى ذلك قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فاوحى الله اليه انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها أى لا علامة فيها الا لونها واحد فلما علموا ذلك اشتدوا فى طلب البقرة فلم يجدوها الا عند مبشا البار بامه الذى قدمنا ذكره عند بقرته فى الفصل الثانى من الباب الثالث من القسم الاول من هذا الكتاب ولو كانوا ذبحوا أى بقرة لكانت أغنت عنهم بظاهر الامر الاول غير أنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فلما جاؤا الى مبشا امتنع من بيعها لهم وقال ولكنى أبيعها لموسى فرضوا بذلك وأخرج بقرته الى موسى فقال له موسى بكم تبيعها فقال مبشا المساومة بينى وبينك لا خير فيها انى لا أبيعها الا بمل ء جلدها ذهبا لا زيادة ولا نقصان فاقبل موسى على بنى اسرائيل وقال ذلك تشديدكم قال فضمنوا له ذلك وضمن له موسى عليه السلام ذلك فاعطاهم البقرة قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعنى ما كانوا يريدون وفاء المال فلما ذبحوها قطعوا أذنابها وسنامها وضربوا بها عاميل القتيل فاستوى جالسا فقالوا له من قتلك قال قتلنى فلان وفلان ثم خر ميتا فاخذ موسى عليه السلام أولئك فقتلهم بذلك القتيل ثم أمر بتلك البقرة فسلخ جلدها وملئ ذهبا وأعطاه لمبشا *(ولما طلب)* بنو اسرائيل رؤية الله عز وجل من موسى عليه السلام فى قولهم أرنا الله جهرة قال الصالحون منهم ان الله عز وجل أجل فى أنفسنا من أن نراه فى الدنيا وقال الباقون ان هؤلاء يمتنعون من ذلك اضعف قلوبهم وأما نحن فلا بد لنا من ذلك فاوحى الله الى موسى أن اختر منهم سبعين رجلا وسر بهم الى مكة الى جبل

سيناء واجعل معك أخاك هرون واستخلف على عسكرك يوشع بن نون ففعل موسى ذلك وسار بهم نحو الجبل ووقع الغمام على الجبل حتى أظله كله ودنا موسى من الغمام ووقف تحته ومعه أخوه والسبعون رجلا فاوحى الله الى موسى ان قل لهم يشدون قلوبهم فقال لهم فقالوا يا موسى نحن أقوياء فارنا ربك قال فامر الله تعالى الملائكة ان تهبط الى الجبل بزيها وصورتها وراياتها فلما رأى بنو اسرائيل ذلك أخذتهم الرعدة والخوف والجزع وندموا على ما قالوا ولم يملكوا من عقولهم شيأ فقال موسى ما تقولون فلم يطيقوا الكلام ثم نودوا من السماء يا بنى اسرائيل فصعقوا كلهم وماتوا عن آخرهم فخر موسى ساجدا لله وقال يا رب لو شئت أهلكتهم من قبل وأياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعنى الذين عبدوا العجل ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين أى فاعصمنا من فتن هذه الدنيا ورد على هؤلاء أرواحهم فذلك قوله عز وجل ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فلما رد الله عليهم أرواحهم قالوا يا موسى قد علمنا انا لا نطيق رؤيته وسماع كلامه فكن أنت السفير منه فى ابلاغ كلامه الينا فاوحى الله الى موسى ان قل لهم يحفظون وصيتى ويرعون عهدى ويذكرون نعمتى حيث أنجيتهم من عذاب فرعون وملائه ولا يكفرون نعمتى فرجعوا الى عسكرهم فرحين فاخبروا قومهم بما رأوا * وقيل انه كان لعاميل الملك الاكبر الذى كان على قوم الياس النبى صلى الله عليه وسلم ولد بالغ وكان عاميل لا يحب الدنيا الا من أجل ذلك الولد فمرض الغلام حتى خاف عليه الموت فبلغ ذلك الياس فمضى الى عاميل وأخبره بحلول الموت بابنه وكان لا يعلم ذلك فقام من مجلسه ذاهب العقل حتى رأى ولده ميتا فخر مغشيا عليه وحزن عليه حزنا شديدا فلما سكن ما به خرج الى الياس فقال له الياس أيها الملك ان كان الهك بعل صادقا فسله حتى يرد عليه روحه فلما سمع الملك ذلك أقبل حتى دخل على صنمه بعل وجعل يتضرع اليه فى احياء ولده ولم يزل فى تضرعه حتى أقبل الليل فلم يرشيأ فخرج من عنده مغضبا وعاد الى الياس وقال له انى دعوت بعلا ان يحيى لى ولدى فلم يجبنى فان كنت يا الياس صادقا فى دعوتك فادع ربك حتى يحييه قال الياس هذا هين ولكن ادع أهل مملكتك حتى يشاهدوا عظمة ربى وقدرته فجمع قومه عن آخرهم ثم تقدم الياس فصلى ركعتين ثم دعا ربه ان يحييه فاحياه الله ووثب الغلام وهو يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يا الياس أشهد ان الهك الحق ودينك على الحق فلما رأى عاميل ذلك قال يا الياس حسبى ما رأيته وسمعته وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد يا الياس انك رسوله بالحق وانى أشهدك يا نبى الله انى قد جعلت جميع مالى قربانا لله عز وجل على احيائه ولدى وانخلع من الملك ولبس الصوف وتبع الياس فى دينه * ولما عاتب الله تعالى نبيه الياس فى جوع قومه وأمره بالانصراف اليهم ليدعوهم الى الايمان انطلق الياس حتى صار الى أول زريبة من قراهم فرأى فيها من الجهد شيأ عظيما ورأى عجوزا فقال لها هل تقدرين على طعام فقالت العجوز وحق الهى بعل ما ذقت الخبز منذ مدة وانى منتظرة الموت وان لى ولدا على دينك وانى لا أراه ينتفع بدينه وهو معى جائع من ولد هرون فقال الياس أنا من ولد هرون ولكن يا عجوز ان ملأ الله بيتك خبزا وطعاما ولبنا هل تؤمنين بى وبالهى قالت نعم ثم قال لابنها اليسع اختار ان تأكل خبزا فصاح وقال كيف لى بالخبز ووقع ميتا فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت لقد كان دخول ذلك على شؤما وان ابنى كان فى هذه المفاسة منذ بعيد فلما ذكرت له الخبز مات فقال لها الياس ان أحياه الله وقام سويا هل تؤمنين بى وبالهى قالت نعم فدعا الياس ربه فاحياه الله تعالى وقام

وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وانك يا الياس عبده ورسوله ان الله قد جعلني يا الياس لك وزيرا وخليفة فعند ذلك آمنت العجوز * ونشأ عيسى عليه السلام مع الصبيان يلعب معهم بارض مصر فبينما هو يوما يلعب اذ وثب غلام منهم على آخر فركبه ثم وكزه برجله فقتله فجاء أهله فتعلقوا بالصبيان وفيهم عيسى عليه السلام ورفعوهم الى القاضي وخرجت مريم خائفة على ولدها فقالوا للقاضي هذا قاتل الغلام يعنون عيسى فقال له القاضي لم قتلت الغلام فقال عيسى أراك حاكما جهولا كان يجب عليك أن تسألني هل قتلته أم لا فقال القاضي أراك غلاما عاقلا ما اسمك قال عيسى بن مريم قال القاضي يا عيسى فلم قتلته قال عيسى يا جاهل أبهذا أمرتك ثم قال عيسى للمقتول قم باذن الله فقام واستوى جالسا فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان وأنت يا عيسى بريء من دمي فاخذ القاتل فقتل به ثم عاد المقتول ميتا كما كان * ولما برئ ابن العجوز من بكمه وسقمه على يد عيسى عليه السلام كما قدمنا في الفصل الثالث في نطق الخرس من الباب الاول من القسم الاول من هذا الكتاب استأذن عيسى في أن ينطلق الغلام الى الملك الذي كان الغلام ببلده ليدعوه الى الايمان بالله ونبوة عيسى عليه السلام فاذن له عيسى في ذلك فاتى الغلام الى دار الملك وكان على باب الملك أسد ضار كان اذا رأى غريبا وثب عليه فافترسه فلما جاء الغلام جعل الاسد يتمرغ على أقدامه ويتذلل له فدخل الغلام على الملك من غير أن يستاذن أحدا فوقف بين يديه والملك جالس على سرير من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والجوهر وحوله الوزراء والكبراء فقال له الغلام أيها الملك قل لا اله الا الله وان عيسى روح الله وكلمته فهو خير لك من الدنيا والزائلة التي تصير الى الفناء فلما تكلم الغلام تزلزلت قوائم السرير فقال الملك للغلام ويلك ألست ولد العجوز فلانة فقال بلى فقال له من أبرأ لك من سقمك فقال الله الذي خلقني وخلقك وهو على كل شيء قدير قال فمن أوصلك الي وجاوز بك الاسد الضاري على باب قال أعجزه عني من ملكه فوق ملكك وسلطانه فوق سلطانك فغضب الملك وقال لاهل مملكته اقتلوا هذا الغلام فقام اليه بطريق من البطارقة فضربه ضربة أزال رأسه عن جسده فبلغ الخبر بذلك الى أمه فاتت عيسى فاخبرته بذلك فقال لها انطلقي الى الملك واسأليه أن يهب لك رأس ولدك وجسده فضت الى الملك وسألته أن يهب لها رأس ولدها وجسده ففعل فاتت به عيسى فاخذ عيسى عليه السلام رداءه فوضعه على الغلام وصلى ركعتين ودعا الله تعالى واذا بالغلام قائم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله ورسوله * ولما أرسل عيسى عليه السلام الحواريين الى البلاد ليدعو كل واحد منهم الناس الذين أرسل اليهم الى الايمان والتصديق بنبيه عيسى عليه السلام أرسل منهم بولس الحواري الى أرض السند فنظر اليه رجل من أشراف أهل القرية فانزله وأكرمه فلما فرغ من الاكل قال له من أنت قال أنا بولس رسول عيسى عليه السلام اليكم أن تؤمنوا به وبربه قال فكره صاحب المنزل ذلك ولم يقل له شيأ فلما أصبح بولس استوى على حماره ومضى نحو مدينة السند قال وعمد الرجل الى ولدين له فقتلهما وقال لاهل القرية ان الرجل الذي رأيتموه البارحة عندي أضفته وأكرمته على قدر مجهودي ثم انه عمد الى ولدي فقتلهما وهرب فلا أدري الى أين توجه فخرج أهل القرية في طلبه فلحقوه فضربوه وقالوا له أما تستحي من رجل أضافك تقتل ولديه من غير جرم فتبسم بولس عليه السلام وقال اللهم انصرني عليهم ثم أتوا به الى القرية حتى أتاه صاحب المنزل وقال له هذا جزائي منك تقتل ولدي فتقدم اليهما بولس والناس ينظرون اليه ودعا بدعاء علمه عيسى اياه عليه السلام وقال لهما قوما باذن الله تعالى فقاما فقال لهما بولس من قتلكما فقالا أبونا

فتعجب أهل القرية من ذلك فقال بولس انى رسول عيسى اليكم أدعوكم الى الايمان بالله وبعيسى بن مريم فآمن به أهل القرية ثم أقبلوا على صاحب المنزل فقالوا ما حملك على قتل ولديك وكذبت هذا الرجل قال لانى أنكرت عليه ما سمعت منه ولم أعلم انه صادق والآن قد بان صدقه ثم لم يغ ذلك مدينة أهل السند فآمنوا قبل أن يصير اليهم فلما صار اليهم جدد والايمان ثانيا وأقام بولس يعلمهم أحكام الانجيل * ولما دخل جرجيس على داديه ملك الموصل رآه يعرض الناس على دينه فمن ارتاب به عذبه باصناف العذاب وكان الملك يعبد الاصنام وكان له صنم يقال له افلون وكان جرجيس من أهل فلسطين وكان رجلا صالحا على دين عيسى ابن مريم عليه السلام فلما رأى ذلك كلم الملك وأمره بعبادة الله ونهاه عن عبادة الاصنام وجرت بينه وبين الملك مجادلة طويلة وشتمه جرجيس وشتم صنمه فغضب عليه الملك وأمر بخشبة نصبت له وجعل عليها أمشاط الحديد فشط بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعصبه ونشبت فى دماغه حتى سال مخه ونضح خلال ذلك بالخل والخردل وأمر بالحجارة الخشنة وقطع الشوح أن يدلك بها فلم يضره ذلك فلما رأى الملك أن جرجيس لم يقتله العذاب الذى عذبه به أمر بمنشار من حديد فاحميت حتى جعلت نارا فنشر بها رأسه حتى سال منها دماغه فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا أمر به فادخل فيه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ان ذلك لم يقتله دعاه وجرت بينهما مجادلة طويلة ثم انه أجمع رأيه أن يخلده فى السجن قال الملا من قومه انك ان تركته فى السجن طليقا أوشك ان يميل بهم عليك ويستهويهم ولكن مره فى السجن بعذاب يشغله عن الكلام فامر به فبطح على وجهه ثم أوتد فى يديه ورجليه أربعة أوتاد ثم أمر فبنى عليه اسطوانات من رخام فظل يومه تحتها فلما كان الليل أرسل الله تبارك وتعالى اليه ملكا فقطع الاسطوانات عن ظهره ونزع الاوتاد عنه وأخرجه وأطعمه وسقاه وقال له اصبر وابشر فان الله قد جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة ويقول لك انى مبتليك بعدوى هذا سبع سنين حتى يقتلك فيها أربع قتلات كل ذلك أردد روحك عليك وأقيمك مقامك وأظفرك بالحجة عليه لعله يتذكر أو يخشى فاذا كانت الرابعة أوفيتك أجرك وأعطيتك على قدر ما أصابك فلا تهن ولا تضعف انى معك فلم يشعر داديه وأصحابه الا وجرجيس قائم عليهم يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من السجن قال أخرجنى من ملكه فوق ملكك وسلطانه فوق سلطانك واذا شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك فغضب الملك وأمر باصناف العذاب أن تعذله * فلما نظر جرجيس الى ما صنف له من العذاب أوجس فى نفسه خيفة وجزع فاقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته وهم يسمعون ويقول ويحك يا جرجيس ما أسرع ما نسيت رسالة ربك اليك البارحة أما تستحى من الله تعالى وقد جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وأنت تخاف هذا ويضيق به صدرك فليس على هذا وعدك الله كرامته وان الذى أصابك فى الليل قليل فلما سمع الملك قوله أمر به فخد جرجيس ثم وضع على مفرق رأسه المنشار فنشر حتى سقط من بين رجليه فصار شقين ثم عمد اليه فقطعوه وكان له جب فيه الاسود الضارية وكانت الاسد أشد عذابه فرموا بجسده الى الاسد فلما هوى نحوها أمر الله تعالى الاسد فخضعت له أعناقها وأدخلت رؤسها تحت جسده فوضعته على ظهرها فكانت الاسد بين جسده وبين الارض وجمع الله تعالى لحمه الذى قطع منه بعضه الى بعض فقام يومه على ظهور الاسود وكانت أول موتة ماتها فلما كان من الليل رد الله تعالى اليه روحه وأرسل اليه ملكا فاخرجه من الجب فاطعمه وسقاه وبشره وأغراه وقال يا جرجيس قال لبيك قال اعلم ان الله تعالى يقول اعلم انى القادر الذى خلقت آدم من تراب

فصار بشراسو ياوأنا الذى رددت اليك روحك وأخرجتك من قعر هذا الجب وجعلت لك ظهور الاسد مهادا وذللتها لك فالحق بعدوك وجاهد فى حق جهادى ومت موتة الصابرين فان مصيرك مع الشهداء يوم القيامة الى جنتى وكرامتى وماتدرى نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وجزيل الكرامات فطوبى لكم أيها المظلومون فلم يشعر الطاغى وأصحابه الاوجر جيس قد وقف عليهم ودونه الابواب والحجاب وهم عكوف على عيد لهم قد صنعوه لموت جرجيس وملكهم يقول لهم ياقوم مافوق الهكم أفلون من اله ألاترون انه قد قهر الملوك بقدرته أين اله جرجيس الذى كان يخوفنا به هلا حال بيننا وبينه فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قالوا ما أشبه هذا بجرجيس قال أنا جرجيس وبئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم وكان الله بحوله وقوته أرحم بى منكم فهلموا الى هذا الرب العظيم الذى أحيا لكم ميتا بعد ماقتلتموه وسوى لكم جسده بعد ماقطعتموه فقالوا ساحر سحر أعينكم فادعوا له سحرة أرضكم يعذبوه فدعا الملك كبير السحرة فقال انى دعوتك لامر ضقت به ذرعا فاعرض على من عظيم سحرك مايستبين لى به انك تغلبه قال ادع لى بثور فنفث فيه الساحر فانشق الثور اثنين ثم نفث فى الشقين فاذا ثوران كل شق ثور فيمايرون ثم دعا بادات الحرث فحرث وبذر ثم أنبت وحصد وذرى وطحن وعجن وخبز وأكل كل ذلك فى ساعة واحدة فيمايرون فلما نظروا الى ذلك أيقنوا فى أنفسهم انهم سيظهرون عليه فقال الملك هل تقدر أن تمسخه دابة قال نعم أى الدواب أحب اليك قال اجعله كلبا حتى تصغر اليه نفسه التى قد أعجبته فقال ادع لى بقدح من الماء فاتوه به فنفث فيه ثم قال للملك اعزم عليه أن يشرب هذا الماء فعزم عليه فشربه حتى أتى الى آخره فقال له الساحر ماذا تجد فى نفسك قال خيرا كنت عطشانا فسقانى الله ربى فقول ما أردتم من ضر نفعا وكان عند الملك داديه ملك يقال له مخليايس من أقرب الناس اليه وكان يجلس عن يسار داديه وقد شاهد جميع ماجرى لجرجيس مع الملك داديه فقال للملك داديه أنا الذى أعذب لكم الساحر يعنى جرجيس عذابا يضل فيه سحره فعمد الى نحاس فعمل منه صورة ثور اجوف وملأ جوفه نفطا وكبريتا ورصاصا وزفتا وأدخل جرجيس فى تلك الصورة فلم يزل فيه وهو يوقد تحته النار حتى ذاب كل شئ واختلط ومات جرجيس فارسل الله عليهم ريحا عاصفا وأقامت السماء سحابا مظلما ورعدا وبرقا وصارت أرضهم ظلمة وعجاجة واسودما بين السماء والارض فمكثوا بذلك أياما لايميزون بين الليل والنهار فارسل الله تعالى ميكائيل فاحتمل تلك الصورة التى فيها جرجيس حتى أقلها فضرب بها ضربة سمع رعتها أهل الشام وخربت وجوههم وانكسرت تلك الصورة فخرج جرجيس ينفض رأسه ويكلمهم واصفرت السماء وارتدت اليهم أنفسهم ولما حبس الملك داديه جرجيس فى بيت العجوز التى تقدم ذكرها فى الفصل الثالث من الباب الاول من القسم الاول من هذا الكتاب ليعذبه بالجوع دعا به من بيت العجوز وأمر بعجل من نحاس فصنع وفى أسفله نافيد مثل السيوف وقرن الى العجل أربعون ثورا يجرونه ويطرح جرجيس على وجهه فجره الثيران فتقطع ثلاث قطع فامر بقطعة فاحرقت بالنار حتى اذا عادت رمادا أمر بان يذر وابعضه فى البر وبعضه فى البحر وبعضه على رؤس الجبال ففعلوا فلم يبرح الذين ذروه حتى سمعوا منادیا ينادى من السماء يقول يابر ويابحر وياسهل ويا جبل احفظوا ما ألقى اليكم من هذا العبد الطيب واجمعوه حتى يعود كما كان فنظروا الى الرياح الاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور قد هبت من كل وجه فما لبثوا أن خرج جرجيس وأخبر والملك كيف صنعوا بالرماد وبما سمعوا من الصوت وبما كان من أمره فدعا به وسأله السجود لاحد فلون سجدة واحدة فوعده بذلك وجرى له معه ماقد مناذكره فى الفصل الثالث من

الباب الاول من هذا الكتاب * وذكر وهب بن منبه قال أصاب قوم حزقيل الطاعون حتى لم يبق منهم الا ثلاثة أسباط كل سبط تسعة آلاف فخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فلما فصلوا من ديارهم هاربين افترقوا ثلاث فرق كل فرقة تسعة آلاف فلحقت فرقة منهم بالرملة فآمنوا وفرقة منهم بجزيرة من جزائر البحر فنجوا ولحقت فرقة منهم بشواهق الجبال فركبوا أصعب ما وجدوا منها فلما استقر قرارهم فيما ارتضوا واطمأنوا اساط الله تعالى الموت على دوابهم في ساعة واحدة وهم ينظرون فلم يبق لهم دابة خلقها الله لا صغيرة ولا كبيرة ولا هر ولا كلب الا مات ففزعوا من ذلك فزعا شديدا وظنوا أن الطاعون أدركهم وانه لم يعد دوابهم فجعلوا الجيف حتى أبعدوها عن معسكرهم فلما جن الليل ساط الله عليهم الطاعون جميعا فماتوا عن آخرهم في ثلاثة أيام وثلاث ليال فلما أماتهم أحيا دوابهم ثم أحياهم الله عز وجل فوجدوا كل دابة مكانها الذي قد ماتت فيه وقد ردها الله عز وجل اليه فلما رأوا ذلك نكصوا على أعقابهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه فكروا مقبلين حتى رجعوا الى ديارهم فقالوا لنبيهم حزقيل هل رأيت قوما أصابهم مثل الذي أصابنا أو سمعت بمثله قال فقال لهم نبيهم لم أسمع بمثل ما أصابكم ولا سمعت بقوم فروا من الله فرارا كم قال فلم يقيموا في ديارهم الا سبعة أيام حتى ساط الله عليهم الطاعون فوقع فيهم حتى ماتوا عن آخرهم وقالوا لنبيهم ما كنا نظن ان الله يميتنا مرتين ولا كنا نظن انا كنا نذوق موتا بعد الموتة الاولى فقال لهم نبيهم أما الموتة الاولى فلا يعتد بها ولا تحسب لكم انما هي غضب من الله عليكم فكانت منه عقابا ونكالا لكم وأما هذا الموت الذي نزل بكم فهو الموت الذي لا بد منه وهو الذي كتب عليكم قال فماتوا جميعا وكان ذلك آخر العهد منهم * وروى عن ثابت البناني ان امرأة من المتعبدات من بني اسرائيل حسنة التعبد تردى ابنان لها في بئر فأتاها مرتبهما فاخرجا وطهرا ونظفا ووضعا على فراش وسجيا بثوب ثم تقدمت الى خدمتهما وأهل دارها ينظرون وقالت لهم لا تعلموا أباهما بشيء من أمرهما حتى أكون أنا أحدثه فلما جاء أبوهما ووضع الطعام بين يديه قال أين ابناي قالت قد رقدا واستراحا قال لا لعمر الله يا فلان يا فلان فأجابا ورد الله روحهما * وروى عن أبي ربعي بن حراش قال أتيت أهلي فقيل لي مات فلان أخوك فوجدت أخي مسجى بثوب فكشفت عند رأسه أترحم عليه واستغفر له اذ كشف الثوب عن وجهه وقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام سبحان الله أحياك الله بعد الموت فقال اني لقيت روحا وريحانا ورب غير غضبان وكساني ثيابا من سندس واستبرق واني وجدت الامر أيسر مما تظنون فلا تتكلوا واني استأذنت ربي ان أخبركم وأبشركم احلوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عهد الي أني لا أبرح حتى ألقاه ثم طفا * وذكر عن الضحاك بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فلما رفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول أنصتوا انصتوا فحسر عن وجهه وقال بعث محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم قال صدق وصدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان * وقال بشر التاجر دخلت بعض الحانات فاذا بميت مسجى ومعه نفر ولا كفن له فاخذت في أهبته واذا بالميت قد وثب وهو يدعو بالويل والثبور فسألته ما بك قال صحبت أشياخا من الكوفة يسبون أبا بكر وعمر فادخلوني في رأيهم قلت له استغفر الله قال وما ينفعني الاستغفار وقد أمر بي الى النار ورأيت فيها مقامي وقيل لي ارجع فقد أصحابك ثم خر ميتا فاخذت الكفن

ورجعت فتولى أمره أصحابه وقالوا هذه خطفة من الشيطان تكلم على لسانه * وقال أبو سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار * وروى أحمد بن منصور قال سمعت استاذي السوسي يقول جاءني مريد بمكة فقال يا استاذ خذ هذا النصف دينار فاني أموت غدا عند الظهر فاحفر لي بربع دينار واشتر لي حنوطا بربع دينار وادفني في هذا الذي على فاني قد طهرته وأديت فيه الواجب قال فحملت منه هذا الكلام على انه خفة قد لحقته من قلة الغذاء وبقيت أراعيه في الغد الى الظهر فلما صليت توجه نحو القبلة واضطجع فحركته بعد ساعة فاذا هو ميت فقلت سبحان من له سرائر لا يعلمها الا هو ومن أبداها له ثم أتى استاذه وقال ما وجدت هذا من الله تعالى قط وكان قد أوصاني ان أتولى غسله فجعلته على المغتسل فلما وضأته للصلاة فتح عينيه في وجهي فقلت أحياة بعد موت فقال بلسان فصيح نعم يا استاذ انا حي وكل محب لله حي * وروى عن بعض المشايخ انه غسل ميتا من المريدين فضحك الميت بعد غسله قال فقلت سبحان الله أحياة في الدنيا بعد الموت فقال يا شيخ اني قتيل بسيف الشوق الى الحبيب ثم قرأ قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية * وروى عن أبي عبد الله الشامي قال غزونا الروم بعسكر نا فخرج منا اناس يطلبون أثر العدو فانفرد منهم رجلان قال فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم يسوق حمارا له عليها كاف وخرج فلما نظرا الينا اخترط سيفه ثم هزه فضرب حماره فقده الخرج والاكاف والحمار حتى وصل الى الارض ثم نظر الينا فقال قد رأيتم ما صنعت قلنا نعم قال فابرز واقال فحملنا عليه فاقتتلنا ساعة فقتل رجلا منا ثم قال للثاني منهما قد رأيت ما لقي صاحبك فارجع قال نعم فرجع يريد أصحابه قال فبينما أنا راجع اذ قلت في نفسي تركتني أمي سبقني صاحبي الى الجنة وأرجع أنا هاربا الى أصحابي قال فرجعت اليه ونزلت عن فرسي وأخذت ترسي وسيفي ومشيت اليه فضربته فأخطأته وضربني فأخطأني فالقيت سلاحي واعتنقته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدري وجعل يتناول شيأ معه ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فأخذ بشعر قفاه فالقاه عني وأعانني على قتله فقتلناه جميعا ثم أخذنا سلبه وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فجئت الى أصحابي فأخبرتهم فجاؤا كلهم ونظروا اليه في ذلك الموضع * وعن ابن عمر انه قال كان رجل يقال له البطال يدخل أرض الروم ويلبس البرنس ويعلق الانجيل في عنقه فاذا وجد من أهل الشرك عشرة أو أقل قتلهم وان كثروا أمسك عنهم فيظنون انه أسقف من أساقفتهم فلا يتعرضون له فكان كذلك سنين كثيرة في أرض الروم حتى خرج الى أرض الاسلام في زمن هرون الرشيد فقال له يا بطال حدثني بأعجب شيء رأيته في أرض الروم قال نعم كنت يوما في مرج من مروجها أمشي والبرنس والانجيل في عنقي اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا أنا بفارس عليه سلاح شاك وبيده رمح فدنا مني فسلم علي فرددت عليه فقال هل عرفت رجلا يقال له البطال فقلت أنا البطال فنزل عن دابته وعانقني وقبل رجلي وقال جئتك لاخدمك فدعوت له فبينما نحن كذلك اذ أقبل علينا أربعة فرسان فقال لي صاحبي ائذن لي أخرج اليهم فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه واقبلوا الي وحملوا علي فقلت ان أردتم محاربتي فامهلوني ثم قلت أنتم أربعة وأنا واحد وهذا ليس بانصاف فليخرج الي واحد منكم فقالوا لك ذلك فخرج واحد فقتلته يا أمير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم آخر فقتلته فخرج الرابع فما زلنا نتطارد

بالرماح حتى انكسر رمحي و رمحه فنزلنا عن دابتينا و أخذ ترسه وسيفه و أخذت ترسي وسيفي فما زلنا نتطارد حتى انكسرت ترسي وترسه وانقطعت ذؤابة سيفي وسيفه وسقطت اسيافنا على الارض ثم تصارعنا حتى أمسينا وغربت الشمس فلم يقدر علي ولم أقدر عليه فقلت ياهذا قد فاتتني الصلاة في ديني اليوم فقال لي مثل ذلك وكان أسقفا فقلت هل لك ان نفترق ونقضي فوائتنا ونستريح الليل فاذا أصبحنا عدنا قال لك ذلك فوحدت الله وصليت صلاتي وفعل هو ما فعل فلما كان عند الرقاد قال انكم معشر العرب فيكم غدرة وعندي في أذني جلجلان أعلق أحدهما في أذنك وتضع رأسك على فان تحركت صاحت جلجلتك فاستيقظ فقلت افعل ذلك فبتنا على الحال فلما أصبحنا وحدت الله وصليت ثم تصارعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت ان أذبحه فقال اعف عني هذه المرة فقلت لك ذلك ثم تصارعنا ثانيا فزلت رجلي وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت له أنا قد عفوت عنك أفلا تعفو عني قال لك ذلك فتصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي فصرعني وقعد على صدري فقلت واحدة بواحدة تفضل علي بهذه المرة فقال لك ذلك قم فتصارعنا رابعة فصرعني وقال لقد عرفت الآن انك البطال لاذبحك ولا ريحن أرض الروم منك قال كلا ان شاء ربي فقال قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر ليذبحني فقام المقتول يا أمير المؤمنين ورفع سيفا وضرب برأسه فطاحها وقرأ هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية * وكان ثلاثة اخوة من الشجعان في غزاة تريد الروم وكانوا منفردين عنهم واذا وقع القتال كفوا فانهزم المسلمون فقاتلوا حينئذ حتى كسروا الروم فطلبهم ملك الروم ووعد من قدر على أخذهم بالاموال الجزيلة فالقوا أنفسهم عليهم فظفروا بهم فعرض عليهم دين النصرانية ووعدهم بالاموال ونكاح بناته والملك فابوا فاغلى ثلاث قدور ملئن ماء وزيتا فالقى الاكبر في قدر والاوسط في قدر فرجت عظامهما تلوح في الحال وتلطف بالآخر فما أجاب فقال بعض من عنده أنا أتلطف به في تنصره فاجابني شهرا فاجابه الملك الى ذلك وسلمه اليه وكان لهذا الموكل به ابنة ذات جمال فائق فاخلاه معها وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا ينظر اليها فقالت لابيها هذا كلما رأى آثار اخوته اشتد حزنه فاستزد الملك المدة والنقلة الى بلد آخر ففعل ذلك فقالت الجارية انك تقدس ربا عظيما فاسلمت على يديه سرا وركبا وسارا النهار كله فلما جن عليهما الليل بقيا كذلك فسمعت الجارية ذات ليلة وقع خيل فقالت ادع ربك يخلصنا من عدونا فاذا باخوته ومعهما ملائكة فسلم عليهم وسألهم فقالوا ما كانت الا الغطسة الاولى حتى خرجنا الى الفردوس الاعلى وان الله أرسلنا اليك نشهدتزويجك بهذه الفتاة فتزوجها وكانا مشهورين في بلاد الشام * وروى الحسن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قدمت من سفر فبينما بنية لي خماسية تدرج حولي في زينتها وحليها اذ أخذت بيدها فانطلقت الى وادي فلان فطرحتها فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق معي فاراني الوادي فانطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوادي فقال لابيها ما كان اسمها فاخبره فقال يا فلانة أجيبيني باذن الله تعالى فخرجت الصبية وهي تقول لبيك يا رسول الله وسعديك صلى الله وسلم عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبويك قد أسلما فان أحببت أن أردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما

* (الفصل الثاني في نطق أهل القبور وهما نوعان) * * (النوع الاول) * ما اشترك عند نطقه من سامعه السماع والعيان قال يزيد بن حوشب كنت جالسا عند يوسف بن عمر ان والى جنبه رجل كأن شقه ووجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث يزيد ما رأيت قال كنت شابا قد أتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون قلت

أخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت أن أحفر القبور فاذا ليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وأنا متكئ على تراب آخر اذ أقبلت جنازة رجل فدفن فى ذلك القبر وسووا عليه ثم أقبل طيران أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراه ثم تدلى أحدهما فى القبر والآخر على شفيره قال فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفى شئ قال فضربه بجمع يده فسمعته يقول ألست الزائر أصهاره فى تو بين ممصرين نسجتهما كبرا تمشى بهما الخيلاء فقال أنا أصغر من ذلك قال فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء أو دهنا ثم عاد فاعاد عليه القول مثل القول الاول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول له ويذكر ان القبر يفيض ماء أو دهنا قال ثم رفع رأسه فنظر الى فقال انظر أين هو جالس أيأسه الله عز وجل ثم ضرب جانب وجهى فسقطت فمكثت ليلتى حتى أصبحت ثم أخذت أنظر الى القبر على حاله وأذكر جلوسى وذكرت نحو هذا أو شبهه * وحكى عن أبى على الروذبارى ان جماعة من الفقراء وردوا عليه واعتل واحد منهم وبقى فى العلة أياما فمل أصحابه من خدمته وشكوا الى أبى على ذات يوم فخاف أن لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه وأتت عليه أيام ثم مات رحمه الله فغسله بيده وكفنه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه ليضجعه جلس مستويا فرآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال لا نصرنك بجاهى يوم القيامة يا أبا على كما أنصفتنى * وروى عن أبى حفص عمر بن عبد الله بن محمد الحضرمى المقرى قال قال لنا أبو بكر محمد بن على بن الحسين بن على الموازينى الصوفى سمعت أبا الحسن عمرو بن عثمان بن شعيرة الواعظ الحكيم رحمه الله يقول هتف بى هاتف ليلة يقول لى يا عمرو اخرج غدا الى مصلى خولان نصلى على ولى فقمت وتطهرت وخرجت الى الصحراء مع طلوع الفجر فصليت الصبح فى مصلى خولان ثم انى لم أزل جالسا حتى صليت الظهر والعصر الى اصفرار الشمس فلم تجئ الجنازة فقلت فى نفسى تلاعب بى الشيطان ثم قمت وانصرفت فلما صرت بين الكومين اذا بجمال وعلى رأسه لوح درابة وعليه ميت مكفن بعباءة وخلفه عجوز فقال لى ارجع حتى نصلى على هذا الرجل فرجعت معه فصليت عليه ثم جئت معه الى قبره فقال لى عاونى على دفنه فنزلت الى القبر وتناولته وجعلته فى اللحد وكشفت وجهه ففتح عينيه وقال لى يا أبا الحسن لاشكرنك غدا عنده ثم أغلق عينيه وصعدت من القبر وأنا مرعوب ودفناه ومضيت الى منزلى وقت المغرب (وحكى) عن الشيخ الزاهد العابد أبى الحسن على بن ابراهيم بن مسلم الانصارى المعروف بابن بنت أبى سعد رحمه الله انه قال بينما أنا ذات ليلة نائم اذ هتف بى هاتف وهو يقول يا فلان يا ابن فلان امض فى بكرة غد الى مصلى خولان نغتنم بركة الصلاة على رجل صالح فانتبهت مرعوبا ثم نمت فهتف بى أيضا وهو يقول لى كمقالته الاولى ثم هتف بى عند انفجار الصبح فقمت فتوضأت وصليت الصبح وأخذت معى غدائى ومضيت الى المصلى فلم أزل قاعدا الى قرب اصفرار الشمس فلما هممت بالانصراف واذا بميت قد أتوا به فقمت فصليت عليه ومضيت معهم الى القبر فقالوا لى هذا رجل غريب فانزل فالحده فنزلت لالحده ففتح عينيه وقال لى يا شيخ جزاك الله عنى خير الا شهدن لك بذلك يوم القيامة * ويروى أن غازيا خرج الى الجهاد فخرجت معه زوجته الى بعض الطريق لتودعه فقالت له يا نعم العشير ألا توصينى فقال وبم أوصيك وكانت حاملا فرمق بطرفه الى السماء وقال استودعت ما فى بطنك من لا تخيب لديه الودائع وخرج عنها وتركها فلما كان فى بعض الايام حضرها الطلق فقضى الله تعالى انها ماتت ولم تلد ما فى بطنها فدفنت الجارية فرأوا من قبرها عمودا من نور يسطع من الارض الى السماء فجاء زوجها من الجهاد بعد ذلك بعشرين يوما فمضى الى قبرها وكشف اللبن

من قبرها وعنها فوجدها حالسة فى قبرها والطفل يرضع ثديها فقالت له يانعم العشير لخذ الولد الذى استودعت اللطيف الخبير ولو استودعتنى لوجدتنى فاخذ الطفل من حجرها وعاش ذلك الطفل ستين سنة (ويروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل الله عزوجل أن يريه أصحاب الكهف فقال انك ان تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبابكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الثالث على بن أبى طالب وعلى الرابع أباذر الغفارى ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود فان الله تعالى أمرها أن تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا الى الباب قاموا حجرا فقام الكلب حين أبصر الضوء وهر وجعل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص ذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقالوا لهم ان نبى الله محمدا يقرئكم السلام فقالوا على نبى الله محمد السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتحدثون فآمنوا بجميعه صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه وقالوا اقرؤا على محمد السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم ثم جلس كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه ورجاتهم الريح وهبط جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان منهم فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا به فقالوا يارسول الله دخلنا وسلمنا عليهم فقاموا باجمعهم فردوا السلام وبلغناهم رسالتك فاجابوا وآمنوا وشهدوا بانك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم به من خروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين أصهارى وأحبابى واغفر لمن أحبنى وأحب أهل بيتى وخاصتى وأحب أصحابى * وروى عن شيبان بن حسن قال خرج أبى وعبد الرحمن بن زيد يريدان الغزو فوردوا على ركية عميقة فاداروا حبالهم بقدر فاذا القدر قد وقعت فى الركية قال فقر نوا الحبال الرفيعة بعضها ببعض ثم دخل أحدهما الى الركية فلما صار فى بعضها اذا هو بهمهمة فى الركية فصعد فقال أتسمع ما أسمع قال نعم فناولنى العمود قال فاخذ العمود ثم دخل الركية فاذا هو بالكلام والهمهمة تقرب منه واذا هو برجل على ألواح جالس وتحته الماء فقال أجنى أم انسى قال بل انسى قال من أنت قال أنا رجل من أهل انطاكية وانى مت فحبسنى ربى ههنا بدين على وان أولادى بانطاكية مايذكرونى ولا يقضون عنى دينى فخرج الذى كان فى الركية وقال لصاحبه غزوة بعد غزوة وقدع أصحابنا يذهبون فتكاروا الى انطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا انهم انه لا يوناوقد بعناضيعة لنا فامشوا بنا حتى نقضى دينه عنه قال فذهبوا معهم حتى قضوا ذلك الدين قال فرجعنا من انطاكية حتى أتينا موضع الركية ولا نشك انها ثم فلم تكن ركية ولا شئ قال فأيسوا فباتوا هناك فاذا الرجل قد أتاهم فى منامهم فقال لهم جزاكم الله خيرا فانزلونى الى موضع كذا وكذا من الجنة حيث قضى دينى * وقيل كان بعضهم نباشا فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش معهم ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له ياخذ كفن مغفور لها فقال هى انه مغفور لك فانا مغفور له فقالت ان الله عز وجل غفر لى ولجميع من صلى على وأنت قد صليت على فتركها ورد التراب عليها ثم تاب وحسنت توبته (النوع الثانى) ما اختص بسماع نطقه من سامعه الآذان دون مشاركة الاعيان (روى) ان يحيى بن زكريا

مر بقبر دانيال عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت ومضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذى تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والارض ومن فيهن (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر رضى الله عنه قم حتى نزور الغرباء فقال أبوذر يارسول الله من الغرباء قال هم الذين لا يزورهم أحد قال لعلك تعنى الموتى قال نعم فقمنا حتى بلغنا بقيع الغرقد فوقف على قبر وبكى بكاء حزينا فقلت مم بكاؤك قال فى هذا القبر رجل يعذب وهو من أمتى فنزل جبريل عليه السلام وقال قد بكت الملائكة لبكائك فقال ياجبريل بكاء هذا الميت كبكاء الشاب وأنينه كانين الغرباء أترى من هو قال هو رجل من الانصار فقال عليه السلام ما استحق هذا فقال لاسبيل الى عقوبته امنك ولكن ادع الله تعالى ليخبرك عن هذا الشاب وبما فعل فدعا الله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوت الشاب من القبر يقول يارسول الله الامان الامان من عذاب النار من فوقى نار ومن تحتى نار وكذلك الجوانب فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياشاب لاى شئ استحقيت هذه العقوبة فقال من أذى والدتى فقال النبى صلى الله عليه وسلم نادوا فى البلد من مات له ميت فى هذه المقبرة فليحضر رأس قبر ميته فحضروا وحضروا رؤس القبور الا ذلك القبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد مات والدة هذا الشاب ويبقى فى العقوبة الى يوم القيامة فلما كان بعد ساعة اذا بعجوز متكئة على عصاها وتقع من قبر الى قبر من ضعفها وكبرها حتى بلغت رأس ذلك القبر فقال عليه الصلاة والسلام صاحب هذا القبر ماهو منك قالت ولدى وقرة عينى وثمرة فؤادى فقال هل أنت راضية عنه أم لا قالت لا قال لم قالت لانه دخل على يوما وهو سكران وكنت أنا فى المحراب فرمى بى فكسر يدى فقلت لا رضى الله عنك فقال عليه السلام ارحمى ترحمى فقالت لا أجد فى قلبى أن أرحمه فقال صلى الله عليه وسلم ضعى اذنك على القبر حتى تسمعى صوته فوضعت أذنها فسمعت صوته يقول ياأماه الامان الامان من فوقى نار ومن تحتى نار وكذلك الجوانب فقالت يارسول الله قد رضيت عنه فسمعت صوت ابنها يقول ياأماه فومى وانصرفى يرحمك الله كما رحمتينى وخلصتينى من ذلك العذاب فقامت ورجعت (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو يحسب انه غير قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر * وقال طلحة بن عبد الله أردت مالا بالعالية فجئت قبور الشهداء فاويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فوضعت رأسى فسمعت قراءة فى القبر لم أسمع مثلها قبل أحسن منها فقلت هذا فى القبر ثم قلت لعله فى الوادى فاخرج الى الوادى فاذا القراءة فى القبر فرجعت فوضعت رأسى فاستأنست وذهب غمى فلم أزل أسمعها حتى طلع الفجر فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذاك عبد الله بن عمرو بن حزام ألم تعلم يا طلحة ان الله قبض أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم ترد أرواحهم الى أماكنها التى كانت فى الجنة (وروى) عن العطاف بن خالد قال حدثتنى خالتى قالت ركبت يوما الى قبور الشهداء وكانت لا تزال تاتيهم قالت فنزلت عند قبر حمزة فصليت ماشاء الله ان أصلى ومافى الوادى داع ولا مجيب الا الغلام قائم آخذ بزمام دابتى فلما فرغت من صلاتى قلت هكذا بيدى السلام عليكم فسمعت رد السلام على يخرج من قبر تحت الارض أعرفه كما أعرف ان الله خلقنى وكما أعرف الليل من النهار فاقشعرت كل جلدة منى (وروى) عن على رضى الله عنه قال قدم علينا اعرابى بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وحثا من ترابه على

رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما انزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه غفر لك * ولما توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها غسلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم حملها على بالليل على الجنازة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يارسول الله هذه قرة عينك فاطمة رضي الله عنها فخرج من القبر ساعة وقال الى ولدي وقرة عيني فاخذها من علي رضي الله عنه ثم اختلفت الاخبار في بعضها ثم ردها الى علي فدفنها في بقيع الغرقد وفي بعضها ثم انضم القبر بقدرة الله فهي مع أبيها صلى الله عليه وسلم * وروينا عن سعيد بن المسيب انه قال لقد أتيتني ليالي الحرب ومافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد غيري مايأتي وقت صلاة الا سمعت الاذان من القبر ثم أقيم فاصلي وان أهل الشام ليدخلون زمرا فيقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون * وروي ان بعض الناس ركبته الديون فتوجه الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس عند قبره وصلى عليه ألف مرة فنودي من القبر سل تعط ان كان هذا الذنب فقد غفر وان كان هذا الدين فقد قضي وان كان هذا المريض فقد شفي وان كان هذا الغائب فقد رد وان كان هذا الحاجة فقد قضيت وان كان هذا الكربة فقد كشفت * وروينا عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض الجيران يؤذيها فالت فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا من الروضة يقول أما لك في اسوة اصبري كما صبرت أونحو هذا فالت فزال عني ما كنت فيه ومات الجيران الثلاثة الذين كانوا يؤذونني قال وتوفيت المرأة * وروي عن ابراهيم بن شيبان انه قال حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام * وروي أن فتى كان يعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشاء فتثلث له امرأة بين يديه وعرضت عليه نفسها ففتن بها ومضت وتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب أبصر وجلى عنه ومثلت له هذه الآية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فحر مغشيا عليه فنظرت اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجاريتها يتعاونان عليه حتى ألقياه على باب داره وكان له أب شيخ كبير يقعد لانصرافه كل ليلة فخرج واذا به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله وأدخله فأفاق بعد ذلك فسأله أبوه ما الذي أصابك يابني قال يا أبت لا تسألني فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة فخرجت نفسه ودفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال ألا آذنتموني بموته فذهب حتى وقف على قبره ونادى يافلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر قد أعطانيهما يا عمر * وروي عن عبد الله ابن عبد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت * وروي عن عبد الله بن عمر انه قال ضافني الليل الى بيت عجوز الى جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول وما بول شن وماشن فقلت للعجوز ماهذا قالت هذا كان زوجي وكان اذا بال لم يتق البول وكنت أقول له ويحك ان الجمل اذا بال تناخ فكان يابى فهو ينادى من يوم مات بول وما بول قلت وما الشن قالت جاء رجل عطشان فقال اسقني فقال دونك الشن فاذا هو ليس فيه شئ فخر الرجل ميتا فهو ينادى منذ مات شن وماشن * وعن يزيد بن طريف البجري قال مات أخي أيام الجماجم فلما دفن وضعت رأسي على قبره

اذ سمعت صوتا لا أعرفه صوتا ضعيفا يقول الله وسمعت صوت آخر يقول له مادينك قال الاسلام * وعن العلاء بن عبد الكريم قال مات رجل وكان له أخ ضعيف البصر قال فدفناه فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر واذا بصوت من داخل القبر يقول من ربك ومادينك فسمعت أخي وعرفت صوته قال الله ربي ومحمد نبي ثم ارتفع شنة سهم من داخل القبر الى اذني فاقشعر جلدي فانصرفت * وروى عن حفار كان في بني أسد انه قال كنت أنا وشريك لي نتحارس في مقبرة بني أسد فانا ليلة في المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قال مالك يا جابر قال غدا يأتينا أبونا قال وما ينفعنا الا يصلي الينا قد غضب علينا وحلف ان لا يصلي علينا قال فجعلا يكرران ذلك مرارا فجئت شريكا فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فالقنته اياه ثم تفهمه فلما كان من الغد جاء رجل فقال احفر لي ههنا قبرا بين القبرين اللذين سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم فاخبرته بما سمعت فقال نعم قد كنت حلفت ان لا أصلي عليهما لاجرم لا كفرن عن يميني ولاصلين عليهما ولا ترحمن عليهما قال ثم مر بي بعد ومعه عكازة واداوة وقال اني أريد الحج لمكان يميني تلك * وعن الكلبي ان رجلا مات بالمدينة فوله أبوه عليه ولها شديدا ونام فرأى في منامه ان ائت قبر ابنك فودعه فخرج يمشي حتى أتى قبره وهو رجل لا يقول الشعر فالقى على لسانه ان قال

ياصاحب القبر الذي قد استوى * هيجت لي حزني على طول البلى
حزنا طويلا يابني ما انقضى * ولم أنم مذ ذهلك ما دهى
حذار ما حدثت عما يتقى * من غصص الموت وهم قد بدا
وضغطة القبر التي فيها الادى

ثم ان الرجل انصرف فنودي من خلفه

اصبر أحدثك بامر قد أضا * بخبر أوضح من شمس الضحى
عن غصص الموت وهم قد جلى * وفرج لقيته بعد الرضا
للقول بالتوحيد فيما قد خلا * أوتيت من ذاك جزيلا وبقا
جنات فردوس جزاء للفتى

ثم ان الصوت خمد وانصرف الرجل فما خطر له ابنه على بال حتى مات * وعن شرقي بن قطامي قال كان رجلان بينهما اخاء ومودة فتصارما فمات أحدهما في الصرم فدفن في الروم فمر الباقي بقبر الميت فلم يعرج عليه ولم يلتفت اليه ولم يسلم فهتف به هاتف من القبر يقول

أضرك تطوي الروم ليلا ولا ترى * عليك لاهل الروم ان تتكلما
وبالروم ثاولوثويت مكانه * فربا هل الروم عاج فسلما
فجد بودا أنت كنت بدأته * ولا أنا فيه كنت أسوا وأظلما

وعن الحسن البصري انه قال مضيت أعود رجلا خياطا على شاطئ نهر عيسى فقال لي الخياط الذي مضيت اليه أعوده الساعة كان عندي الفتح أخوك ابن شخرف وخرج قال فخرجت مبادرا الا لحقه فما وصلت اليه الا بكلمة واذا به يمشي و يداه معقودتان الى خلفه فسمعته يقول يارب قد ضاق صدري فاقبضني اليك قال فسلمت عليه وعزمت ان أسأله عن هذه الكلمة وعن هذا الانس فدفع الي سكرة ولوزة وجعل يحادثني وقال لي خذ هذه دفعها الي هذا العليل ولم أسأله الى أن دخل بيته بدرب سليمان وعزمت على ان أعود

اليه و أسأله من الغد فاغتسل وطالت علته ولم أقدر ان أسأله فلما مات مضيت الى قبره بعد انصرافنا من الجنازة بعد العشاء وقد دخل الليل فرأيت رجلا عند القبر فتنحيت ناحية وتنحى ذلك الرجل فجئت الى قبره وقلت يا أبا نصر سمعتك تقول على شاطئ نهر عيسى يارب قد ضاق صدري فاقبضني اليك فما هذا الانس واذا أنا بصائح من القبر ما أنت وذاك أنت فلان وفلان فسقطت فاذا شاب قد أقامني فلم أقم فذهب فجاء بماء فصب على وجهي فقلت له ما أنت فقال جئت الى القبر أزور وركمتزورون فتوهمتك نباشا حتى سمعت الصوت الذي لم أسمع أهول منه فبادرت اليك قال فجئت الى بيتنا فبقيت شهرين لم أخرج من الالم الذي نال قلبي من الرعب * وعن ابان بن عياش قال خرجت يوما من عند أنس بن مالك بالبصرة فرأيت جنازة يحملها أربعة من الزنج ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله سرة البصرة و جنازة رجل مسلم لا يتبعها أحد فلا كونن خامسهم فلما مضيت معهم و وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فصل عليها فقلت أنتم أولى بها فقالوا كلنا سواء فتقدمت وصليت عليها وقلت لهم ما القصة قالوا كنا تاهذه المرأة قال فقعدت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المرأة وهي تضحك فدخل قلبي شئ فقلت لها ما يضحك الا الصدق أخبريني ايش القصة فقالت ان هذا ابني ما ترك شيا من المعاصي الا فعله فمرض منذ ثلاثة أيام فقال يا أماه اذا أنا مت فلا تخبري بوفاتي جيراني فانهم لا يحضرون جنازتي و يشمتون بموتي واكتبي على خاتمي هذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه في كفني لعل الله تعالى أن يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتموني فارفعي يدك الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصى به فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح يقول انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم رحيم غير غضبان على فضحكت من هذا * وعن أبي حفص عمر بن عراك بن محمد الحضرمي قال حضرت جنازة أحمد بن النعمان التراس وكان ممن يجالس الشيخ يعني أبا الحسن علي بن محمد بن سهل الدينوري رحمه الله وكان الشيخ يحبه و يميل اليه وكان أهلا لذلك وكان رجلا صالحا وكان يلحقه الوجد في مجالس الشيخ ويصير عليه مالا يصبر على غيره وتقدم الشيخ وصلى عليه بمصلى خولان ودفن فجلس الشيخ عند رأسه وصاح يا أحمد اذكر العهد الذي خرجت عليه من دار الدنيا هم ملائكة ربك لا تخف فذكر لي من اثق به ان الشيخ قال بعد ذلك وقد جرى ذكر ابن النعمان ما تعرفون مقداره والله لقد صحت له يا أحمد اذكر العهد الذي خرجت عليه من دار الدنيا فصاح لي من أسفل القبر نعم لا أشك في ذلك وكان الشيخ اذا شهد جنازة وصلى على الميت صاح عند رأسه على القبر يا فلان اذكر العهد ولم أر من صاح له بجواب غير أحمد رحمه الله * وعن عمر بن أبي سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودي ولد مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيبا الجبائي قال ائت برهوت فان دونه عينا تسيل فاذا جئت يوما فامش عليها حتى تأتي هنالك فادع أباك فانه سيجيبك فسله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى الى القبر فدعا بأبيه مرتين أو ثلاثا فاجابه فقال أين وديعة فلان قال تحت أسكفة الباب فادفعها اليه والزم ما أنت عليه (وحضر الموت) رجلا من بني اسرائيل فرأى جزع زوجته عليه فقال أتحبين أن لا أفارقك قالت نعم قال فاصنعي لي تابوتا واجعليني في بيتك هذا فانه لا يتغير جسدي فاطلعت عليه بعد زمان فاذا هي بأحدى أذنيه قد أكلت فقالت فلان ما كذبتني قبل فرد الله اليه روحه فقال ان الذي رأيت من أذني أني سمعت ملهوفا فلم أغثه فاكلت أذني التي تليه * وقال عطاء الخراساني استقضى رجل من بني اسرائيل

أربعين سنة فلما حضرته الوفاة * قال انى هالك فى مرضى هذا فاذا هلكت فاجلسونى عندكم أربعة أيام أو خمسة فان رأيتم منى شيأ فليناد نى رجل منكم فلما قضى جعل فى تابوت فلما كان ثلاثة أيام اذا هم براءحة فناداه رجل منهم يا فلان ما هذا الريح قال فاذن له فتكلم قال قد وليت القضاء فيكم أربعين سنة فما رابنى شئ الا رجلان أتيانى وكان لى فى أحدهما هوى فكنت أسمع منه باذنى التى تليه أكثر مما أسمع بالاخرى فهذه الريح منهما وضرب الله على اذنه فمات * وعن عبد الله بن عباس قال نزلت قرية من قرى الشام فقلت حدثونى باعجب ما رأيتم قالوا كان ههنا راهب فهلك فدفنته النصارى فى جرن وفيه رجل ميت فلما جنهم الليل ناداهم يا أهل القرية الا تخرجون عنى جيفتكم هذه فقد آذانى قربها فاصبحوا يتحدثون فلما كانت الليلة الثانية ناداهم أيضا فلما كانت الليلة الثالثة ناداهم انى قد اعتذرت اليكم فى جيفتكم هذه فوعزتى بى لئن لم تخرجوه عنى ليأتينكم ما تكرهون فلما سمع ذلك مسلمو القرية أقبلوا اليه فكشفوا عنه ونحوا الراهب وغسلوا موضعه ونظفوا الجرن فقلت أرنيه فاذا شيخ جسيم أبيض الرأس واللحية وله طويلة فعددتها فاذا تبعنى منها شعرة فاسلم من كان بها من النصارى فنظروا فاذا هو من حوارى عيسى بن مريم عليه السلام * وعن جابر بن عبد الله قال لما توفيت فاطمة بنت أسد بن هشام وهى أم على وجعفر وعقيل وطالب وأم هانئ من بنى أبى طالب أغمضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلع قميصه فقال اجعلوه فى شعارها دون كفنها ثم صلى عليها فرأيناه قد احمر وجهه وانقطع ازواره فقلنا يا رسول الله نفديك بآبائنا وأمهاتنا رأيناك قد احمر وجهك وانقطع ازوارك قال نعم لازدحام الملائكة على جنازتها وقد صليت بهم فما رأيت طرفها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبرها وخلع ثيابه وتمرغ فى قبرها وقال اللهم اجعله عليها رضة من رياض الجنة ثم وضعها بيده فى لحدها ثم قال اليوم ماتت أمى واليوم مات أبى واليوم مات عمى جزاك الله عنى خيرا ثم دمعت عيناه وخرج من القبر وحثا عليها التراب ثم قال لاصحابه تفرقوا عنها ثم وقف على قبرها وقال يا فاطمة هل أنجز لك ربى ما ضمنت عليه أن ينجزه لك فسمعناه يقول الحمد لله فقلنا يا رسول الله سمعناك تقول كذا وكذا ونحمد الله فقال نعم كنت يوما عندها فحدثتها بما أعطانى الله عز وجل من الجنة فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى معك فى دارك فضمنت لها ذلك على الله أن يفعله بها فقلت لها هل أنجز لك قالت نعم فحمدت الله * وكنت يوما حدثت لها حديث منكر ونكير فقالت يا رسول الله ادع الله أن يثبتنى بالقول الثابت وأن يكفينيهما فقلت لها هل أمنت مما خفت فقالت نعم فقلت الحمد لله * وكنت يوما حدثتها بضغطة القبر وهول المطلع فقالت يا رسول الله ادع الله أن يكفينى هول المطلع ويقوينى على ضغطة القبر فقلت لها هل أنجز لك ما سألت فقالت نعم فقلت الحمد لله * وعن الثمالى أن رجلا بالمدينة خرج يتنزه فاذا هو بصوت من قبر ينادى

هذا أبو ناقد أتانا زائرا * أحبب به زورا أتانا باكرا
وخير ميت ضمن المقابرا * جد الينا يا عبيد سائرا
قد وحد الله زمانا صابرا * عوض من توحيده أساورا
فى جنة الفردوس نزلا فاخرا

قال فقلت لا أبرح اليوم حتى أعلم ما هذا الصوت الذى سمعت ومن هذا الميت فجى بجنازة رجل فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من الانصار من بنى سلمة وهذا ابنه عبيد وهذه ابنته عبيدة فدفنوه ثم انصرفوا * وروى

عن أبي الحسن بن سمعون رضي الله عنه انه قال مضيت الى قبر أحمد بن حنبل ليلة النصف من شعبان فاحييت تلك الليلة فلما بلغت الى قوله تعالى فهم شقي وسعيد نسيت ما بعد هذه الآية فكررت هذه الآية فسمعت قائلا يقول ولم أر شخصا يا أبا الحسن الى متى تكرر هذه الآية والله ما فينا شقي * وقال صالح المري دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت الى القبور خامدة كأنهم قوم صموت فقلت سبحان من يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها ثم يحييكم وينشركم من بعد طول البلى قال فنادا ني منادمن تلك القبور يا صالح ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهي جزعا من ذلك الصوت (وعن يزيد) بن شريح انه سمع صوتا من قبر أثر وننا اليوم فانا كنا أمثالكم وكنا أقرانا في الحياة كشكلكم فتلك البيداء تسفي رياحها ونحن في مقصورة لا تنالكم فمن يكن آمنا فليس براجع تلك ديارنا وهي مصيركم (وعن سليمان) بن يسار الحضرمي قال كان ناس يسيرون وما عند باب الشرقي مما يلي المقابر اذ سمعوا صوتا من قبر يقول أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا كما كنتم كنا فغيرنا ريب المنون وسوف كما كنا تكونون * وروى عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس ابن ذكوان اليماني انه أخبرهم انه قدم حاجا فر بالابطح عند المقابر مع رفقاء له قال فبينما أنا أصلي في جوف الليل وعلي بردي أحرمت فيه وكنت أخذته باليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني محفورا اذ رأيت شمعا قد أقبل مع جنازة فاذا قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني أعوذ بك من جار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت أصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربونا وتنحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك قد حفرنا قبرنا حيث حفرناه ولا نستطيع أن نذهب الى غيره فقلت من أولى بالجنازة قالوا هذا ابنه فقلت له هل لك أن تتنحى عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك فالبسه وأعطيك بردي هذا فاني قد أخذته باليمن بسبعين دينارا وهو هنا خير من سبعين فان كان على أبيك دين قضيت عنه وان لم يكن انتفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي ان يكون على رجل تلك الساعة برد ما تلتف به ثمنه سبعون دينارا فاحتجت الى ان أخبرهم من أنا فقلت تعرفون طاوسا اليماني فقالوا نعم قلت فأنا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد الا حقا فناولني الرجل رداءه وأخذ ردائي وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار تكرهه وأنا أستطيع دفعه ثم عدت الى صلاتي * وحدثني بعض الشيوخ ان زوجته حدثته انها كانت ذات ليلة في غرفتها عند مصطبة الحفارين بالقرافة الصغرى فسمعت في جوف الليل والليل هادئ وهي مستيقظة غير نائمة صوتا من القبر يقول لبعض من في القبور يا فلانة ان فلانة غدا تجيء الينا ونسي الشيخ الذي حدثني اسمهما قال قالت فغشي علي حين سمعت ذلك ولما كان من الغد جاءت الجنازة المذكورة ودفنت بين القبور التي سمعت منها الكلام * وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن ابراهيم بن رزق المصري قال اخبرني أحد أصحاب الشيخ القدوة فخر الدين الفارسي يقول كنت مارا ذات ليلة عند قبر الفتح بقرافة مصر الصغرى فمررت بين الناطق والصامت في هدو الليل فسمعت صائحا بصوت عال المعطو العفو مرتين فوقعت من شدة الخوف ولحقني حال الخوف وطلبت القيام فلم استطع فزحفت على الارض ومازلت ازحف حتى جئت الى شيخنا فخر الدين الفارسي قدس الله روحه فاخبرته فقال نعم ناس معذبون وناس منعمون ثم مررت بعد ذلك ليلة أخرى عند قبر الياسميني فسمعت رائحة طيبة زكية فتذكرت قول الشيخ ناس معذبون وناس منعمون

* وروى عن عمرو بن واقد عن يونس بن جليس انه كان يمر على المقابر بدمشق فر يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن جليس قد هجر الدنيا يحج كل سنة ويعتمر كل شهر ويصلى كل يوم خمس صلوات فهو يعمل بما يعلم ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه فقال سبحان الله أسمع كلامهم وأسلم ولا يردون فقالوا سمعنا كلامك ولكنه حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات * وحدثنا عن أبي محمد عبد الله بن صبح المقرى انه قال دخلت على الشيخ الزاهد أبي الحسن البرزخي بالمسجد الذى كان فيه خارج الثغر يعني ثغر دمياط ويعرف بالمصلى فاوصاني بقراءة القرآن وتلاوته ثم قال لي فتحت البارحة هذه الطاق وأشرفت على المقابر وقلت لا اله الا الله فاجابني أهل القبور باجمعهم لا اله الا الله

*(الفصل الثالث في نطق من انفصل عن قبره بعد دفنه ودفنه) * لما سجن نمروذ ابراهيم عليه السلام كان في السجن رجل فقال لابراهيم عليه السلام أنا رجل من ابناء العرب وأنا ابن ملكهم وكنا أربعة اخوة وكان هذا الملك قد غضب علينا فحبسني انا ههنا وحبس الثاني بالمشرق والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل يقدر ربك أن يجمع بيني وبينهم قال ابراهيم فاذا أردت دعوت ربي قال افعل فدعا ابراهيم عليه السلام بماء فتطهر وقام فصلى ركعتين ودعا فاذا هو باخوين قد سقطا من الهواء فتعجب أهل السجن من ذلك وبلغ حديثهم الى نمروذ فدعا بهم وقال من جمع بينكم وفك عنكم القيود والاغلال فقالوا الههنا فعل بنا ذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام فقال بعض من كان عنده أيها الملك هذا فعل ابراهيم بالسحر فامر نمروذ أن يؤتى بالسحرة فجيء بهم فقال اني أريد أن تعملوا من السحر ما عمل ابراهيم حتى يجيء الاخ المحبوس باليمن الى ههنا فقالوا أيها الملك انا لا نقدر على ذلك فدعا نمروذ بابراهيم فقال له يا ابراهيم ائت بالاخ الرابع الذى هو باليمن كما عملت في مجيء هذين فدعا ابراهيم عليه السلام ربه فاوحى الله اليه ان هذا المحبوس الذى باليمن مات ودفن في قبره قال فاخبرهم ابراهيم بذلك فلم يصدقوه قال نمروذ أدع ربك أن يأتينا بقبره فدعا ابراهيم ربه فامر الله الملك الموكل بالارض أن يخرق الارض الى ابراهيم عليه السلام فلم يشعر واحتى خرج القبر من تحت الارض في دار نمروذ فاقبل ابراهيم عليه السلام على الثلاثة اخوة وقال لهم هذا قبر أخيكم فقالت السحرة أيها الملك ان كان حقا فليدع ربه أن يحييه فدعا ابراهيم ربه فانشق القبر وخرج الرجل من قبره فلما نظر نمروذ والناس اليه وهو يشتعل نارا فزعوا منه فقال الرجل هذا جزاء من عبد الاصنام ورغب فيها عن دين الله * ولما جعل طالوت لمن يقتل جالوت نصف ماله ونصف ملكه وان يزوجه ابنته وقتل داود جالوت وسنذكر قتل داود جالوت عند نطق الاحجار في الباب الخامس من القسم الثالث من هذا الكتاب وزوج طالوت داود ابنته وقاسمه نصف ماله فكان لا يرى رأيا الا بداود واجتمعت بنو اسرائيل فقالوا نخلع طالوت ونجعل علينا داود فانه من آل يهوذا وهو أحق بالملك من هذا فلما أحس طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله فاشار عليه بعض وزرائه انك لا تقدر على قتله الا أن تساعدك ابنتك فدخل طالوت على ابنته فقال لها يا ابنتاه اني أريد أمرا أحب ان تساعديني عليه قالت وما ذاك يا أبت قال اني أريد أن أقتل داود فانه فرق على الناس فاختلفوا فقالت يا أبت زعمت انك تريد قتل داود لما فسد عليك فاعلم ان داود رجل له صولة شديد الغضب فلست آمن عليك ان لم تستطع قتله ان ظفر بك قتلك فاذا أنت لقيت الله قاتلا نفسا مستحلا لدم داود * فيا عجبي منك وما أعرف من حملك وسدادك كيف أسلمك الى هذا الرأى القاصر والحيلة الضعيفة بالتقدم على داود وأنت تعلم انه أشد أهل

الارض باسا وابسله عند الموت فقال لها طالوت انى لا أسمع قول مفتونة بزوج قد منعها الفتنة وحبها اياه
ان تعقل عن أبيها وتناصحه واعلمى انى لم أدعك الى ما دعوتك اليه من أمر داود الا وقد عرفت ونظرت فيه
نظرا تاما وطنت نفسى على قطع مصاهرته اما ان أقتلك واما أن أقتله قالت فامهلنى حتى اذا وجدت فرصة
أعلمتك * وقال جبير عن الضحاك عن ابن عباس انها انطلقت فاخذت زقا على صورة داود وملأته خمرا
قد طيبتها بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ثم أضجعت الزق على سرير داود وألحفته بلحاف داود وافشت الى
داود ذلك وأدخلت داود الخدع وعلمت أن أباها سيندم على قتله ان قتله فقالت لطالوت هلم الى داود فاقتله
فجاء طالوت حتى دخل البيت ومعه السيف فقالت هو ذاك فشأنك وشأنه فوضع السيف على قلبه ثم
اتكأ عليه حتى أنفذه فانتضح الخمر وتضوع منه ريح المسك والطيب فقال يا داود ما أطيبك وكنت
حيا أطيب منك ميتا وكنت طاهر انقيا وندم وبكى فاخذ السيف وأهوى به الى نفسه ليقتلها فاحتضنته ابنته
وقالت يا أبت ما لك قد ظفرت بعدوك وقتلته فاراحك الله منه وصفا لك الملك فقال يا بنيتى قد علمت ان
الحسد والبغى حملانى على قتله وصرت من أهل النار وان بنى اسرائيل لا يرضون بذلك فانا قاتل نفسى قالت
يا أبت ايسر لك انك لم تكن قتلته قال نعم قال فاخرجت داود من الخدع وقالت يا أبت انك لم تقتله وهذا
داود قال داود قد علمت ان الشيطان زين لك هذا فندم طالوت * وقال ابن سمعان عن مكحول زعم أهل
الكتاب الاول ان طالوت طاب التوبة الى الله تعالى وجعل يلتمس التنصل من ذلك الذنب الى الله تعالى
وأتى عجوزا من عجائز بنى اسرائيل تحسن الاسم الذى يدعى الله به فيجيب فقال لها انى اخطأت خطيئة
لا يخبرنى بكفارتها الا البسع فهل أنت منطلقة الى قبره فتدعين الله تعالى يبعثه حتى أسأله عن خطيئتى
ما كفارتها قالت نعم فانطلق بها حتى أتيا قبره فقال لها هذا قبره فقالت له انظر يا لك أن تخطئه قال ما كان
علامته حين قبر قالت قبر وفى يده سوار ان من ذهب فصلت ركعتين ثم دعت الله تعالى فخرج اليه البسع
فقال يا طالوت بلغت بك خطيئتك ان أخرجتنى من مضجعى الذى أنا فيه قال يا نبى الله ضاق على أمرى
ولم يكن بد من مسئلتك عنه قال كفارة خطيئتك ان تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد
ثم رجع البسع الى مضجعه وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته * وكان فى نصيبين ملك جبار عات وأمر
عيسى بالمسير اليه ليدعوه وأهل تلك المدينة الى المراجعة فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون
فقال لاصحابه ألا رجل منكم ينطلق الى هذه المدينة فينادى فيها فيقول ان عيسى عبد الله وكلمته فقام
رجل من الحواريين يقال له يعقوب فقال أنا يا روح الله وكلمته قال فاذهب فانت أول من يتبرأ منى
فقام اليه آخر يقال له توما فقال وأنا معه فقام اليه شمعون فقال يا روح الله وكلمته أكون أنا اثالثهما
فاذن لى أن أنال منك ان اضطررنا الى ذلك قال نعم فانطلقوا حتى كانوا قريبا من المدينة فقال لهما
شمعون ادخلا المدينة فبلغا ما أمرتما وأنا مقيم مكانى فان ابتليتما احتلت لكما فانطلقا حتى دخلا المدينة
وقد تحدث الناس بامر عيسى بن مريم وهم يقولون فيه أقبح القول وفى أمه فنادى أحدهما وهو الاول
ألا ان عيسى عبد الله ورسوله فتوبوا اليهما فقالوا من القائل ان عيسى عبد الله ورسوله فتبرأ الذى نادى
وقال الآخر قد قلت وأنا أقول ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا
به يا معشر بنى اسرائيل خيرا لكم فانطلقوا به الى ملكهم وكان جبارا عاتيا فقال له ويلك ما تقول قال أقول
ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه قال كذبت وقذف عيسى وأمه بالبهتان

ثم قال له ويلك تبرأ من عيسى وقل فيه مقالتنا قال لا أفعل قال الملك ان لم تفعل قطعت يديك ورجليك وسمرت
عينيك قال افعل ما أنت فاعل ففعل به ذلك وألقاه على مزبلة وسط مدينتهم ثم ان الملك هم أن يقطع لسانه
اذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فلما نظروا اليه انكروه فقال ما بال هذا المسكين قالوا انه يزعم ان عيسى
عبد الله ورسوله فقال له فما آية ذلك لنعرفه قال يبرئ الاكمه والابرص والسقيم فقال هذا تفعله الاطباء
فهل غير هذا قال نعم يخبركم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال هذا تعرفه الكهنة فهل غير
هذا قال نعم يخلق من الطين كهيئة الطير قال هذا تفعله السحرة يكون أخذ منهم فاعجب
الملك بمسائله * ثم قال هل تعرف غير هذا قال نعم يحيي الموتى فقال شمعون أيها الملك ان هذا
يذكر أمرا عظيما وما أظن خلقا يقدر على ذلك الا باذن الله تعالى ولا يقضي الله ذلك على يد
ساحر ولا كذاب فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك وما فعل الله ذلك باحد الا بابراهيم حين سأل ربه رب
أرني كيف تحيي الموتى ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن قال الله له أولم تؤمن قال بلى فان رأيت ان تدعو عيسى
فنسأله عما يقول صاحبه وما أظنه يطيقه ان لم يكن رسولا فان أطاقه آمنا به واتبعناه قال الملك افعل قال
شمعون أين صاحبك قال في موضع كذا وكذا * قال شمعون أيها الملك ان أحيى عيسى الموتى أليس تؤمن
به قال نعم وقال اصاحبه أليس الملك في حل من عيسى وأصحابه ان أنكر عيسى ما تقول أو أقر ولم يفعل قال
نعم قال فارسلوا الى عيسى فدخل المدينة وكان الله ألبسه من الهيبة والمحبة والقبول ما لم يصل اليه أحد فقال
الملك لشمعون كلمه فقال شمعون يا عيسى ان هذا المبتلي يزعم انك تقول انك رسول الله قال صدق قال قد
اشترطنا عليه ان لم تفعل ما قال قتلوك وأصحابك قال عيسى نعم قال ابد أبصاحبك قال فاخذ عيسى يديه ورجليه
فضمها الى مواضعها فبرئ ثم مسح يده على عينيه فصحتا فقام صحيحا باذن الله تعالى قال شمعون أيها الملك هذه
واحدة ثم قال يا عيسى اخبرهم بما أكلوا البارحة وما ادخروا قال نعم قال يا فلان أكلت كذا وكذا يسمي
رجلا رجلا قال يا عيسى ان هذا يزعم انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذن الله تعالى
قال نعم قالوا فافعل لنا طائرا قال وأي طائر تريدون فقالوا خفاشا فانه طير يطير ليس له ريش قال فصور
لهم من الطين ثم نفخ فيه فطار بين السماء والارض قال بقيت واحدة قالوا له ابعث لنا من الآخرة قال من
تريدون قالوا سام بن نوح وقدمات منذ كذا وكذا ألف سنة قال تعلمون أين قبره قالوا قبره في وادي كذا وكذا
فانطلقوا الى الوادي فصلى عيسى ركعتين ثم قال يا رب انك بعثتني الى بني اسرائيل وأمرتني بتبليغ رسالتك
وان هؤلاء سألوني فيما قد علمت فابعث الى سام بن نوح ثم قال لهم عيسى صلوات الله عليه اني أدعوه ثلاث
مرات فان أجابني فذلك والا فانتم في حل مني ومن أصحابي فقال يا سام بن نوح أين أنت قم باذن الله تعالى
فصدقني عند قومي فلم يجبه ثم ناداه ثانية بمثل ذلك فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فاجابه من أعلى الوادي فنظروا الى
الارض حين انشقت عنه فخرج وهو ينفض التراب عن رأسه رجل طوال أبيض الرأس واللحية قد شاب
أشفار عينيه وحاجباه وهو يقول لبيك لبيك يا روح الله وكلمته ها أنا ذا قد أجبتك ثم قال يا معشر بني
اسرائيل هذا عيسى بن مريم الصديقة المباركة وهو روح الله وكلمته القاها الى مريم فآمنوا به واتبعوه
فقال له عيسى يا سام ما أبطأ عنى قال يا روح الله انك لما دعوتني جمع الله مفاصلي وعظامي ثم سواني خلقا
آخر فلما دعوتني الثانية رجع الي روحي فلما دعوتني الثالثة خفت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي
وحاجباي وأشفار عيني وأتاني فكرة خوف الآخرة واستعداد جواب ما أسئل عنه اذ أتاني ملك فقال هذا

يدعوك لتصدق مقالته عند بنى اسرائيل وتشهد له بانه رسول الله ثم قال يا روح الله سل ربك أن يردنى الى الآخرة فلا حاجة لى فى الدنيا قال عيسى عليه السلام ان شئت أن تكون معى ومن أصحابى فقال يا عيسى أكره كرب الموت فما ذاق الذائقون مثله فدعا به فقبضه اليه واستوت عليه الارض وآمنوا بعيسى فبلغ عدة من آمن به سبعة آلاف وقيل أربعة آلاف (وسئل) عيسى عليه السلام أن يحيى امرأة ولد السائل على قبر فيه رجل ظن انه قبرها فتوضأ عيسى وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاذا رجل أسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق فقال له من أنت قال يا رسول الله أنا فى عذاب منذ أربعمائة سنة فلما كان هذه الساعة قيل أجب فاجبت ثم قال يا عيسى يا رسول الله قد نالنى من أليم العذاب ما ان يردنى الله الى الدنيا أعطيته عهدا أن لا أعصيه فيه فادع الله لى فرق له عيسى ودعا الله تعالى ثم قال له امض فمضى (وعن سالم) ابن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بنى اسرائيل فانه كانت فيهم الاعاجيب ثم أنشا يحدث قال خرجت رفقة مرة يسيرون فى الارض فمروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله تعالى لعله يخرج لنا بعض أهل هذه القبور فيخبرنا عن الموتى قال فصلوا ركعتين ثم دعوا فاذا هم برجل قد خرج من قبر ينفض رأسه وبين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم من هذا القد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت الى ساعتى هذه فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت (وعن جابر) بن عبد الله عن أبيه قال بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة اذ مررت بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا فى عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضح فخرج آخر وقال لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فاعاده فى قبره (وعن هشام) بن عروة عن أبيه قال بينما هو راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا فى الحديد فقال يا عبد الله انضح وخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح لا تنضح وغشى على الراكب وعدلت به راحلته الى العرج فاصبح وقد ابيض شعره حتى صار كأنه ثغامة (وعن) الحويرث بن الرباب قال بينما أنا بالانابة اذ خرج علينا انسان من قبر ملتهب وجهه ورأسه نارا فى عنقه طوق من حديد فيه سلسلة فقال اسقنى اسقنى وخرج انسان فى أثره فقال لا تسق الكافر وأدركه فاخذ بطرف السلسلة وجذبه فكبه ثم جره حتى دخلا القبر قال الحويرث فضربت بى الناقة لا أقدر على ردها بشئ حتى التوت بعرق الظبية فبركت بى فنزلت فصليت المغرب والعشاء الآخرة ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة فاتيت عمر بن الخطاب فاخبرته الخبر فقال يا حويرث والله ما اتهمتك ولقد أخبرتنى خبرا شديدا ثم أرسل عمر الى مشيخة من كنفى الصفراء قد أدركوا الجاهلية ثم دعا الحويرث ثم قال ان هذا أخبرنى حديثا ولست أتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتنى قالوا قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين هذا رجل من بنى غفار مات فى الجاهلية فسالهم عنه فقالوا يا أمير المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقا (وحكى) عن ممشاد الدينورى رضى الله عنه انه قال دخل علينا فقير فقال يا ممشاد هل فى هذا الرباط موضع نظيف يموت فيه الفقير فقلت له كالمستخف بشأنه ادخل ومت حيث شئت من الرباط فهو نظيف فدخل فتفقدت حاله فاذا هو قد اغتسل وصلى ركعتين واستلقى مستقبل القبلة فنهضت اليه واذا هو يعالج سكرات الموت ودموعه تجرى على خديه فدنوت منه ومسحت بطرف بردى دموعه ففتح عينيه وقال يا ممشاد دعنى ألقى ربى ودموع الحسرة على خدى فقلت يا أخى هل لك من حاجة فقال أن تعيننى همتك لعلى أقبض على التوحيد ثم قال يا ممشاد فى طرف ردائى دينار فخذه فاذا أنامت على التوحيد فاشتر به سكرا ولوزا وفرقه على

أطفال المسلمين وقل هذا صار عرس ذلك الفقير فقلت يا أخي ان التوحيد في القلب واللسان ترجمان فمن أين أعلم عقد قلبك اذا اعتقل لسانك فقال يا ممشاد صدقت ولكن اذا أخذت في أمري ودفنتني فانتظرني فاني سوف آتيك ثم قضى نحبه قال فلما دفنته جلست ليلتي أنتظره فاذا هو قد أقبل وقت السحر متغير اللون فقال السلام عليك يا ممشاد فقلت وعليك السلام أبطأت علي فقال نعم كان الحق سبحانه وتعالى يعاتبني فقلت وما كان العتاب فقال انه قال لي أما تستحي مني أن تشكوني الى ممشاد فتقول دعني القاه ودموع الحسرة على خدي أي حسرة أبقيت عليك بعد أن خلقتك موحدا فاطرقت خجلا فلما كان وقت السحر قلت الهي ممشاد ينتظرني وقد سهر ليلته فقال اذهب اليه واقرئه عني السلام وقل له اني مشتاق اليك فهل أنت مشتاق الي ألا طال شوق الابرار الى لقائي واني لاشد شوقا أكثر توقا (وروى) ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب تعالى يقرئك السلام ويقول مالي أراك مغموما حزينا وهو أعلم فقال يا جبريل طال تفكري في أمر أمتي يوم القيامة فقال يا محمد في أمر أهل الكفر أم في أمر أهل الايمان فقال يا جبريل في أمر أهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى أقامه على مقبرة بني سلمة فضرب بجناحه الارض على قبر ميت وقال قم باذن الله تعالى فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان فضرب بجناحه الايسر على قبر وقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندماه واسوأتاه فقال له جبريل عليه السلام عد فعاد كما كان ثم قال جبريل عليه السلام بهذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه (وقال وهب بن منبه) خرج عيسى بن مريم ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مر وابزرع وكان قد أفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله اليه أن ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك اذ جاءهم صاحب الزرع وهو يقول زرعي وأرضي ورثته عن آبائي باذن من يأكل هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من مات تلك الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة كلهم يقولون زرعي وأرضي ورثته عن آبائي فخرج رجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك زرعي ومالي لك حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك كلهم قد ورثوا هذا الزرع وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها وبهم لاحق ويحك ليس لك أرض ولا مال (وذكر عبد الله) بن محمد بن أبي جعفة الوراق قال أخبرت أن المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص محمد بن حبان الكوفي حدثنا من ظريف الاخبار بما حضرك قال كان في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقا لابنة عم له فحضرتها الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت سار الى المسيح فسأله أن يحييها له فقال لم يتهيأ لي أو نحو هذا من عمرك شيئا قال فاني قد وهبت لها نصف عمري فسار المسيح الى تربتها ووقف عليها وسأل ربه أن يحييها فاحياها فاخذ بيدها عبود ومضى بريد بها أهله وفي أثناء الطريق جلسا ليستريحا فوضع عبود رأسه في حجرها فاخذه النوم فاجتاز بهما ملك تلك الناحية فرأى وجها جميلا وخلقا حسنا فعرض عليها صحبته فاجابته ورفعت رأس عبود عن حجرها الى الارض وحملها الملك في قبة كانت معه فلما انتبه عبود بقي حزينا فبينما هو كذلك اذ تلقاه نفر يتوا صفون الجارية وبراعة خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه انهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها في قبة من جمال وصفها فلم يزل يقفو الاثر حتى لحقها فجعل يذكر العهد وهي

ساكتة ويسألها النزوع عما هي عليه وهي معرضة عنه الى أن قال ويحك كنت توفيت وصرت في جملة الموتى فسألت المسيح فاحياك لي على أن أعطيتك من عمري نصفه فان كنت لا تساعدني ولا تسير بن معي الى أهلي وأهلك فردي علي ما وهبت لك من عمري قالت فاني قد رددته عليك ولا حاجة لي به فما أتمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة وانصرف عبود الى أهله مغتبطا فضربت العرب توبة عبود مثلا (وكان) عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف انما هو سائح في الارض فرذات يوم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي فقال لها مالك أيتها المرأة قالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها وانى عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاقت بنتي من الموت وأحشر معها في موضعها أو يبعثها الله لي فانظر اليها قال عيسى عليه السلام فان نظرت اليها رجعت أنت قالت نعم فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ثم جلس عند القبر فناداها الاولى ثم ناداها الثانية فانصدع القبر ثم ناداها الثالثة فخرجت وهي تنفض التراب عن رأسها فقال لها عيسى ما أبطأك عني قالت لما جاءتني الصيحة الاولى بعث الله تبارك وتعالى الي ملكا فركب خلقي ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع الي روحي ثم جاءتني الصيحة الثالثة فظننت انها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة ثم أقبلت على أمها فقالت ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا وقالت لعيسى عليه السلام يا روح الله سل ربك أن يردني الى الآخرة وأن يهون علي سكرات الموت فدعا به فقبضها الله واستوت عليها الارض (وروى) عن القاسم بن أبي وديعة قال كان رجل يقدم علينا كل سنة من الري يريد الحج ليس معه زاد ولا آلة الحج وربما صحب كادحا أو باطالب قال فاخبرني قال كانت لنا ظئر مجوسية فماتت فرمجيها في التاووس فكان بناتي يبكينها فخرجت من الغد بذلك بين المغرب والعشاء وقد طلع الفجر وأنا أفكر فيها وأنظر الى التاووس فاذا شئ قد بدا لي من التاووس فلما قرب مني اذا بها سوداء الوجه مزرقاء العين ثائرة الشعر حتى وقفت علي فقالت طوبى لكم يا أمة محمد كلكم في الجنة صبغ المجوس في النار صبغة اسودت منها ألوانهم وازرقت منها أعينهم وتناثرت شعورهم ثم عادت فدخلت في التاووس وأنا أنظر فاتيت أهلي وأخبرتهم فامسكوا عن البكاء عليها (قيل) لعيسى عليه السلام أحي لنا عزيرا والا حرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا من حطب الكرم وكانوا في ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناداهم انا قد فعلنا ما أمرتنا به فقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطابق فاتوا به عيسى في أكفانه والارض لا تاكل أجساد الانبياء فنزع أكفانه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال قم يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك ترى أعينهم فقالوا العزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى عليه السلام فقال انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك أن يبقيه لنا يكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فعاد ميتا * وكان عند الملك داديه ملك الموصل ملك يجلس عن يمينه وكان أقرب الناس اليه يقال له طرقلينا وقد رأى ما جرى لجرجيس من الملك داديه وكيف عذبه ولم يؤثر العذاب فيه وكيف قتله ثم عاد حيا وكيف قتله مخاطيس القتلة الثانية ثم عاد حيا وغير ذلك فقال يا جرجيس الهك الذي يصنع هذا ادعه يحيي أمواتنا هؤلاء فان في هذه القبور رمونى من أموات منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه فامر جرجيس بما في تلك القبور من عظام ورفات فوضعت بين يديه وأقبل على الدعاء فالبثوا ان نظروا الى الرميم يهتز ويربو والى العظام كيف يرد بعضها الى بعض كل عضو منها الى مفصله فلما سوى الله أجسادهم وشق اسماعهم وابصارهم أمر الله جرجيس ان ادع الارواح فاستجابت له فاذا هم قيام ينظرون سبعة عشر انسانا تسعة

رجال وخمس نسوة وثلاثة صبيان فنظروا الى شيخ هو أسنهم فيما يرون فقالوا ما اسمك قال سوشل قالوا هل كان لك دين تدين به قال نعم قالوا فما لقيت بعد موتك قال لما مت أتاني عظيم من الملائكة فقال هات عملك أيها الشيخ نوفك أجرك فانها استنقذتنا فيك وفيمن مضى قبلك فنظرت فى عملى وعمل أصحابى هؤلاء فوجدونا مشركين فسلط الدود على أجسادنا فجعلت اجسادنا تتألم فلم نزل فى أشد العذاب والكرب حتى سمعنا الدعوة فاجبناوا انا نعوذ بالهك أيها الرجل الصالح من أن نعاد فيما كنا فيه فاشفع لنا الى ربك لعله يرحمنا فيمتنا على غير عذاب فركض جرجيس برجله الارض فنبع منها عين ماء ثم قال لهم اغتسلوا فاغتسلوا ثم قال لهم صلوا وقولوا لا اله الا الله فصلوا وقالوا لا اله الا الله فركض الارض برجله فغابوا فيها ثم قال لهم موتوا باذن الله تعالى وامضوا الى جنة الخلد فقد شفعنى الله تبارك وتعالى فيكم (وعن أبى أيوب) اليمانى عن رجل من قومه يقال له عبد الله ان نفرا من قومه ركبوا البحر وان البحر أظلم عليهم أياما ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية قال عبد الله فخرجت ألتمس الماء منها فاذا أبوابها مغلقة تجأجئ فيها الريح فهتفت فيها فلم يجبنى أحد فبينما أنا على ذلك اذ طلع على فارسان تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء فسألانى عن أمرى فاخبرتهما بالذى أصابنى فى البحر وانى خرجت أطلب الماء فقالا لى يا عبد الله اسلك فى هذه السكة فانها ستفضى بك الى بركة ماء فاستق منها ولا بد لك ماترى فيها قال فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التى تجأجئ فيها الريح فقالا هذه بيوت فيها أرواح الموتى قال فخرجت حتى انتهيت الى البركة فاذا فيها رجل معلق منكس على رأسه يريد أن يتناول الماء بيده وهو لا يناله فاما رآنى هتف بى وقال يا عبد الله اسقنى قال فغرفت بالقدح لاناوله اياه فقبضت يدى فقال لى بل العمامة ثم ارم بها الى فبللت العمامة لارمى بها اليه فقبضت يدى فقلت يا عبد الله قد رأيت ما صنعت غرفت بالقدح لاناولك فقبضت يدى وبللت العمامة لارمى بها اليك فقبضت يدى فاخبرنى من أنت قال أنا ابن آدم أنا أول من سفك دما فى الارض (وروى) عن أبى هريرة انه قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فسلم عليه فرد النبى صلى الله عليه وسلم السلام عليه وقال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طرى الجسد نقى الثوب حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبى صلى الله عليه وسلم أدخل على الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام فقال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكى وقد ارتكبت ذنوبا ان آخذنى الله ببعضها ادخلنى النار ولا أرى الا انه سيؤاخذنى بها ولا يغفر لى أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله قال أعوذ بالله ان أشرك بربى شيئا قال أقتلت النفس التى حرم الله قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل زبد البحر والارضين السبع قال فانها أعظم من ذلك قال فنظر النبى صلى الله عليه وسلم كهيئة الغضبان وقال ويحك أذنبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربى ما شئ أعظم من ربى ربى أعظم يا نبى الله من كل عظيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك يا شاب أخبرنى بذنب واحد من ذنوبك قال أخبرك انى كنت أنبش القبور منذ سبع سنين أخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الامصار وحملت الى قبرها ودفنت وانصرف أهلها فلما جن الليل أتيت قبرها فنبشته واستخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فدنا الشيطان يزينها ويقول أما ترى وركيها فلم يزل يقول حتى رجعت اليها وجامعتها وتركتها مكانها فاذا بصوت ورائى يقول ويلك يا شاب تركتنى عريانة فى عسكر الموتى ونزعتنى من حظيرتى

وسلبتنى من أكفانى وتركتنى أقوم غدا جنبا الى حسابى فويل لشبابك من النار فما أظن ان أذوق ريح الجنة أبدا فما ترى لى يا رسول الله فقال تح عنى فما أقربك من النار الا أن يعطف الله عليك برحمة منه فخرج فى الصحراء باكيا فلم يزل يعول و يبكى أربعين يوما حتى بكت له السباع والوحوش فلما تم له الاربعون يوما رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما صنعت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى وغفرت لى خطيئتى فأوح اللهم الى نبيك عليه الصلاة والسلام وان كنت لم تستجب دعائى ولم تغفر لى واردت عقوبتى فعجل على بالنار تحرقنى أو عقوبة فى الدنيا لتكفينى وخلصنى من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية يقول أنا يا عبدى يا محمد فما رددته فالى أين يذهب وعلى من يعتمد من يغفر له غيرى ثم قال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يعنى لم يثبتوا على الزنا ونبش القبور وأخذ الاكفان وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتلوها و يتبسم ثم قال لاصحابه من يدلنى على ذلك الشاب فقال معاذ رضى الله عنه بلغنا انه فى جبل كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا يطلبون الشاب فلما دنوا اليه اذا هو قائم بين صخرتين مغلول اليدين الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدى قد أحسنت خلقى وحسنت صورتى فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى الى الجنة تورد نى أم الى النار تسوقنى الهى خطيئتى أعظم من السموات والارضين فليت شعرى أتغفر لى خطيئتى أم تفضحنى بها يوم القيامة ولم يزل يقول نحو ذلك و يبكى و يحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله وبشره بالجنة

(الفصل الرابع فى نطق الرؤس المقطوعة) قال محمد بن اسحق حدثنى من لا أتهمه عن عبد الله انه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا وعن اختلافهم فى أمر زكريا و يحيى قال ما قتل يحيى بن زكريا الا بامر بغى من بغايا بنى اسرائيل كان يحيى بن زكريا تحت يدى ملك فهمت ابنة الملك بابيها وقالت لو تزوجت أبى فيجتمع لى سلطانه دون نسائه فقالت يا أبت تزوجنى ودعته الى نفسها فقال لها يا ابنتى ان يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا قالت من لى بيحيى بن زكريا يضيق على وحال بينى و بين تزويج أبى وأنا أغلب على ملكه ودنياه دون نسائه فتحيلت لقتل يحيى وأمرت للعبة فقالت ادخلوا على أبى فالعبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا ثم لا تقتلوا غيره وكان الملك اذا حدث وكذب أو وعد وأخلف خلع واستبدل به غيره تخاف على ملكه ان هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيى بن زكريا وهو فى محرابه يصلى فذبحوه ثم جزوا رأسه فاحتمله الرجل فى يده والدم فى الطست معه حتى وقف على الملك ورأسه فى يد الذى يحمله والرأس يقول له لا يحل لك ما تريد فاعظم الناس كلام الرأس وفزعوا الى ملكهم فبنوا دير اعلى رأس يحيى ودمه * وقال سعيد عن قتادة نحوا من هذا الا انه لما قتل يحيى أقبل رأسه يتدحرج و يقول بين ظهرانى الناس لا يحل لك ما تريد من نكاح ابنتك * قال كعب كانت أخته وقال سعيد عن غير كعب كانت أخته

*وروى أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى ان أبا المغيث الحسين بن منصور الحلاج لما ضربت عنقه وبقى جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام لا يفقه الا أن كلامه أحد أحد قال ابن خفيف فتقدمت اليه فاذا الدم الذى يجرى كتب على الارض الله الله أحد فى ثلاثين موضعا ثم انه بعد ذلك

أحرق بالنار * وقال ابراهيم بن اسمعيل لما قتل أحمد بن نصر في المحنة وعلق رأسه فلما هدأت العيون سمعته يقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فاقشعر جلدي ثم رأيته في المنام وعليه من السندس والاستبرق وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وأدخلني في الجنة الاني كنت مغموما ثلاثة أيام مر بجسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصلوب فقول وجهه عني فقلت يا رسول الله قتلت على الحق أو الباطل قال على الحق ولكن قتلك رجل من أهل بيتي فانا مستح منك وصلب رأسه ببغداد وجسده بسر من رأى وبقي ست سنين الى أن جمع بين رأسه وبدنه ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة المالكية

(وحدث خليد) بن سليمان العصري ان امرأة حدثته في طاعون الفتيان قالت مات زوجي فهو جي في البيت لم أدفنه فلما جن الليل سمعت صوتا اذعرنا ومعي ابن لي فيه زهق فجاء حتى دخل معي في ازاري وجعل الصوت يدنو حتى تسور علينا رأس مقطوع وهو ينادي يا فلان ابشر بالنار قتلت نفسا مؤمنة بغير حق حتى دخل من تحت رجليه وهو ينادي يا فلان ابشر بالنار ثم صعد الحائط وهو ينادي حتى انقطع عنا صوته (وعن يزيد العمي) قال خرج قوم لغزو في البحر فجاء شاب كان به زهق ليركب معهم فابوا عليه ثم انهم حملوا معهم فلقوا العدو فكان الشاب من أحسنهم بلاء ثم انه قتل فقام رأسه واستقبل أهل المركب وهو يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم انغمس فذهب (وعن عبد الرحمن) بن يزيد بن أسلم كان فيما مضى فتية يخرجون الى أرض الروم ويصيبون منهم فقضى عليهم بالاسر فاخذوا جميعا فاتي بهم الى ملكهم فعرض عليهم دينه أن يدخلوا فيه فقالوا لا نفعل ذلك ونحن لا نشرك بالله شيأ فقال لاصحابه شأنكم بهم وقعد ملكهم على تل الى جانب نهر فدعاهم فضرب عنق رجل منهم فوقع في النهر فاذا رأسه قائم يحييهم واستقبلهم بوجهه وهو يقول يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فقفز عوا وقاموا

(الفصل الخامس في نطق الجماجم النخرة) روي ان عيسى عليه السلام اجتاز بجمجمة نخرة فقال له أصحابه يا روح الله لو سألت الله تعالى أن ينطق لنا هذه الجمجمة فعسى تخبرنا بما رأته من العجائب فصلى عيسى عليه السلام ركعتين وسال الله تعالى ذلك فانطقها الله تبارك وتعالى فقالت يا روح الله عشت ألف سنة واستولدت ألف ولد ذكر وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت ألف جبار وصحبت الدهر وامتحنته فلم أر شيأ أنفع من الزهد في الدنيا ولم أجد لهذا الدهر شيأ انفع من الصبر ولم أر هلاك النفس الا في الحرص والطمع ووجدت العز في الرضا بقسمة الله تعالى * وروي ان عيسى عليه السلام بينما هو في بعض سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها أن تتكلم فقالت يا روح الله أنا بهرام بن حفص ملك اليمن قتلت ألف جبار وافتتحت ألف مدينة فمن رآني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم نائم فبكى عيسى عليه السلام * وقال محمد بن عبد الله وعامر بن عبد الله من أهل نهر بير بن يرفعانه الى كعب أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بوادي القيامية ذات عشية جمعة عند العصر فاذا هو بجمجمة فعجب منها فصلى عيسى ركعتين ثم قال يا رب ائذن لهذه الجمجمة تكلمني بلسان حي وتخبرني كم أتى عليها منذ ماتت وباي موتة ماتت وما كانت تعبد وماذا لقيت فاتاه نداء من السماء يا روح الله كلمها واسلها فانها تخبرك فدنا منها فوضع يده عليها فقال عيسى عليه السلام بسم الله وبالله قالت الجمجمة خير الاسماء سميت وبالذكر استعنت فقال عيسى عليه السلام أيتها الجمجمة النخرة قالت لبيك وسعديك سلني مابدا لك قال كم أتى عليك منذ متت قالت لا نفس

تعد بعد الحياة ولا روح تحصى السنين فأتاه النداء انها قد ماتت منذ أربع وسبعين سنة فسلها فيما ذا مت
قالت كنت جالسة ذات يوم اذ أتانى مثل سهم من السماء فدخل فى جوفى كالحريق فكان مثلى مثل رجل
دخل الحمام فأصابه حره فهو يلتمس الخروج مخافة على نفسه أن يهلك فأتانى ملك الموت ومعه أعوانه
وجوههم كوجوه الكلاب بادية أنيابهم زرق أعينهم كلهب النار بايديهم المقامع فضربوا وجهى
ودبرى فنزعوا روحى فكشطوها عنى ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمر جهنم ثم لفها فى
قطعة مسح من مسوح جهنم فرفعوا روحى الى السماء فمنعتها السماء أن تدخل وأغلقت الابواب
دونها وأتى نداء من السماء ردوا هذه النفس الخاطئة الى ماوراءها ومثواها قال لها عيسى فأى شئ
كان أشد عليك ظلمة القبر وضغطته أم عذاب جهنم قالت يا روح الله اذا نزع الروح من
الجسد فليس فى البصر نور يعرف الظلمة والضوء وليس للقلب عقل يعرف الضيق من السعة
ولكن لما نزعت روحى واحتملت الى القبر دخل على ملكان عظيمان لا يوصفان بيد كل واحد
منهما مقمعة من حديد وأقعدانى فضربانى ضربة ظننت أن السموات السبع وقعن على الارض ودفعانى
لوحا فقالا اكتب ما عملت فى الدنيا فكتبته فلما كتبت الكتاب فتحا لى بابا الى جهنم فجاءت نار وامتلأ
قبرى حيات كامثال الذئاب أعناقهن كاعناق البخت فنهشوا لحمى ورضوا عظمى ودخل على ملك ومعه
مقمعة وفى رأس المقمعة ثعبان لا يوصف وفى أصله عقارب سود كامثال البغال الدهم على تلك المقمعة ثلاثمائة
وستون غصنا كل غصن ثلاثمائة وستون لونا من نار فضربنى بها فاشتعل النيران فى جسدى وأقبل الثعبان
والعقارب على اذ أتانى نداء على بهذه النفس الخاطئة فتعلق بى ملائكة لا توصف ألوانهم غير أن أنيابهم
كالصياصى وأعينهم كالبرق وأصابعهم كالقرون فانتهوا بى الى ملك قاعد على كرسى فقال اذهبوا بهذه
النفس الظالمة الى جهنم مثواها فانطلقوا بى الى أول باب من أبواب جهنم فاذا أنا بأبواب ضيقة وريح منتنة
شديدة واذا أنا بأصوات كالرعد القاصف وعواصف شديدة ليست كناركم هذه هى نار سوداء مظلمة يتضاعف
حرها على حر ناركم هذه بستين جزأ ثم انطلقوا بى الى الباب الثانى واذا أنا بنار تأكل النار الاولى وهى أشد حرا
من النار الاولى بستين ضعفا ثم أدخلت الباب الثالث فاذا أنا بنار وهى أشد حرا من النار الاولى والثانية
بستين جزأ وهى تأكل الثانية والحجارة ثم أدخلت الباب الرابع فاذا بنار تأكل الثالثة وهى أشد حرا من
النار الثالثة بستين جزأ واذا أنا بشجرة تتساقط منها حجارة سود حرقتها النار قد كلف قوم أكل تلك الحجارة قلت
من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ثم انطلقوا بى الى الباب الخامس واذا أنا بنار مظلمة هى
أشد من الابواب كلها بستين جزأ فيها شجرة عليها مثل رؤس الشياطين فيها ديدان سود طول الدودة مائة
ذراع واذا برجال قد كلفوا أكلها قلت ما هذه الشجرة قالوا شجرة الزقوم قلت فمن هؤلاء قالوا أكلة الربا ثم
انطلقوا بى الى الباب السادس فاذا أنا بنار تتضاعف على ما رأيت ستين ضعفا حر ودخان وظلمة واذا فيها قوم
يسيل من فروجهم الصديد ولوقعت قطرة على الارض لمات أهل الارض من نتنها واذا فيها رياح يغلب بردها
حر النار قلت ما هذه الرياح قالوا الزمهرير قلت فمن هؤلاء قالوا الزناة ثم انطلقوا بى الى رجل قاعد على كرسى
من نار وحوله الملائكة قيام بايديهم مقامع من نار فقالوا ما كانت تعبد هذه النفس الخاطئة قالوا كانت تعبد
ثورا من دون الله قالوا انطلقوا بها الى أصحابها قال عيسى عليه السلام كيف كنتم تعبدون الثور قالت كنا
نعبد ثورا ونطعمه الخبيص ونسقيه العسل المصفى فقال عيسى عليه السلام فمن كان نبيكم قالت الجعمة

الياس عليه السلام قال فانطلقوا بى حتى أدخلت الباب السابع فاذا فيه ثلاثمائة قصر من نار فى كل قصر ثلاثمائة دار من نار فى كل دار ثلاثمائة بيت من نار فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب فيها من الحيات والعقارب والافاعى فالقيت فيها مغلولة يدى الى عنقى مع أصحابى تحرقنا النار وتأكل بطوننا الافاعى وتنهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع فانا منذ أربع وسبعين سنة فى العذاب لا يخفف عنى طرفة عين الا يوم الجمعة و يوم الخميس فنعرف يوم الجمعة و يوم الخميس بالتخفيف عنا فبينا أنا كذلك اذ أتانى نداء أن أخرجوا هذه النفس الخاطئة الخبيثة الى جحيمها ملقاة بوادى القيامة فان روح القدس قد شفع لها فاخرجت فاسألك يا روح الله وكلمته أن تسأل ربك أن يعطونى فصلى ركعتين ودعا به أن يبعث له النفس الخاطئة فبعثها الله له فلم تزل مع عيسى حتى رفع الله عيسى ثم قبضها بعد ذلك

(الباب الثانى فى نطق الشاة التى سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

روى البيهقى فى دلائله بأسناده عن ابن شهاب أن النبى صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحرث اليهودى وهى بنت أخ مرحب اصفية شاة مصلية وسمتها وأكثرت فى الكتف والذراع لانه بلغها انهما أحب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه الصلاة والسلام على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بشر بن سلمة قدمت اليه الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتهس منه وتناول بشر عظما وانتهس منه فلما أساغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته أساغ بشر بن البراء ما فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان كتف هذه الشاة تخبرنى ان فيها سما فقال بشر بن البراء والذى أكرمك لقد وجدت ذلك فى أكلتى فما منعنى أن الفظها الا أنى أعظمت أن أنغص طعامك فلما أسغت ما بفيك لم أكن أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون أسغتها وفيها ما فى ولم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطيلسان وماظل حتى كان لا يتحول ان لم يحول وفى رواية ابن فليح عن موسى قال الزهرى قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكاهل يومئذ بحجمه مولى بنى بياضة بالقرن والبيقرة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفى فيه فقال مازالت أجد من الاكلة التى أكلت يوم خيبر الشاة مدادا حتى كان هذا أوان انقطاع الابهر منى فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا (وفى حديث) أبى سعيد ان يهودية أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا فان عضوا من أعضائه يخبرنى أنها مسمومة فارسل الى صاحبتها قال أسممت طعامك هذا قالت نعم قال ما حملك على هذا قالت ان كنت كاذبا أرح الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يديه وقال كلوا واذكروا اسم الله قال فما كلمنا وذكرنا اسم الله فلم يضر أحدا منا (وفى حديث) أبى هريرة قال والذى أكرم محمدا بالنبوة لقد أتاه طعام اليهود وجعلوا فيه سما فاكلوا منه * وكان عليه الصلاة والسلام لا يأكل أحد طعاما حتى يبدأ النبى صلى الله عليه وسلم و يسمى و يدعو فيه بالبركة فاذا سمى ودعا أمر الناس أن يأكلوا وكان القليل من الطعام يكفى بدعوته الكثير وكان ذلك اليوم عن يمينه رجل من أشراف قريش يقال له قيس بن مطعون وكان يكنى أبا مطعون فاما وضعوا الطعام دعا النبى صلى الله عليه وسلم بماء فابطأ الذى يأتى بالماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا مطعون كل فقد أذنت لك فمد يده قيس بن مطعون وأكل لقمة واحدة فمد النبى صلى الله عليه وسلم يده بعد وقد غسلها الى الصحفة فقال الذراع وجميع أصحابه يسمعون

كلامه قال أبو هريرة سمعته ورب الكعبة وهو يقول لا تاكلني فاني مسموم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا طاعون قم فتغطن وأوص * قال أبو هريرة والذي أكرم محمدا بالنبوة ما بلغ داره حتى مات قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله لا تاكل فقال والذي أكرمني بالنبوة لا كلن اني نبي مرسل والنبي المرسل لا يموت حتى يبلغ رسالات ربه فاكل منها حتى شبع وأمر عليه الصلاة والسلام بدفن بقية الطعام لئلا يصيب منه أحد فيموت فكنت فيمن تولى غسل ابن مطعون فلما أخذت في غسله تناثر لحمه في أكفاني فاكلها فما علمت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبوا عليه الماء صبا ولا تجسوا جسده ولم يضر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أصاب منه كثيرا قال أبو هريرة فلما حضرته الوفاة قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل اني بعثته بالسيف فاعطه درجة الشهداء فلا درجة عندي أعلى منها قال جبريل وكيف يا رب قال رد عليه ألم السم الذي كنت صرفته عنه حتى يكون شهيدا فاكرمه الله بالشهادة لينال الخير كله وحديث أبي هريرة هذا يدل على ان هذه القصة ليست بقصة زينب ويحتمل أن يكون طعاما آخر والله أعلم

(الباب الثالث في نطق الخشب وفيه أربعة فصول)

(الفصل الاول في نطق عصا موسى صلى الله عليه وسلم) قال أهل العلم باخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجزة في أسفل الشعبتين وسنان حديد في أسفلها وكان موسى اذا دخل ليلا ولم يكن قرتضيء شعبتاها كالشعلتين من نار تضيآن له مد البصر وكان اذا أعوزه الماء دلاها في البئر فجعلت تمتد على مقدار قعر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو يستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب بها الارض فيخرج مايا كل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتورق أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها وتثمر من ساعتها ويقال كانت عصا من اللوز فكان اذا جاع ركزها في الارض فاثمرت وأطعمت وكان يا كل من اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها قنينان يتناضلان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الحجر والشوك فينفرج له واذا أراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له طريق منفرج يمشي فيه وكان يشرب أحيانا من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن واذا أعيا في طريقه يركبها فتحمله الى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكانت تقاتل أعداءه وكان اذا احتاج الى التطيب يخرج منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص يخشى الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول خذ جانب كذا ولا تاخذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها الحيات والسباع والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وطعامه وادا وته صلى الله عليه وسلم

(الفصل الثاني في نطق الجذع)* روى عبيد الاسلمي عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند الى جذع النخلة في المسجد اذا خطب فلما وضع المنبر تحول اليه فحن الجذع حنين ناقة له أهل المسجد فاتاه حتى وضع يده عليه فسكن وقيل انه قال له ان شئت أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقا وتكمل لك خلقك وتجدد لك خوصا وثمرة وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول قال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فسمعه كل من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قد فعلت فعاد على المنبر ثم أقبل على الناس فقال خيرته كما سمعتم فاختار أن أغرسه في الجنة دار البقاء على دار الفناء (روى) ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمع

صوت الناقوس فقال لمن معه من أصحابه أتدرى ما يقول هذا فقالوا الله ورسوله أعلم وابن عمه أعلم فقال ان علمى من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم جبريل وان علم جبريل من علم الله عز وجل ان هذا الناقوس يقول

حقا حقا حقا حقا * صدقا صدقا صدقا صدقا * يا ابن الدنيا جمعا جمعا
ان الدنيا قد غرتنا * يا ابن الدنيا مهلا مهلا * لسنا ندرى ما فرطنا
ما من يوم يمضى عنا * الا أوهى منا ركنا
ما من يوم يمضى عنا * الا أمضى منا ركنا

(الفصل الثالث فى نطق العود) روى عن الحسن بن زاهر قال قلت لعبد الله بن المبارك أى شئ كان مبتدأ أمرك قال كنت شابا أعجب بالغناء وضرب العود الخبيث فدعوت اخوانا لى وذلك حين طاب التفاح وغيره من ثمرات ذلك الزمان فاكلناها فى بستان وأصاب القوم من النبيذ ثم رقدوا ذلك الليل فى ذلك البستان ورقدت فبينما نحن رقود اذا انتبهت من بينهم فاخذت العود الذى يقال له الراشق وجعلت أحركه عابثا بيدى

ألم يأن لى منك أن ترحما * وتعصى العواذل واللوما

قال فاذا العود لا يجيبنى الى ما أريد قال فلما كررت عليه ذلك أنطق الله ذلك العود كما ينطق الانسان وهو يقول ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقلت بلى يا رب قال فقمت الى ذلك النبيذ فاهرقته وكسرت آنيته وكسرت العود وجاءت التوبة بفضل الله ونعمته بحقائقها وأقبلت على طلب العلم وتركت ما كنت فيه بسبب ذلك والحمد لله

(القسم الثالث فى نطق الجمادات وهو سبعة أبواب)

(الباب الاول فى نطق السحاب)

قال أبو نصر السمرقندى ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج من مدينة انطاكية فرأى رجلا فقال له يا موسى هل أضافك أحد فى هذه المدينة قال لا قال أتريد الضيافة قال نعم قال ارجع فرجع فاضافه ثلاثة أيام فلما أراد الانصراف قال أتريد المركب قال نعم فخرج الرجل الى الصحراء فرفع رأسه الى السماء ودعا فجاءت قطعة سحاب فقالت يا ولى الله ما الحاجة قال الولى أين تذهبين فقالت الى خراسان فقال لا حاجة لى اليك فجاءت قطعة أخرى فسألها فقالت الى الشام فى ساعة واحدة فقال احملى نبى الله فنزلت وحملت موسى عليه الصلاة والسلام ووضعته فى الشام فلما رأى موسى ذلك حقر نفسه وقال الهى كنت أعتقد أنه لا عبد لك أفضل منى والآن احتجت الى دعاء ولى فكيف هذا وبماذا استحق هذه الكرامة قال كان بارا بوالدته

*وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له أربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يوما لاطوفن الليلة على الالف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق انسان فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولدله ما قال فرسانا يجاهدون فى سبيل الله (قال سعيد) بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن قال ولد لسليمان ابن به عاهة قد كسرته الرياح ولم يقل شق انسان فاعجب به سليمان ولم يكن له ولد فذكر فخاف عليه الموت وآفات الارض فطلب له الرضاع فجاءت الانس فطلبوا الرضاع فابى وجاءت السحاب فطلبت فقال كيف ترضعه قالت أجعله بين السماء والارض وأربيه بماء المزن فدعا

الريح فقال لها كوني مع السحاب من فوقه كهيئة القبة وجعلوا معه وصيفة تناغيه ثم أمر الريح أن تحمله فحملته فكانت السحاب تحدر به كل يوم مرتين غدوة وعشية الى أمه فترضعه وتغسله وتطيبه ثم تضعه في السحاب فتحمله الريح بين السماء والارض فكانت أمه اذا حنت اليه أو أراده سليمان تكلما أو أحدهما فتحمل الريح كلامهما الى السحاب فتنقض السحاب به اليهما حتى ينظرا اليه ثم يأمر سليمان برده الى موضعه وانما فعل ذلك شفقة عليه فأمر الله تبارك وتعالى ملك الموت بقبض روحه فقبضه ثم قال للسحاب ارسليه فانك تكفلتيه وهو حي فارسلته فوضع على كرسيه ميتا فذلك قول الله عز وجل ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (ولما خلص الله تعالى) عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود حين أرادوا أن يصلبوه أنزل الله سحابة من السماء لاستقبال عيسى عليه السلام حين أراد الله رفعه اليه فوضع عيسى عليه السلام على السحابة فلزمته أمه وبكت فقالت السحابة دعيه فان الله يرفعه الى السماء يشرف على الارض عند أوان الساعة ثم ينهبط الى الارض فيكون فيهم ما شاء الله ويبدل به أهل الارض أمنا وعدلا فكفت عنه مريم عليها السلام تنظر اليه وتبكي وتشير باصبعها اليه ثم ألقى اليها برداءه فقال هذا علامة بيني وبينك يوم القيامة (وفي حديث) آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد المطلب قد رأى سحابة بيضاء على حجرة آمنة في تلك الليلة فاخبرته آمنة أن السحابة كانت تسألها أن تعطيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحمله اكراما له وفرحا به صلى الله عليه وسلم (وعن الحسن) أن رجلا أتاه فاعلمه أنه ركب سفينة وانكسرت وغرق من فيها قال فتعلقت على لوح فوقفت على جزيرة فمشيت فيها حتى رفع لي قصر أبيض فاتيته فاذا فيه امرأة مقصورة من درة بيضاء وعليها باب من ياقوت أحمر وعليه قفل ومفتاحه عنده ففتحت الباب واذا فيه صناديق من جواهر مقفلة باقفال من ذهب ففتحتها فاذا فيها رجال موتى فركبتهم فتمطوا فقفلت الصناديق والابواب وخرجت متحيرا فاستقبلني فارسان فدنا أحدهما مني فقال لي من أين أنت فاخبرته قال من أي أمة أنت قلت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع ذكر محمد عليه الصلاة والسلام بكى بكاء شديدا وسالت دموعه ثم قال سر أمامك فانه تستقبلك شجرة عظيمة تحتها شيخ يصلي وهو يدلك على الطريق فسرت حتى انتهيت اليه وهو يصلي وبين يديه رجل أسود عماس مكتوف فلما فرغ سلمت عليه فرد علي السلام فقال من أين أنت فأخبرته قال دخلت القصر قلت نعم قال وفتحت الصناديق قلت نعم ثم قلت من هم قال شهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو حركتهم أكثر مما حركتهم لتحركوا ثم قلت ومن الفارسان قال أحدهما جبريل والآخر ميكائيل فدعاني ومسح بيده على صدري وأمرني بالجلوس فجاءت سحابة فسلمت على الشيخ فرد عليها السلام وقال لها الى أين قالت الى أصفهان قال اذهبي بسلام ثم جعلت السحب تمر وتسلم على الشيخ حتى جاءت سحابة سوداء فقال لها الى أين قالت الى البصرة قال لها احملي هذا الرجل ثم قال لي هذا الذي هو مكتوف هو قابيل وأنا الخضر فحملتني السحابة حتى أصبحت في منزلي

(الباب الثاني في نطق الارضين)

قال ابن سمعان حدثني من له علم بالعلم الاول ممن أسلم من أهل الكتاب أن قارون خرج مع موسى منافقا فلم يزل على نفاقه حتى بغى على موسى وقومه فاهلكه الله عز وجل وكان من بغيه ان امرأة بغية كانت تسمى شبيرا دعاها قارون فقال لها يا شبيرا أعطيك مائة دينار وانطلق الى محلة بني اسرائيل فقولي ان موسى أرسل

الى بهذه المائة دينار ويدعونى الى نفسه فاذا فعلت فالمائة لك وأعطيك مثلها قال فانطلقت حتى أتت محلة بنى اسرائيل فقالت يامعشر بنى اسرائيل وهمت أن تقول ما قال لها قارون فحول الله تبارك وتعالى كلامها فقالت ان قارون أرسل الى بهذه الدنانير وأمرنى ان أعلم الناس ان موسى أرسل الى وانه راودنى عن نفسى ويعطينى أيضا مثلها فغضب موسى غضبا شديدا ثم قام حتى دخل بيته فجاءت بنو اسرائيل الى قارون وكان أغنى أهل زمانه فذلك قوله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة الخ فاقبلوا عليه فقالوا له ويحك ياقارون ماحملك على مافعلت هذا موسى نبى الله وهو ابن عمك وقد بسط الله لك من الدنيا مالم يعطه أحدا من بنى اسرائيل فذلك قوله تعالى لاتفرح ان الله لايحب الفرحين يعنى حملك على ماتصنع البطر فلا تبطر ان الله لايحب البطرين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لاتدع حظ آخرتك لدنياك وخذ لآخرتك من دنياك وقدم لها ما قال قارون انما أوتيته يعنى هذا المال على علم عندى وموسى يمن على ان الله رزقنى وكان قارون يعلم علم الكيمياء وهو صنعة الذهب فلما سمعوا ذلك خرجوا من عنده فاراد الله تبارك وتعالى هلاكه وان يلحقه بصاحبه فرعون فقال تعالى فخرج على قومه فى زينته قال خرج راكبا على برذون أشهب عليه الارجوان على مقدمة سرجه ذهب ومؤخره ذهب مكلل بالدر والياقوت وأخرج معه أربعمائة جارية له أمامه عليهن الارجوان فى عنق كل واحدة منهن طوق من ذهب عليهن الخفاف البيض على بغال شهب عليها سروج الذهب والفضة وما زر الاستبرق وأخرج أربعمائة غلام على أربعمائة دابة دهم ركبت عليها سروج الذهب والفضة عليهم ثياب الارجوان والخفاف البيض ثم أظهر زينته كلها فحملها الرجال أمامه وأظهر كنوزا من الدراهم والدنانير وكانت عامة كنوزه الدنانير فوضعها على عواتق الرجال ثم خرج يسير الى محلة بنى اسرائيل فقام قوم من بنى اسرائيل الذين وصفهم الله فى كتابه بقوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم يعنى انه لذو حظ وافر من الدنيا وقال الذين أوتوا العلم من بنى اسرائيل للذين تمنوا ما أعطى قارون ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يعنى على طاعة الله والصابر عليها خير مما أعطى قارون وما يلقاها يعنى وما يعطاها الا الصابرون فقيل لموسى هذا قارون قد أقبل يباهى بأمواله فاشتد موسى غضبا وحنقا عليه حين انصرفت اليه بنو اسرائيل الذين وعظوه واخبروه بما هو له حظ من الاحسان فيما أعطاه الله تعالى قال ابن سمعان انهم قالوا لقارون انظر لما أعطاك الله واقسمه فى فقراء قومك وأهل بيتك قال ويعنون بذلك موسى وهارون وهم أقرب بنى اسرائيل اليه قال انما جمعته على علم عندى من صنعة الذهب فوالله لا أفعل فلما سمع ذلك موسى كبر عليه وقال انما ظن قارون انى طمعت فى ماله فخرج حين قيل هذا قارون وكان قد أقبل فقال موسى عليه السلام اللهم انى أسألك يا اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأمر الارض أن تطيعنى فاوحى الله تبارك وتعالى الى الارض ان أطيعى عبدى موسى فقالت الارض وقد أنطقها الله عز وجل يا موسى مرنى أطعك فقال خذى قارون ومن معه فاخذت قارون ومن معه من الغلمان والجوارى ودوابهم وتركت الاموال فقيل لقارون هذا موسى دعا عليك وهو يسيخ فى الارض فنادى قارون يا موسى أنا ابن عمك فارحمنى قال موسى خذيهم يا أرض فاخذتهم الى ركبهم فنادى قارون يا موسى ان ربك رحيم فارحمنى قال خذيهم فاخذتهم فلم يزل قارون يدعو موسى حتى دعاه سبعين مرة كل ذلك يقول يا أرض خذيهم حتى ابتلعتهم وبقيت الاموال وتحدث بنو اسرائيل فقالوا انما دعا عليه وترك الاموال لانه يريدها لنفسه فقال

موسى يارب والاموال فخسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى الارض السابعة الى يوم القيامة يتجلجل كل يوم على قدر قامته قال الله تبارك وتعالى فخسفنا به وبداره الارض فلما رأى ذلك بنو اسرائيل قال الذين تمنوا مكانه غدوة وخسف بقارون عشية حين أصبحوا قالوا ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعنى ألم تران الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه يعنى ألم تر أنه لا يفلح الكافرون فلما عاينوا ما صنع الله تبارك وتعالى خافوا على أنفسهم فقالوا لولا ان من الله علينا لخسف بنا فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عليه السلام فقال يا موسى عبدى قارون وابن عمك دعاك سبعين مرة فلم ترجه فوعزتى وجلالى وارتفاعى فى مكانى لو دعانى من ذلك سبع مرات لنجيته ولاستجبت له فقال موسى أنت الرحيم يارب وبيدك الخير والرحمة انما اشتد غضبى عليه لانه اختار دعاء المخلوقين على دعاء الخالق (ومر عيسى) عليه السلام بقرية باد أهلها فنادا ها وقال يا أرض أين أهلك وما صنعوا فتحركت الارض ثم نادا ها ثانية فانتفضت ثم نادا ها ثالثة فاذن الله سبحانه وتعالى لها فى كلامه فقالت يارو ح الله لفظتهم عن منازلهم آجالهم وغرتهم فيها آمالهم وخذلهم عند الموت مالهم وأحاطت بهم أعمالهم فصاروا سكانا فى القبور وفارقوا المنازل والقصور وعادت أعمالهم قلائد فى الاعناق ووقفت أرواحهم بين يدى الملك الخلاق فمهجهم فانية وعظامهم بالية فاما الى جنة عالية أو الى نار حامية فبكى عيسى عليه السلام وبكى أصحابه وقال لهم هذه عاقبة الدنيا فالويل لمن آثرها على خدمة المولى (وخرج) عمر بن عبد العزيز فى بعض جنائز بنى أمية فلما صلى عليها وودفنها قال لاصحابه قفوا ثم ضرب بطن فرسه وهو يمعن النظر فى القبور حتى توارى منهم فاستبطاه أصحابه حتى ظنوا به فرجع وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه فقالوا يا أمير المؤمنين ابطأت فما الذى حبسك قال أتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يردوا السلام فلما ذهبت أقفو انادانى التراب فقال يا عمر ألا تسالنى ما لقيت الاحبة قال قلت ما لقيت الاحبة قال مزقت الاكفان وأكلت الابدان فلما ذهبت أقفو نادانى التراب فقال يا عمر ألا تسالنى ما لقيت العينان قال قلت وما لقيت العينان قال فقأت العينين وأكلت الحدقتين ثم ذهبت أقفو فنادانى ألا تسالنى يا عمر ما لقيت الابدان قال قلت وما لقيت الابدان قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين وقطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت أقفو نادانى التراب يا عمر عليك بالكفان لا تبلى قال قلت وما الاكفان التى لا تبلى قال تقوى الله عز وجل

(الباب الثالث فى نطق الحال والابنية)

لما حملت أم ابراهيم بابراهيم صلى الله عليه وسلم خرت الكعبة ساجدة ونطقت باذن الله تعالى فقالت لا اله الا الله وحده لا شريك له وأصبحت الاصنام كلها منكوسة وضربت سباع الارض باذنابها بالكنز تزفها الملائكة الذين يبشرون الارض ومن عليها بحمل ابراهيم عليه السلام وطلع طالع ابراهيم وله طرفان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب وكان يرجع الى ضوء عظيم كضوء القمر فجعل الناس يتعجبون منه ورآه نمروذ فى ليلة غيرانه بقى متحيرا لا يعرفه (وقال عبد المطلب) جد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت تلك الليلة يعنى الليلة التى ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فى الكعبة أصلح منها ما تهدم فلما انتصف الليل اذا أنا بالبيت الحرام قد مال بجوانبه الاربعة فخر ساجدا فى مقام ابراهيم كالرجل الساجد ثم استوى قائما وأنا أسمع له تكبيرا

عظيما ينادى الله أكبر الله أكبر رب محمد المصطفى الآن طهر نجدى من انجاس المشركين وحمية الجاهلين ونظرت الى الاصنام كلها تنتفض كما ينتفض الثوب ونظرت الى الصنم الاعظم هبل قد انكب فى الحجر على وجهه وسمعت منادياً يقول الآن آمنة قد ولدت محمداً وقد سكبت عليه سحائب الرحمة هذا طست من الفردوس قد أنزل ليغسل فيه * قال عبد المطلب فلما رأيت ذلك من البيت والاصنام ذهب عقلى حتى لا أدرى ما أقول وجعلت أمسح عينى ثم أقول انى لنائم ثم أقول كلا انى ليقظان (وعن وهب بن منبه) قال مر عيسى عليه السلام على مدينة خربة فتعجب وقام فصلى ركعتين ثم قال الهى ائذن لهذه الخربة ان تكلمنى فارتعدت الخربة ونادت يا روح الله سلنى عما تريد فقال عيسى عليه السلام أيتها الخربة كم أتى عليك قالت أربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة قال كم أناس كانوا فيك قالت لا أحصيهم ولكن أسمى لك من تسمية واحدة كان فى آر بعون ألف هرون قال أخبرينى ما سبب هلاكهم قالت كان فى ملك اتخذ صنما من ذهب طوله عشرون ذراعا واسمه ميكائيل يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان يسجد له الملك كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك لباسه الديباج وله طوق من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويقولون لا نعرف الها سواه فيأتون عنده فى لهو وفى طرب فخسف بهم قال عيسى عليه السلام وأين أموالهم قالت فى قال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين (وعن أبى السائب العبدى) قال أتانى صالح المرى فدخل على فقلت من أين اقبلت يا أبا بشر قال أقبلت من منزلى أخوض المواضع حتى صرت اليكم مررت بدار فلان فناداتنى يا صالح خذ موعظتك منى نزلنى فلان فارتحل ونزلنى فلان فارتحل فجعل يعدد الدور دارا دارا حتى وصل الينا (ويقال) ان محراب زكريا كلمه وقال له يا زكريا انك نورى ونهارى فى ظلمات الليالى والآن قد كبرسنك ورق جلدك وليس لك ولد فمن يقوم مقامك من بعدك فاغتم زكريا لذلك غما شديدا (ولما خرج داود) عليه السلام فى طلب لقاء رفيقه فى الجنة متى بن حنونا بلغ فى مسيره خربة عظيمة تساقط بنيانها بعضها على بعض فوقف هناك متفكرا فيها وفى سكانها فانطق الله عز وجل ذلك الجدار الخرب فقال من أنت أيها العبد قال أنا داود قال له أنت صاحب الالحان فقال نعم فاخبرينى عنك أيتها الخربة فقالت أنا مدينة سحر بن دام الذى طاف مشارق الارض ومغاربها وكان أشد قومه بطشا وكان يعبد صنما من دون الله فضج به صيحة واحدة فهلك هو وقومه وتساقط البنيان بعضه على بعض على ما ترى فما الذى انتهى بك الى هذه الارض المغضوب عليها يا داود قال أطلب الصالح متى بن حنونا فقالت الخربة يا نبى الله سر فانك تلقاه فسار داود (وحكى) ان رجلين تنازعا فى أرض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميما ألف سنة فأخذنى خزاف فاتخذ منى خزفا ثم أخذنى رجل فضرب منى لبنا فانا فى هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعان فى هذه الارض

(الباب الرابع فى نطق الحصى)

قال وهب بن منبه لما التقم الحوت يونس عليه السلام بلغه الى التخوم السفلى فسمع يونس تسبيح الحصى فقال هو مجاوبة للحصى سبحانك الآية (وروى) عن سويد بن يزيد السلمى قال مررت يوما بالمسجد فرأيت أبا ذر جالسا وحده فدخلت المسجد فاغتنمت ذلك وجلست معه قال فذكر عنده عثمان فقال لا أقول بعثمان أبدا الا خيرا لشئ رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منه قال فخرج يوما حتى أتى مكان كذا وكذا قال فجئت فسلمت وجلست اليه فقال ما جاء بك يا أبا ذر فقلت الله

و رسوله أعلم اذ جاء أبو بكر رضى الله عنه فسلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك يا أبا بكر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال ما جاء بك يا عمر فقال الله و رسوله أعلم اذ جاء عثمان فسلم و جلس عن يمين عمر فقال ما جاء بك يا عثمان قال الله ورسوله أعلم قال ثم تناول حصيات سبعا أو تسعا فسبحن في يده صلى الله عليه وسلم حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ثم وضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ثم تناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ثم وضعهن في يدى فسبحن * وقال ابن عباس قدم ملوك حضرموت بنى وكيعة حمير ودومجوس ومشرح وآبضة ومعهم وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس فصادفوا في الطريق عصفورا فجعلوا جناحه في موضع جنبه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا أبا القاسم قد خبأنا لك خبيأ فقال سبحان الله انما يقال هذا للكاهن قالوا فبم نعلم أنك رسول الله فتناول قبضة من الحصى فسبح في يده فبدرهم مجوسي فشهد شهادة الحق وأسلم القوم وأقاموا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاشعث بن قيس ثم أتيناه عند خروجنا فمشى معنا صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر كندة انه كائن بعد بينكم وردة فاعتصموا بحبل الله جميعا وانكم ان تفرقتم قتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم وقال للاشعث بن قيس انك سترجع مرتدا ويقاتلك على الدين رجل أزرق العينين قال الاشعث فلقد رأيت المهاجرين الى أميه ونحن نقاتله وان عينيه كالوزغتين

(الباب الخامس في نطق الاحجار والصخور)

كان بنو اسرائيل اذا اغتسلوا كشفوا عوراتهم وكان موسى عليه السلام يستتر عند اغتساله فاعتقدوا فيه أنه على بدنه عيب حتى قال بعضهم انه آدر * وقال وهب روى أن موسى عليه السلام كان اذا اغتسل وضع ثوبه على حجر هنالك وستر نفسه بكسائه ثم يقرع الحجر بعصاه وقيل بكسائه حتى ينفجر منه الماء فيغتسل به ثم يلبس ثوبه و يعود الى بني اسرائيل قال ففعل ذلك يوما حتى اذا أراد أن يلبس ثوبه انقلع الحجر من مكانه بقدرة الله عز وجل و جعل يمر على وجه الارض وعليه ثوب موسى عليه السلام قال فعدا خلفه عريانا حتى وضع يده على ثوبه وهو يقول أيها الحجر ثوبي فناداه الحجر اني مامور فخذ ثوبك فلم يزل يعدو خلفه حتى وقف في جماعة من بني اسرائيل فنظروا الى موسى ولا عيب فيه فندموا على ما كان منهم (وعن وهب بن منبه) ان بني اسرائيل قالوا في أمر عصا موسى والحجر ان هلكت العصا أو سرق الحجر متنا عطشا وكان حجرا مربعا يحمل معهم على حمار فيوضع اذا نزلوا على مكان مرتفع في أعلى عساكر بني اسرائيل وكانوا اذا نزلوا اثنى عشر عسكرا في كل سبط عسكر فيضرب موسى بعصاه الحجر فينفجر منه اثنا عشر نهرا الى كل سبط نهر فاذا أرادوا أن يرتحلوا جاء موسى الى الحجر فوضع يده عليه فامسكت الانهار فاوحى الله عز وجل الى موسى بمقالتهم وقال له لا تعجب مما يقول قومك أتطيق العصا سقيهم أو الحجر أو يملك أحدهم شياطيني اني أردت أن أريهم قدرتي وأعلمهم ان أحدا لا يملك شيأ معي فلا تقرع الحجر بالعصا ولكن كلمه كلاما وعزم عليه باسمي فانه يطيعك فلما سمع موسى ذلك غضب غضبا شديدا وكان صلوات الله عليه وسلامه شديد الغضب هكذا كان طبعه صلى الله عليه وسلم فنسي ما عهد اليه ربه فانطلق فضرب الحجر بالعصا فلم يجبه ولم تنفجر الانهار فلما رأى موسى ذلك ذكر عهد الله اليه فالقى العصا وكلم الحجر وعزم عليه بربه فكلمه الحجر باذن الله تعالى فقال يا موسى ألا كان هذا قبل ما استحييت من الله حين نسيت عهده فانفجرت له الانهار فاوحى الله اليه يا موسى هل تدرى وهل يدرى قومك من أين

استخرجتهم وهل تدرى كيف كنت اصطفيتك قال نعم الهى أنا المهان الذى أكرمته والوضيع الذى رفعته والذليل الذى أعززته والعائل الذى أغنيته والطريد الذى أويته والجاهل الذى علمته والضال الذى هديته وأنا الذى لم أسألك شيأ فعلمتنى شيأ قال فما الذى حملك على أن نسيت عهدى وتدع لامرك أمرى وتدع بهواك ساطانى يا موسى انى أحلف بعزتى انك لا تطأ الارض المقدسة ولا تعيش فيها أنت وبنو اسرائيل هذا القرن الذى معك قال موسى كفى بك الهى علما ان كنت تعلم انى غضبت لنفسى فعاقبنى وان كنت تعلم أنى غضبت لك فاعذرنى وأقلنى عثرتى قال الله تبارك وتعالى يا موسى هل ينبغى لك وأنت صفيى ونبيى أن تغضب غضبا ينسيك اسمى وعهدى قد عفوت عنك وأقلتك عثرتك وسأقر عينك من الارض المقدسة من أجل الحاجة التى فى نفسك منها وسأرفع لك بحورها وأخفض لك خيرها وأمدك فى بصرك حتى تثبتها وتملأ عينيك منها ففعل ذلك به فلم يدخلها موسى وهرون ولكن دخلها ولد موسى وولد هرون * قال ابن عباس ولما خرج بنو اسرائيل مع طالوت وهم فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كان جالوت فى زهاء ثلاثمائة ألف رجل وكان مع طالوت سبعة اخوة لداود عليه السلام وكان داود صغيرا وكان مقيما مع أبيه أيضا فلما كان ذلك اليوم قال له أبوه يا داود انه قد أبطأ على خبر اخوتك مع طالوت فمضى داود وعليه كسوة من صوف جبة وعمامة وتبان وكساء ومعه مخلاة له فيها طعامه وطعام اخوته وقد شد وسطه بمقلاع له فبينما هو يسير اذ ناداه حجر يا داود خذنى فانى حجر أبيك يعقوب عليه السلام فأخذه فى مخلاته ثم مر فناداه حجر آخر يا داود خذنى فانى حجر أبيك اسحق عليه السلام فأخذه فى مخلاته ثم مر فناداه حجر آخر يا داود خذنى فانى حجر أبيك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فأخذه فى مخلاته وسار حتى بلغ عسكر طالوت فنزل على اخوته وأعطاهم الطعام وجعل يسمع ممن كان مع طالوت شيأ عظيما من قوة جالوت وعسكره وشدته فلما كان من الغد أخذ الجيشان فى التعبية للحرب وجعل طالوت يدور فى عسكره فيقول أيها الناس انه قد طال مقامنا فى هذه البرية فمن كفانى منكم أمر جالوت زوجته ابنتى وشاركته فى ملكى وجعلته خليفتى من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال داود لاخوته ألم تسمعوا قول طالوت قالوا بلى قال فلم لم تجيبوه قالوا انا نضعف عن جالوت قال أنا داود فانا أقتله فتهزؤا به لانه كان أضعف الجماعة بعد فى القول وحلف عليه وقال لهم اخبروا الملك بذلك فمضوا الى طالوت فاخبروه به فقال لهم طالوت هل تعرفون منه شدة قالوا نعم انه ليأخذ الذئب الذى يعدو فى غنمه فيشقه نصفين وانه ليرمى بمقلاعه فلا يقع على شئ الا رضه قال احملوه الى وأدخلوه على فلما وقف بين يديه قال له ما تقول فيما أخبرنى اخوتك به عنك من مقاتلتك جالوت قال هو على ما أخبروك به وأنا قاتل جالوت باذن الله تعالى والشرط بينى وبينك ماذا كرته قال طالوت نعم فخلع عليه وأركبه فرسه وطاف به فى عسكره فلما كان من الغد ركب المؤمنون وهم يقولون ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وأقبل جالوت بالجيش وهو على فيل قد زينه بغاية الزينة وعليه من السلاح ألف وخمسمائة رطل على ما وجد فى الكتاب قال وكان طول جالوت ثمانية عشر ذراعا وطول داود عشرة أذرع وقد امتلأ جالوت خوفا منه فلما جاء داود وقف على وسط جيشه ثم برز جالوت بين الصفين وطلب البراز فبرز اليه داود بمقلاعه فلما بصر به جالوت خاف منه خوفا شديدا ثم قال له من أنت يا غلام فانى أراك صغيرا ضعيفا لا سلاح معك وقد برزت الى بمقلاعك فقال أنا داود وقد برزت اليك لاحاربك قال بما ذا تحاربنى ولا سلاح معك قال بمقلاعى هذا قال جالوت انما يرمى بالمقلاع الكلاب والذئاب والطير فقال داود وكذلك أنت خالفت الله ورسوله قال وغضب داود وأدخل يده

فى مخلاته واذا الاحجار الثلاثة تتواثب فرمى بها كلها فحجر الى ميمنة جيشه فانهزموا وآخر الى ميسرة جيشه فانهزموا ومر الثالث فوقع على أنف بيضة جالوت ومر تحتها حتى خرج من قفاه وخر جالوت الى الارض منكسا ميتا وانهزم أصحابه باجمعهم وغنم بنو اسرائيل من عسكر جالوت غنائم لا يوصف عظمها وزوج طالوت داود ابنته وقاسمه ماله كما شرط له (وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام) بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى له فقال منذ سمعت الله يقول نارا وقودها الناس والحجارة وأنا أبكى من خوفه قال فدعا ذلك النبى أن يصير الله ذلك الحجر فاوحى الله اليه انى أجرته من النار ومن ذلك النبى فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك فعجب فانطق الله ذلك الحجر فبكى فقال له ولم تبكى وقد غفر الله لك فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (روى) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف الآن حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث (ولما أهلك الله عادا) عمرت ثمود الارض وكثر عددهم حتى صاروا أكثر من عدد عاد وكانوا اذا بطش وقوة وتجبر وكفر وفساد وكان ملكهم جندع بن عمرو بن القيل بن عاد بن ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح فاجتمعوا الى ملكهم جندع فقالوا نحن نريد أن نتخذ لانفسنا الها نعبده خاصة لم يكن مثله لقوم عاد ولا لقوم نوح فانظر أيها الملك فى ذلك فاذن لهم وأمرهم أن يجتهدوا فى صنعته فانطلق القوم الى جبل هنالك يقال له الكثيب فاقاموا هنالك هنيهة حتى نحتوا صنما من ذلك الجبل له وجه كوجه الانسان وعنقه وصدره كاعناق البقر ويداه ورجلاه كايدى الانسان وأرجل الخيل ورجلاه مضر وبتان بصفائح الذهب والفضة وعقدوا على رأسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر ثم خروا له سجدا وأخبروا به الملك ودعوه الى رؤيته فامر الملك مناديا ينادى فى بلاد الحجر أن لا يبقى صغير ولا كبير الا ويخرج مع الملك فركب الملك وركب معه أهل مملكته فى زينة لم يركب قبلها الذلك حتى اذا قرب من ذلك الصنم رمى بنفسه عن فرسه هو ومن معه وخروا له سجدا من دون الله ثم أمرهم الملك أن يتخذوا لهذا الصنم بيتا وأمر أن يتخذوا حول هذا البيت بيوتا صغارا يكون فيها سائر الاصنام ثم دعا الملك بكانوه بن عنيد وكان سيد بنى عامر بن ثمود فلما دخل عليه قربه وأدناه وتوجه بتاج الرياسة وسوره بسوار العز وجعله على هذه الاصنام وقال انك اذا اجتهدت فى خدمتها لم تعدم منها خيرا ومن عندنا لك المكافأة بالاعزاز والاكرام فقبل كانوه ذلك من الملك ودخل بيت الاصنام وسجد لاكبرها وفرغ نفسه لعبادتها مدة من عمره وقوم ثمود كلهم يعبدون ذلك الصنم فبينما هم فى بيت الاصنام ذات يوم تحركت نطفة صالح فى ظهر أبيه كانوه وصار لها نور ظاهر على جبينه فنام ثم انتبه فسمع هاتفا يقول جاء الحق وزهق الباطل ألا بعدا وسحقا لثمود لكفرها وهذا صالح بن كانوه يصلح الله به الفساد ففزع كانوه من ذلك فزعا شديدا وذهب ليتقدم الى الصنم الاعظم فاذا الصنم قد تنكس وهو يقول نبى فى ظهرك يبعثه الله تعالى وذلك مثلك يا كانوه يخدمنى وقد استنارت الارض لنور وجهك فوقعت الرعدة على كانوه وكتم بلواه ولم يخبر بها أحدا (ولما عقرت ثمود الناقة وفصيلها) تطاولت الصخرة التى خرجت منها الناقة فصارت فوق ديار ثمود بارعين ذراعا وهى تنادى فجعكم الله باهاليكم وأولادكم كما فجعتمونى بناقة ربى التى خرجت منى (وقال سعيد) عن قتادة عن الحسن فى قصة الراعى الذى أمره يونس أن يعلم قومه انه رأى يونس وجعل برهان صدقه شهادة الشاة التى تقدم ذكرها وشهادة الصخرة للراعى أيضا انه لما شهدت الشاة للراعى كما قدمناه والملك وقومه يسمعون فى الموضع الذى اجتمع فيه يونس قال ثم انطلق بهم الى الصخرة فقال أيتها الصخرة أنشدك بالذى كشف عنا العذاب هل رأيتى يونس

قالت نعم وأمرني أن أشهد لك وانه تحت ظلى الساعة فانحدروا فى الوادى فاذا كوخ من تحت الشجرة فاذا هم بيونس عليه السلام قائم يصلى فاحتملوه ورفعوا أصواتهم بالبكاء والتضرع الى الله تعالى حتى أدخلوه مدينتهم وأنزل الله عليهم بركات السماء وأخرج لهم بركات الارض وجمع الله تبارك وتعالى بين يونس عليه السلام وبين أهله فاقام حتى أقام فيهم السنن والشرائع وسأل ربه عز وجل أن يخرج فيسيح فى الارض متعبدا حتى يلحق بالله تعالى فاذن له فخرج وعمد الملك الى الراعى الذى راى يونس فولاه الملك وقال أنت خيرنا وسيدنا ولحق الملك بالنسائك فلم ير بعد ذلك يونس عليه السلام ولا الملك

(الباب السادس فى نطق الجبال)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من ياقوت الجنة وكان له بابان من زمرد أخضر باب شرقى وباب غربى وفيه قناديل من الجنة وهو بازائه البيت المعمور الذى فى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة ويطوفون حول الكعبة الحرام وان الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدته وأنزل الله عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فاخذه آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى من بنى آدم ميثاقهم فجعله فى الحجر ثم أنزل على آدم العصائم قال يا آدم تخط فتخطى فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ماشاء الله أن يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل الحج يا آدم فقال نعم فجعل يتخطى فاذا موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فتلقته الملائكة فقالوا برا حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم كما طاف بالبيت قال هذه الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار فقال آدم يارب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتى فاوحى الله تعالى اليه سوف يعمر بيتى من ذريتك رجل اسمه ابراهيم أتخذه خليلا وأقضى على يديه عمارته وأبسط له سقايته وأبين له حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه ولما كان أيام الطوفان رفع الله تعالى البيت الى السماء الرابعة وبعث جبريل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق عليهم السلام ببناء بيت له يعبد ويذكر فيه ولم يدر ابراهيم فى أى موضع يبنى البيت فسأل الله تعالى أن يبين له ذلك واختلف العلماء فى كيفية ذلك البنيان فقال قوم بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت كما حدث سمالة بن حرب (وعن خالد) عن عروة ان رجلا قام الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وسأله عن البيت فقال له انه أول بيت وضعت فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم أن ابن لى بيتا فى الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فانزل الله السكينة وهى ريح لها جناحان ورأس فى صورة حية فكشفت لابراهيم واسمعيل صلى الله عليهما وسلم ماحول البيت من أساس البيت الاول فبنى ذلك وقال آخرون أرسل الله غمامة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى أن قدم مكة فوقفت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقال بعضهم ان الذى خرج مع ابراهيم من الشام ليدله على موضع البيت هو جبريل عليه السلام فذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسمعيل عربيا فالهم الله تعالى أحدهما السان صاحبه فكان ابراهيم يقول هات لى لبنا يعنى بحرافية قول اسمعيل

هاك أى فخذه فبنيا الكعبة من خمسة أجبل طور سيناء ولبنان والجودى وبنيت قواعده من حراء فبقى حجر فذهب اسمعيل يبغيه فلم يجده ثم رجع فوجده قد ركب الحجر فى مكانه فقال يا أبت من أتاك بهذا الحجر فقال أتانى به من لم يكلنى اليك ثم قال ابراهيم لاسمعيل ائتنى بحجر حسن أضعه على الركن اليمانى ليكون علما للناس فناداه أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فهاك فخذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل أبى قبيس وركبه فى موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتماه دعوا فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم (ولما خرج اخوة يوسف الصديق) ومعهم أخوهم يوسف الصديق حين أرادوا قتله مروا به حتى وصلوا جبلا من جبال كنعان فقال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف على هذا الجبل فناداهم الجبل يا بنى يعقوب أنشدكم الله أن لا تقتلوا يوسف على ظهرى فلم يحدث لهم نداء الجبل وعظا ولم يزدادوا على يوسف الا غيظا (وكان سليمان عليه السلام) على عمر الايام متواضعا زاهدا لينا وكان له يوم فى الاسبوع يخرج الى الجبال ويقف عليها ويقول سبحان من يعلم منتهى ما فيها من مثاقيل وزنها فتجيبه الجبال وتقول سبحان من يعلم ذلك وزين السموات والارض بنوره وذكره (ولما ولد نبى الله الياس) صلى الله عليه وسلم قال بنو اسرائيل هذا الذى بشر نابه العزير وان الله تعالى يهلك الملوك والجبابرة على يديه فلما بلغ سبع سنين من عمره وكان يحفظ التوراة على صغره من غير أن يعلمه أحد منهم قال لبنى اسرائيل يوما يا بنى اسرائيل انى أريكم من نفسى عجائب فقالوا نعم قال فصاح صيحة هائلة ذرفت العيون وأرعبت القلوب واضطربت وجوه القوم وملوكهم من الصيحة فلما سكنت روعتهم جعل بعضهم يقول لبعض انه ساحر لانه يعلم التوراة من غير تعليم ويصيح مثل هذه الصيحة وجعل بعضهم يقول لبعض بل هو الذى بشر نابه جده العزير وانتشروا فتوارى عنهم فبعثوا الطلب فى أثره حتى قربوا منه فانطلق له الجبل حتى دخل فى بطنه وانصرف القوم عنه فاخبر وا بذلك ملوكهم فعمد القوم الى بنى اسرائيل وأخذوهم وأوثقوهم وعذبوهم وانفرج الجبل عن الياس وكلمه فقال له يا الياس أنا مسكنك ومأواك قال وكان يدور مع الوحوش والسباع ويأكل من نبات الارض ويشرب من ماء العيون فأنست به الوحوش والسباع (وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم) حين طلبته قريش قال له جبل ثبير اهبط يا رسول الله فانى أخاف أن يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء الى يا رسول الله (وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال سافرت مع النبى صلى الله عليه وسلم قال ثم غلب على العطش فطلبت الماء فقال عليه الصلاة والسلام اصعد هذا الجبل وأقربه منى السلام وقل له ان كان فيك من الماء فاسقنى قال فما استتم الكلام حتى قال الجبل بكلام فصيح قل للرسول صلى الله عليه وسلم من يوم أنزل عليك يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة انى باك من فزع ان أكون من الحجارة فما بقى فى ماء (وحدث) عن الشيخ أبى كريم انه قال كنت لما توجهت الى الحج بطريق عبدان كلما خرجت من جبل سمعته يقول استودعتك الله يا أبا كريم

(الباب السابع فى نطق الاوانى وفيه فصلان)

(الفصل الاول فى نطق الصاع) كانت ليوسف الصديق فى الصاع معجزة وهى انه ينقره نقرة فيصيح الصاع صيحة فيعلمه بما أراد من خير وشر وكان الله تعالى أوصل الى يوسف من ذلك الصاع علما من علم غيوب الناس فكان اذا كلمه من لا يعرفه نقر الصاع وأدناه من اذنه فيتعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه

ور بما جاء من يقصده فيفرق بنقر الصاع بين الصادق والكاذب فكانت هذه العادة عرفت منه واشتهر ذلك عنه وكان الصاع ينطق بمقدار ما كيل به بحسن صوت يسمعه الناس (نطق القدر) روينا عن خيثمة قال كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها فجعلت تسبح فقال سلمان لولده تعال الى عالم يسمع أبوك مثله قط قال فلما جاء سكت الصوت فاخبره فقال سلمان لو لم تتكلم لرأيت أو سمعت من آيات الله الكبرى (نطق القصعة) روى انه كان بين سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (نطق القدح) قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله عنه كنا نجتمع في شهر رجب وشعبان ورمضان على قارئ واحد يصلي بنا في الليل فبينما نحن ليلة مجتمعون على القارئ وهو أبو محمد الرندي وهو في القراءة اذ بلغ قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فرأيت سقف المسجد قد زال حتى رأيت السماء والنجوم وكان الشيخ أبو محمد سعيد بن علي على السطح وبين يديه قدح يتوضأ منه فارتفع القدح من الارض قدر ذراعين وهو يقول بلسان طلق يسمعه كل من في المسجد الله الله فاخذنا القدح وتركناه في جانب المسجد ومضى عليه ثلاثة أيام وهو يسمع له أنين الى أن انقطع وكانت الجماعة تزيد على السبعين

(الفصل الثاني في نطق الاواني المجهولة) روى عن يونس بن معروف بن عبد الله بن الشخير انه كان اذا دخل بيته سبحت آنية بيته والله أعلم

(القسم الرابع في نطق جماعة من الغيافي وهو بابان)

(الباب الاول في نطق ما اجتمع اسما وذاتا)

قال كعب أقام آدم على بكائه ثلاثمائة عام لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله عز وجل وقال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات كانت سببا لقبول توبته كما قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم (واختلفوا) في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي ان آدم عليه السلام قال يارب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال فلم أخرجتني منها قال لشؤم معصيتك قال أي رب أرأيت ان تبت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة فهي الكلمات (وقال عبيد بن عمير) ان آدم قال يارب هل أتيت بشيء ابتدعته من تلقاء نفسي أو بشيء قدرته علي قبل أن تخلقني قال الله تعالى لا بل بشيء قدرته عليك قبل ان أخلقك قال يارب كما قدرته علي فاغفر لي (وقال محمد بن كعب القرظي) هي قول لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت الغفور الرحيم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فارحمني انك أنت أرحم الراحمين (وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة) هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثم أنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قنديل من نور ثم أوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فأنه وطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما يصلى عند عرشي فهناك أستجيب لك فانطلق آدم من أرض الهند الى أرض مكة لزيارة البيت وقبض الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل الى موضع ووضع عليه قدمه صار عمرانا وما بعده مفاوز وقفارا فلما وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصدته فالتقيا

بعرفات يوم عرفة فلذلك سمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم ثم فقال أتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى لذلك وغفر ذنبهما وقبلت توبتهما ثم انصرف الى أرض الهند (قال مجاهد) حدثني ابن عباس ان آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد يا أبا الحجاج أكان يركب فقال وأي شئ كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام قال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها لقيته الملائكة يهنؤنه بالحج وقبول التوبة فقالوا برحجك يا آدم فداخله من ذلك شئ فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبل أن تخلق بالفي عام فتقاصرت الى آدم نفسه (وقال أبو العالية) خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت منه أنواع الطيب فلذلك كان أصل الطيب بالهند وقال ابن عباس نزل آدم الى الارض يعبق طيبا من ريح الجنة فعبق شجر الهند وأوديتها من ذلك الريح فامتلأ ما هنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب من الهند وأصله من ريح آدم عليه السلام وريح آدم من الجنة وأنزل معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى وقيل كانت من البان (وروى سفيان الثوري) عن منصور بن معمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة الى الهند نفح العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق قالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب قال أجل هو من دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصيرها الله تعالى المسك في سرتها فاذا رعت الربيع تساقط فينتفع به الآدميون قالوا يا رسول الله فاين يقع فقال قال لي جبريل عليه السلام في ثلاث كور لا يكون في شئ من الارض الا فيها يعني أرض الهند وأرض السغد وأرض التبت فقالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة من دواب البحر قال أجل كانت هذه الدابة بارض ترعى في البر فبعث الله تعالى اليها جبريل فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي أعظم ما يكون من الدواب غلظها ألف ذراع وانما ترمي به كما ترمي البقرة الحشاء هافر بما تخرج من جوفها العنبر وزنها ألف رطل وخمسمائة رطل ونحو ذلك * ثم ان آدم عليه السلام وجد ضربانا في خده فشكا ذلك الى الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامره أن يأخذ ثمرها ويعصره وقال ان في هذه شفاء من كل داء الا السام وذلك جبريل على شجرة الاهليلج الابيض والاسود والاصفر وقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فانك ان تتداوى أنت وولدك بدواء هو أفضل منها فيها شفاء من كل داء وان بقي في جوفك لم تخف منه وان أخرجته أخرج الداء فاكله آدم عليه السلام فبرئ (وقال أهل الاخبار) ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وأصاب جسده أذى الهواء وأحس بها اشتكى وحشة بجسده ولا يدري أنهما منها وكان قد اعتاد بهواء الجنة فشكا ذلك الى جبريل عليه السلام فقال له جبريل انك تشكو العرى فانزل الله عليه ثمانية أزواج من الانعام من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه جبة ولبسها وجعل لحواء درعا وخمارا فلبستهما وبكيا على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت وآدم عليه السلام أول من نسج وأول من لبس الصوف (وعن ابن جريج) عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي قال وما حرفتك قال أنا حائك قال حرفتك حرفة أبينا آدم وهو أول من نسج وكان جبريل

يعلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وان الله يحب حرفتك فانها تحتاج اليها الاحياء والاموات فمن قال فيكم القبيح فأبونا آدم خصمه ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن أذلكم فقد أذل آدم وهو خصمه يوم القيامة فلا تخافوا وأبشروا فان حرفتكم حرفة مباركة ويكون آدم قائدكم الى الجنة (وعن أبي امامة الباهلي) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالباس الصوف تجزون قلة الاكل وعليكم باللباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان النظر في الصوف ليورث في القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وقوى لسانه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم ان آدم عليه السلام لما لبس وستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي أصابك فقال أجد في نفسي فالقاوا اضطرابا لا أجد الى العبادة معهما سبيلا الا أني أجد بين جلدي ولحمي دبيبا كدبيب النمل قال جبريل ذلك يسمى الجوع قال كيف الخلاص منه قال جبريل سوف أهديك الى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاءه بثورين أحمرين والعلاة يعني السندان والمطرقة والمبقعة والكلبتين ثم أتاه بشرر من جهنم فوضعه في يد آدم فطارت منه شرارة فوقعت في البحر فدخل جبريل البحر فجاء بها فدفعها الى آدم فطارت منه أيضا ووقعت في البحر ففعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم بعد أن غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها في المرة السابعة نطقت النار وقالت يا آدم اني ان أطيعك فاني منتقمة من العصاة من أولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم انها لن تطيعك ولكني أصنعها لك لتكون لك ولاولادك فيها المنافع فصنعها في الحجر والحديد فذلك قوله تعالى أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فمن ذلك اليوم الى حين انقضاء الدنيا مسجونة في الحجر والحديد (قال عبد الله بن سلام الاسرائيلي) كان في بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأمته في التوراة فخبأه وكتمه عنهم وكان ذلك بعد سليمان عليه السلام وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة الله في بني اسرائيل فلما مات ايشا وبقي بلوقيا والامة والقضاء في يده دخل يوما خزائن والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل الخازن عن ذلك فقال لا أدري فاحتال للقفل حتى فتحه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه فاذا فيه أوراق وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأمته وهي مختومة بالمسك ففكها وقرأها فيها على بني اسرائيل ثم قال الويل لك يا أبت من الله تعالى فيما كتمت من الحق وأهله قال بنو اسرائيل لولا أنك امامنا وكبيرنا لنشرناك بالمنشار وأخرجناه منه وأحرقناه بالنار فقال يا قوم لا ضير انما ترك حظ نفسه وخسر في دينه ودنياه فألحقوا بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بالتوراة قال وكانت أم بلوقيا في الاحياء فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكانوا ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام قال أسأل عن محمد وأمته فلعل الله تعالى يرزقني الدخول في دينه فأذنت له في ذلك وسار بلوقيا حتى قدم بلاد الشام فبينما هو سائر اذا هو بجزيرة من جزائر البحر فيها حيات كأمثال الابل عظما وفي طول من ماشاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقلن وما بنو اسرائيل فقال من بني آدم فقلن سمعنا ببني آدم ولم نسمع ببني اسرائيل فقال بلوقيا أيتها الحيات من أنتن فقلن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن ههنا وكيف تعرفن محمدا صلى الله عليه وسلم فقلن ان جهنم تفور وتزفر في كل سنة مرتين

فألقتنا الى ههنا ثم نعود اليها فشدة الحر من حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سراداق من سراداقاتها الا وقد كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن ثم عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أيتها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات اذا دخلت أحدانا في أنف احداهن وخرجت من فيها لا تشعر بها العظامها فقال فسلم عليهن بلوقيا وانصرف حتى أتى جزيرة أخرى فاذا هو بحيات أمثال الجذوع قال ورأى على متن احداهن حية صغيرة صفراء وكلما مشت اجتمعت الحيات تحت الارض خوفا منها فلما رأته قالت له أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل ومن ولد ابراهيم فاخبريني أيتها الحية من أنت قالت أنا موكلة بالحيات واسمي تمليخا ولا أقدر أفارقهن ولولا أني موكلة بهن لقتلت الحيات بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة وسمعوا صوتي دخلوا تحت الارض ولكن يا بلوقيا اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام فمضى بلوقيا الى أرض الشام حتى أتى بيت المقدس وكان فيه حبر من أحبارهم يسمى عفان فأتاه وسلم عليه وسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد صلى الله عليه وسلم ولا زمان أمته وبينك وبينه قرون وسنون ثم قال عفان يا بلوقيا أرني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت أن أصيدها رجوت أن أملك ملكا عظيما وأحيا حياة طيبة الى أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فمن حرص بلوقيا على الدخول في الاسلام قال أنا أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وحمل فيه قدحين من فضة في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهينا الى موضع الحية ففتح باب التابوت فجاءت الحية فشربت من الخمر واللبن حتى سكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت دبيبا خفيا وأغلق باب التابوت واحتضنه وسارا جميعا فلم يمر بشجر ولا نبت الا كلمهما باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها القربل فقالت يا عفان من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصرماءي ودهني ويطلى من مائي قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبتل قدماه ولا يغوص فقال عفان اياك طلبت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصر دهنها وجعله في كوز ثم غفل عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا ابن آدم ما أجرأك على ربك لن تصل الى ما تريد قال فذهبت الحية وسار بلوقيا وعفان الى اليمن وطليا أقدامهما ثم دخلا في اليم ومشيا على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى قطعا البحر الاول والثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا ممتد ان ترابه كالمسك عليه غمام أبيض وفيه كهف وعلى الكهف سرير من ذهب عليه شاب مستلق على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه بمنزلة النائم وليس بنائم وكان ميتا وهو سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان عند رأسه تنين وخاتمه في الشمال وكان ملك سليمان بن داود في خاتمه وكانت حلقته من ذهب وفصه من ياقوت مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا قال هذا سليمان بن داود عليهما السلام نريد أن نأخذ خاتمه فنملك ملكه ونرجو الحياة الى أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أليس سأل سليمان صلى الله عليه وسلم ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فاعطاه الله تعالى ما سأل ولا ينال أحد ملك سليمان الى يوم القيامة لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت فان الله معنا ومعنا أسماء الله تعالى العظيمة ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة وتقدم عفان لينتزع الخاتم فقال التنين ما أجرأك على ربك ان غلبتنا باسم الله الاعظم فانا نغلبك بقوة الله

تعالى قال فكان كلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم الله تعالى وعفان أيضا فلم تعمل نفخات التنين فدنا بلوقيا وعفان من السرير لينتزعا الخاتم من أصبعه ونزل جبريل فاشتغل بلوقيا بالنظر الى جبريل عليه السلام ونزوله من السماء فلما نزل صاح بهما صيحة ارتجت الارض والجبال منها وتزلزلت بهما واختلطت مياه الارض والبحار وماجت والتطمت حتى صار كل ماء عذب ملحا من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه و بلوقيا كذلك ونفخ التنين حتى خرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف فاحرقت عفان وفاضت نفخته فى البحر فما مرت بشئ الا أحرقته ولا بماء الا أجاشته وأغلته فلما رأى بلوقيا العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم يصبه مكروه فترا آى له جبريل عليه السلام فى صورة رجل فقال له يا ابن آدم ما أجرأك على الله تعالى فقال له بلوقيا من أنت يرحمك الله تعالى فقال أنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا ياجبريل انما خرجت من وطنى ومن بنى اسرائيل ومن عند والدتى حبا فى محمد صلى الله عليه وسلم وحبا فى دينه ولم أقصد الخطأ ولم أتعمده قال بذلك نجوت قال ثم صعد جبريل عليه السلام ومضى بلوقيا وطى قدميه بذلك الدهن فضل الطريق الذى جاء منه وأخذ فى طريق آخر خلفه وسار ومضى على ستة أبحر ووقع فى السابع فاذا هو بجزيرة من ذهب حشيشتها الورس والزعفران وأشجارها النخل والرمان فقال بلوقيا ما أشبه هذا المكان بالجنة فى الوصف ثم دنا من تلك الاشجار ليتناول من ثمرها فقالت الشجرة ياخاطئ يا ابن الخاطئ لا تأخذ منى شيأ فبقى متعجبا من ذلك واذا بجبال الشجرة قوم يتراكضون بايديهم سيوف مسلولة يتناوش بعضهم بعضا بالضرب فلما رأوا بلوقيا أحاطوا به وأتوه من ورائه وهموا به فذكر اسم الله الاعظم فهجموا منه وهابوه وأغمد واسيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من أنت ياعبد الله قال أنا من بنى اسرائيل فقالوا ومابنو اسرائيل قال من بنى آدم واسمى بلوقيا فقالوا انا نعرف آدم ولا نعرف بنى اسرائيل فما أوقعك الينا قال انى خرجت فى شأن نبى اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وانى قد ضللت الطريق التى قد أتيت منها ورأيت من الاهوال ما أهالنى أمره فقالوا يابلوقيا نحن من جن المؤمنين ونحن من ملائكة الله تعالى فى السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن ههنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيامة ولسنا نموت الى يوم القيامة وأنت لا تصبر معنا فقال بلوقيا لملك الجن ياصخر اخبرنى عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله سبحانه وتعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة ألسن وخلق منها خلقين خلقا اسمه خيليت فى صورة أسد وخلقا آخر فى صورة ذئب واسمه ثمليت وجعل الاسد ذكرا والذئب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب بمنزلة الحية وأمرهما ينتفضان فى النار فانتفضا فسقط من ذنب الذئب عقرب ومن ذنب الاسد حية فحيات جهنم وعقاربها من ذلك ثم أمرهما أن يتناكحا فحمل الذئب من الاسد فولدت سبعة بنين وسبع بنات فامرهما الله سبحانه وتعالى أن يزوجوا البنات من البنين كما أمر آدم عليه السلام فستة من البنين أطاعوا وواحد لم يطع فلعنه أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحرث وكنيته أبو مرة فهذا أول خلق الجان يابلوقيا ودوابنا لا تثبت مع الانس ولكنى أحملك على فرسى حتى انه لا يعرف راكبه فاركب على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى ساحل كذا وكذا فانك تجد هناك شيخا وشابا ثم تجد مشايخ معهما فاذا لقيتهما فادفع الفرس اليهما وامض فى حفظ الله تعالى راشدا فركب بلوقيا على الفرس حتى انتهت به الى ذلك الشيخ والشاب فنزل ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن وقت صلاة الصبح فبلغ اليهما نصف النهار فقالا له يابلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقته غدوة قال ما أسرع ما جئت قد اتعبت فرسنا فقال لهما بلوقيا

ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم أركضه ركضا عنيفا فقالا بلى فرسنا أحس بك فاستثقلك فطار بك بين السماء والارض ليريح نفسه منك فهل تدرى كم فرسخا سار بك قلت خمسة فراسخ أو أقل أو أكثر فقالا بل جاء بك فى هذه المدة من مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك ما بين السماء والارض الى أرض حوالى الدنيا دون قاف وأنت لا تعلم قال فحوّلا السرج من الفرس واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر من وجهه وكل شعرة منه ولها جناحان قد انكسرا من شدة الطيران والاعياء والكلال فقال بلوقيا عجائب الله لا تنقطع ثم سلم عليهم ومضى فبيناهو يسير اذ رأى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له من أنت ياخلق الله فقال له أنا بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فانت ما اسمك أيها الملك فقال اسمى فيحائيل وأنا ملك موكل بضوء النهار وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتان قال فى يدى اليمنى ضوء النهار وفى يدى اليسرى ظلمة الليل ولو سبقت الظلمة النور لاظلمت السماء والارض ولم يكن ضوء أبدا وبين يديه لوح فيه سطران سطر أبيض وسطر اسود فقلت ما هذا اللوح وما هذان السطران فقال اذا رأيت الاسود يزداد سوادا ازدت الظلمة واذا انقص نقصت واذا رأيت السطر الابيض يزداد بياضا ازدت فى البياض والنور واذا انقص نقصت فكذلك الليل فى الشتاء أقصر وأطول والنهار أقصر وفى الصيف النهار أطول والليل أقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا بملك آخر قائم يده اليمنى فى السماء واليسرى فى الارض وقدماه فى الماء تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا عليه فقال من أنت وما اسمك قال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل فمن أنت أيها الملك وما اسمك قال اسمى ميكائيل قال فقلت أرى يمينك فى السماء وشمالك فى الارض ورجليك فى الماء قال أحبس الريح بيمينى والبحر بشمالى ولو رفعت يدى عن الماء لدخلت البحور كلها بعضها فى بعض ولطمت الدنيا فاغرقت من عليها ويدى اليمنى أحبس بها الريح عن ولد آدم لان فى السماء ريحا يقال لها الهاهجة لو أرسلتها لقتلت من فى السماء ومن فى الارض من بردها قال فسلم بلوقيا ومضى فاذا هو بار بعة من الملائكة أحدهم رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس النسر والثالث رأسه كرأس الاسد والرابع رأسه كرأس الانسان فاما الذى رأسه كرأس الثور فيقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعل لهم فى قلب بنى آدم محبة كيلا يكرهوهن ولا يكلفوهن فوق طاقتهن واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأما الذى رأسه كرأس السباع فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأما الذى رأسه كرأس النسر فيقول اللهم ارحم النسور والطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأما الذى رأسه كرأس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فمضى بلوقيا بعد أن سلم عليهم حتى انتهى الى قاف فاذا هو بملك قائم على قاف وهو جبل محيط بالدنيا وهو من ياقوتة خضراء وهو الذى ذكره الله فى القرآن بقوله ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت وما اسمك فقال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فقال الملك وأين تريد قال خرجت فى طلب نبى يقال له محمد ولست أرى له أثرا ولا أدرى فى أى البلاد أنا سائر فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمى حزقيائيل قال وما تصنع ههنا قال أنا أمين

على قاف قال بلوقيا ورأيت في يده وترا مرة يعقده ومرة يحله وعروق الارض كلها مشدودة عليه والوتر في يد الملك فقال بلوقيا أيها الملك ما هذا الوتر المشدود الى عروق الارض وتارة تعقده وتارة تحله فقال ان أراد الله أن يضيق على عباده أمرني أن أمد الوتر وأعقده وأوثق عروق الارض فتضيق الدنيا على عباده واذا أراد الله تعالى أن يوسع على عباده أمرني أن أرخي الوتر فترتخي عروق الارض واذا أراد الله تعالى أن يخوف عباده أمرني أن أهز عروق تلك الارض فمن أجل ذلك تهتز الارض ولا يهتز غيرها وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا أيها الملك ما وراء قاف قال أربعون دنيا غير الدنيا التي جئت منها في كل دنيا أربعمائة باب في كل باب أربعمائة ألف ضعف مثل الدنيا التي جئت منها وليس فيها طاقة بل كلها نور وأرضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون ابليس ولا جهنم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله بذلك الهموا وبذلك أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا فما وراءهم قال حجب وراء الحجب علم الله تعالى وقدرته قال بلوقيا أيها الملك اخبرني على أي شئ الجبل موضوع قال بين قرني ثور اسمه قرنيط وهو أبيض رأسه بالمشرق وموخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثة آلاف سنة وهو ساجد لربه على صخرة بيضاء قال بلوقيا كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبعة قال جهنم أين هي قال تحت الارض السابعة قال فمضى بلوقيا حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل خاتم من نور وعلى الباب ملكان أحدهما رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالا له من أنت أيها الخلق المخلوق وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل وأنا من ولد آدم قالا لا اله الا الله هذه أسماء ما عرفناها قال بلوقيا كيف عرفتما محمدا ولم تعرفا آدم ومحمد من نسله قالا هكذا وجدنا وبذلك أمرنا ولم نسمع باسم آدم ولا اسرائيل قال بلوقيا افتحا لي الباب حتى أجوز قالا ما نحسن نفتحه وان لله ملكا في السماء اسمه جبريل عسى أن يقدر على فتحه فدعا بلوقيا ربه فأمر الله تعالى جبريل فنزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن آدم ما أجرأك على الله ثم جاء بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر ملح وبحر عذب وبينهما حاجز وفي البحر الملح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة وبينهما ملك على تلك الصورة فسلم عليه فرد عليه السلام قال بلوقيا من أنت قال أنا أمين الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان فقال بلوقيا ما هذا الجبل قال هذا كنز الله في الارض وكل ذهب يظهر في الارض انما هو من مصاب هذا الجبل وكل ما في الدنيا من ماء هو من ماء هذا البحر وهذا البحر انما يجيء من تحت العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة وكل ما يجري من ماء ملح فهو من ذلك البحر الملح وذلك الجبل الابيض هو من فضة وهو كنز الله في الارض وكل معدن من فضة فمن عرق ذلك الجبل يعني الآخر ثم سلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان عظيمة كبيرة قد اجتمعت وبينهما حوت عظيم يقضي بين الحيتان فلما رأى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا وأخبره بحال النبي صلى الله عليه وسلم وانه خرج يطلبه فرد السلام على بلوقيا ثم قال يا بلوقيا ان رأيت محمدا فاقرئه عني السلام فقال نعم ان شاء الله ثم قال أيتها الحيتان اني جائع عطشان وماء البحر ملح وما أجد ما آكل قال فاعطاه الحوت الاعظم شيأ فوضعه في فمه فبقي أربعين يوما شبعانا ريانا ثم سار حتى انتهى الى بحر واذا شاب يسير على الماء كأنه البدر قال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة واذا هو بشاب آخر كالقمر يلوح في آخر الشمس فقال له بلوقيا أنشدك بالله الا وقفت قال فوقف وقال لبلوقيا

لم استحلفتني قال خشيت أن تموتني مثل أصحابك الماضين فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل صاحب المطر وارزاق العباد وأنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا ما تصنعون في اليم فقال حية من حيات البحر قد آذت سكانه فدعوا الله تعالى عليها فاستجاب الله تعالى دعاءهم وأمرنا أن نسوقها الى جهنم ليعذب بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وكم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا لجبريل أيكون في جهنم من الحيات أكبر منها قال في جهنم من الحيات من تدخل هذه الحية في أنف احداهن ولا تشعر بها من عظم خلقها فسلم عليه بلوقيا ومضى الى جزيرة أخرى فاذا هو بغلام أمرد بين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال ياشاب ما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران قال أحدهما قبر أبي والآخر قبر أمي كانا ساعين فماتا وهما ههنا وأنا عند قبريهما حتى أموت فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جزيرة واذا هو بصخرة عظيمة عليها طائر رأسه من ذهب وعيناه من ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وبدنه من زعفران وقوائمه من زمرد واذا مائدة موضوعة تحت شجرة وعليها طعام وحوت مشوي فسلم عليه بلوقيا فرد عليه الطائر السلام فقال بلوقيا يا أيها الطائر من أنت قال أنا طائر من طيور الجنة كان الله تعالى قد بعثني الى آدم بهذه المائدة لما أهبط الى الارض وكنت معه أونسه حتى لقي حواء وأبيح لهما الاكل وأنا ههنا من ذلك الوقت وكل غريب وعابر سبيل يمر بهما وياكل منها وأنا أمين عليها الى يوم القيامة قال بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا أفآكل منها قال كل فاكل حاجته وقال أيها الطائر المنظر دهل معك أحد قال معي أبو العباس ياتيني احيانا فقال ومن أبو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه اذا هو بالخضر عليه السلام عليه ثياب بيض ماخطا خطوة الا نبت الحشيش من تحت قدميه فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال له بلوقيا طالت غيبتي وأريد أن أرجع الى أمي قال الخضر بينك وبينها مسيرة خمسمائة عام قال الطائر ان كان بينك وبين أمك خمسمائة سنة فانا أدركها في مسيرة خمسمائة يوم قال الخضر أنا أدركها في ساعة واحدة فغمض عينيك ففعل ثم قال افتحهما ففتحهما فاذا هو عند أمه جالس فسألها من جاءبي قالت جئت على متن طائر أبيض يطير بين السماء والارض فوضعك قدامي ثم ان بلوقيا حدث بني اسرائيل بما رأى من العجائب والاخبار فاثبتوها وكتبوها (ولما) تمادى قوم الياس على الكفر سأل الياس ربه عز وجل في ان يجعل أمر أرزاقهم اليه وان يحبس عنهم المطر حتى يتوبوا أو يهلكوا فاجابه الله الى ذلك فخرج الياس عليه السلام حتى وقف على قومه وأخبرهم بما وكله الله اليه من عذابهم ان لم يؤمنوا وخوفهم بالجوع والقحط فردوا عليه ردا قبيحا وقالوا انا لا نؤمن بالهك فاصنع ما أنت صانع فعند ذلك حبس الله عنهم المطر فلم تنبت أرضهم وغارت العيون وجفت الاشجار وأكل القوم ما عندهم من المطاعم والانعام والمواشي والكلاب والقطط والفيران ومافي الجيف من الطعام وغاب الياس عنهم وهو بينهم وأثر فيهم الجوع حتى أذهب قواهم فظلوا ينادون يا الياس يا الياس وخرج بعضهم في طلبه فلم يجدوه وكادوا يأكلون من مات منهم من الجوع وكان الياس في وسطهم يسمع أصواتهم ولا يرونه ولا يجيبهم اشدة غضبه عليهم فنطقت الملائكة والوحوش والسباع والطير وقالوا يا نبي الله قد جعل الله أمر أرزاقهم اليك وانك قد حبستها عنهم ولست ترحمهم على خضوعهم وطول دعوتهم اياك فقال الياس انما غضبت عليهم لله تعالى حتى يؤمنوا به فان آمنوا والا أهلكتهم جوعا فاوحى الله الى الياس يا الياس ان السماء قد بكت والارض ومن عليها رحمة

لهؤلاء وقد أهلكت كثيرا من خلقي بجرم هؤلاء الفراعنة وهلكت الوحوش والسباع والهوام والطيور وكل يدعوك فلا ترحمهم فانصف خلقي فان هؤلاء لم يعصوني قط وانى يا الياس أعصى فأرزق وأكفر فاحلم انى لا أمنع خلقي الرزق وان كفروا فانى الخلاق الرزاق ففزع الياس عند ذلك وقال يارب ما غضبت عليهم الا لك وأنت أعلم بصالح عبادك فان كنت فعلت شيأ تكرهه فانا تائب اليك منه فتفضل على برحمتك يا أرحم الراحمين قال فأوحى الله اليه ان سر اليهم وارد عهم وادعهم فان لم يؤمنوا وكفروا كنت أنا أرفق بهم منك بعذابي (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رجل ممن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة ثم انه أخطأ خطيئة خاف منها على نفسه فأتى الفيافى فنادا هاأيتها الفيافى الكثيرة رمالها الكثيرة دوابها الكثيرة تلاها هل فيك مكان يوارينى من ربى تعالى فأجابته الفيافى باذن الله ياهذا والله مافى تربتى ولا بحرى الا وملك موكل به وكيف أواريك عن الله تبارك وتعالى قال فاتى البحر فقال أيها البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه هل فيك مكان يوارينى عن ربى عز وجل فأجابه البحر باذن الله تعالى فقال ياهذا والله مافى حصاة ولا دابة الا وبها ملك موكل بها فكيف أواريك عن الله عز وجل قال فاتى الجبال فقال أيتها الجبال الشواهق فى السماء الكثيرة غيرانها هل فيك مكان يوارينى عن ربى عز وجل فقالت الجبال والله مافينا من حصاة ولا غار الا وملك موكل به فاين نواريك قال فقام يتعبد هناك يلتمس التوبة حتى حضره الموت فبكى وقال يارب اقبض روحى فى الارواح وجسدى فى الاجساد ولا تبعثنى يوم القيامة (وقالت حليمة) فى حديثها عند رجوعها برسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمه آمنة بعد فطامه ركبت أتانى وحملت النبى صلى الله عليه وسلم بين يدى وأقبلت أسير حتى أتيت الباب الاعظم من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فوضعته لاقضى حاجتى وأصلح شأنى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يامعشر الناس أين الصبى قالوا أمى صبى قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى نضر الله به وجهى وأغنى عيلتى وأشبع جوعتى وريته حتى أدركت فيه سرورى وأملى أتيت به لاردده وأخرج من أمانتى اختلس من بين يدى قبل ان تمشى قدماه على الارض واللات والعزى لارمين بنفسى من شاهق هذا الجبل ولا تقطعن أربا أربا قال الناس انا نراك غائبة ومن أين كان معك قلت الساعة كان بين أيديكم قالوا مارأيناه قالت فلما أيست وضعت يدى على أم رأسى وقلت واولداه وأبكيت الجوارى والابكار ببكائى وضج الناس معى بالبكاء حرقة لى فاذا أنا بشيخ يتوكأ على عصا فقال لى مالك وما حالك ياسعدية تبكين وتنتحبين قلت فقدت ابنى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لا تبكين أنا أدلك على من يعلم بعلمه وان شاء أن يرده اليك رده فقلت له فدتك نفسى من هو قال الصنم الاعظم هبل هو العالم بمكانه فاذهبى اليه وسليه فان شاء أن يرده اليك رده قالت فازدريت بالشيخ وقلت ثكلتك أمك كأنك لم ترما تزل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فقال انك تهزئين بى وأنت لا تدرين ما تقولين أنا أدخل اليه واسأله أن يرده عليك قالت حليمة فدخل عليه وأنا أنظر فطاف بهبل وهرول وسعى أسبوعا وقبل رأسه وقال له ياسيدا لم تزل منتك على قريش قديمة وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت وأخرج هذه الوحشة من بطحاء مكة فانها تزعم انه قد ضل قال فانكب هبل على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض وقالت اليك عنا أيها الشيخ انما هلاكنا على يد محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل الشيخ وأنا أسمع لانيابه اصطكاكا كوكر كبه ارتعادا وقد ألقى عكازه من يده وهو يقول ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل قالت فخفت أن يبلغ الخبر عبد المطلب فقصدت

قصده فلما نظر الى قال لى أسعد نزل بك أم نحس فقلت النحس الاكبر فهمهما منى فقال لعل ابنك قد ضل منك
قلت نعم فظن ان بعض قريش اغتاله فسل عبد المطلب سيفه وكان لا يثبت له أحد من شدة غضبه ثم نادى يا على
صوته يا آل غالب يا آل غالب فاجابته قريش باجمعها فقالوا له ما قصتك قال لهم فقد ابنى محمد فقالت قريش
اركب نركب معك فان صعدت جبلا صعدناه وان خضت بحرا خضناه معك قال فركب وركبت قريش معه
فاخذ فى أعلى مكة وانحدر اسفلها فلما لم ير شيأ ترك الناس وانزر ثوبه وارتدى بآخر واقبل الى البيت
الحرام فطاف به أسبوعا ثم جعل يقول يارب اردد ولدى محمدا اردده على ربى قالت فسمعنا منادا يا ينادى
من جوف الهواء معاشر الناس لا تتعبوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه قال عبد المطلب أيها الهاتف
ومن لنا به وأين هو قال بوادى تهامة عند شجرة اليمن فاقبل عبد المطلب راكبا ناقته فلما صار فى بعض
الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فسارا جميعا فبينما هما يسيران اذا هما بالنبى صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة يجذب باغصانها فقال عبد المطلب من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فقال له عبد المطلب فداتك نفسى أنا جدك فحمله على قربوس سرجه ثم رده الى
مكة فاطمأنت قريش واطمأن الناس ثم جهزنى عبد المطلب فاحسن جهازى وصرفنى
فانصرفت الى منزلى (وأخرج) الطبرى قال أبدى جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم نفسه وله جناحان
من ياقوت يخطفان البصر ففتح جبريل عينا من ماء فتوضأ جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فغسل
وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت
ففعل محمد النبى صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يفعل وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وسال
الله بحقها واتبع الذى نزل به جبريل من عند رب العالمين فلما قضى جبريل الذى أمر به انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاهبا الى أهله لا يمر على حجر ولا شجر الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله (وروى
عن عبادة) قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول لقد رأيتنى أدخل معه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الوادى
فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم
أراد ذات يوم الطهارة فدخل الى منزل العباس فستر العباس باب البيت بملاءة فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من فعل هذا قالت له أم الفضل العباس عمك يا رسول الله قال اللهم اغفر للعباس وولد العباس
قالت فقال كل شئ عند ذلك اللهم آمين حتى أسكفة باب البيت قالت آمين (ولما) سار شرحبيل الى بصرى
نزل بغنائها وكان على بصرى بطريق عظيم القدر عند هرقل الملك وعند الروم وكان اسمه روماس قد قرأ
الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع عليه الروم من أقصى بلاد الشام ينظرون الى
عظيم خلقته ويسمعون من ألفاظ حكمته وكانت بصرى آهلة بالخلق عامرة بالناس وكان فيها اثنا عشر ألفا
من الروم وكان العرب اليها يهرعون ببضائعهم وتجاراتهم من أقصى الحجاز فاذا كان فى أيام الموسم ينصب
لبطريقهم كرسى من الحديد فيجلس عليه ويجتمع الناس لديه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه
فبينما هم قد اجتمعوا عليه اذ وقعت الصيحة بقدوم شرحبيل بعسكره فبادر البطريق الى جواده فركبه
وصرخ فى قومه فاجابوه فقال لا تحدثوا أمرا حتى نرى القوم ونسمع كلامهم ونعلم ما عندهم ثم سار حتى قرب
من شرحبيل فنادى يا معشر العرب أنا روماس وانى أريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل رضى الله عنه فلما قرب
منه قال له البطريق من أنتم فقال له شرحبيل نحن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى الامى

المنعوت فى التوراة والانجيل فقال روماس ما فعل نبيكم فقال شرحبيل قبضه الله اليه واختار له ما لديه فقال
البطريق فمن ولى الامر من بعده فقال شرحبيل ولى الامر من بعده أبو بكر الصديق عبد الله بن أبى قحافة بن
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال روماس وحق دينى لقد أعلم انكم على الحق
وانكم لابد لكم أن تملكوا الشام والعراق ونحن نشفق عليكم لانكم نفر يسير ونحن فى جمع كثير
ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا أخا العرب ان أبا بكر هو صاحبى وصديقى ولو كان
حاضرا ما فاتانى فقال شرحبيل لو كان ابن عمه أو ولده ما عفا عنه الا أن يكون من أهل ملته وليس له من الامر
شئ لانه مكلف وقد أمره الله فى القرآن أن يجاهدكم ولسنا نبرح عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما أن
تدخلوا فى ديننا أو تؤدوا الجزية أو السيف فقال روماس وحق ما أعتقده من دينى لو كان لى الامر
ما قاتلتكم لانى أعلم انكم على الحق وهؤلاء طواغية الروم وقوم مجمعة وانى أريد أن أرجع اليهم وأعظهم
وأنظر ما عندهم فقال شرحبيل عجل فلا بد لك من الذى ذكرت اما القتال واما الجزية واما الاسلام قال فعاد
روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا أهل دين النصرانية وبنى ماه المعمودية اعلموا أن الذى كنتم تجدون
فى كتبكم من خروج العرب الى بلادكم ونهب أموالكم وقتل بطارقتكم وملوككم قد قرب وهذا وقته
وزمانه وستم باعظم حيلا وجيشا من البطريق روبيس سار الى شرذمة من هؤلاء العرب بارض فلسطين
فقتل وقتل أكثر من كان معه وانهزم الباقون وقد بلغنى أن رجلا قد خرج منهم من أرض السماوة وهو عن
قريب يصل اليكم وهو صوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسخينة وتدمر وحوران وهو عن
قريب يصل اليكم والصواب انا نؤدى الجزية لهؤلاء العرب وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاشوا عليه
وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انما أردت أن أنظر كيف حيلتكم لدينكم والآن دونكم القوم وها أنا
على أولكم فزحفت الروم فى عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض وقادوا الجنائب وتهيؤا
للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل وعظ أصحابه وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة
تحت ظلال السيوف وأحب شئ الى الله قطرة دم فى سبيل الله أو دمعة حزن من خشية الله جاهدوا العدو
وارموا السهام ولتكن مجتمعة فانها لن تخيب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم
مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال ماجد بن رويم العبسى وكنت فى جيش شرحبيل حين
قاتلنا أهل بصرى ولقد طمع فينا العدو وهموا علينا فى اثنى عشر ألفا من الروم ونحن فيهم كالشامة
السوداء فى جلد البعير الابيض قال فصبرنا لهم صبر من يرى الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم
الى أن توسطت الشمس قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رأيت شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء وهو
يقول ياحى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا بالنصر على لسان
نبيك صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وفارس اللهم انصر من يوحدك على من يكفر ويلحد اللهم انصرنا على
القوم الكافرين قال ماجد بن رويم فما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاءه النصر وذلك ان القوم دارونا بنا
وقد حدثتهم أنفسهم بالوصول الينا اذ رأينا غبرة قد أشرفت علينا من صوب حوران كانها قطع الليل فلما
قربت منا رأينا تحتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم أحدهما
يقول يا شرحبيل ابشر بنصر الله تعالى أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن الوليد والآخر يقول أنا عبد الرحمن
ابن أبى بكر الصديق قال وأشرف لحم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف وأشرفت الراية العقاب

يحملها رافع بن عميرة الطائى قال الواقدى حدثنى سالم بن عدى عن ورقة بن حسان العامرى عن ميسرة بن مسروق العبسى قال والله لقد خمدت أصوات الروم عند زعقة خالد وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شرحبيل الى خالد وسلم عليه فقال خالد يا شرحبيل أما علمت أن هذا موسم أهل الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتهم فكيف غررت بنفسك وبمن معك فقال شرحبيل ذلك بامر أبى عبيدة فقال خالد أما ان أبا عبيدة رجل مسلم وليس عنده غائلة الحروب ولا علم بمواقعها ثم أمر الناس بالراحة فنزلوا وواسى الناس بعضهم بعضا من أزوادهم فلما كان الغد زحفت جيوش بصرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم بتعبنا وتعب خيلنا اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم للحرب وجعل فى الميمنة رافع بن عميرة الطائى وفى الميسرة ضرار بن الازور وكان غلاما فاتكا فى الحروب قد ذكرت شجاعته وعرفت براعته فى المواطن وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن جبير ثم قسم جيش الزحلة فجعل على شطره المسيب بن نجبة الفزارى وعلى شطره الثانى مدعور بن غانم الاشعرى وأمرهم أن يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه وبقى خالد يعظ الناس ويوصيهم وعبد الرحمن بن أبى بكر فبينما الناس على مثل ذلك وقد عزموا على الحملة اذا بصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والحرير والياقوت فلما توسط بين الجمعين قال بلسان عربى كانه بدوى يا معشر العرب لا يبرزن الى الا أميركم فانا صاحب بصرى فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب منه فقال له البطريق أنت أمير الجيش قال كذلك يزعمون مادمت على طاعة الله عز وجل فان عصيته فلا امرة لى عليهم فقال روماس انى رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على صاحب بصيرة وانى قرأت الكتب السالفة والاخبار الماضية فوجدت أن الله يبعث نبيا قرشيا هاشميا اسمه محمد فقال خالد هو نبينا قال أنزل عليكم كتاب قال نعم واسمه القرآن قال روماس أحرم عليكم الخمر قال نعم ومن شربها منا حددناه ومن زنى جلدناه وان كان محصنا رجمناه قال أفرضت عليكم الصلاة قال نعم خمس صلوات فى اليوم والليلة قال أتحجون البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا قال أفرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذلك ما جئناكم نبغى قتالكم قال روماس والله لقد أعلم انكم على الحق وانى أحبكم وقد حذرت قومى منكم فابوا وانى خائف منهم فقال خالد قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حتى يكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال روماس ان أنا أسلمت خفت أن يعجلوا قتلى ويسبوا حريمى ولكن أسير الى قومى وأحذرهم وأرغبهم لعل الله أن يهديهم فقال له خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بينى وبينك خفت عليك منهم ولكن أحمل عليك واحمل على حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك فحمل بعضهما على بعض وأربا المعشرين أبوا بامن الحرب حتى انبهر روماس فقال لخالد شد على حتى أولى الدبر وانى خائف عليك من بطريق بعثه الملك معونة لى واسمه الدرنجان فقال خالد ينصرنى الله عليه ثم شد على روماس بحملته حتى انهزم من بين يديه الى قومه وقصر خالد عن طلبه فلما وصل روماس الى أصحابه قالوا له ما الذى رأيت قال يا قوم ان العرب اجلاد ومافيكم للقائهم وقتالهم ولابد أن يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل اركة وتدمر فانى ناصح لكم فلما سمعوا ذلك من كلامه زجروه وأرادوا قتله لولا خوفهم من الملك وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا نقاتل العرب فانصرف عنهم روماس ثم ان أهل بصرى ولوا على أنفسهم الدرنجان وقالوا له اذا فرغنا سرنا معك الى الملك وسألناه أن يعزل عنا روماس ويوليك

علينا فانت أعظمهم اجلالا وأجملهم عقلا فقال الدرنجان ما الذى تريدون قالوا تحمل أنت وتطلب فتال أمير القوم فان أنت كفيتنا أمره انهزم القوم فخرج الدرنجان بلامته ورايته وطلب خالدا فقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أنت الامير وقوتنا بك وانا لهذا العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على الدرنجان وتطابق بعضهما على بعض وتطاولت أعين الفريقين اليهما فمالبث الدرنجان مع عبد الرحمن ساعة الا وقد أحس من نفسه التقصير فولى منهزما وكان جواده أسبق من جواد عبد الرحمن فافلت من يده الى قومه فقالوا له أيها السيد ما الذى ردك عن قتال عدوك قال أخذتني شوصة فلم أقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا أنتم فالقى الله في قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسروا على ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الجزع فحمل وحمل عبد الرحمن بن أبي بكر وتبعهما رافع بن عميرة والمسيب بن نجبة الفزاري بن حبيد الجمحي وضرار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل وسائر المسلمين ولما نظر أهل بصرى الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل في الروم وضربت الاجراس على سور بصرى والنواقيس وضج الرهبان والقسيسون بكلمة الكفر فقال شرحبيل اللهم ان هؤلاء الارجاس يتهللون اليك بكلمة الكفر ويدعون معك الها آخر لا اله الا أنت ونحن ندعوك وحدك لا اله الا أنت بحق نبيك عليك انصرت هذا الدين على أعدائك المشركين قال وأمن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة فقيل لاهل بصرى أن السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوءة بالقتلى وقتل بعض الروم بعضا على الابواب فلما حصلوا داخل المدينة تحصنوا بالسور وجعلوا مراكزهم على الابدان والابراج ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا أنفسهم وعولوا على أن يكتبوا للملك أن يمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله بن رافع فلما حصن القوم مناوعلوا على سورهم ارتجعنا عنهم وتفقدنا أصحابنا فوجدنا قد قتل منا ماتتان وثلاثون فارسا أكثرهم من بجيلة وقتل من أعياننا بدر بن حرملة وكان حليفا لثقيف وعرعرة بن رفاعة ومارن بن عوف وسهل بن باسط وجابر بن مرارة والربيع بن حامد بن عبادة ابن بشر ختم الله لهم بالشهادة قال وغنم المسلمون الغنائم والاموال والشهادة وصلى خالد على الشهداء ثم أمر بدفنهم فلما كان من الليل رتبه تولى الحرس عبد الرحمن بن أبي بكر ويعمر بن راشد والاشتر النخعي ومائة من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول الجيش اذ حردت الخيل آذانها وجحت فاستيقظ المسلمون وتفاروا فاذا رجل من الروم عليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن بن أبي بكر وهم به فقال امسك عليك أنا صاحب بصرى فاخذه وأتى به الى خالد وأوقفه بين يديه فلما رأى خالد عرفه وقال أيها الامير ان قومي طردوني وقالوا الزم قصرك والا قتلناك فلزمت قصري وانه بجانب السور فلما جن الليل أمرت أولادي وغلماني فحفروا السور حتى فتحوا فيه بابا وقد جئت اليك لتبعث معي من تثق به من أصحابك حتى يستلموا المدينة ان شاء الله تعالى فلما سمع خالد قول رماس سجد لله شكرا وأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يأخذ معه مائة ممن يثق بهم ويسير مع رماس وأمره عليهم قال ضرار بن الازور وكنت فيمن دخل المدينة قال فلما صرنا في قصر رماس فتح لنا خزائنه وقال ادخلوا في زي القوم فلبسنا زيهم في الحرب ثم قسمنا على أربعة أركان المدينة من كل جانب خمسة وعشرون رجلا وقال لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا فلما صرنا حيث أمرنا أخذنا على أنفسنا بحملتنا قال الواقدي رحمه الله تعالى لقد بلغني ممن أثق به من الرواة ان عبد الرحمن بن أبي بكر لما فرق أصحابه على جوانب مدينة بصرى لبس وتدرع وكذلك فعل رماس واشتمل

بشملة حوية وأعطى عبد الرحمن برنسا فالقاه على لباسه وأمسك سيفه تحت البرنس فصعد كالهما يريدان البرج الذى عليه الدرنجان وأصحابه وقد صار فى الجانب الذى فيه عبد الرحمن وروماس وشرحبيل وضرار ابن الازور والاسود بن نجية ورافع بن عميرة ومثل هؤلاء قال فلما قرب روماس وعبد الرحمن من البرج نظر اليهما أصحاب الدرنجان فشخصوا نحوهما فقال الدرنجان بنفسه من أنتما قال أنا روماس البطريق قال لا أهلا بك ولا مرحبا ماجاء بك ومن هؤلاء الذين معك قال روماس رحمه الله تعالى ان الذى معى صديق لك مشتاق الى لقائك فقال ويلك من هو قال هذا عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وقد أقبل يريد أن يبعث بروحك الى الهاوية قال فلما سمع الدرنجان ذلك من قول روماس هم أن يثبت فلم تطاوعه نفسه فعاجله عبد الرحمن بالسيف وكبر عند قتل الدرنجان فاجابه روماس وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب البرج فاجابتهم الاحجار والجبال والاوعار وأغصان الاشجار وصنوف الاطيار والصالحون من العمار وقالوا الهنا ما أطيب سماع ذكرك ومن أين لنا أن نقوم بحقيقة شكرك اذ أسمعتنا كلمة التوحيد وأريتنا وجوه أهل التوحيد والتمجيد قال ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى وضعوا السيف فى الروم وأجابهم خالد ومن معه من ظاهر المدينة وزحف معهم واذا بغلمان روماس وأولاده قد فتحوا له باب بصرى فدخل خالد ومن معه فلما نظر أهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت قهرا بالسيف ضجوا باجمعهم وصاحت النساء والاطفال والبنات الفوز الفوز فقال خالد ومن معه ما الذى يقولون قال روماس يطلبون منك الامان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم وأقام خالد حتى أصبح فاجتمع اليه أهل بصرى وقالوا له لو صالحنا كم ما كان شئ من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا نسألك بالذى أيدك علينا ونصرك من دلك علينا وفتح لك مدينتنا فاستحيى خالد أن يقول روماس فوثب روماس قائما وقال أنا يا أعداء الله وأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك ابتغاء مرضاة الله وجهادا فيكم فقالوا أولست منا فقال اللهم لا تجعلنى منهم أنا كافر بالصليب وبمن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه وأضمروا له شرا فعلم بذلك فقال لخالد لا أريد المقام بل أريد المسير معك حيث تسير فاذا فتح الله على أيديكم وصار الشام لكم ترددنى اليها لان الوطن مألوف والمرء به مشغوف فامر خالد المسلمين أن يعينوه على اخراج ماله وأهله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجته تخاصمه وتطالب فراقه فقال لها المسلمون ما الذى تريدين قالت أريد أمير الجيش يحكم بيننا فجاؤا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الروم ممن يحفظ لسان العرب أيها الامير انها تستعين بك على روماس فقال خالد للترجمان قل لها وكيف ذلك قالت لانى كنت البارحة نائمة فرأيت فى منامى شخصا ما رأيت أحسن منه طلعة كأنما البدر يطلع من بين عينيه وكأنه يقول لى ان المدينة تفتح على يد هؤلاء القوم والشام كله والعراق فقلت من أنت قال أنا محمد رسول الله ثم دعانى الى الاسلام فاسلمت على يديه ثم علمنى سورتين من القرآن قال فحدث الترجمان خالدا بما سمع منها فتعجب من ذلك وقال للترجمان قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله وقل هو الله أحد ثم جددت الاسلام على يد خالد وقالت اما أن يرجع عن هذا الدين واما أن يفارقنى قال فضحك خالد من قولها وقال سبحان من وفقها ثم قال للترجمان قل لها انه قد أسلم قبلها فاعلمها ففرحت ثم ان خالدا صالح أهل بصرى على ما أرادوا ولم يتفرقا بهم وكانوا أرادوا أن يكون له وزير يلجأ اليه فولى عليهم من اتفق رأيهم عليه (وقرأت) على شيخنا القدوة أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت أبا موسى عيسى بن سلامة امام الشيخ أبى الغيث ربيع

المارديني قال قال لي الشيخ ربيع أقمت بالمدينة سنة أحمل بالقربة الماء وأعمل في الفاعل قال ووقع في نفسي هم من شئ كان عندي فجعلت أغتسل كل يوم وآتي النبي صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وأجدد التوبة قال فبينما أنا في بعض الايام أتيت المسجد وصليت ماشاء الله من الصلاة وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت فاذا أنا أسمع من كل جهة كلاما وبقيت على ذلك أياما يكلمني كل شئ أمر عليه وأسمع كلام كل شئ من الحيوان والطير وغيره فلو كان من يكتب ما كنت أسمعه لملأ منه الاوراق والدفاتر (وروى) عن بعض المريدين أنه قال كان سبب رجوعي الى الله عز وجل والى الانابة أنه ندت لي ابل في بعض الايام فلم أزل أقفو أثرها حتى أفضى بي الاثر الى واد فيه شجر كثير ملتف بعضها على بعض فرأيت في الوادي بين تلك الاشجار رجلا قد امتلأ وجهه شعرا ناحل الجسم عاري الجلد قد ستر عورته بشئ من الاوراق وهو يجمع الاوراق ويلفق بعضها الى بعض وهو يخيطها وقد اتخذ من الخوص خيوطا يخيطها بها فتواريت عنه لانظر ما يصنع فلم البث الا قليلا اذ سمعت زئير الاسد يتقعقع في الجبال كأنه الرعد القاصف وتنقصف امامه الاشجار فلم أشك انه آخر يوم من أيام حياتي فصعدت أعلى شجرة هناك ومازال الاسد يدنو حتى وقف بين يدي الرجل وفي فيه جدي غزال واذا بالاسد يتبعه وله أبضا زئير قد ملأ الوادي بصوته فوضع الاول الجدي بين يدي الرجل حيا ثم قال له ياولي الله اني قد صدت لك هذا ليكون فطرك عليه الليلة فنازعني عليه هذا الاسد وأراد أن ينتزعه مني ويغلبني عليه فقال الاسد الثاني بل أنا والله ياولي الله صدته لك لتفطر عليه فغلبني هذا عليه وانتزعه اضعفني عنه وقوته على ليتخذه عندك يدا فاطرق الرجل ساعة الى الارض ثم قال للاسدين خذاه واقتسماه بينكما فلا حاجة لي به اذ قد تنازعتما فيه فوقفا بين يديه خاضعين متذللين بقدرة الله تعالى وقد ذللهما الله تعالى له وسخرهما للاجتلاب لرزقه ثم رفع الرجل رأسه الى الجدي وأنا أسمعه ملأ اذني وقال له سألتك بالله الا ما أخبرتني من أخذك منهما فانطق الله الجدي فقال ياولي الله ان هذا الاسد أخذني وجمع قلب أمي بي وانطلق بي فالقيه هذا فغلبه علي وأخذني منه قهرا وأتى بي اليك فلما سمع الاسد الاول ذلك طأطأ رأسه حياء من الرجل وتهالل وجه الآخر فرحا فقال الرجل عند ذلك للجدي اذهب فارجع الى أمك وفرج بها من الكرب من أجل فقدها لك ثم قال للاسد اني لا حاجة لي بخدمتك ولا استعين على رزقي بظالم اذهب عني ولا تعد الى بعدها فقهقر الاسد ولم يزل يرجع وراءه حتى توارى في الشجر ثم ولى هاربا فاستعظمت منه ما رأيت وبقيت متحيرا في أمري وما خص الله به هذا الرجل من الكرامة ثم مضى الاسد الآخر ونزلت الى الارض وجعل الرجل يخيط تلك الاوراق التي جمعها حتى كمل منها شيأ جعله سترة ثم أفرغه على جسده فبينما هو كذلك اذ اقبلت اليه قطاتان تطيران في الهواء حتى نزلتا بين يديه فسلمتا عليه ثم قالت احداهما ياولي الله اختر منا واحدة لفطرك فقال لهما اني أريد كما معا احداكن لي والاخرى لضيف قد نزل بي فقالتا سمعا وطاعة لك ياولي الله فقام اليهما فذبحهما ورمى بهما الى الارض ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما رفع طرفه الى السماء ثم دعا ثم أومأ الى وقال يا عبد الله ادن مني فكل معي فقد حللت بهذا الوادي وقد وجب علي قراك فاتيت اليه وبقيت متعجبا منه كيف رآني ومن أين أحس بي مع احترازي وعظيم تستري منه فلما دنوت منه سلمت عليه فرد علي السلام وأجلسني الى جانبه ثم مد يده الى القطاتين فوضعهما بين يدي مشويتين ووالله ما رأيته زاد على ذبحهما ولا رأيته اقتدح نارا ولا اهتم بشئ من أمرهما ثم وضع أحسنهما امامي ووضع الاخرى أمامه وأكل كل واحد مما كان أمامه فلما

أكلناهما قمنا الى الماء فتشر بنا وجددنا الله تعالى ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما صرف نفسه نحو عظام القطاتين ثم حرك شفتيه فلم ألبث أن رأيتهما قد طارتا وهما حيتان صحيحتان فداخلني الرعب من ذلك فقلت سبحانك الله أو بعد أكلهما صارتا حيتين وطارتا فطاطأ رأسه حياء وقال يا أنبي ان ابلك النادة في منعرج هذا الوادي بين هذين الجبلين وأشار اليهما فاقصد نحوهما فقلت يا ولي الله ادع الله لي بالرجوع الى الله تعالى فقال يا أنبي لا تغالطني في نفسي أنا أحق ان أسالك الدعاء قلت وكيف ذلك مع ما رأيت من كرامتك على الله تعالى فقال اني أخاف أن يكون ذلك حظي من ربي عجله لي في دار الدنيا ثم رفع صوته بالبكاء ثم استترعني فلم أره فنهضت الى منعرج الوادي فالفيت ابلي قائمة ترعى فاخذتها وانصرفت فهذا كان سبب رجوعي الى الله تعالى

(الباب الثاني في نطق ما انفرد اسما واجتمع ذاتا)

(نطق البحر) عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس وحديثهما قريب بعضه من بعض قال خرج موسى صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى البحر فلم يكن له عنه منصرف وطلع عليهم فرعون في جنوده من خلفهم والبحر امامهم فظن بنو اسرائيل الظنون وجعلوا يلومون موسى كما قال الله تبارك وتعالى فلما تراآ الجمعان يعني الفريقين جند فرعون وأصحاب موسى قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وهو عاصمنا وهو يرشدنا الطريق ويهدينا في ظلمات البر والبحر وجعل بنو اسرائيل يسال بعضهم بعضا يقولون أما موسى فهو نبي الله وهو منجيه وأما نحن فان الله يغرقنا بذنوبنا وخطايانا وجعل بعضهم يعترف بالذنب ويمشي الى صاحبه وجعلوا يتضرعون ويقولون ربنا لا تعاقبنا بذنوبنا فانا نخرجنا منها تائبين اليك وان موسى صلى الله عليه وسلم لما رأى ذلك من قومه وما يتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم ويقولون يا موسى ادع لنا ربك يضرب لنا طريقا في البحر يبسا فقد وعدتنا ذلك بمصر واتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده قد دنا منا فانطلق موسى نحو البحر فقال ان الله أمرني ان أسلك فيه طريقا فاضرب بعصاك البحر من غير أن يوحى الله فانطلق الله البحر فقال يا موسى انا أعظم منك سلطانا وأشد منك قوة وأنا أولى منك خلقا وكان على عرش ربنا وانا لا يدرك قراري ولا أترك أحدا يمر علي الا باذن ربي وأنا عبد مأمور ولم يوح الله تبارك وتعالى الى فيك شيا ودنا فرعون وجنوده فانصرف موسى عليه السلام الى قومه راجعا فيئس القوم وأتاه خزقيل المؤمن فقال له يا نبي الله أليس وعدك ربك البحر قال نعم قال فلن يخلفك فناج ربك فبينما هو كذلك اذ جاء خازن البحر فسلم عليه فقال يا موسى أتعرفني قال لا قال أنا خازن البحر قال فهل أوحى الله اليك في أمر فرعون شيا قال يا موسى والله اني لخامس خمسة من خزان البحر والله ما أدري ما الله صانع بفرعون ولقد خفي علينا أمره وان الله وعدك وهو منجزلك فتضرع موسى صلى الله عليه وسلم الى الله تبارك وتعالى فقال يا رب قد ترى بني اسرائيل وكربهم ومنازلهم من سوء الظن فاسألك يا اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف أن تفرج عنا هذا الكرب ونجنا من فرعون وقومه وابدلنا مكان الخوف أمنا كي نسبحك كثيرا ونعبدك حق عبادتك فاختلط خيل فرعون بخيل موسى وخرج فرعون معلما على فرس له وكانت له لحية تغطي قربوس سرجه ولمته من خلفه تغطي مؤخر سرجه وعليه درع من ذهب قد علا من الارجوان وعلم الله ما دا خل قلب موسى وبني اسرائيل من الخوف فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى اني أمرت البحر أن يطيعك

فاضرب

فاضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق له اثنتى عشرة طريقا وذعا موسى أصحابه فقال هلموا لنمر ثم قال اللهم اجعل هذا غضبا وزجرا ونقمة على فرعون وقومه ونجنا جميعا فانا جندك من جندك ونحن أهل الذنوب والخطايا فصار البحر كما قال الله تعالى اثنتى عشرة طريقا يبسا وهو قوله واترك البحر رهوا يعنى سهلا أمنا لا تخاف درکا من فرعون و جنوده ولا تخشى البحر أن يغرقك ومن معك فصار البحر كل فرق كالطود العظيم وتفرق الماء عينا وبدت الارض يابسة فقال بنو اسرائيل انا نخاف يا موسى أن يغرق بعضنا ولا يراه اخوانه غير أنا نحب أن يكون البحر أبوابا يرى بعضنا بعضا فصار لهم أبوابا ينظر بعضهم الى بعض وكان طول الطريق فرسخين وعرضه فرسخا فاتبعه فرعون بجنوده وكان من أمرهم ما كان (ولما ذهب يونس) مغاضبا جلس على شاطئ البحر فمرت به سفينة فناداها فقالوا ما شأنك وانا نراك لصا فقال يا قوم لست بلص ولكنى غريب فاحملونى فحملوه فاتى الكوثل وجلس باكيا على رأسه عباءة فاوحى الله تعالى الى السفينة أن اركدى ان لى فيك عبدا آبقا وأوحى الله الى الريح ان اعصفى عليهم فوقفت السفينة وعصفت الرياح فقال بعضهم لبعض ألا ترون الى سفينتكم والى هذه الرياح والامواج وليس هذا الا بذنب اقترفناه فلينظر من هو صاحب الذنب فجعلوا ينظرون فساء أحدهم الظن بيونس وهو مغط رأسه فوكزه وقال له قم يا مشؤم فليس هذا الا بشؤمك فكشف عن رأسه وقال يا قوم ما شأنكم قالوا الا تنظر الى سفينتنا فبينما هم يكلمونه اذ جاءهم موج كأنه جبل عظيم ونطق الموج وقال يا يونس أين المهرب من رب العالمين فلما سمع أهل السفينة ذكر يونس انكبوا على رجليه يقبلونهما وقالوا يا نبى الله ما جرمك قال هربت من ربى وهو يريد عقابى فالقونى فى البحر وأمضوا سالمين فقالوا لا نفعل ذلك (نطق الطعام) عن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه * وعنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * وروى أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام نريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يا رسول الله ونفقه تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فأدناها له فقال نعم يا رسول الله انى سمعت هذا الطعام يسبح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنها فقال رجل من القوم يا رسول الله لو أمرت القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها (نطق النار) روى ان آدم عليه السلام لما اشتكى ما حصل له من الجوع بعد هبوطه من الجنة أتاه جبريل بشرر من النار كما تقدم فكلمته وأتاه أيضا بالحديد ثم أمره باتخاذ آلات الحرث فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه بصرة من الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم فقال ما أصنع بهذه فقال جبريل خذها فانها سبب سد جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيى فى الدنيا وبها تكتفى الفتنة أنت وأولادك الى يوم القيامة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرث الارض بهما فهو أول من حرث الارض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منه الجاورس وبالا فنبت منه الحمص وراثا فنبت منه العدس ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى أكثرها وبذر من ساعته فقال آدم يا جبريل آكله قال اصبر حتى يدرك فلما سنبل وأفرك قال آكله قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال آكله قال لا وعلمه الطحن فلما طحنه قال آكله قال لا وعلمه العجن ويقال ان آدم نخل دقيقه وأمره جبريل أن يبذر النخالة فى الارض المستحصدة فنبت

منها الشعير فلما عجنه قال آكله قال لا وأمره ان يحفر حفيرة و يجمع الحطب فيها و يوقد عليها حتى جعله أكل خبز فلما أخرجه قال آكله قال لا حتى يبرد فلما برد قال آكله قال كله فدمعت عينا آدم عليه السلام وقال هذا تعب ونصب فقال هذا وعد الله الذى وعدك وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ولما بلغ الياس النبى عليه السلام من عمره أربعين سنة نزل جبريل عليه السلام وسلم فرد عليه السلام وقال له من أنت فانى منذ بعيد لم أر أحدا من الناس فقال أنا جبريل رسول رب العالمين فقال الياس له أبالرحمة نزلت أم بالعذاب فقال نزلت بالرحمة وأنا أبشرك يا الياس بالنبوة فان الله قد بعثك رسولا الى هؤلاء الملوك الذين يعبدون الاصنام والاوثان فسر اليهم وادعهم الى عبادة الله عز وجل وأن يرسلوا معك بنى اسرائيل فقال الياس كيف أخرج اليهم وهم يرجعون الى قوة و جنود وسلاح وأنا وحيد فريد فقال جبريل يا الياس ان الغلبة والقوة ليست بالحديد وانما ذلك بالله عز وجل وقد أعطاك الله عز و جل من الآيات مالم يعط غيرك وان الله عز وجل قد أمر الجبال أن تطيعك وأمر الاسود أن تخضع لك وأمر النار أن تطيعك وأعطاك قوة سبعين نبيا فامض الى قومك وارفق بهم فى الدعوة فانطلق الياس الى قرية من قرى قومه فيها ملك يقال له اخاب فوقف قريبا من قصره وأخذ يجهر فى قراءة التوراة أحسن ترجيع وأطيب نغمة حتى سمعه الملك وكان قاعدا مع امرأته أريدة فقال لها يا هذه ألا تسمعين الى هذا الصوت الطيب فقامت المرأة فاشرفت على الياس من حائط وكان الياس قائما يصلى وعليه جبة من صوف فقالت أيها الرجل من أنت فلم يكلمها حتى فرغ من صلاته فذكر لها اسم نفسه واسم أبيه وانه رسول رب العالمين اليهم ليؤمنوا به ويوحدوه و يخلعوا عن عبادة الاصنام والمعاصى فقالت المرأة فما حجتك فى ذلك فقال الياس ان من دلائل نبوتى أنى أدعو النار فتجيبنى فدعت المرأة بنار فوضعتها بين يديه فقال الياس أيتها النار أجيبينى بقدرة الله تعالى فطارت النار حتى وقفت بين يدى الياس وأجابته عن توحيد الله عز وجل فتعجبت المرأة من ذلك وقالت لزوجها ألا ترى الى هذا العجب قال فخرج الملك الى الياس وآمن به هو وامرأته ولما نزل الاسكندر فى الدردور الذى ينصب فيه جميع المياه المجراة على وجه الارض ليرى البحار السفلى التى فى الارضين السفلى وكان قد سأل الخضر فى ذلك فصنع له تابوتا من الزجاج وأتاه جبريل عليه السلام وأمره بان يلقى الاسكندر فى الدردور فالقاه فيه فالتقمه حوت وطاف به جميع البحار السفلى والارضين السفلى وأعاده الى فم الدردور فالقاه على وجه الارض فخرج الى الخضر والى عسكره واجتمع بهم وفرحوا السلامته وهنوه بما أعطاه الله تعالى من رؤية ما قصده ورجوعه اليهم سالما فبينما هم كذلك اذ رأى من العجائب الى أن انقضى النهار ودخل الليل واذا الاسكندر قد نظر الى نيران عظيمة طائرة الى السماء فاقبل على الخضر وقال يا أبا العباس ما هذه النيران الطالعة قال هذه النيران على جبل يقال له جبل الآلهة وهى أربعة جبال شوامخ متلاصقة وهى محيطة بهذا الوادى وفيها مغارات كثيرة وفيها خلق كثير عظيم وفيها ملك يقال له شرهب بن مسرنب وهو عظيم الخلقة مهول المنظر فيه شجاعة وقوة وكل جبل من هذه الجبال يظهر عليه شيطان يصرخ بهم صوتا كالرعد القاصف فتخر له الرجال والنساء سجدا وهم أمة يقال لها المتعلقة لا يفهم كلامهم ولهم أعلى الجبل عين ماء تصدر اليه من مواضع قد صنعوها لهم من قديم الزمان فاذا غفلوا عن السجود لذلك الجبل انقطع عنهم ذلك الماء فاذا أصابهم ذلك خرجوا الى تلك الجبال وسجدوا وتضرعوا اليها وجعلوا خدودهم على الارض فلا يرفعون رؤسهم حتى يصدر الماء فيقولون ان الآلهة قد رضيت عنا وهم رجالة لا يعرفون الركوب و يقاتلون بالمقاليع وان الحجر اذا خرج من أيديهم

أهلك من يقع عليه وان هذه النيران نيران أربعة شياطين على كل جبل شيطان وقد أعلموهم بذلك أيها الملك وقد قال أخي جبريل عنهم وأخبرني بهم وهم في انتظارك وقد أخلوا واديهم وتعدوا لك على الطريق وهم في أمم لا يحصيهم الا الله تعالى فقال له الاسكندر فما تشير به علي يا أبا العباس قال تقسم عسكرك قسمين النصف معك والنصف معي وتمضي أنت الى واديهم فتملكه فاذا سمعوا أنك قد ملكته اشتغل سرهم فاذا عادوا اليك تبعتهم أنا من ورائهم فيهلكون باذن الله تعالى فأخذ الاسكندر نصف العسكر ومضى الى واديهم فتاه عنه واذا قد ظهر له كرة من نار تدرج على وجه الارض وهي بين يديه تهال وتكبر الى أن أوصلتهم الى الوادي فلما وصل الاسكندر اليه وجده خاليا فنزل فيه وملكه وسار الخضر بعسكره الى القوم فظهرت شياطينهم الاربعة فوجد الخضر القوم ساجدين للشياطين وأخبرهم شيطان منهم بنزول الاسكندر في منازلهم وأمرهم بقتاله ووعدهم بالنصر عليه فلما سمعوا ذلك تفرقوا وخرجوا في أمم لا يحصى عددهم غير الله خالقهم وبايديهم الدرق والمقاليع وفي أوساطهم الخناجر وعليهم الثياب الشعر والخالي مملوءة حجارة في رقابهم والشياطين على اختلاف صورهم متباعدون عنهم والقوم فرحون مسرورون لما سمعوا من شياطينهم وملكهم يقول من مثلكم اليوم آلهتكم بين أيديكم فبينما هم كذلك اذ ابتلك الكرة قد أقبلت وهي تسبح الله تعالى وتقدسه وهي تدرج على الارض ومعها رجال الخضر كأنهم سد من حديد فلما نظرهم الملك شرهب قال من أنتم فانه ما جسر أحد من بني آدم أن يصل الى هذا الموضع غيركم قال له الخضر هذا عسكر الملك الاسكندر ملك ملوك الارض من مشرقها الى مغربها فانه يقر لله بالوحدانية فاقر والله بالوحدانية تسلموا من سيف الاسكندر ويقركم في أوديتكم واعلموا أن الذي يخاطبكم من أعلى الجبل شيطان لاثبات له مع الحق وقد أنذرتكم فان أجبتم الى ذلك والا نزل بكم الوبال والنكال فلما سمع الملك ذلك من الخضر غضب غضبا شديدا وجاءت شياطين القوم باختلاف صورها فجاء أحد الشياطين في صورة جمل وجاء الثاني في صورة فيل وجاء الثالث في صورة سحابة سوداء وجاء الرابع في صورة سحابة حمراء فجاءت السحابة السوداء على الخضر فدعا الخضر ربه عز وجل فصرفها عنه وأقبل الاسكندر بعسكره وحملوا على عسكر شرهب ووقعت بينهم الحروب وقتل الملك شرهب وتفرقت جموعه وصاحوا الامان الامان فرفع الاسكندر عنهم السيف وأعطاهم أمانه وعاد الى خيمته وحمل كل ما كان في خزائن الملك شرهب من الاموال والحبوب والمواشي وأقام ثلاثة أيام وولى على البلد واليا من قبله وانصرف

(نطق النهر) قال كعب أتى رجل من بني اسرائيل فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه النهر يا قلان أما تستحي أما تبت من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول لا أعصي الله أبدا فاتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلأ فمروا على ذلك النهر فقال لهم الرجل أما أنا فاست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع مني على خطيئة فانا أستحي منه أن يراني فتركوه ومضوا فناداهم النهر يا أيها العباد ما فعل صاحبكم قالوا زعم أن ههنا من اطلع منه على خطيئة فهو يستحي منه أن يراه قال يا سبحان الله ان أحدكم ليغضب على ولده أو بعض قرابته فاذا تاب ورجع الى ما يحبه أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما أحب فانا أحبه فاتوه فاخبروه فاتبعهم فقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفي فناداهم النهر يا أيها العباد اغسلوه من ماء وادفنوه على شاطئي حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا به ذلك وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النوم فاصبحوا وقد أنبت الله على قبره

اثنى عشر سدرة وكان أول سدر نبت فى الارض فقالوا ما أنبت الله هذا الشجر فى هذا المكان الا وقد أحب عباده تنا فقاموا يعبدون الله على قبره كلما مات منهم رجل دفنوه الى جانبه حتى ماتوا باجمعهم رحمة الله عليهم قال كعب وكان بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم * (نطق الوحش) قيل ان داود عليه السلام بعدما أصاب الخطيئة كان لا يملأ عينيه من السماء وكان يجلس بين الخاطئين ويقول لهم تعالوا الى داود الخاطئ وكتب خطيئته على كفه لينظر اليها فى كل وقت وكلما أراد أن يأكل نظر الى كفه فيبتل طعامه من دموعه وكانت الوحوش قد أنست به فنفرت عنه فقال الهى رد على الوحوش كى آنس بها فرد عليه الوحوش فاحاطت به فرفع صوته بالزبور فاصغت باسماعها حوله ثم نادت هيهات هيهات يا داود ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك (ولما كمل ليونس) عليه السلام أربعون يوما بعد خروجه من بطن الحوت هبط عليه ملك فقال له يا يونس ائت قومك فانهم يتمنون رؤيتك ثم أتاه بحلتين فالتزر بواحدة وارتدى بالاخرى وسار بريد قومه واذا بوحوش كثيرة يتمنونه بالكرامة التى أعطاها الله تعالى له ثم قال له كبير الوحوش ادن منى يا نبى الله واركب ظهرى حتى أحملك قال يونس بل أمشى فانه أعظم فى ثوابى وأجرى * (نطق السفينة) * لما أمر الله تعالى نوحا عليه السلام باتخاذ السفينة أخذ فى عمارتها فكان هو يبنى السفينة وبعينه أولاده وقومه المؤمنون على بنائها فلما فرغ من بنائها أنطق الله السفينة حتى قالت والناس ينظرون لا اله الا الله الاولين والآخرين أنا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك الا أهل الاخلاص * ولما أغرق الله تعالى قوم نوح وأنجى نوحا ومن معه فى السفينة كانت الدنيا طبقا واحدا من الماء لا بحر ولا جبل وكان الماء قد علا على الجبال أربعين ذراعا وسارت السفينة حتى بلغت بيت المقدس فوقفت ونطقت باذن الله عز وجل وقالت يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذى يسكنه الانبياء من ولدك ثم مرت حتى اذا صارت الى موضع الكعبة طافت سبعا ونطقت بالتلبية ولبى نوح ومن معه فى السفينة ثم مرت فكانت لا تقف فى موضع وموقف الا وتناديه يا نوح هذا موضع كذا وكذا حتى طافت بنوح المشرق والمغرب ثم كرت راجعة الى ديار قوم نوح فوقفت وقالت يا نوح يا نبى الله ألا تسمع صلصلة السلاسل فى أعناق قومك * (نطق المال) * كان رجل ممن مضى جمع مالا وعبيدا وخولا فلما دنت وفاته أتاه ملك الموت فى زى مسكين فقرع بابه وقال لهم ادعوا الى صاحب هذه الدار فلم يلتفتوا اليه واستزروه فقال أخبروا سيدكم انى ملك الموت فاستوى جالسا فزعا خائفا وقال لينوالله الكلام فدخل عليه فقام فاوصى وقال له انى قابض نفسك قبل أن أخرج فصرخ النساء والعبيد والخدم ثم أخرج صنوف أمواله ولعنها وسبها وقال شغلتينى عن عمل الآخرة وأنسيتينى ربى فانطق الله المال فقال ألم تكن وضيعا فى أعين الناس فرفعتك ألم تكن تحضر سدد الملوك فتدخل ويستأذن عباد الله فلا يدخلون ألم تخطب بنات الملوك فيزوجونك ويخطب أولياء الله فلا يزوجوا ألم تنفقنى فى المعاصى فهلا أنفقتنى فى الطاعة فانت الملوم وانما خلقت أنا وأنت من تراب * (نطق الجام) * روى يزيد بن على قال مطر الناس بالمدينة مطرا جودا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى ناحية المدينة فقال لفاطمة ان جاء ابنك وزوجك فابعثيهم الى فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ أتاه على فسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يده وأجلسه عن يمينه ثم أقبل الحسن والحسين فسلما فرد وأجلسهما فبينما هم جلوس اذ هبط جبريل عليه السلام ومعه جام مكلل مخمر بمنديل من نور فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وأحب أن يجعل لك شيأ من فاكهة الجنة فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم الجام فلما

صار فى يده قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم دفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى على فقال الجام مثل ذلك ثم أعطاه الحسن والحسين فقال مثل ذلك * (نطق السوط) * عن غيلان بن جرير قال أقبل معارف يعنى ابن عبد الله بن الشخير مع ابن أخ له من البادية وكان بدويا فبينما هو يسير اذ سمع من طرف سوطه كالتسبيح فقال لابن أخيه يا عبد الله لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا فقال معارف والمكذب به أكذب الناس * (نطق السبحة) * عن عمرو بن جرير البجلى عن بكر بن خنيس عن رجل سماه عمرو أنه كان بيد أبى مسلم الخولانى سبحة يسبح بها قال فنام والسبحة فى يده قال فاستدارت السبحة والتفت على ذراعه وجعلت تسبح فانتبه أبو مسلم والسبحة تدور فى ذراعه وهى تقول سبحانك يا منبت النبات ما دام الثبات فقال هلمى يا أم مسلم وانظرى الى أعجب الاعاجيب قال فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت * (نطق لبابة خبز) * حكى أن أبا يزيد كان يغدو فى صباه بزاده الى مكتبه فيتصدق بزاده ويظل صائما ولا يعلم به أهله فصار أمه معلمه بعض شيء أقط الامرة واحدة فقال له ما هذا يا أبا يزيد قال ما أدرى فلما كبر وتصدر سأله عن ذلك فقال عثرت بلبابة ملقاة فنادتنى يا أبا يزيد كلنى بالله فما كلتها فلم أجد لها ذوقا ولا طعما وسألتنى عن وجدى بها فقلت لا أدرى * (نطق البكرة) * عن أبى عبد الرحمن السلمى انه قال دخلت على أبى عثمان المغربى وواحد يستقى الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن أتدرى ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله * (نطق القربوس) * قال الشيخ أبو العباس المزنى كنت فى جيش أمير المؤمنين يعقوب وأنا معه فى الخيمة فسمعنا هزيمة وقعت فى المسلمين من عوام الناس فوقعت روعة فى القلوب فوجدته متغيرا فسمعت قربوس السرج يقول انهزم الجيش الساعة فقلت له ليهنئك هرب الجيش الساعة فقال الحمد لله مصدقا مؤمنا بما ذكرته فجاء بعض العرب منغمسة يده فى الدم فقال ليهنئك الساعة هرب الجيش

* (نطق الكنيف) * حكى أن رجلا مر بكنيف فقال أفيه فقال الكنيف منك انما صرت هكذا بمجاورتك وأنت أعلم بى حيث كنت قبلك

* (القسم الخامس فى أنين من سمع منه الانين وهو ثلاثة أبواب) *

* (الباب الاول فى أنين النبات وفيه فصلان) *

* (الفصل الاول فى أنين الشجر) * لما خرج اخوة يوسف الصديق ومعهم يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حين أرادوا قتله سار به حتى أتوا على شجرة فنزلوا تحتها ليستظلوا وأقبلوا على يوسف فشدوه كتافا وجعلوا يضربونه بايديهم وأرجلهم ويلطمون وجهه ويطؤن عنقه يرومون قتله وهو يستغيث بهم فلا يغيثونه ويسترحمهم فلا يرحمونه فلما لم تغثه اخوته استغاث بالله فما يلت عليهم الشجرة ومالت وسمعوا منها قعقعة شديدة وأنت أنين الحامل عند وضعها وبكل ذلك لم يرتدعوا عما هم فيه

* (الفصل الثانى فى أنين الثمر أنين التفاحة) * قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه أتيت بعض المشايخ أزوره فقال لى ههنا امرأة مكاشفة من أهل العلم فلو اجتمعت بها ثم قال يا فلان لبعض الصبيان امض لها وقل عند فارجل من الاخوان أتانا زائرا فاريد أن تجتمعى معه عندنا فجاءت امرأة مستترة فى لباسها متيقظة فى مشيها فسلمت عليه وعلى فقال لها هذا رجل أردت أن تتعرفى به فجرى بيننا أحاديث فتحدثت بمكاشفات لها فبينما نحن كذلك اذ سمعت أنينا من جيبها ثم غفلت عنه فوجدته متصلا بى فلما فرغت من كلامها قلت يا فلانة الذى فى جيبك أعطه لى فقالت وما فى جيبى فقلت لها أخرجى ما فيه فاخرجت تفاحة

نصفها أحمر ونصفها أخضر وقد وضعت فى رأسها غالية فقلت ادفعها الى فقالت أريد أهديها لبعض نساء المشرق فقلت لها ما تمشى بها وغرضى فيها فدفعتها الى فمضيت بها الى الشيخ أبى يزيد فما كلمها فعلمت أن استغاثتها بى تطلب الاتصال بالولى وهربت من مكان أهل المعصية *(أنين العنب)* قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه كنت يوما عابرا على عرصة العنب فلما وليت اتصل بى أنين من بعض الاحمال ثم تزايد الانين الى أن وقفت على المنادى فنودى على الحمل وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة فدفع فيه انسان أكثر من قيمته وكان بعصر الخمر فقلت له انما دفعت فيه هذه القيمة لتعصره خمرا والا فقد تقدم من الاحمال ما لم يبلغ هذا المبلغ فلم يقبل منى ولم يلتفت الى فاشتريته بما دفع فيه قال ولم يكن معى شئ فخلعت ثوبى ودفعته فى قيمته وخلصته من يد المشترى فسكن أنينه

(الباب الثانى فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول فى أنين الموتى من بنى آدم) قال جويبر عن الضحاك قال لما أهلك الله عادا ولم يبق منهم أحد الا هود والمؤمنون وأنتنت الارض من أجسادهم أرسل الله عليهم الريح فاهال الرمل فرمستهم فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم (سمعت) بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول خرجت وقت العصر الى ناحية تربة ططر فسمعت أنينا من القبور فحسبت أن ثم مريضا فدخلت التربة والحوش وطفت فما رأيت أحدا وطفت جميع تلك الناحية فلم أجد أحدا فعلمت أنه من الذين فى القبور (ولما توفى قاضى القضاة) تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر الشافعى رحمهم الله تعالى كان الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان غائبا فى سفر فلما قدم من سفره لم ينزل عن دابته دون أن قصد قبر تاج الدين المذكور لزيارته والترحم عليه فحدثنى بعض الاخوان أن شيخنا أبا عبد الله الحسين لما قصد قبر القاضى سمع فى طريقه أنينا خرج من بعض القبور غير قبره ولما اجتمعت بشيخنا أبى عبد الله سألته فقلت له أسمعتم أنين الميت كما يقال فقال لى لما توجهت الى قبر تاج الدين فكنت بين القبور والقبور عن يمينى وعن شمالى سمعت أنينا من القبور يقول آه مادا بها صوته مدا (وسمعت) بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول مررت الى قبور الكفرة فسمعت صوتا من كهف قائلا بصوت عال يرتعب منه من يسمعه هاه هاه فكان بالقرب منى رفيق لى وكان أرمد العين فسألته وقلت له مالك هذا صوتك فقال لا انما سمعت مثل ما سمعت (وكان) أبو سنان رجلها ثلاثة يدور فى جبال بيت المقدس فمضى يعزى جارا له باخيه فوجده لا يقبل العزاء فقال ياهذا اتق الله الموت لا بد منه فقال انى لما سويت عليه التراب سمعته يقول آواه فهممت بنبشه فقيل لى لا تنبشه فقال آواه فنبشته فاذا هو يطوف فى عنقه فهممت أن أقطعه بيدى فذهبت أصابعى وأرانا يده وهى ذاهبة الاصابع

(الفصل الثانى فى أنين الرؤس المقطوعة) قال الواقدى لما حمل الشمر رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى مخلاة فخرجت امرأته فى الليل وكانت سنية فرأت نورا ساطعا من عند رأسه الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت أنينا تحتها فجاءت الى الشمر وقالت رأيت كذا وكذا فايش تحت الاجانة قال رأس انسان خارجى قتلته وأذهب به الى يزيد ليعطينى مالا كثيرا قالت ما اسمه قال الحسين بن على فصاحت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت يا من هو أشر من المجوس ألم تخف من الله السماء آذيت محمدا صلى الله عليه وسلم فى قبره حيث قطعت رأس ابن سيد العالمين ثم خرجت من عنده باكية فلما نام رفعت الرأس وقبلته ووضعته فى حجرها ودعت نسوة يبكين عليه وغلقت الابواب وقالت لعن الله قاتلك فلما جن

الليل غاب عليها النوم فرأت كأن البيت شق نصفين وغشيه نور فجاءت سحابة فيها امرأتان فأخذتا الرأس وبكتا فقيل انهما خديجة وفاطمة ثم رأت رجلا في وسطهم انسان وجهه كالقمر ليلة البدر وهو محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه رضي الله عنهم فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت خديجة وفاطمة الى امرأة الشمر وقالتا لها تمن ماشئت فان لك عندنا منة بما فعلت فان أردت أن تكوني رفيقتنا في الجنة فاصلحي أمرك فانا منتظروك فانتبهت من النوم ورأس الحسين في حجرها فلما أصبحت جاء الشمر يطلب الرأس فابت دفعه اليه وقالت يا يهودي لا أكون معك فطلقها فقالت لا أدفع اليك هذا الرأس حتى تقتلني فقتلها وأخذ الرأس

(الفصل الثالث في أنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم) عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة قالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رقي المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فأن أنين الصبي الذي يسكت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

(الباب الثالث في أنين الجماد وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول في أنين الصخور) لما اجتمع النبي صالح صلى الله عليه وسلم مع قومه يوم عيدهم للمباهلة وقف بين يدي الملك ثم نادى يا آل ثمود اني رسول الله اليكم جميعا فآمنوا بي تسلموا من عذابه فاقبلوا عليه وقالوا يا صالح أرنا من ذلك آية مثل غيرك فقال ما تريدون قالوا نريد منك ان تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة وكانت صخرة بيضاء لنؤمن بك ونعلم انك صادق فقال صالح ان ذلك هين على ربي ولكن صفوها فقال الملك لقومه من الذي يصف هذه الناقة فقال داود بن عمر وخادم الاصنام ائذن لي أيها الملك في وصفها فقال قد أذنت لك فافعل ما بدا لك فاقبل على صالح فقال له يا صالح ان كنت نبيا صادقا فاخرج لنا ناقة وذكر وصفها فوثب رجل اسمه بحر بن الشكيم فقال أيها الملك ائذن لي في وصف الناقة فان داود قد قصر في صفتها فقال قد أذنت لك في وصفها فقال يا صالح أخرج لنا ناقة وذكر وصفا فوثب آخر اسمه لبيد بن حواش فقال أيها الملك ان هذين قد قصرا في صفة الناقة فائذن لي في صفتها قال صفها فقال يا صالح ان كنت نبيا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وذكر وصفا وأخذ كل واحد يقول ما أجرى الله على لسانه من وصفها فلما كثر ذلك على الملك أعرض عنهم وأقبل على صالح وقال ان هؤلاء قد أكثروا علينا غير أني اصفها لك بما في قلبي وهو أن تكون ناقة ذات فرث ودم ولحم وعظم وعصب وعروق وقصب وجلد وشحم وشعر يخالطه مع ذلك وبر ولتكن مع ذلك شكلاء سوداء دعصاء ولصاء هلباء دباء كوماء غبراء شقراء هوجاء جوفاء منهاجة مدراجة موناقة معتقة لها ضرع كأكبر ما يكون من الفلال تدر من غير أن تستدر لبنا غزيرا صافيا زويدا وليكن مع ذلك لها تبيع يتبعها على صفتها فاذا فرغت الناقة اجابها تبيعها بمثل رغائها وحنينها وليكن حنينها الاخلاص لربك بالتوحيد والاقرار لك بالنبوة فان أخرجتها على هذه الصفة آمنا بك قال فاوحى الله الى صالح ان أعط القوم ما سألوك فلولا اني أحببت أن يكون من دعائك لاخرجتها أسرع من طرفة العين ليعلموا ان الله على كل شئ قدير قال فاقبل صالح على قومه وقال ان الله قد أسعفني في حاجتي فان أخرجتها فتؤمنون قالوا نعم بشرط أن يكون لبنها ألذ من الخمر وأحلى من العسل قال صالح ان أخرجتها

أفتؤمنون قالوا على شرط أن يكون لبنها في الصيف باردا وفي الشتاء حارا لا يشربه مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى قال صالح فان أخرجتها أفتؤمنون قالوا نعم على شرط ان لا ترعى في مراعينا ولتكن ترعى في رؤس الجبال و بطون الاودية وتذر ما يكون على وجه الارض لمواشينا قال صالح فان أخرجتها أفتؤمنون قالوا نعم على شرط أن يكون الماء لها يوما ولنا يوما ولا يفوتنا اللبن قال صالح ان أخرجتها كذلك أفتؤمنون قالوا نعم على شرط أن تكون بالعشيات في ديارنا وتسمى كل واحد منا باسمه وتنادى الامن أراد اللبن فليخرج فليضع ما يريده تحت ضرعها فيمتلئ لبنا من غير احتلاب منا قال صالح أفتؤمنون حينئذ قالوا نعم فقال قد شرطتم على شروطا كثيرة وانى أيضا أشترط عليكم أن لا يركبها أحد منكم ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها من شرابها ولا فصيلها من ذلك فقالوا لك هذا كله يا صالح قال فاخذ صالح عليهم العهود والمواثيق على هذا جميعه ثم توضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه الى السماء ودعا فلم تزل اقدام القوم عن مواضعها حتى اضطربت الصخرة وتخضخت وتفجرت من أصلها بماء معين حتى ملأ الوادى والقوم ينظرون الى ذلك ثم تقدم صالح الى الصخرة فضربها بقضيب آدم عليه السلام فاضطربت وجعلت تئن كأنين المرأة الحامل عند الطلق وكانت الناقة تدور في جوانب الصخرة وخرجت الناقة كما وصف الملك *(وكان النبي صلى الله عليه وسلم)* يمر بمكة بابي جهل فاذا رآه أبو جهل قال يا محمد فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ما الحاجة قال ان تخرج لنا طاوسا من هذه الصخرة لاؤمن بك وكانت الصخرة بساحة داره فشارطه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الله تعالى فجعلت الصخرة تئن انين المرأة الحامل فانشقت نصفين وخرج طاوس صدره من ذهب ورجلاه من جوهر وجناحاه من ياقوت ومنقاره من زبرجد وقد خلقه الله فيها قبل أن يخلق آدم باربعة آلاف سنة

(الفصل الثاني في أنين الكعبة) عن عطاء بن أبي رباح قال كنت مع ابن الزبير في البيت فكان الحجاج اذا رمى ابن الزبير بحجر ووقع الحجر على البيت سمعت للبيت أنينا كانين الانسان أواه

(الفصل الثالث في انين الشمع) حدثنا أبو عبد الله محمد بن شادى البستي بها قال حضر الشيخ مسافر المعروف بالطحانين بمصر عندنا بمسجدي في بيتنا فاخذ في ذكر الجنة ونعيمها وما أعد الله لاهلها من نعيمها وعلى جانب المحراب الشرقي شمعة تتقد فأنت الشمعة فقال الشيخ الله فسقطت الشمعة

(القسم السادس في اشارات وقعت من فاعلها فقامت مقام النطق بمعناها وهو أربعة أبواب)

(الباب الاول في اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول)

(الفصل الاول في اشارات بني آدم وهو ثلاثة أنواع) (النوع الاول في اشارات الاجنة) روى عن أبي منصور الحشادي انه قال قال عمر بن عبد الله المقدسي أوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها يسارة انى مخرج منك عبد الابهم بمعصية اسمه حيي فهبي له من اسمك حرفا فوهبت له أول حرف من اسمها فصار اسم امرأة ابراهيم سارة وقوله بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي كلمة الله لان الله قال له من غير أب كن فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت لها ماذا تقولين فقالت انى أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان أقدم من مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى

قبل أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء

(النوع الثانى فى اشارات الاطفال) فى حديث آمنة بنت وهب أم النبى صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة ولادتها النبى صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا الحرث ولدلك الساعة مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس بشراسو يا فقالت هى وقابلتها بلى ولكنه سقط حين خرج الى الدنيا خارا كرجل الساجد ثم رفع رأسه وأصبعه نحو السماء حين لا تقل رقبته رأسا ولا ذراعه كفا وخرج معه نور ملأ البيت وجعلت النجوم تدنو حتى ظننا انها ستقع علينا (وعن العباس) بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعانى الى الدخول فى دينك أمارة لنبوتك وهى انى رأيتك فى المهد تناغى القمر وتشير اليه باصبعك فحيث أشرت اليه مال قال انى كنت أحدثه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء وأسمع وجبته يسجد تحت العرش وكانت حليمة ابنة أبى ذؤيب السعدية تحدث عن نفسها وتقول كان الناس فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شدة عظيمة وجهد جهيد وكنا نحن أهل بيت أشد الناس فقرا وجهدا وضرا وكنت أنا امرأة مطوافة أطوف البرارى والجبال أطلب النبات وحشيش الارض فكنت أصيب مثل ما يصيب أخواتى اللاتى معى وأقل منهن وكنت أقنع وأصبر وأقول أحمد ربا أنزل بى هذا الجهد والبلاء قالت بينما نحن كذلك وقد خرجنا الى بطحاء مكة فجعلت لا أمر بشئ من الحشيش والنبات الا استطال الى فرحا فاقمت كذلك أياما ثم انى ولدت ولدا فى بعض الليالى ولم أكن ذقت شيأ منذ سبعة أيام قالت وكنت ألتوى كما تلتوى الحية من شدة الجهد والجوع ولا أدرى جهد نفسى أشكو أم جهد الولادة يغشى على فى بعض الاحايين حتى لا أدرى أفى السماء أنا أم فى الارض من شدة الجوع فبينما أنا ذات ليلة نائمة اذ أتانى آت فى منامى فحملنى فقذفنى فى نهر فيه ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأزكى رائحة من المسك وأين من الزبد فقال لى اشرب وأكثرى من شرب هذا الماء ليكثر لبنك ثم قال لزيدى فازددت فشربت كثيرا ثم قال ارتوى فرويت ثم قال اتعرفينى قلت اللهم لا قال أنا الجد الذى كنت تحمدين الله فى السراء والضراء على كل أمورك وحالاتك لكن انطلقى الى بطحاء مكة فان لك فيها رزقا واسعا وستأتين بالنور الساطع والهلال البدرى فاكتمى أمرك ما استطعت ثم ضرب بيده على صدرى وقال درى أدر الله لك اللبن وأجرى لك الرزق قالت حليمة فاستيقظت من نومى وأنا أكثر شئ لبنا لا أطيق حمله من كثرته ولا أطيق أن أقل ثديى كأنه الحجر العظيم ويسيل منه لبن يقطر كقطر الراوية وان الرجال حولى من بنى سعد ونسائهم فى ضيق من العيش وجهد شديد من شدة الزمان فكانت البطون لاصقة بالظهور والالوان قد تغيرت وكان يسمع من كل دار أنين كأنين المرضى من شدة الجهد لا تكاد الدمعة تجرى اذا بكت العيون من شدة الجهد واليبوسة ولا يرى فى الجبال نبات وما على الارض من شجرة زاهرة فكانت العرب تهلك جوعا وهزالا وكان النساء يجئن منى ويقلن يا بنت ابن أبى ذؤيب ان لك لشأنا عظيما وذلك انك أصبحت اليوم تشبهين بنات الملوك ولقد فارقتك بالامس فى تغير من اللون وضيق من العيش فكنت لا أجيب جوابا ولا أرد كلاما وكنت قد أمرت بذلك فى المنام فكنت أكتم شأنى قالت فلما كان ذات يوم صعدنا ذروة الجبل نطلب الحشيش والنبات على عادتنا فبينما نحن فى ذروة الجبل اذ سمعنا منادا يناديا ألا ان الله تعالى قد حرم على نساء بنى سعد ان لا يلدن فى هذه السنة فتى من أجل مولود يولد فى قريش هو النور الساطع والضياء اللامع فطوبى لثدى يرضعه فبادرن اليه يا نساء بنى سعد قالت حليمة فلما سمع النساء المنادى تركن ما كن

يطلبن من معاشهن وانحدرن جميعا من ذروة الجبل ثم جعلن يخبرن أزواجهن بما سمعن فعزم الناس على
الخروج الى مكة فخرجوا وكانوا فى جهد وضيق قالت حليمة فخرجت أنا على اتان لى وأنا أسمع فى جوفها
قعقعة ولقد كانت عظامها تضطرب من سوء حالها وشدته قالت حليمة وصاحبى معى فجعل الناس يجدون
فى السير وقال لى صاحبى جدى فى السير ألا ترين الناس قد سبقونا قالت فكنت لا أرى بشيء من النبات
الا استطال لى فرحا وجعل كل ما أمر عليه ينادى هنيأ هنيأ ياحليمة قالت فكنت لا أدرى أمر وحدى
لكثرة ما أسمع من النداء وأرى من العجائب حولى قالت فبينما أنا فى ذلك اذ بدر لى من الشعب رجل
كالنخلة الباسقة و بيده حربة تلوح لها نا من النور فرفع يده اليمنى فضرب بها بطن الحمارة ضربة ثم قال
ياحليمة أبشرى فقد أنزل الله بشارتك مرى فقد أمرنى الرحمن ان أدفع عنك كل شيطان مريد و جبار عنيد
قالت فقلت لصاحبى ألا تسمع ما أسمع وترى ما أرى فقال لى لا أسمع ولا أرى شيأ مالك كالخائفة الوجلة فجعلت
أمشى معهن حتى نزلن جميعا قريبا من مكة فلما أصبحنا سبقنى الناس الى مكة قالت فنزلت قريبا منهن وقلت
لصاحبى أنت رجل وأنا امرأة أدخل مكة وسل فيهم من أعظم الناس قدرا وأعلاهم خطرا قالت فمضى ثم رجع
الى وقال لى قد مضيت وسألت فقيل لى أبو مخزوم فقلت له ارجع ثانيا قالت فانصرف الى مكة ثم رجع الى وقال لى
قد سألت ثانيا فقيل لى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت فقلت له اقعد أنت فى الرحل وأنهض أنا فقال لى
افعلى ماشئت قالت حليمة فمضيت أنا ودخلت مكة فوجدت نساء قومى قد سبقونى الى كل رضيع بمكة قالت
فندمت أشد الندامة على دخولى وقلت فى نفسى لو أقمت فى منزل بنى سعد لكان خيرا لى قالت فجعلت أخرج من
بيت وأدخل آخر فلم أجد رضيعا فبينما أنا فى غم شديد وكرب عتيد اذا بعبد المطلب ولحيته تضرب الى
منكبيه فنادى باعلى صوته يامعشر المراضع هل بقى منكن أحد فلما سمعت صوته قصدت نحوه فقلت
له نعم أيها الرجل المنادى فقال لى من أنت قلت أنا امرأة من بنى سعد قال لى ما اسمك فقلت حليمة فتبسم
عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد ويحك ياحليمة ان عندى غلاما
يتيما يقال له محمد وانى قد عرضته على نساء بنى سعد فابين أن يقبلنه وقلن انه يتيم وما عند اليتيم من خير
انما نالتمس كرامة الاغنياء من الآباء فهل لك أن ترضعيه فعسى أن تسعدى به قالت حليمة فقلت
له ألا تذرنى الى أن أشاور صاحبى قالت فتعلق بى وقال لى بالله لترجعين ياحليمة غير كارهة فقلت له بالله لارجعن
اليك غير كارهة قالت فانصرفت الى صاحبى فاخبرته بما جرى لى مع عبد المطلب فكان الله قد قذف
فى قلبه فرحا وسرورا وقال لى ياحليمة خذيه فوالله لئن فاتك محمد لا تفلحين أبد الآبدين ودهر الداهرين
فرجعت الى عبد المطلب بعد ما كنت عزمت على أن لا أرجع اليه ثم أدركتنى حمية العرب فقلت يرجعن
قومى بالرضع وأرجع أنا خائبة لا آخذنه وان كان يتيما فهذا عبد المطلب جده وليس فى الآدميين أشد
جمالا منه وأين ثرى ياى التى رأيتها وتصديقها فى اليقظة لا تذهب باطلا فانصرفت اليه فوجدته قاعدا
ينتظرنى فقلت له هلم الصبى فاستهل وجهه فرحا فقال لى ياحليمة قد نشطت لاخذه قالت نعم فادخلنى بيت آمنة
فاذا هى امرأة هلالية بدرية كأن الكوكب الدرى مضروب بين أسارير جبهتها فلما رأتنى قالت أهلا بك
وسهلا ياحليمة ثم أخذت بيدى وأدخلتنى البيت الذى فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج فى ثوب صوف
أبيض أشد بياضا من اللبن يفوح منه ريح المسك الاذفر تحته حريرة خضراء نائم على ظهره بعض فى النوم على
أنامله قد نوت منه ريدا ووضعت يدى على صدره ففتح عينيه وتبسم ضاحكا قالت ونظرت نورا بين عينيه قد

أخذ أفق السماء وأنا أنظر اليه فبادرته وغطيت وجهه بيدى لكيلا ينالني أمه فقبضته وقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الايمن فشرب حتى روى ثم حولته الى الثدى الآخر فابى أن يشرب وكان ثديي الايمن لمحمد وثديي الايسر لابني ضمرة وكان ضمرة لا يشرب حتى يشرب محمد صلى الله عليه وسلم

(النوع الثالث فى اشارات الممسوخ وهو صنفان)

(الصنف الاول) فى اشارات الممسوخ على صورة القردة (قال ابن جرير عن عكرمة) قال دخلت على ابن عباس وقد نشر مصحفه وهو يبكى فقلت ما يبكيك يا أبا العباس قال مافى هذه الصحف قلت وما هو قال قوم أمروا ونهوا فتجاوزوا وقوم لم يؤمروا ولم ينهوا فهلكوا فيمن هلك من أهل المعاصى يقول الله عز وجل واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر وذلك ان أهل أيلة وهى قرية على شاطئ البحر وكان الله عز وجل أمر بنى اسرائيل أن يتفرغوا اليوم الجمعة قالوا بل نتفرغ ليوم السبت لان الله فرغ من الخلق يوم السبت فاصبحت الاشياء مسبوتة قائمة فشدد الله عليهم فى السبت فنهاهم عن الصيد يوم السبت فاذا كان يوم السبت كانت تجيئهم الحيتان الى مشارعهم سجاجا سمانا تنقلب من ظهورها الى بطونها آمنة لا تخاف وذلك قول الله عز وجل واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فاذا كان عشية السبت فى ليلة الاحد ذهبت عنهم الحيتان الى مثلها من السبت فاصاب القوم جهد شديد وكان بحرهم ومسكنهم فانطلقت أمة من اماء القوم فاصطادت سمكة يوم السبت ثم جعلتها فى حرقة فاكلتها يوم الاحد فلم يضرها وذلك أن داود تقدم اليهم فى ذلك اليوم فهو الذى كفر من اعتدى فى يوم السبت فقالت الامة لمولاها صدت يوم السبت وأكلت يوم الاحد فلم يضرنى فصاد وامثالها يوم السبت وانتفعوا بها يوم الاحد وباعوا حتى كثرت أموالهم ففطن لهم الناس فاجمعوا على أن يصيدوا يوم السبت فقال قوم منهم لا تندعكم تعدون فى السبت فجاء قوم ممن داهنوهم فقالوا لا نعظهم ودعوهم وما يصنعون يقول الله عز وجل واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا أى الذين أمروا ونهوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون يعنى ينتهون عن الصيد * قال ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس لما نهوهم ردوا عليهم وقالوا نهانا الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا عن صيدها فاصطادوا يوم السبت فخرج الذين أمروا ونهوا عن مدينتهم فلما أمسوا بعث الله تعالى جبريل فصاح فيهم صيحة فمسخوا قردة خاسئين فلما أصبحوا لم يخرج أحد من المدينة بعثوا رجلا فاطلع عليهم فلم ير فى المدينة أحدا فنزل اليها فدخل فى الدور فلم ير فى الدور أحدا فدخل البيوت فاذا هم قردة خاسئين قياما فى زوايا البيوت ففتح الباب ثم نادى يا عجباه قردة لها أذناب تتعاوى فدخلوا عليهم فكانت القردة تعرف أنسابها من الانس والانس لا تعرف أنسابها من القردة قال قتادة ان الذين مسخوا قردة من اليهود كان يأتى أحدهم الى الذين لم يمسخوا قردة وعيناه تذرفان دمعا فيلوذ به ويقول له نعم فيقول لهم المؤمنون قد أنذرناكم عذاب ربكم فلم تتعظوا فنزل بكم ما قد نزل فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعنى فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا من عذاب الله أخذناهم بعذاب بئيس يعنى شديد فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعنى صاغرين فجعلناها تنكالا لما بين يديها من الامم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما خلفها من أهل زمانهم وموعظة للمتقين من الشرك يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله عز وجل * قلت قد وقع فى هذه القصة أن هؤلاء الذين مسخوا قردة ماتوا عقيب ما رآهم الذين

أمر وهم ونهوهم وقد أوردنا في الفصل الرابع من نطق الممسوخ من الباب الاول في نطق بني آدم من القسم الاول في نطق الحيوان في كتابنا هذا ما يدل على انهم لم يموتوا ذلك الاوان وذلك انا أوردنا في ذلك الفصل انهم امتدت حياتهم بعد المسخ الى زمن ملك سليمان وسار سليمان اليهم في جنوده وخرجوا اليه وسألوه أن يقرهم في موضعهم فكتب لهم سجلا على لوح نحاس أمانا لهم واقرارا يكون بايديهم وقد وردانه امتد عقبهم الى زمن عمر بن الخطاب كما سنورده في هذا الكتاب اذ كان من شرط هذا النوع والله أعلم بالصواب (وروى) جحر بن مسعدة التميمي أن رجلا من اليمن جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخبره بوادي القردة وما فيه من الخلق والخيرات فوجه عمر رضي الله عنه بجند من أصحابه قال فلما وافوا الوادي نزلوا على شفيره قالوا ثم عينا كابنا قال فعين القردة كما عينا فلما صافقناهم صافقونا وخرج الينا منهم شيخ كبير في عنقه لوح نحاس منقور محفور وأومأ الينا يطلب بعضنا فارسلنا اليه واحدا منا فلما صار اليه الواحد نكس القرد رأسه ووضع اللوح من عنقه وانصرف فاخذناه وطلبنا من يقرؤه فلم يكن فينا من يهتدي الى قراءته فبعثناه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا عمر بعدة من الكتبة فاعياهم الامر في قراءته حتى بان لهم ما فيه بعد الجهد فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب سليمان بن داود ملك الجن والانس كتبه لقردة وادي كذا وكذا من أرض سبأ اني قد آمنتكم في هذا الوادي فلا يتعرض لكم أحد الا بسبيل خير فقال عمر من الله الخير وأنا أول من قد أمضى هذا السجل وكتب الى أمير جيشه يامره بتسليم اللوح اليهم والانصراف عنهم فلما أعطوهم اللوح وانصرفوا وأخذوا في السير اذا بواحد من القردة في سطح جبل من ذلك الوادي نائم وقد وضع رأسه في حجر زوجته وقد غط في نومه واذا بقرد آخر قد جاء فوقف بحذائها فوضعت رأس زوجها وقامت الى ذلك القرد فنامت تحته فاضاجعها كما يضاجع الرجل أهله قال فانتبه القرد فلم ير زوجته فقام اليها واتبع أثرها حتى رآها فلما دنا منها شامها فعلم أنها قد زنت فصاح صيحة شديدة فاجتمع اليه خلق كثير من القردة فكلمهم بلغتهم وأخبرهم بفعلها فاومأت برأسها اى قد فعلت فحفر والها حفيرة ونحن ننظر ثم دفنوها في تلك الحفيرة ورجموها فكان أول من رجمها شيخهم الذي كان اللوح في عنقه ثم رجموا وتتابع الآخرون في رجمها حتى ماتت قال فلما انصرفنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبرناه بذلك جميعه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على هذا آمنهم سليمان عليه السلام في ذلك الوادي وأقرهم فيه

(الصنف الثاني في اشارات الممسوخ على صورة الخنازير) روى عن سلمان الفارسي قال لما سأل الحواريون عيسى عن المائدة قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا مع الذي رأينا من العجائب ونكون عليها من الشاهدين فقام عيسى فالقى الصوف ولبس جبة من شعر ثم وضع يمينه على شماله ووصف قدميه وألصقهما وساوى بين ابهامي رجليه واطأ رأسه خاشعا لله وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره يدعو الله ويتضرع ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا يعني تكون لنا عظة وآية منك يعني علامة وارزقنا عليها طعاما انك وأنت خير الرازقين قال فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها تهوي منقضة في الهواء والناس ينظرون اليها فاوحى الله اليه يا عيسى هذه المائدة فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فبلغ ذلك عيسى صلوات الله عليه قومه فقالوا نعم قال الله يا عيسى ان كفروا أخذتهم

بشر طي ونزلت المائدة وعيسى يبكي ويقول الهي اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا كم أسالك من العجائب فتعطيني الهي أعوذ بك أن يكون نزولها غضبا ورجزا وأسالك أن تجعلها عافية وسلامة ولا تجعلها مثلة ولا فتنة فما زال يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدي عيسى والناس حولها لم يحدوا ريحا قط أطيب منها فخر عيسى صلى الله عليه وسلم ساجدا وسجد الحواريون معه وبلغ ذلك اليهود فاقبلوا مغمومين مكروبين فنظروا الى أمر عجيب واذا بسفرة ممغطاة بمنديل فرفع عيسى صلى الله عليه وسلم رأسه واستوى قاعدا وقال من كان خيرنا وأوثقنا بنفسه وأحسننا عملا عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى ننظر اليها ونحمد الله عليها فقال الحواريون أنت أولانا وأحقنا يا روح الله وكلمته فقام عيسى صلى الله عليه وسلم فتوضأ وصلى ركعتين ودعا دعاء كثيرا وبكى بكاء كثيرا ثم جلس عند السفرة ثم قال بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل فاذا سمكة مشوية لا شوك لها يسيل السمن منها سيلا وقد نظر حولها من أنواع البقول الا الكراث والخل عند رأسها والملح عند ذنبها وخمسة أرغفة عند كل رغيف زيتون وخمس رمانات وتميرات قال شمعون وهو رأس الحواريين يا روح الله وكلمته أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال عيسى ما أخوفني عليكم أن تعاقبوا قال لا والله بني اسرائيل ما أردت بما سألت لتسألوا قال عيسى نزلت هي وما عليها من السماء ليس شيء منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وهي مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة قال له كن فكان فكلوا مما سألتم واذكروا اسم الله عليه واحمدوا الهكم واشكروه يزدكم فانه القادر على ما يشاء قال الحواريون يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها قال عيسى معاذ الله أن آكل منها بل يأكل منها الذي سألها وطلبها وفرق الحواريون أن يكون نزولها سخطا ومثلة فلم يأكلوا منها فدعا عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والعميان والمجانين والمختلين وأهل البلاء وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكن مهناها لكم وبلاؤها على غيركم فأكل من تلك السمكة والطعام ألف وثلاثمائة ما بين رجل وامرأة وقاموا شباعا يتجشؤن من بين فقير وجائع وزمن ثم نظر عيسى الى السفرة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم رفعت الى السماء وهم ينظرون اليها صاعدة وينظرون الى ظلها حتى توارت فاستغنى كل فقير أكل منها حتى مات وبرئ كل مبتلى يومئذ فلم يزل صحيحا غنيا حتى مات وندم الحواريون وسائر الناس على ما فاتهم من ذلك فكانت اذا نزلت بعد ذلك أقبلوا اليها من كل مكان يسعون ويزاحم بعضهم بعضا الاغنياء والفقراء والرجال والنساء والصغار والكبار وكل صحيح ومريض يركب بعضهم بعضا حتى جعلها عيسى صلى الله عليه وسلم نوائب بينهم ثم كانت تنزل يوما ويوما لا تنزل كناقة صالح تغيب يوما وترد يوما فلبثوا كذلك أربعين صباحا وكانت لا تزال موضوعة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء ارتفعت صاعدة الى السماء ثم أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي ورزقي في اليتامى والزمنى والفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء وادعوا القبيح وارتابوا وشكوا ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين فقال قائلهم يا روح الله وكلمته نقر أن المائدة نزلت من عند ربنا قال عيسى ويلكم هلكتم العذاب نازل بكم الا أن يغفر الله لكم ويرحمكم فاوحى الله تبارك وتعالى الى عيسى اني معذب من كفر بعد نزولها بعذاب لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فاخبرهم بنزول العذاب عليهم فمسخ الله منهم ثلاثة وثلاثين رجلا خنازير فاصبحوا يا كلون العذرة في الحشوش ويتبعون الزبل في الطريق وكانوا قد باتوا أول الليل على فراشهم مع نسائهم آمنين في دورهم في أحسن صورة وسعة رزق فاصبحوا خنازير وأصبح من بقي من

الناس خائفا من عقوبة الله وعيسى صلوات الله عليه وسلامه يبكى ويتضرع وأهلوهم يبكون عليهم وجاءت الخناز ير تسعى الى عيسى حين أبصرته فطفقوا ينظرون اليه ويشمون ريحه ويسجدون له وأعينهم تسيل دموعا لا يستطيعون كلاما وعيسى يناديهم يا فلان يا فلان فيقول برأسه نعم فيقول ألم أنذركم عقوبة الله فيقولون برؤسهم بلى ألم أحذركم وأخوفكم عذابه وكأنى كنت أنظر اليكم وأنتم فى غير صوركم ثم ان عيسى سال ربه أن يميتهم فاماتهم بعد ثلاثة أيام فما رأى أحد من الناس لهم جيفة فى الارض لان العقوبة اذا نزلت من الله استاصلت فنعوذ بالله من غضبه وقيل ان الله تعالى لما أنزل عليهم المائدة أسقط عليهم العذاب قال لهم فيما أوحى الله تعالى الى عيسى أن قل لهم كلوا منها ولا تخذوا خبيأ فما كلوا وصدروا عنها سبعة آلاف شباعا وقيل اثنى عشر ألفا فكانت تنزل عليهم المائدة أربعين صباحا فعمد قوم منهم فخبؤا منها فقال لهم الحواريون لا تفعلوا فانكم ان فعلتم عذبتم وكان قوم منهم مداهنين قالوا دعوهم وما الذى تخوفون عليهم انكارا لما قال لهم الذين خبؤا منه أما سمعتم بساحر يخرج فى آخر الزمان يزرع من يومه ويحصد من يومه ويطعم الناس من يومه يعرضون بعيسى فغضب الحواريون وأنكروا عليهم وسكت المداهن فانطلق الحواريون الى عيسى صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فاوحى الله الى عيسى صلى الله عليه وسلم انى آخذهم بشرطى فاعتزل عيسى عليه السلام والحواريون عن معسكرهم فلما كان عند وجه الصبح بعث الله جبرائيل صلى الله عليه وسلم فصاح فيهم صيحة فزعوا منها وتحولوا عن صورهم فمسخوا خناز ير فلما أصبحوا نادى منادى عيسى عليه السلام بالرحيل وكان يرتحل بغلس فلم يخرج من عسكر القوم أحد فقام عيسى صلى الله عليه وسلم حتى أسفر فنظر الناس اليهم فقالوا يا عجبا خناز ير لها أذناب فسمع لها وحوح فلما رأى ذلك عيسى صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا فجعلوا يومئون برؤسهم الى عيسى أن ادع لنا ربك وعيسى يدعوهم باسمائهم ويقول ألم أنهكم فيومئون برؤسهم اى نعم فدعا عيسى فاوحى الله اليه أن يقيم مكانه ثلاثة أيام فاقام عيسى واجتمع الناس ينظرون اليه ثم ارتحل عيسى فاخذت الخناز ير على أثر عيسى فاوحى الله عز وجل الى الارض أن خذيهم فاخذتهم الى ركبهم على المجمعة أربعة أيام ينظر اليهم الناس ثم أماتهم بعد سبعة أيام ثم أوحى الله تبارك وتعالى الى الارض أن اخسفى بهم فخسفت بهم وطهر الله الارض من جيفتهم وانكسرت اليهود أعداء الله وقطعت ألسنتهم عن عيسى بن مريم

(الفصل الثانى فى اشارات نطق الوحوش وهو ثمانية أنواع)

(النوع الاول فى اشارات الاسود) روى عن مجاهد قال مر نوح عليه السلام بالاسد فضربه برجله فخشمه فبات ساهرا فشكا ذلك نوح عليه السلام فاوحى الله اليه انى لا أحب الظلم (ولما خرج موسى عليه السلام) من مصر بعد قتل القبطى كان يسير الليل ودليله النجم فاذا خرج بالنهار كان بين يديه أسدان عظيمان يدلانه على الطريق * وقال أبو الياس عن وهب بن منبه قال أوحى الله الى هرون يبشره بنبوة موسى و يخبره بقدومه عليه وانه قد جعله وزيرا ورسولا مع موسى الى فرعون وملائه فاذا كان يوم الجمعة من غرة ذى الحجة قبل طلوع الشمس فباكر الى شاطئ النيل فانها الساعة التى تلتقى أنت وأخوك موسى فاقبل موسى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة وخرج هرون من عسكر بنى اسرائيل حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل فقال هرون من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال موسى بن عمران قال هرون وأنا هرون بن عمران فقال له موسى انطلق بنا الى فرعون وهو فى مدينة لها سبع وسبعون مدينة فى كل مدينة

سبعون ألف مقاتل بين كل مدينتين الزرع والانهار والثمار تأتى عليهم الحقب لا يموت فيهم ميت وهو فى مجلس له يرقى فيه سبعة آلاف درجة أذا رقى وهو على دابته رفع له كفلها حتى يحاذى مشيحها فاذا هبط رفع له مشيحها حتى يحاذى كفلها لا يسعل ولا يبول ولا يتغوط الا فى عدة أيام مرة قد نبت حول مدائنه الغياض والعشب فيها الاسود وجعل ساستها يسلطونها على من شاء ويكفونها عمن شاء وطرق فيما بينها الى أبواب المدينة من أخطأها وقع فى أفواه الاسود فمزقته وقد جعل فرعون بنى اسرائيل وراء مدينته يعملون له فذو القوة منهم ينقلون الحجارة والطين وقد قرحت أبدانهم وعواتقهم من النقل ومن دونهم يؤدون الخراج ومن غابت عليه الشمس قبل أن يؤدى الخراج الذى عليه غلت يده الى عنقه شهرا وعمل بشماله والنساء ينسجن ثياب الكتان وكانوا على ذلك حتى بعث موسى صلى الله عليه وسلم فسبحان الفعال لما يريد (وقال أبو العباس) عن وهب بن منبه قال وافق قدوم موسى يوم ورود الاسود الماء الذى كانت ترد اليه لشربها وكانت أسدا ضارية فى الغيضة التى حول مدائنه وكان لها يوم ترد فيه الماء فتكون على شاطئ النيل الى غروب الشمس فوافق موسى وهرون ذلك اليوم وكان فى مدينة جوف مدائنه حصينة عليها سبعون سورا فى ربض كل سور سبعون ألف مقاتل ومن دون المدينة التى يسكنها فرعون ودون حيطانها غيضة أنيسة غرسها فرعون وسقاها من النيل حتى نبتت ونشب بعضها فى بعض وألقى فيها السباع المفترسة والاسود الضارية فتوالدت وتناسلت حتى كثرت ثم جعلها جندا من أجناده تحرسه ثم جعل خلال الغيضة طرقا مطرقة يمضى من سلكها الى أبواب المدينة معلومة تلك الطرق ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن أخطأها وقع فى تلك الغيضة تأكله الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومه كله ثم تصدر مع الليل فالتقى بها موسى وهرون يوم ورودها الماء فلما عاينت الاسد موسى وهرون ملأ الله قلوبها ذعرا ورعبا شديدا فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة يطأ بعضها بعضا ويقتل بعضها بعضا حتى اندست فى الغيضة وهى تصغو اصغاء الثعلب وتعوى عواء الكلاب ونزع الله الهيبة منها وذهب زئيرها وكانت للاسد ساسة يسوسونها ويرسلونها على الناس فلما أصابها ما أصابها هربت من أيدى ساستها وخافوا فرعون أن يخبروه بشىء من ذلك ولم يدر أحد منهم من أين أتيت وما أمرها وأغلقوا أبواب المدينة دون موسى وهرون فانطلق موسى وهرون حتى انتهيا الى باب مدينة فرعون العظمى فعالجه موسى ليفتحه فاشرف عليه بعض حراس فرعون فقال يا عبد فرعون وبه كان يسمى بعضهم بعضا ما أنت ومن أنت لقد اجترأت بعلاج هذا فقال موسى أنا عبد الله وأنتم عبيده ومن فى هذه المدينة وضرب بعصاه الباب وقال بسم الله الذى يفعل ما يشاء فانفتح الباب وانخلع بعضه من بعض وتقلعت المسامير واقبلت الاسد نحو موسى تسجد له وتلحس قدميه وتبصبص حواليه باذنابها مثل الكلاب فلم يستطع أحد منهم أن يغير شيأ من ذلك ونزع الله منهم الهيبة وداخلهم الرعب وذلك لما أراد الله من هلاكهم فلم يزل ذلك حال موسى يفتحها بابا بابا حتى وصل الى مدينته العظمى التى فيها منزل فرعون ومنه يخرج الى النيل ويدخل منه (وروى) أن عيسى عليه السلام خرج فى سياحته فى ليلة شاتية فاخذت السماء بالمطر والريح فالتى كهفا يستكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج اليه يبصبص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت أحق بموضعك وجعل يقول يارب لكل ذى روح ملجأ يسكن اليه وليس لعيسى مسكن فاوحى الله عز وجل اليه استبطأتنى وعزتى وجلالى لازوجنك يوم القيامة حورا ولأولمن عليك أربعة آلاف سنة (وعن محمد) ابن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فتعلقت

بشئ منها حتى خرجت الى الجزيرة فاذا فيها أسد فقلت يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجبينه يدلني على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت انه يودعني (وروى) أن امرأة يقال لها زينب ادعت انها عاشت مع علي بن موسى الرضى رضى الله عنهما فرفع نسبها فخاطبته بكلام رفعت به نسبه ونسبته الى مثل ما نسبها اليه من الادعاء وكان ذلك بحضرة السلطان فقال الرضى رضى الله عنه أخرج أنا وهذه الى بركة السباع بحضرة فاينا أكله السباع فهو دعي فقالت المرأة لا أرضى بهذا فجبرها السلطان على ذلك فقالت فلينزل هو قبلي فنزل الرضى رضى الله عنه بركة السباع بحضرة من خلق عظيم فلما رأته السباع أقعت على أذنابها فدنا منها فلم يزل يمسح رأس سبع سبع ويمر يده على جسده من رأسه الى ذنبه والسبع يبصبص له حتى مسح جميعها ثم صعد من البركة فكرهت المرأة النزول وأبته فاجبرت فحين نزلت وثب اليها سبع من تلك السباع فافترسها ومزقتها السباع فعرفت بزينب الكذابة (وعن) عون بن أبي شداد العبدي قال بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل اليه قائدا من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمى الملثمس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصته فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال لهم الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا ينادي باعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه وأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا انا رسل الحجاج اليك فاجبه فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد منها فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال لهم الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فجعلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد أن يدخل الدير فقالوا ما نراك الا متوانيا أتريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك فقال سعيد لا ضير ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أنت من الانبياء قال لا ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب قال الراهب فليعطني ما أثق به على الطمانينة فعرضوا على سعيد أن يعطي الراهب ما يريد قال سعيد انى أعطي اليمين العظيم بالله الذي لا شريك له لا أبرح من مكاني حتى أصبح ان شاء الله تعالى فرضي الراهب بذلك وقال لهم اصعدوا وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فلما صعدوا وأوتروا القسي اذا هم ببلوة قد أقبلت ودنت من سعيد حتى تحاكت وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فرأى الراهب ذلك فلما أصبحوا نزل اليه وساله عن شرائع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئ عليه بالليل يصلون عليه ثم قالوا يا سعيد قد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك أن لا ندعك حتى نحضرك اليه فربنا بما شئت قال امضوا لامركم فاني لا أنذ بخالقي فلا راد لقضائه فساروا حتى بلغوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم لست أشك ان أجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبتي للموت وأستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموضع الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد ان نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جواركم من الامر فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم بعطيكم ما أعطى

الراهب و يلكم مالكم عبرة بالاسد وكيف تحاكت وتسحت به وحرسته الى الصباح قال بعضهم هو على أدفعه
اليكم ان شاء الله تعالى فتفاءلوا الى سعيد فدمعت عيناه وشعث رأسه واغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك
من يوم صحبوه فقالوا لبعضهم يا أهل الخير ليتنا لم نعرفه فالويل لنا طويلا أيها الشيخ الصالح اعذرنا عند خالقنا
يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فقال سعيد ما أعذرني اليكم وأرضاني لما سبق
في علم الله تعالى في قاما فرغوا من البكاء والجاوبة والكلام فيما بينهم قال كفيله أسالك بالله ياسعيد الازودتنا
من دعائك وكلامك فانا لم نأمن مثلك أبدا والذي نرى أنا لا نلتقي الى يوم القيامة قال ففعل سعيد فخلوا سبيله فغسل
رأسه ومدرعته وكساءه وهم ينادون الليل كله بالويل واللهف فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير
فقرع عليهم الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فقال الحجاج
أتيتموني بسعيد بن جبير قالوا نعم وعاينا منه العجب فصرف وجهه عنهم فقال أدخلوه على فخرج الملثمس
فقال لسعيد بن جبير استودعتك عند الله ثم انه أدخل على الحجاج فقال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير
قال أنت الشقي بن كسير قال بل كانت أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب لا يعلمه
الا الله قال لابد لنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في علي أفي الجنة
هو أم في النار قال لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال
فايهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقي قال فايهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم
قال أبيت أن تصدقني قال اني لم أحب ان أكذبك قال فما بالك لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق
من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد
والياقوت فوضع بين يدي سعيد بن جبير فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من عذاب يوم
القيامة فصالح والا فزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في جميع شيء من الدنيا الا ما طاب
وزكى قال ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ بالناي بكى سعيد بن جبير فقال له ما يبكيك
لهو لا هو قال سعيد بل هو للحزن أما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم ينفخ في الصور وأما العود فشجرة قطعت
في غير حق وأما الاوتار فانها من الشاب يبعث بها معك يوم القيامة فقال الحجاج ويلك ياسعيد فقال سعيد
الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار قال الحجاج اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلكها قال اختر لنفسك
يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة الا قتلتك مثلها في الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك قال ان كان عفو فمن الله وأما أنت
فلا تراه لك ولا عذر قال فاذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الدار ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده قال ما أضحكك
قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال شدوا به لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم
وجه الله قال كبوه لوجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال الحجاج
اذبحوه قال سعيد اما أنا فأشهد يا حجاج أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله خذها مني
حتى تلقاني يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد من بعدي فذبح على النطع رحمه الله (وقال
الحسن البصري) أصحرت يوما واذا أنا بمغارة فيها شاب حسن الوجه يصلي فلما فرغ سلمت عليه وقلت
حبيبي من أين أنت قال من الشام قصدت زيارة أهل البصرة قلت فما طعامك قال أوراق الشجر وماء الغدران
قلت أحب أن تأكل طعامنا قال فاتاني بقرص من شعير وملح جريش فلما جئته واذا بسبع رابض على

باب المغارة فناديته فقال لو خفت ممن خلقك لكان أولى ثم قال أيها السبع انما أنت من كلاب الله تعالى فان أذن لك فى شئ فافعل ما أمنعك رزقك والا فلا تمنع عنى زادى فولى هاربا ثم أخذ القرصين وقبلهما ثم بكى بكاء شديدا ثم قال اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ان كان لى عندك خير فاقبضنى فمات ولم يأكل فمضيت وجئت باصحابى لتجهيزه فلم نجده واذا بهاتف ياسعيد ياسعيد رد الناس فقد حل (وقال أبو سعيد) صاحب سهل بن عبد الله التسترى رأيت السبع يوما وقد دخل الى الدار ففزعنا كلنا فقام سهل اليه وأدخله الى بيت وأمرنى فاشتريت له لحما ثلاثة أيام ثم جاء اليه سهل بعد ثالث يوم فقال له الضيافة ثلاثة أيام انصرف عنا فقام السبع وخرج من الدار ونحن ننظر اليه (وقال) أبو نصر السراج دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله بيتا يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا لنا كانت السباع تجىء الى سهل فيدخلهم هذا البيت يضيفهم و يطعمهم اللحم قال أبو نصر رأيت أهل تستر جميعهم متفقين على ذلك وهم الجم الغفير والعدد الكثير الذين لا يتصور عنهم التواطؤ على الكذب (وروى عن ابراهيم الخواص) قال كنت فى البادية مرة فسرت فى وسط النهار فوصلت الى شجرة و بالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب منى فاذا هو يعرج فجعل يدور بين يدى و وضع يده فى حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت عليه خرقة فمضى فاذا أنا به بعد ساعة معه شبلان يبصبصان لى وحمل الى رغيفا (وعن حامد الاسود) قال كنت مع ابراهيم الخواص فى سفر فدخلنا فى بعض الغياض فلما أدركنا الليل اذا أنا بسباع قد أحاطت بنا فجزعت لرؤيتها وصعدت الى شجرة ثم نظرت الى ابراهيم الخواص وقد استلقى على قفاه فاقبلت السباع تلحسه من قرنه الى قدمه وهو لا يتحرك ثم أصبحنا وخرجنا الى منزل آخر و بتنا فى المسجد فرأيت بقة قد وقعت على وجه ابراهيم فلسعته فقال أح فقلت يا أبا اسحق أى شئ هذا التأوه أين أنت من البارحة قال ذلك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى (وعن) يحيى بن يزيد القرشى قال كان عبد الله بن منير اذا قام من المجلس خرج الى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيأ مثل الاشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع ذلك و يتعيش به قال فخرج يوما مع أصحابه فاذا هو بالاسد رابض على الطريق فقيل له هذا الاسد فقال لاصحابه قفوا ثم تقدم هو وحده الى الاسد فلا ندرى ما قال له فمر الاسد فقال لاصحابه مروا (وعن أبى جعفر السائح) قال أخبرنا ابن وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض فى الحديث أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابد ين فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم بها من بعد طلوع الشمس فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول يا نفس انما خلقت للعبادة يا امارة بالسوء والله لا عمان بك عملا يأخذ الفراش منك نصيبا قال وهبط واديا يقال له وادى السباع وفى الوادى عبد حبشى يقال له حمة فانفرد عامر فى ناحية وحمة فى ناحية يصليان لا هذا ينصرف الى هذا ولا هذا ينصرف الى هذا أربعين يوما وأربعين ليلة اذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوما الى حمة فقال من أنت يرحمك الله قال دعنى وهمى قال أقسمت عليك قال انا حمة قال عامر لئن كنت حمة الذى ذكر لانت أعبد أهل الارض فاخبرنى عن أفضل خصلة قال انى مقصر لو لا مواقيت الصلاة تقطع عن القيام والسجود لاحببت ان أجعل عمرى راكعا وجهى مفترشا حتى ألقاه لكن الفرائض لا بد منى ان أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله قال أنا عامر بن عبد قيس قال ان كنت عامرا الذى ذكر فانت أعبد الناس فاخبرنى بافضل خصلة قال انى مقصر ولكن واحدة عظمت هيبة الله فى صدرى حتى

ما أهاب شيأ غيره وا كتنفته السباع فاتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يده على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فلما رأى السبع انه لا يكترث به ذهب فقال حمة بالله يا عامر أما هالك ما رأيت قال انى لاستحيى من الله عز وجل ان أهاب شيأ غيره قال حمة لولا ان الله ابتلانا بالبطن واذا أكلنا لابد لنا من الحدث ما رأتنى ربى الا راكعا وساجدا وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمانمائة ركعة وكان يقول انى المقصر فى العبادة وكان يعاتب نفسه (وعن المعلى بن زياد القرشى) عن عامر بن قيس انه مر بقافلة قد حبسهم الاسد من بين أيديهم على طريقهم فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا يا أبا عبد الله انا نخاف عليك من الاسد فقال انما هو كلب من كلاب الله ان شاء أن يسلطه سلطه وان شاء أن يكفه كفه فمشى اليه حتى أخذ باذن الاسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة وقال والله انى لاستحى من ربى تبارك وتعالى أن يرى من قلبى انى أخاف من غيره (وعن القاسم بن مروان) قال كان عندنا بنهاوند فتى يعجبنى وكنت أصحب أبا سعيد الخراز وكنت اذا رجعت حدثت ذلك الفتى عن كلام أبى سعيد فقال لى ذات يوم ان سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ فخرجت وخرج معى ووصلنا الى مكة فقال لى لا تطوف حتى نلقى أبا سعيد فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب مسئلة ولم يحدثنى انه يريد أن يسأله عن شئ فقال له الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال له الشيخ ان لا تأخذ الجنة من حولا وكان الشاب قد أخذ الجنة من حولا وهو رئيس بنهاوند وما علمت فورد على الشاب أمر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك ثم قال أبو سعيد كنت أحى شيأ من هذا الامر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر اذ سمعت حسا من ورائى فخطفت قلبى عن الالتفات فاذا الحس قد دنا منى واذا بسبعين قد صعدا على كتفى فلم أحدى ولم أنظر اليهما حين صعدا ولا حين نزلا (ورويتا) عن الشيخ أبى مدين رضى الله عنه انه قال فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال فى الحال قبل المآل ثم قال كنت فى بعض الجبال عابرا فى طريق ملاصق لجبل لا يسع الا المار وحده اذا بصوت أسد أقبل لا بد له منى ولا بد لى منه لان الطريق ليس فيها ما يمكنه فيه الرجوع فقلت فى نفسى ألم يقل الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأنا أخاف فى هذه الساعة فجعلت يدى على حافة الجبل وجافيت بطنى عن الطريق وجعلت اطراف أصابعى على حافة الطريق فعبر بينى وبين الجبل بشدة فلما جاوزنى قالت نفسى لم يرك فالتفت برأسه الى وزأر على زئيرا شديدا فقلت بلى قد رأيتنى فامض بسلام (وحدث عبد الله ابن الشيخ أبى يعزا عن والده المذكور أن أسدا وثب على فريسة من بعض ماشية جيرانه فانكب على مطمر خال من الزرع فاقبل الجيران ليقتلوه برماحهم فاقبل اليه الشيخ فاخرهم عنه وقال له تتوب فهموا ثم أكد عليه وشرط عليه ان لا يؤذى مسلما بعدها فهموا فقال انه قد تاب ثم قال مد يدك فمدها فاخرج همن المطمر (وقال أبو محمد الانبارى) وصف لى ذاكر فى بعض الجزائر فقصدته فوجدته فى أسكة تحت شجرة فسلمت عليه فرد على السلام فقعدت فاخذت أحدثه شيأ مما كان يختلج فى صدرى وأحب أن أسأله عنه فاخذ الرجل يحدثنى اذ جاء سبع فربض بين أيدينا فما أشعر حتى وثب السبع عليه وعض على عضده واستل منه مل عفه ثم رجع فربض بحذائنا فغشى عليه وعلى فلما أفقنا قال أرأيت هذه الوثبة من هذا السبع قلت اى والله قال ان هذا السبع مؤلف بى فلما رآنى فترت عن الذكر عضنى كما ترى فتعجبت من ذلك ثم انصرفت (ذكر) أبو على الحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى قال حدثنى أبو بكر محمد بن بكر الخزاعى البسطامى صاحب ابن دريد وكان زوج ابنته العرافة وكان شيخا من أهل الادب والحديث قد استوطن الاهواز وكان ملازما

لابى رحمه الله يبره و يعتقده قال وكان له امر أة ولها ابن غاب عنها غيبة طويلة منقطعة وأيست فجاست يوما تاكل فحين كسرت لقمة وأهوت بها الى فيها وقف بالباب سائل يستطعم فامتنعت من أكل اللقمة وجعلتها مع تمام الرغيف فتصدقت بهما وبقيت جائعة يومها وليلتها فما مضت الا أيام يسيرة حتى قدم ابنها فاخبر عن شدائد عظيمة مرت وقال أعظم شئ جرى على انى كنت منذ أيام سالكا أجمة فى الموضع الفلانى اذ خرج على أسد فقبض على ظهرى وأنا راكب على حمار فعدا الحمار وتشبكت مخالب الاسد فى مرقعة كانت على وثياب تحتها وجبة فاوصل الى بدنى كثيرا شئ من مخالب الاسد الا أنى تحيرت وذهب أكثر عقلى فادخلنى الاسد الاجمة و برك ليفترسنى فرأيت رجلا عظيم الخلقة أبيض الوجه والثياب وقد جاء حتى قبض على قفا الاسد بيده من غير سلاح و رفعه وخبط به الارض وقال قم يا كلب لقمة بلقمة فقام الاسد هاربا يهرول وثاب الى عقلى وطلبت الرجل فلم أجده فجلست ساعة الى أن ثابت الى قوتى ثم نظرت الى نفسى فلم أجد بها بأسا فشبت حتى لحقت بالقافلة التى كنت فيها فتعجبوا لما رأونى فحدثتهم بحديثى ولم أدر ما معنى قول الرجل لقمة بلقمة فنظرت المرأة فاذا هو وقت أخرجت اللقمة من فيها فتصدقت بها (وروى) أنه خرج أبو اسحق الفزارى وعلى ابن بكار يخطبان فابطأ على بن بكار على أبى اسحق فدار أبو اسحق فى الجبل خلفه فنظر اليه وهو مترب وفى حجره رأس سبع وهو ناش يذب عنه فقال له أبو اسحق ما تعودك ههنا فقال جاء الى فرجته و أنا أنتظره لينتبه فالحقك (وذكر) ابراهيم الخواص فى كتابه قال حدثنى شيخ من أصحابنا عن أخ له من أهل التوكل وسماه لى قال كان معى جماعة فى البرية فانتهى بى السير الى موضع فيه ماء وعنده سباع كثيرة قال فقعدنا فقلت من يقوم الى الماء فقام حدث كان معى فقلت له اقعد فقعد ثم قلت من يقوم الى الماء فقام ذلك الحدث فقلت له اقعد ثم قلت الثالثة فقام فقال لم تمنعنى وليس يعرض على من رؤيتها شئ فلما رأيت من شدة صولته فى توجهه قلت له اذهب فذهب فاخذ الماء ورجع قال فغمضت عينى ونكست رأسى عن السباع فلما أن أخذت الماء رفعت رأسى فنظرت اليها فاذا هى سبعة عشر وهى منكسة رؤسها قال ثم أقامت كسر تروسها ورفعتها وتطاولت الى فنكست رأسى ثم رفعت بالصولة التى توجهت بها اليها فنكست رؤسها ورجعت الى أماكنها (وقال جعفر الخلدى) صاحب الجنيد رضى الله عنهما دخلت على بعض الشيوخ فاعطانى قلنسوة فجعلتها على رأسى ثم خرجت من البلد فجزت على أجمة فخرج على السباع فكانوا يقربون منى و يتذللون لى ثم رجعت الى أمرى فاذا هم يفعلون ذلك هيبة لقلنسوة الشيخ (وروى عن أبى بكر بن عياش) قال بينا راهب مشرف من صومعته اذا هو بسبع قد افترس غلاما بالارض فلما نظر الغلام الى الراهب وقد أشرف على الهلاك ناداه الغلام أيها الراهب ادع الهك الذى ترهبت له أن يصرف عنى كيد هذا السبع فقد ترى ما يصنع بى قال فرفع الراهب رأسه الى السماء ثم أدخل يده تحت لحيته ثم بكى حتى بلها والسبع جار الغلام ولم يحدث به شيا ثم نادى بالعبرانية والسريانية أنت تعلم يا الله الاولين والآخرين انه انما استغاث بك ولكنه جعلنى الوسيلة فيما بينك و بينه فاغثه يا غياث المستغيثين وخلصه من كل عدو مبين فوثب السبع عنه ونفض ذنبه ثم ولى عنه ولم يضره قال أبو بكر قدم هذا الراهب الكوفة فاجتمع الناس عليه و جعلوا يحدثون عنه بهذا الحديث (وحدث) ان أسدا كان يأوى بين نابلس وارقيق فى رؤس الجبال وخلال الشجر وكان يسمى قرطاسا لشدة بياضه وكان يقطع الطريق على المارة فى تلك النواحى وكان يجلس قريبا من الطريق بحيث ان المار بالطريق اذا رآه لا يدرى أهو أسد أم رجل فاذا رأى أحدا من الناس فى تلك الطريق أو ما

بيده اليه مشيرا بها أن أقبل الى فاذا رآه الآدمى المشار اليه يظن أنه رجل يشير اليه فيقصده فاذا فار به نهض فافترس الانسان وشاع خبر هذا الاسد المذكور وتحامله على الناس الى أن سبب الله له من قتله وأراح الناس من شره (وعن يزيد الرقاشى) قال ان امرأة كانت فيمن كان قبلكم تقعد على الطريق وتستطعم فربما انسان فاعطاها رغيفا ومربها آخر فظنت انه أحوج منها فاعطته الرغيف أو نصفه فبينا انها يلعب حولها اذ جاءه الاسد فصاحت عليه وهى تقول ويلك يا أسد يا الله يا الله فالقاه الاسد فنوديت لقمة بلقمة (وقال قاسم الخراعى) كانت أم هرون تأتى بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها فدخلت عليها فقالت يا قاسم كنت أمشى بستان اذ قد عرض لى هذا الكلب الاسود فمشى نحوى فلما قرب منى نظرت اليه فقلت تعال يا كلب ان كان لك رزق فكل فلما سمع كلامى اقعى ثم ولى راجعا (وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه) أقمت ببعض الغياض سنة كاملة لا أرى الا العوافى تدور حولى آكل العشب وأشرب من ماء العيون ففرحت يوما بخلوتى مع الله تعالى وحصل لى لذاذة الانس بوحشتى من الناس واذا أنا باثنين أسمعهما من بعد فدا خلنى انس الجنسية وسألتنى نفسى قربى من صاحب الاثنين ومازالت رجلى تسارقنى المشى ولذة الاثنين تجذبنى حتى قربت منه فاذا الخيال كخيال امرأة فدنوت منه فاذا هى امرأة سوداء كسر بال محترق فتأملت واذا السباع حولها وهى فى وسطهم فلما دنوت من السباع نفرت فآلمنى نفورها فرفعت رأسها الى وقالت ياذا النون من أنس به واستوحش من غيره أنس به كل شئ ومن حن الى الجنسية ودا خلته الحسية نفرت منه السباع الوحشية لا اله الا الله ياذا النون أنت وهولم أدخلتنى بينكما ثم التفتت الى السباع وقالت لا تنفروا هو ذو النون فرجعوا بعد النفور ودنى هو فتبت الى الله تعالى من الانس بغيره واذا السباع قد عادت الى أنسها بى وبها كما كنت أعرف منها ثم وليت عنها فقالت الى أين ياذا النون فقلت أما كفى ما جرى فقالت لا ياحبيبى ذاك أنس بغيره وذا أنس به فان اجتماع الاحباب على ذكر المحبوب أنس بالمحبة قال ذو النون رضى الله عنه فجلست اليها وتذاكرنا الخروج عن الاوطان وهجرنا الاخوان وخلو المنازل من السكان وقلنا فيما كان ليت ولا كان وانتشينا فحشينا بكاسى السكران فسألتنى عن بدايتى فاخبرتها ثم سألتها مثل ما سألتنى فقالت نعم من سال سئل كنت لبعض وزراء بغداد وكان مولعا بالشراب وكنت من عوديات مقامه لعلو مقامه وكنت اذا ضربت بالعود أقيم القعود وأطرب القعود وأوقظ الرقود وأهز الجلود وانشعر الجلود فهجر الشراب برهة من الزمن ثم عاد فعاد لنا فى المكتوب والمحن فقال لى ياسعود ما حلنا نعود قلت أنا مملوكة وأنت المالك وأنا طوع الاوامر قال فبى مجلس الشراب على عادته وضاعفى مثليها فان عندنا ضيفا عزيزا يدا كرامه فقلت سمعا وطاعة و بادرت فاقمت مقاماته فى العيون بهجة ورونق فما أكملته الا وسيدى قد أتى فدخل ونظر فرأى ما أعجبه فشرفنى بخلعة سنية وقال لا تجلسى معنا اليوم الا بهاثم دخل الى بيت لباسه فنزع ما كان عليه ولبس ماله خطر وماس فى مشيته وخطر وقال من يراه ماهذا بشر وجلس فى ايوانه ولاصحابه أحضر فما هو الا أن جلس والباب يضرب فقيل من قال فقير يسأل شيأ تعالى فقال أدخلوا الفقير ياخذ من هذا المقام ما اشتهاه من ما كول ومشموم فقيل للفقير ادخل فقال انى سمعت ما لا يحل سماعه ولا يحل حضوره فاما أن تعطونى من غير دخول والا انصرفت فقام الوزير اليه بنفسه وأخرج له طبق طعام وطبق فاكهة وقال كل قال لقمنى فقال له الوزير تدللت علينا فوق الحاجة قال لا تعجب من تدللى عليك هو يدللنى أكثر فلما سمعت الفقير يقول ذلك قلت سيدى احتفظ بالكنز الذى وقع لك ففهم عنى انى فهمت عنه فرفع وجهه الى وقال ياسعود ما يفهم

عنى الامن حلف أن لايعود قلت والله لا أعود والله لا أعود ودخلنا المجلس ننذر الندماء بالفقير وخرجنا لطلبه فلم نجده فوالله ماخرج أحد منهم الا ثائبا * قال ذو النون رحمه الله تعالى فودعتهما وانصرفت وأقمت زمانا أتذكر ماسمعت منها واشتاقها قلبي فخرجت للسياحة وجئت الموضع الاول الذى اجتمعت بها فيه فلم أجدها فقلت أينما كانت فالحرم يجمعنا فقصدت الحرم الشريف وانتقلت الى حرم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبعت أذيال الحرم فاذا أنا بها فلما رأتنى قالت يا ذا النون قلت نعم قالت الى الى فجئتها فقالت طاب ممشاك رأيتك بحرم البيت تطوف على وأردت أكلمك فمنعت وسبق بى الى حرم سيدى والآن قد أذن لى فى كلامك ياذا النون ما الذى استفدت فى سفرك اليه قال رضاى عنه فلا يفعل شيا الا رضيته من قرب وبعد ووصل وهجر وغنى وفقر وعز وذل وحياة وموت فقالت فديتك الله ياذا النون لقد رضى الله عنك فانه قال وهو أصدق القائلين ان وهبه ماوهبك من اليقين وألبسه لباس المتقين رضى الله عنهم ورضوا عنه ياذا النون من منذ كنت أناو أنت بتلك الخلوة الطيبة أتمنى لقاءومالى عنده جاه به أدعوه وانما يتوصل الى الملك بمن وصل وأنت بحمد الله تعالى قد أنعم الله عليك أن جعلك من أهل الشفاعة والجاه عنده فادع لى به قال ذو النون فرفعت يدى أدعو الله بما سالت واذا أنا بها تهتف بى لاتفعل ياذا النون فانها أمة يحبها الله ويحب أن يسمع منها الانين والتضرع فلاتدخل بينهما فلما رأتنى قالت ياذا النون ماوقوفك عن الدعاء فقلت أمرت بترك الفضول وعدم الدخول بين المحب والمحبوب قالت السمع والطاعة ثم ودعتنى وانصرفت رضى الله تعالى عنها ورضى عنا بها

*(النوع الثانى فى اشارات الايل) * قال أبو عثمان كنا مع أستاذنا أبى حفص رضى الله عنه خارج نيسابور فتكلم علينا الشيخ وطابت نفوسنا واذا بايل قد نزل وبرك بين يدى الشيخ فابكاه ذلك بكاء شديدا وذهب ذلك الايل فلما سكن الشيخ سالناه فقلنا له يا أستاذ ما الذى أزعجك وايش الخبر فقال لما رأيت اجتماعكم حولى وقد طابت نفوسكم وقع فى نفسى لو أن لى شاة لذبحتها لكم ودعوتكم عليها فما استقر هذا الخاطر فى نفسى الا وقد جاء هذا الايل فبرك بين يدى وقال ياسيدى بلسان الاشارة تحكم بما شئت فخيل لى انى مثل فرعون الذى سال الله تعالى أن يجرى النيل فاجراه له مع حافر فرسه فقلت مايؤمنى أن يكون الله عز وجل يوفينى كل حظ فى الدنيا وأبقى فى الآخرة فقير الاشئ لى فهذا الذى أزعجنى

*(النوع الثالث فى اشارات الحنازير) * حكى عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه قال كان ببغداد رجل يقال له عبد الرحمن الاندلسى وكان أبو بكر الكتانى وأبو على الروذبارى وأبو بكر بن طاهر والجنيد من تلامذته وكان الشيخ عبد الرحمن يحفظ ثلاثين ألف حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن على سبعة أحرف فخرج فى بعض الاعوام الى الغزو ومعه جماعة من أصحابه قال الشبلى وكنت معهم فكنا كلما وصلنا الى بلد من البلاد يسمعون بالشيخ فيخرج أهل القرية من العلماء وأصحاب الدين يستقبلوننا ويضيفوننا لاجل ذلك الشيخ الى أن وصلنا الى قرية من قرى الروم فجلسنا عند ماء لهم نتوضا واذا نحن بجوار قد أقبلن يستقين الماء وفيهن جارية من أحسن النساء وجها وأكملهن قدا وشكلا وبيدها جرة تستقى بها الماء فنظر الشيخ اليها وقال ابنة من تكون هذه الجارية فقيل له ابنة عظيم هذه القرية فقال الشيخ ولم يهنها ويجعلها تستقى الماء فقيل له حتى لاتجب بنفسها فاذا تزوجها رجل أكرمته وخدمته وأطاعته فعند ذلك نكس الشيخ رأسه ووضع جبينه على ركبتيه وأقام ثلاثة أيام لايا كل ولايشرب ولايكلم أحدا الا أنه يؤدى

الفريضة قال الشبلي فقلنا له أيها الشيخ ما بالك على هذه الحالة فبكى ثم أقبل علينا وقال يا قوم ان هذه الجارية قد شغلت قلبي وأذهبت نور بصيرتي وسلبت الايمان والمعرفة مني وقد بقيت متحيرا في أمري فقلنا له أنت شيخ العراق ومعروف بالزهد في جميع الآفاق ولك أتباع وأصحاب فلا تفضحنا واياهم بحرمة الكتاب قال قضي الامر وجرى القلم وقد نشر على رأسي علم الخذلان وطويت عن رأسي راية الايمان وانحلت عني عقدة الولاية وزالت عني اعلام الرعاية فانصرفوا عني ودعوني ثم ان الشيخ بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال اي والله جف القلم ولا يغني الندم قال الشبلي فانصرفنا وتركناه يبكي ونحن نبكي فلما رآنا منصرفين وعنه معرضين نظر الينا شزرا ونادى باعلى صوته واحسرتاه واذلاه وأسفاه قال الشبلي فانصرفنا وتركناه فلما وصلنا الى بغداد عرفنا أصحابه باحواله فضجوا بالبكاء والنحيب يتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن لا يسلبهم الايمان ولا يخصهم بالطرد والهجران قال الشبلي فلما كان في السنة الثانية خرجنا الى الغزو فسرنا حتى أتينا تلك القرية وسألنا عن الشيخ فقالوا هو في البرية يرعى الخنازير وانه خطب الجارية من أبيها فابى أن يزوجها منه الا بعد مفارقة الحنيفية والدخول في ملة النصرانية ولبس الغيار وشد الزنار فمضينا الى الموضع الذي كان يرعى الخنازير فيه فرأينا في عنقه صليبا وعلى رأسه قلنسوة النصارى وبيده العصا التي كان يصعد بها المنبر فلما نظر الينا جعلنا نبكي وجعل يبكي ثم أعرض بوجهه عنا مستحيا مما جنى قال الشبلي رحمه الله تعالى ثم أقبل علي وقال بالله يا شبلي هل رأيت ما صنع قطع الصحبة والمودة التي كانت بيننا قولوا له كذا فعلت مع أهل الايمان والعلم والقرآن وقال الحذر الحذر يا أهل ودادي من طرده وابعاده والحذر الحذر يا أهل الوفا مما دقى وخفا والحذر الحذر يا أهل الايناس من الخيبة والاياس ثم بكى وقال يا شبلي أرأيت ما فعل معي ورفع رأسه نحو السماء وقال الهي وسيدي ما كان هذا ظني فيك قلب ملأته من حبك أسكنت فيه حب غيرك وبدن استخدمته في طاعتك ابتليته بحب جارية كافرة وجبين كان يسجد بين يديك جعلته يسجد للصلبان ويطيع الشيطان الهي عبدتك لا كتابك وقرأت آياتك ندعه خادما لاعدائك ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق قال الشبلي فلما سمعنا كلامه ضجعنا باجمعنا والسلام وادينا واقرآناه الهنا أنت المغيث والمستغاث به فلما سمعت الخنازير كلامنا وضجيجنا وضعت خدودها على الارض وجعلت تصيح والشيخ يبكي حتى وقع مغشيا عليه ونحن نبكي لبكائه فلما أفاق من بكائه وقطنا وقلنا له يا شيخ قد كنت تقرأ القرآن بسبعة أحرف فهل تحفظ اليوم منه شيئا قال نسيته غير آيتين قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل والآية الثانية قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم الآية فقلت له كنت تروي ثلاثين ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ اليوم منها شيئا قال نسيتها غير حديث واحد حدثني به أبان عن الاعمش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجع معنا الى بغداد قال كيف أرجع وقد استرعاني الخنازير ههنا قال الشبلي فقلت له هل تزوجت الجارية قال لا انهم اشترطوا علي أن أرعى الخنازير سنة وأسجد للصليب سنة فلما سمعنا كلامه انصرفنا وتركناه فلما نظر الينا ونحن منصرفون وعنه معرضون نادى باعلى صوته واشقوتاه واذلاه وبكى فتركناه وانصرفنا ونحن نبكي ثم سرنا ثلاثة أيام فاشرفنا على قرية فيها نهر جار واذا بالشيخ جالس عند ذلك النهر فلما نظرنا اليه عجبنا فتقدمنا اليه وسلمنا عليه وقلنا له يا شيخ حدثنا بحديث قال لا تكلموني ثم قام وخلع ثيابه واغتسل من ذلك النهر وأعطيناه ثيابا جديدا فلبسه وقال أشهد أن لا اله

الا الله وأن محمدا رسول الله ثم تقدم وصلى بنا فقلنا له كيف كان حديثك فبكى بكاء شديدا ثم قال ياخواني قد تصالحنا ثم قال الشبلي حدثنا بحديثك قال لما انصرفتم عني عاتبته وقلت له الهي وسيدي أنا الخاطئ المعتذر والذنب مني بدأ وعني صدر فقلنا له وما كان ذنبك قال لما دخلت القرية نظرت الى الصلبان والخنازير فعجبت بنفسي وقلت أنا مسلم وأنا عالم وأنا مؤمن وأنا صوفي وأنا وأنا فنوديت في سري ليست هذه الاوصاف منك هذه مناوان أردت تعلم ذلك أعلمناك فحسست كأن طائرا طار من قلبي وخرج عني فكان ذلك الايمان فبقيت خاليا منه والآن رده الله علي بفضل منه قال الشبلي وسار معنا حتى قدمنا بغداد فدخل مسجده وتسامع الناس بقدومه فجعلوا يهرعون اليه ويسلمون عليه وأقام بعد ذلك أياما يسيرة فاذا هو بشخص واقف على الباب وعليه عباءة سوداء فقال شيخكم ههنا فتأملناه فاذا هو كلام امرأة فقلنا لها من أنت قالت قولوا للشيخ هي الجارية الرومية قد جاءت وهي على الباب فاذن لها بالدخول فدخلت اليه وسلمت عليه فقال لها ماخبرك قالت غلبتني عيني منذ ساعة فنمت فرأيت في منامي كأن قائلا يقول يا ويلك ألك من القدر ما أن يشتغل بك ذاك حبيبي عني قومي فالحقي به فانتبهت فزعة مرعوبة ثم خرجت من القرية ونظرت فاذا الشاخص القائل واقف يلوح الي بكمه فقصدت نحوه فلما قربت منه مشى امامي فكان كلما خطا خطوة وضعت قدمي موضع قدمه فلم أزل أتبع أثره حتى بعدت عن القرية فوقف وقال غمضي عينيك ففعلت ذلك فاخذ بيدي وسار بي ساعة ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما واذا أنا على شاطئ دجلة ببغداد فقال لي امضي الى ذلك المسجد فان الشيخ فيه وقولي له أخوك الخضر يسلم عليك ويقول لك هذه الجارية التي كنت مغشولا بها قد أتيناك بها قال الشبلي قولي لا اله الا الله واشهدي بان محمدا رسول الله فاقرت بالشهادة بين يديه وأحسنت اسلامها فقال لها الشيخ امضي فكوني مع النساء والزمي المحراب والعبادة حتى يحكم الله فيك وهو خير الحاكمين قال الشبلي فلزمت الطاعة فخرجت في بعض الايام فقالت قولوا للشيخ يدخل علي فاخبر وبذلك فجاء اليها وسلم عليها وقال لها هل من حاجة فتنفست الصعداء فقال لها لا تحزني ان الله أمر أن نجتمع غدا في الجنة قال فتبسمت الجارية ضاحكة وقالت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم خرجت روحها فاخذ الشيخ في تجهيزها ودفنها وعاش الشيخ بعدها أياما يسيرة ومات * قال الشبلي فبينما نحن نواريه بالتراب واذا برقعة رمية فاخذناها فاذا فيها خط لا يشبه خطوط الآدميين فقرأناه فاذا فيها وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

(النوع الرابع في اشارات الذئب) عن سالم بن أبي الجعد انه قال خرجت امرأة معها صبي لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فاطعمته فجاء الذئب بصبيها فوضعه بين يديها

(النوع الخامس في اشارات الضبع) روي ان قوما خرجوا يتصيدون فعرض لهم ضبع فطردوه فالتجأ الى خيمة اعرابي فقال الاعرابي والله لا يصلون اليه مادمت قائما وقائم سيفي في يدي اعز بوا عن هذا فتركوه فقام الى لبن وماء فوضعه بين يديه فجعل يلغ في اللبن مرة وفي الماء مرة حتى استراح فنام الاعرابي فوثب عليه فبقر بطنه وشرب دمه فجاء ابن عم له فرآه فهرب الضبع فتبعه حتى قتله وأنشد

ومن يصنع المعروف في غير أهله * يلاق الذي لاقى مجير ام عامر
أقام لها حيث استجارت ببيته * لئام من ألبان اللقاح الدرائر
وأشبعها حتى اذا ما تكاملت * فرته بانياب لها وأظافر

فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف فى غير شاكر

(النوع السادس فى اشارات الظباء) روى عن رجل من عمال السلاطين فى ناحية سجستان انه قال كنت كل سنة أمضى الى العمل وكان على طريق رباط وفيه رجل صياد فاتفق عودى عليه فى سنة فلم يضفنى فقلت له مالك لم تضفنى فقال اتفقت قصة فتركت الاصطياد لاجلها فقلت أخبرنى بالقصة فقال مضيت فى طلب الصيد ووضعت الشبكة على مشرب بركة واختبأت فى موضع فلما حمى النهار وانتصف جاء ظبى ومعه ثلاثة أولاد فلما دنا من الشبكة فطن بالشبكة فرجع فلما كان فى اليوم الثانى جاء ودنا من المشرب فوقف ساعة متحيرا وقد أثر فيه العطش ثم مضى فلما كان فى اليوم الثالث جاء وقد فترت قوائمه فوقف متحيرا ولم يجسر أن يدوس الشبكة وقد ضعف من العطش وأنا كنت أبصره من حيث لا يرانى فرأيته رافعا رأسه الى السماء وهو يبكى حتى سالت الدموع على خديه فتغيمت السماء من ساعتها وأبرقت وأرعدت حتى كدت أموت من الفزع وأمطرت حتى امتلأت الغدران فشرب الغزال حتى روى ورجع فلما شاهدت ذلك عاهدت الله سبحانه وتعالى أن لا أعود الى ذلك لانى علمت ان الظبى دعا الله تعالى فأجابه فى ساعته (وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان فى زمن بنى اسرائيل سبعة عباد وقد رفضوا الدنيا وتركوها لاهلها فقال بعضهم لبعض كيف لنا بالانفراد لعبادة الله تعالى فقال أكبرهم سنا انى أرى لكم من الرأى الخروج والانفراد فخرج القوم حتى انتهوا الى فلاة بجوار مدينة من مدائن الشام فقال بعضهم لبعض خذوا ابنا فى بناء بيت فى هذا الموضع فانه موضع حسن اذ هو فى جوار مدينة من المدائن لا غنى لنا عن هذا فقال كبيرهم سألتكم بحق الواحد الجبار لا أخذتم فى بنيان بيت فى هذه الدار لانها دار غرور لا تدوم لاهلها على حال فقالوا له لا غنى لنا عن موضع نسكن فيه فقال ان كان ولا بد فابنوا خيمة من قصب تسكنون فيها فاجابوه الى ذلك فلما فرغوا من الخيمة قالوا كيف لنا بالخلاص فى طلب المعاش فقال كبيرهم خذوا ابنا فى عمل الحصر أربعة منا يصنعون الحصر وثلاثة يتخلون للعبادة فاذا فرغ الاربعة من عمل الحصر باعوها أخذوا فى العبادة وعمل الثلاثة الحصر فقاموا كذلك ماشاء الله يعملون الحصر ويمضون بها الى المدينة فيبيعونها ويأخذون بثمنها زيتا وشعيرا فقال بعضهم لبعض كيف لنا أن نلبس شيأ من اللباس لم يسبقنا اليه أحد من الناس فقال كبيرهم والله ما أرى شيأ من اللباس الا وقد سبقنا اليه الا أن يكون لباس الحصر فلبسوا الحصر حتى تقطعت أعناقهم وأداموا البكاء ليلا ونهارا وتعبدوا بالعبادة لم يقدر عليها أحد من الناس فى زمانهم حتى اتصل خبرهم الى ملك من ملوك بنى اسرائيل وكان له ابنة صغيرة وكانت أمها قد ماتت فاقبل الملك على البكاء ليلا ونهارا لا يفتر عنه فلما كان ذات يوم أقبلت عليه ابنته وقالت يا أبت الى كم هذا البكاء الذى أنت فيه فقال لها أبوها اعلمى انى فكرت فى هؤلاء السبعة الذين قد تركوا الدنيا لاهلها ورفضوها لانها دار زوال لا تدوم على حال وان هذا الملك الذى أنا فيه لا يدوم لى وانى أرى أن أتركه وأسير اليهم وأكون معهم حتى يقضى الله على وعليهم ما هو قاض وعسى الفرج أن يكون قريبا ان شاء الله تعالى فبكت ابنته وقالت لمن تتركنى يا أبت وليس لى أحد غيرك فانك ان تركتنى انصدع قلبى وتقطعت كبدى حزنا عليك فيكون اثمى عليك أكثر من الثواب الذى ترجوه من ربك قال فبكى أبوها عند ذلك وقال لها كيف أفعل بك لانه لا ينبغى للنساء أن يقعدن مع الرجال قالت يا أبت أنا صغيرة ولا أدرى حال الرجال ولا أمورهم فاقطع لى ثياب الرجال وأسير معك حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا قال فقطع لها ثوبا من شعر وقطع لنفسه كذلك وأخذ بيدها وسارا فى الليل

وترك أهل مملكته حتى انتهى بها الى القوم فدخلا على القوم الخيمة وسلما عليهم فردوا عليهما السلام ورحبوا بهما واستبشروا بالغلام الذى معه وظنوا أنه ذكر فكان القوم يصنعون الحصر حتى اذا كان فى عشية النهار سار الغلام بما عملوا الى المدينة فيبيعه و يشترى بثمنه زيتا وشعيرا فيأتى به الى أصحابه فكانوا على تلك الحالة حتى قضى الله تعالى على الملك أنه مرض مرضا شديدا فلما أشرف على الموت أقبل عليه أصحابه فقالوا يا ولى الله اخبرنا بما تراه فانه بلغنا أن الروح لا يخرج من الجسد حتى يرى الرجل مقعده من الجنة والنار ومؤمنا كان أو كافرا فقال لهم ابشروا يا اخوانى فانكم تقبلون على رب كريم وانى أوصيكم بولدى هذا فانه صغير وأنا أتركه لله ثم لكم وديعة بايديكم الى يوم القيامة أسالكم عنه قالوا جزاك الله خيرا قد صدقت فيما ظننا فابشر أنت أيضا فان ولدك نكون له كما كنا لك وأكثر ان شاء الله تعالى فقال جزاكم الله خيرا وتوفى بعد ذلك رحمة الله تعالى عليه فأخذوا فى غسله وكفنه وصلوا عليه ودفنوه وكانوا لولده بعده كما كانوا له فى حياته فقضى الله تعالى أن الغلام الذى مع العباد توجه الى المدينة ليبيع الحصر كما جرت به العادة فوافق فى طريقه ابنة الملك وهى قاعدة مع دايتها فى طاقة من قصرها فنظرت الى الغلام وهو داخل الى المدينة فأعجبها حسنه و جماله فاقبلت على دايتها وقالت لها ألا تنظرين الى هذا الغلام ما أجمله فعسى أن تطلعى به الى وتجمعى بينى و بينه ولك على ما شئت قال فنزلت اليه الداية وقالت له يا حبيبى أبشر بكل خير فانك عند الله بمنزلة عظيمة ولدى مريض وهو يعالج سكرات الموت فاطلع اليه ولقنه شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فدخل الغلام معها وأغلقت الابواب خلفه وأوثقتها وقالت لسيدتها انزلى اليه فنزلت اليه وهى تتخطر فى مشيتها وحليها وحللها فلما رأته قالت له تمن ما شئت فقال معاذ الله من ذلك فانى أخاف الله ان أنا عصيته زال النور الذى فى وجهى ويذهب حظى من الجنة فقالت لابد من ذلك والا لم يسعك معى أرض ولا مكان فان لم ترض طوعا والا رضيت كرها ثم مدت يدها الى الغلام فلما رأى ذلك بكى وقال لا اله الا الله وقال انى لا أحب من عصى الله فالقى الله فى قلب الجارية الرعب والفزع فقالت يا داية أخرجيه عنى فانه شيطان ولا يشبه الانسان قال فاخرجته وقالت خذ حصرك واخرج قال فاخذ حصره ومضى بها الى السوق فباعها واشترى بثمنها زيتا وشعيرا وسار فلما خرج من باب المدينة نظرته ابنة الملك فقالت والله لا عمان على هلاك وهتك ستر لئن قال لها يحول بينى و بينك رب العزة ثم سار الى أصحابه ولم يخبرهم بما جرى له وأن الجارية ابنة الملك اشتاقت الى الرجال فقالت لدايتها انى قد اشتقت الى رجل فعساك تحتالين لى فى حاجتى قال فأتتها الداية بفاسق من فساق بنى اسرائيل فوطئها فحملت منه فقضى الله انها حملت تسعة أشهر وقدر الله أن أمها دخلت عليها يوما من الايام وقعدت معها فنظرت الى صفرة لونها والكآبة على وجهها فادخلت يدها الى جوفها فاذا الجنين يرقص فى جوفها فصاحت صياحا شديدا وغشى عليها فلما نظرت الجوارى الى ذلك سرن الى الملك وأخبرنه بخبر مولاتهن فسار الملك اليها ودخل عليها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما شأنك قالت له قد سخط الله علينا قال ولم ذلك قالت له أن الزنا قد وقع فى قصرك قال لها وكيف ذلك قالت له ابنتك من أمرها كذا وكذا قال فصاح بها فحضرت بين يديه فقال لها أصدقينى بالحق والا قطعتك بالمقاريض قطعا قطعا فلما سمعت ذلك قالت له يا أبت ما أتانى أحد الا الغلام الذى مع السبعة العباد فلما سمع الملك ذلك وأخبر بالغلام اصفر لونه وارتعدت فرائصه وعمد الى سرير ملكه فاستوى عليه جالسا وقال على بصاحب الشرطة وأصحابه فلما حضروا بين يديه قال لهم على بالسبعة العباد أينما كانوا والغلام الذى معهم لا تسوقوهم الا بالحبال فى أعناقهم واللطم فى وجوههم والضرب بالحجارة فقد صنعوا ذنبا عظيما فمضى

صاحب الشرطة حتى دخل عليهم الخيمة وجعل الحبال فى أعناقهم و جروهم على وجوههم وضربوهم حتى دخلوا بهم على الملك فوجدوه على تلك الحالة فلما نظر اليهم صاح عليهم وقال لهم يا أعداء الله أنتم بالعلانية عبادو فى السر فساق فقالوا له ولم تسمينا فساقا أو أعداء الله فوالله ما فينا من يعصى الله طرفة عين أو ما علمت أن الزنا هو قرين الشرك بالله فاخبرنا بأى شئ استوجبنا منك هذه العقوبة فقال انما فعلت هذا بكم من شأن الغلام الذى هو معكم لانه قد ركب مع ابنتى شيأ لم يرض الله به ولا يرضى به من عرف الله فقالوا سبحان الله تؤاخذنا بذنب غيرنا وأن الغلام الذى معنا لم نر منه الا الخير والصلاح واذا غاب عنا فلا علم لنا فراقب الله فى أمرنا واحذر العقوبة من الله تعالى فبكى الملك بكاء شديدا وقال لهم اغفر والى ذنبى واتركوا لى ما ارتكبت منكم فما يضركم ان غفر الله ذنبى وما ينفعكم ان عذبنى فقالوا له من أراد أن يغفر الله له ذنبه فليعف عن ظلم الناس ولكن أيها الملك أتحب أن يعفو الله عنك قال نعم قال فاعف عن هذا الغلام الذى معنا قال يا قوم قد وقع فى قلبى انى أعذب هذا الغلام عذابا شديدا ولكن أخيره بين خصلتين اما أن أضربه ضربا وجيعا شديدا واما أن أنفيه من أرضى قالوا أيها الملك بعض الشر أهون من بعض أخرجه من أرضك قال أنا أفعل ذلك ثم التفت الى حاجبه وقال خذ هذا الغلام وانطلق به الى آخر أعمالى واتركه حيا فى أثوابه قال فسار به الحاجب حتى انتهى به الى فلاة من الارض فتركه فيها وسار عنه فقضى الله تعالى أن زوجة الملك أتته بالمولود الذى ولدته ابنتها وقالت هذا ولدى قد وضعته ابنتك فاخرجه عنا قبل أن يسخط الله علينا فقال فالتفت الى الحاجب الذى تولى نفى الغلام وقال له أنت تدرى أين تركت الغلام فخذ هذا الغلام وانطلق به اليه فهو أولى به قال فاخذه الحاجب وسار به حتى انتهى به الى الغلام وقال له يقول لك الملك خذ ولدك الذى جاءت به ابنة الملك منك كما زعمت فقال الغلام حسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم مد يده الى المولود فاخذه احتسابا لله تعالى فوضعه عن يمينه والواقع أن الغلام المتهم امرأة وجعلت تصلى وتبكى وتقول يا الهى واله ابراهيم واسحق ويعقوب أسألك أن تكفل هذا المولود فانت تعلم أن ليس لى فيه حيلة وأنت ترزقه كيف شئت فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل أن امض الى جبل من جبال الشام ومر غزالة أن تأتى العابدة وتكفل الغلام الذى معها لانها اسالتنى ذلك وحقيق على أن أجيبها الى ما سالتنى لانها لم تسئ ما تزل بها الى أحد غيرى فوعزتى وجلالى لو سألتنى أن أزيل لها الجبال من أماكنها لفعلت ذلك لكرامتها عندى قال فاتى جبريل الى جبل ونادى غزالة من غزلانه فاتت اليه فقال لها سيرى الى العابدة التى بموضع كذا وكذا وكفلى المولود الذى معها فسارت الغزالة اليها وكفلت الغلام ومكنته من ثديها وجعلت تلحسه بلسانها كما تلحس ولدها وأقامت معها على ذلك ما شاء الله ثم ان الجارية رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وسيدى أسالك أن تقبض هذا المولود فانه قد شغلنى عن عبادتك وطاعتك فانى أريد أن أعبدك ولا أشتغل بشئ عن عبادتك وطاعتك قال فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل وعزرائيل أن اقبضوا روح المولود الذى مع الجارية فانها اسالتنى ذلك وحقيق على أن أجيبها قال ففعلوا ما أمرهم الله تعالى به واستراحت الجارية ودفنت الطفل وجعلت تصلى ليلها ونهارها لا تفتر عن العبادة حتى ان الطير كانت تقع على رأسها ولا تعرف حية أو ميتة قال فأقامت الجارية كذلك مدة طويلة حتى انتهى خبرها الى جميع الآفاق فقال بنو اسرائيل أما ترون هذا الغلام كيف استجيب له مرتين أما الاولى فانه سأل الله تعالى أن يكفل له الطفل فاستجاب له وكفله وأما الاخرى فانه سأله أن يقبضه فقبضه فقال السبعة العباد ما لنا لا نسير الى الملك لعله أن يرد الينا صاحبنا فساروا حتى دخلوا الى الملك وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال مرحبا بكم ما الذى تريدون فقالوا أيها

الملك أتأمرني هذا الغلام الذي قد نفيته بحجاب الدعوة فقال الملك أن ترده الينا فقال لهم شأنكم واياه فقالوا له لا طاقة لنا برده الا باشارة منك فقال الملك للحاجب الذي تولى نفيه سر اليه وردده الى أصحابه قال فمضى حتى انتهى اليه فوجده في فلاة من الارض فقال له أيها العابد ان الملك قد أرسلني اليك وأمرني أن أردك الى أصحابك فقال الغلام السمع والطاعة لله ثم للملك وسار معه حتى انتهى به الى الملك فلما نظر اليه قال أتحب المقام عندي أو تمضي الى أصحابك قال لا حاجة لي بالمقام عندك انما أريد أصحابي فقال له الملك دونك واياهم فمضى حتى انتهى اليهم فسلموا عليه وفرحوا به وجلس معهم يعبد الله فاتفق انه مرض مرضا عظيما فقعد أصحابه حوله وقالوا له بماذا توصينا قال لهم اتقوا الله كأنكم ترونه فان لم تروه فانه يراكم واياكم والمعاصي فانها تخالق الوجوه فقالوا جزاك الله عنا خيرا فاوصنا على نفسك قال لهم أوصيكم أن تدفنوني في مسحي هذا الذي على فقالوا لا نفعل فانه لا بد من الغسل ولا سيما انك عابد ولا يحسن بنا أن نفرط في غسلك فقال لهم قولوا للغلان هو أكبركم سنا يأخذ السكين ويحدها على الحجر ثم يضع السكين على طوق مدرعتي بين يديها وبين نحري ثم يجذبها وافعلوا ما شئتم بعد ذلك ففعلوا ذلك ان شاء الله تعالى قال فقضى الله تعالى أن الغلام مات فبكوا عليه وصاحوا حوله صياحا عظيما ثم حمدوا الله وأثنوا عليه وقالوا الصاحبهم قم الى صاحبك ونفذ ما أمرك به فقام الى السكين فأخذها ووضعها بين نحره ومسحه ثم جذبها فبدا له صدر جارية قال فرمى السكين من يده وجعل يحرى ويعثر فلما نظر اليه أصحابه قالوا ما الذي رأيت قال رأيت صدر جارية قالوا له ارجع وانظر جيدا قال لهم أما تعلمون أن من نظر نظرة بغير قصد لم يعاقبه الله عليها فاذا أعاد النظر فهي معصية بعينها فقالوا كيف نصنع فقال لهم انهضوا وادخلوا المدينة وأعلموا النسوة يأتين وينظرن اليها قال فساروا اليهن وأخبروهن بخبرها فجاءت النسوة ونظرن اليها فلما تبين لهن انها امرأة أوقعن الصياح فاقبل الناس باجمعهم حتى ضاقت بهم البرية فاقبل الملك ومن معه ونظرها النساء فقالت امرأة منهن أيها الملك هي امرأة ورب الكعبة فقال الملك لامرأته ادخلي عليها وانظري اليها فدخلت ونظرت فاذا هي امرأة فخرجت الى الملك وقالت امرأة ورب الكعبة فلما سمع الملك قولها نزل عن فرسه الى الارض وجعل يحثو التراب على رأسه ثم قال للعباد السبعة اتركوني أكفنها فاني جنيت على هذه الجارية جناية عظيمة وأخاف أن يعذبني الله لاجلها فقالوا له شأنك وما تريد فاستدعى بالاكفان وقال ائتوني يا بنتي موثوقة بالحديد لا يفارقها الحديد حتى نفرغ من العبادة قال فاتي بالاكفان فلما فرغوا من غسلها أقبلوا يبسطون بعض الاكفان فوق بعض ثم أقبلوا اليها فوجدوها قد كفنت بأكفان تخطف الابصار من ضوئها وراحتها راحة المسك الاذفر فقال فخرج النسوة الى الملك وأعلمنه بذلك وقلن له ان الله تعالى قد رد عليك أكفانك وقد كفنت بأكفان من الجنة وأكفانك باقية فبكى الملك بكاء شديدا وقال يا قوم أترون أن أضع أكفاني فوق هذه الاكفان فقالوا لا تفعل ثم قال للناس احفروا قال فاخذوا في حفر القبر فوجدوه ألين من الزبد وراحته أطيب من ريح المسك فتقدم الناس للصلاة عليها فلما هموا بالتكبير جعل الامام يرجع الى ورائه حتى انتهى الى آخر الصفوف فقالوا له ما شأنك فقال لهم أما ترون ما أرى فقالوا وما الذي رأيت قال رأيت فارسا على جواد أشقر وبيده حربة تتأجج نارا فقالوا ذاك والله جبريل قال فاذا هم برعد وبرق من فوقهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن تحت أقدامهم فجعلوا يهربون وسمعوا التكبير من الهواء فلما ذهبوا ألحدوها وجعل التراب يسيل عن يمين القبر وعن شماله فعلموا أن الملائكة تولوا دفنها فاخبروا الملك فلما سوى القبر ودفنت صلى الحاضرون من الناس على قبرها فقال الملك

لوز رائه على يا بنتي فاتي بها فضرب عنقها وقال للوزير خذ رأسها واجعلها في طشت وطف بها المدينة وقل هذا جزاء من صنع الفاحشة وادعى بها على أولياء الله تعالى ففعل ذلك انتهى (وقال سيدهم الرشيد) كنت بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ظبية قد أقبلت من باب الرحمة في وسط القافلة حتى واجهت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناها بالدموع ثم تأخرت على عجزها ثم خرجت ولم تزل ظهرها تعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى خرجت من باب الحرم ونحن نشاهد ذلك (وروى) عن ابراهيم بن أحمد بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أنه قال خرجت من المصيصة فمررت بالكام فاحببت أن أراهم يعني يعني المتعبدين هناك فقصدتهم فوافيتهم صلاة الظهر قال وأحسبه قال رآني فيهم انسان عرفني فقلت له فيكم رجل تدلوني عليه فقالوا هذا الشيخ الذي يصلي فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر فقالوا له هذا من ولد عبد الرحمن بن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ قال فسربي وسلم علي كأنه يعرفني مذ كان قال فقلت له بالعشية من أين تأكل فقال لي أنت مقيم عندنا فقلت أما الليلة فانا عندكم قال ثم مضيت معه فجعل يحدثني ويؤانسني حتى جاء الى كهف في جبل فقعدت ودخل فاخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور ثم وضعه وقعد يحدثني حتى كادت الشمس أن تغرب فاجتمعت حوالية ظباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح ثم أرسلها فلما غربت الشمس صلى المغرب وشرب من ذلك اللبن وسقاني وقال ما هو غير ما ترى فاذا احتجت الى شيء من هذا تجتمع حولي هذه الظباء فآخذ حاجتي وأرسلها

(النوع السابع في اشارات الفيلة) لما رد ابرهة على عبد المطلب ابله وخرج عبد المطلب من عند ابرهة أتى الى قريش فامرهم بالخروج من مكة والدخول في شعب الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون ويتضرعون الى الله سبحانه وتعالى فقال عبد المطلب

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صلالهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ومضى هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال يحذرون فيها وينظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخلها فلما أصبح ابرهة عزم على الدخول لمكة وهيأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا فامر بتقديم الفيل الى مكة فاقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل وكان يأتيه فاخذ باذن الفيل وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت ولا تقاتل في حرم الله تعالى ثم أرسل اذنه فبرك الفيل فاقبل نفيل بن حبيب يعدو حتى صعد في الجبل ثم ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه ونخسوه بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام مهرولا ووجهوه الى الشام ففعل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم طيرا من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجر منها في منقاره وحجران في رجليه كأمثال الحمص والعدس لا تصيب الواحدة منها أحدا الا أهلكته ولم تصبهم كلهم فرجعوا هاربين يبتدرون الطريق التي جاؤا منها ويسئلون عن نفيل بن حبيب الذي كان دليلهم يدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب يعني بالاشرم ابرهة فخرجوا خائفين هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل وأصابت ابرهة في جسده مصيبة فخرجوا به معهم تتساقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعتها أنملة أخرى وسال بالصديد ثم بالقيح وبالدم حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ فما مات حتى انصدع قلبه من صدره (وقال ابراهيم الخواص) ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فكسر بنا المركب

فنجا قوم على خشبة من خشب المركب وكنت أنا من جملتهم فوقعنا على شاطئ لا ندرى أى مكان هو فاقمنا أياما لا نجد ماء ولا شيأ نقتات به فاحسسنا بالموت فقال بعضنا لبعض تعالوا نجعل لله سبحانه وتعالى على أنفسنا نذرا فلعله أن يخلصنا من هذه الشدة فقال بعضهم لا أفطر الدهر وقال بعضهم أصلى كل يوم كذا وكذا وقال كل واحد شيأ وأنا ساكت فقالوا لى قل أنت شيأ فلم يجر على لسانى الا أن قلت لا آكل لحم فيل أبدا فقالوا ماهذا القول فى مثل هذه الحالة فقلت والله ما تعمدت هذا ولكنى مذبدأتم أعرض على نفسى شيأ أدعه لله فلا تطاوعنى نفسى ولا تخطر على قلبى غير هذا الذى لفظت به فلما كان بعد ساعة قال أحدنا لم لا نطوف هذه الارض متفرقين ونطلب قوتا فمن وجد شيأ أنذر به الباقين والوعد هذه الشجرة فتفرقنا فوقع أحدنا على ولد فيل صغير فاوجع بعضنا البعض فاجتمعنا فاخذه أصحابنا واحتالوا فيه حتى شووه وقعدوا يأكلون وقالوا لى تقدم فكل فقلت أنتم تعلمون انى منذ ساعة تركته لله ولعل الذى جرى هو سبب موتى من بينكم فاعتزلتهم فاكلوا وجاء الليل فتفرقنا وأويت الى أصل شجرة فلم يكن الا لحظة واذا بفيل عظيم قد أقبل والصحراء تدوى له من سعيه وصوته وهو يطلبنا فقال بعضنا البعض قد حضر الاجل فاستسلم القوم وتشهدوا وأخذوا فى التسبيح والاستغفار وطرح القوم نفوسهم على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحدا واحدا ويشمه من أول جسده الى آخره فاذا لم يبق موضع الاشمه رفع احدى قوائمه فوضعها عليه فنفسخه فاذا علم انه أتلفه قصد الى الآخر ففعل به كذلك الى ان لم يبق غيرى وأنا جالس أشاهد ما جرى وأستغفر الله وأسبحه فقصدنى الفيل فرميت نفسى على ظهرى ففعل بى كذلك من الشم كما فعل باصحابى ثم عاد فشمنى دفعتين أو ثلاثا ورو حى تكاد تخرج فزعا ثم لف خرطومه على فرفعنى فى الهواء فظننت أنه يريد قتلى بصفة أخرى ثم لف بخرطومه حتى جعلنى فوق ظهره فانتصبت جالسا واجتهدت فى حفظ نفسى وانطلق بى بهر ولساعة ويمشى ساعة أخرى وأنا أحمد الله تعالى على تأخير الفيل وتارة أتوقع أن يثور بى فيقتلنى فلم أزل كذلك الى أن طلع الفجر فاذا به قد لف خرطومه على وأنزلنى عن ظهره وتركنى على الطريق ورجع من حيث شاء فلما غاب سجدت لله شكرا وقمت وأنا على صحة عظيمة فمشيت نحو امن فرسخين فانتهيت الى بلد كبير فدخلته فتعجب أهله منى فسألونى عن قصتى فاخبرتهم فزعموا أن الفيل قد سار بى فى تلك الليلة مسيرة أيام فاستغربوا سلامتى

(وذكر) أبو على الحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى قال أخبرنى أبى عن جدى قال حدثنى جماعة من شيوخ البحرين الذين ترددوا الى بلاد الهند انهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة أن رجلا كان معاشه صيد الفيلة قال استخفيت مرة فى شجرة عالية كثيرة الاوراق فى غيضة كانت تختار بها الفيلة من شرائع الماء التى ترودها الى مراتعها فاجتاز بى قطيع منها وكانت عادتى أن أدع القطائع تجوز الى أن يبلغ آخر فيل فارميه بسهم مسموم فى بعض مقاتله فتفزع الفيلة فاذا مات الفيل المجروح نزلت فسلخت جلده وأخذت ذلك فبعته حتى اجتاز بى هذا القطيع ورميت آخر فيل كان فيه فجرح واضطربت الفيلة وأسرعت عنه فاذا أعظمها قد عاد فما زال قائما والفيل المجروح يضطرب الى أن مات فضج ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت معه الفيلة وانتشرت فى الغيضة وفتشتها شجرة شجرة فما يقنت بالهلاك فانتهى الفيل الاعظم الى الشجرة التى كنت عليها فلما رآنى احتك بالشجرة فاذا هى قد انكسرت على عظمها وصلابتها وضخامتها وسقطت الشجرة الى الارض فلم أشك أن الفيل سيدوسنى فاذا به قد جاء حتى وقف على وجعل يتأملنى وأحجمت الفيلة عنى فلما رآنى الفيل العظيم وقوسى وسهامى اف خرطومه على برفق ورشالنى من غير أذى حتى وضعنى على ظهره وجعل يريد الطريق الذى أقبل منه وهربت الفيلة خلفه فجاء بى الى غيضة حتى بلغ الماء والفيلة

معه فاذا قد خرج عليها ثعبان عظيم ينفخ فتنحت الفيلة عنه وشال الفيل الاعظم خرطومه فحملوه على فانزلني وتركني على الارض وأخذ يومئ بخرطومه الى الثعبان برفق ويملق فشددت سهما الى الثعبان ورميته فاصبته وتابعت رمية أخرى فانصرع ميتا فتقدم الفيل اليه فداسه ثم عاد الى فاخذني بخرطومه وجعلني على ظهره ورجع بهرول والفيلة خلفه فجاء بي الى غيضة لم أكن أعرفها من تلك التي أخذني منها فاذا هي فراسخ وفيها فيلة ميتة لا يحصى عددها الا الله تعالى وأكثرها قد بلى جسده وبقيت عظامه فما زال يتتبع الانياب ويجمعها ويومئ الى فيل فيل فيجيء اليه فيعبي عليه ما يمكنه أن يعبيه عليه من ذلك الى ان لم يدع هناك نابا الا جمعه وأوقربه تلك الفيلة ثم أركبني على ظهره وأخذ بي في طريق العمارة واتبعه الفيلة فاما شارف القرى وقف وأوما الى الفيلة فطرحت احمالها حتى لم يبق منها شئ ثم أنزلني بخرطومه برفق وتركني عند الانياب وقد صارت تلا عظيما هائلا فجلست عندها متعجبا من سلامتي ورجوع الفيل يريد الصحراء ورجعت الفيلة برجوعه وأنا لا أصدق بسلامتي ولا بما شاهدت من عظام فطنة الفيل ووفائه فلما غابت الفيلة عني مشيت الى أقرب القرى مني واستأجرت خلقا كثيرا حتى خرجوا معي وحملوا تلك الانياب في أيام الى القرية ومازلت أبيعها في تلك المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب يساري وغناي من صيد الفيلة

*(النوع الثامن في اشارات القردة) روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه في السفينة قرد قال فاخذ الكيس الذي فيه الدنانير فصعد الدرو يعني الدقل ففتح الكيس فجعل يلقي في البحر دينارا وفي السفينة دينارا حتى لم يبق شئ

(الفصل الثالث في اشارات الانعام وهو ثلاثة أنواع)

(النوع الاول في اشارات الابل) روى أبو مالك قال اشترى انسان من أم سلمة رضي الله عنها جملا ينضح عليه فادخله المربد فنفر الجمل فلم يقدر أحد يدخل عليه الا تخبطه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فقال افتحوا عليه فقالوا انا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عليه ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجدا فقال القوم يا رسول الله كنا أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة قال كلا لو ينبغي لبشر من الخلق أن يسجد لبشر من دون الله عز وجل لكان ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها (وأخرج) البزار عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى دخلنا حائطا من حيطان بني النجار فاذا فيه جمل لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الحائط فرغا البعير واضعا مشفريه حتى برك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلموا فاخطموه ودفعه الى صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس شئ من السماء والارض الا يعلم أني رسول الله (وروى) الاعمش عن رجل من الانصار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ناضحا في الدار قد غلبني فقام اليه في ناس من أصحابه رضي الله عنهم فلما رآهم الجمل وضع رأسه فدعا بحبل فوضعه في رأسه فقال أبو بكر أكان يعلم انك نبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شئ الا يعلم أني نبي ويذعن الا كفرة الانس والجن (وروى) أبو هريرة قال هاج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير أنكر الناس فهاج عليهم وعلى أهله وصال على الناس فهرب الناس منه لكل ناحية اذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الناس وهم هاربون الى كل جهة فقال ما بال هؤلاء قالوا بعير يا رسول الله قد أنكر أهله وقد عقر وآذى الناس فقال أبو هريرة يا رسول الله لو دخلت المسجد حتى يمضي عنا فانه جمل هائج عقور قد أنكر الناس قال

كلا يا أباهريرة فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فلما ذهب اليه أقبل البعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا منه أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه البعير فمسح يده على منكبيه فذهب ما به من ساعته قال فلما أفاق البعير من هياجه خر ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة فاقبل صاحب البعير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاحب البعير خذ بعيرك فقد ذهب ما به وارفق به فاخذه صاحبه وصار البعير الى أحسن ما كان فجعل أبو هريرة يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يبكيك يا أباهريرة قال فقلت يارسول الله تسجد لك البهائم فكيف نحن لا نسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة لا تفعل ألا لعن الله قوما يسجدون لانبيائهم من دون الله ألا لو كان أحد يسجد لاحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها قال فقلت يارسول الله هل لشئ أعظم عند الله من حرمة الزوج على زوجته قال نعم يا أباهريرة ما نجت منهن الا كل بارة بزوجها ولا هلكت الا كل عاصية لزوجها

(وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته فلحق الناس حر عظيم الى أن نفد جميع ما معهم من الماء ولم يقدروا على شئ وكانوا في أرض فلاة وليس فيها ماء وهم جم غفير فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اركب ناقتي العضباء وسر فاطلب لنا ماء فقال السمع والطاعة لله ولك يارسول الله قال فركبها وسار عليها يطلع جبلا ويهبط واديا فبينا هو كذلك اذ رأى جارية سوداء تقود جملا وعليه راويتان ماء فقال لها يا جارية معك هذا الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتلهف عطشا هو وأصحابه فقالت له واللات والعزى لو رأيت محمدا وقد بلغت نفسه التراقي لما هان على أن نقطة ماء أبدا فاراد أن يقتلها فتركها احتقارا بها ثم التفت على الى البعير فقال له كالمخاطب ياهذا أما تستحي أن تحمل الماء ان يعبد الاصنام ويجحد نبوية الملك العلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم عطشان فلما سمع كلامه تثبط مكانه وامتنع من الانقياد مع الجارية ورجع على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر على قضيته فقال له نادفي الناس من أراد الماء فليرد الوادي فاقبل الناس حتى كاد أن يحطم بعضهم بعضا فاتوا الى الوادي فاذا الجمل بارك والجارية واقفة والراوية عليه مملوءة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يضرب له حوض من الادم فضرب من أربعة أركانه وأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده في الراوية فملأ كفه ونضحه في ذلك الحوض فكان الماء ينبع من أركانه وجوانبه واذا أشار اليه بحواجبه فاض واذا لحظه بعينه غار فلم يزل العسكر وكل ما فيه يشربون ويمتارون حتى ملؤا أوعيتهم وشربت خيولهم فقالوا يارسول الله قد روينا نحن وخيولنا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى الجارية فقال لها خذي بعيرك وماءك والله ما نقص منه شئ ولكن الحمد لله الذي سقانا من فضله حدثي بما رأيت فقالت يارسول الله اذا أنا أسلمت أيقبل الله مني قال نعم فقالت أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ثم أتت قومها وقصت عليهم القصة وخبرها فاسلموا كلهم (ولما) اشترى عزيز مصر يوسف الصديق عليه السلام من مالك بن ذعر وصار عنده خرج العزيز يوما في أهل مملكته ويوسف وراءه على فرس من خيله عليه الحلي والحلل والتاج على رأسه فبينما هو يسير بسطح الجبل اذ ناقة ترعى وكانت لرجل من جرهم قد أقبل من الشام تاجرا فلما أبصرت الناقة يوسف تركت المرعى فاقبلت تعدو عدوا شديدا لا يردها أحد ولا يقوم لها أحد وجعل الناس يجرون من طريقها وهي تسير كالريح العاصف حتى وصلت الى يوسف عليه السلام وقد تفرق الناس عنه يمينا وشمالا فبركت بين يدي فرسه وجعلت تضرب بجرانها الارض وتمرغ خديها على التراب وترغو رغاء وقد وقف العزيز ومن معه ينظرون اليها ويعجبون

من فعلها وانها لتئن أنين الثكلى وتمرغ خديها ووجهها بين يديه وعلى رجليه فقال له العزيز يا غلام مابال هذه الناقة لما رأتك لم تصبر عنك وجاءت اليك من دون سائر الناس وفعلت ما أرى بين يديك قال يوسف لا علم لى الا ما علمنى ربى قال فاسئل ربك يعلمك ما شانها فرفع يوسف يديه الى السماء فقال اللهم لا اله الا أنت ترى فعل هذه الناقة فاعلمنى ما تريد ولم تفعل هذا فاوحى الله اليه يا يوسف انى اذا أحببت عبدا حببته الى جميع خلقى وعرفتهم منزلته عندى من الآدميين والبهائم وغيرها وان هذه الناقة رأتك مع أبيك بالشام وهى مع صاحبها الجرهمى فلما رأتك ههنا غريبا قد حيل بينك وبين أبيك جاءتك باكية حزينة لما نالها من فراقك من أبيك فلا تلمها خلقت الرحمة وقسمتها بين سائر الخليقة فيما يتراحمون آدميها وبهيمها وطيرها فلما أعلمه جبريل بذلك نزل عن فرسه وجعل يعانق الناقة ويبكى وانها لتئن وتبكى فقال له العزيز يا يوسف ألا تخبرنى بخبر هذه الناقة قال نعم أيها الملك ان هذه الناقة بكت رحمة لى وان ربى أعلمنى انها رأتنى وأنا مع أبى بين أهلى وقومى فلما رأتنى اليوم غريبا مملوكا عبدا جاءتنى تبكى كما ترى رحمة لى ولو أذن الله تعالى لها فى الكلام لنطقت بالذى أعلمنك به فقال العزيز أشهد أنك صادق فيما أخبرت غير كاذب فيما قلت (ولما) هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق ودليلهما عبد الله بن أرقد قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد فى الضحى وكادت الشمس تعتدل قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف وصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى أتونا وكانت أول جمعة صلاها فى المدينة فاتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف ومسكوا ناقته وقالوا يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بنى بياضة تلقاها زياد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا فى العدد والعدة والمنعة ومسكوا ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدى بن النجار وهم اخوال دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط بن سبرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك فى العدد والعدة والمنعة ومسكوا ناقته قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنا عمرو فبركت و رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها أولا فبركت فيه ثم تجلجلت ورزبت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ودخل به منزله فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما عنه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه (وروى) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة ابن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل وقد لبسوا جلود النمر ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب لقد خلوا بيني وبين سائر العرب فانهم ان أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافدين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فمن تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمص في طريق يخرجه عن ثنية المزار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترات الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلكوا في ثنية المزار بركت ناقته فقال الناس خلأت خلأت قال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاءهم فأخبره أنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يأت لقتال ولا يريد حربا وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم ووجبهوهم وقالوا لهم وان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا وما تحدث بذلك عنا العرب قال ثم بعثوا اليهم مكرز ابن حفص بن الاحنف أخا عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي لا علم لك ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والدي وانا ولد وكان عروة حليفا لشيعة بني عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى أتيتكم بنفسي قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وأبو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال أمصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال

من هذا يا محمد قال هذا ابن أبي قحافة قال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تصل اليه قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي عدو الله هل غسلت سوأتك الا بالامس فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم أصحابه وأخبره أنه لم يأت لحرب فقام وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شئ الا أخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشئ أبدا انظروا شأنكم ورويدا رأيكم قال ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا وصالحه ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم عذره فاني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني الله قال فكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب يا علي باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليه ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا غيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا مع سلاح الراكب السيوف في القراب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء جندل بن سهيل بن عمرو يسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كاد وايهلكون ولما رأى سهيل جندلا قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يامحمد قد تمت القضية بينى و بينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينثره بتلبيبه و يجره ليرده وهو يصرخ باعلى صوته يامعشر المسلمين أرد الى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد ذلك الناس هما الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا و بين القوم صلحا وأعطيناهم عهدا على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع جندل يمشى الى جنبه يقول اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب قال و يدنى قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فظن الرجل بابيه ونفذت القضية ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهل بن عمرو وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلى بن أبى طالب وكتب وكان هو الكاتب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا فى الحل وكان يصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق توائبوا ينحرون و يحلقون ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه فافلا (وعن عبد الله بن قرط) قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أوست أوسبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بأيهن يبدأ (وعن مكحول عن معاذ) أن النبى صلى الله عليه وسلم يوم بعثه الى اليمن حمله على ناقة وقال يامعاذ انطلق حتى تأتى الجند فحيثما بركت بك هذه الناقة فاذن وصل وابن فيه مسجدا فانطلق معاذ حتى انتهى الى الجند فدارت به الناقة وأبت أن تبرك فقال هل من جند غير هذا قال نعم جند رخامة فلما أتاه دارت و بركت فنزل معاذ فنادى بالصلاة ثم قام فصلى فخرج اليه ابن يخامر السكسكى فقال من أنت فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابن يخامر مرحبا بمن جئت من عنده ومرحبا بك ابسط يدك فبايعه ووثب اليه ثلاثة من الاشعريين ووثب اليه الاملول املول ردمان فقال ابن يخامر ان العرصة التى بنيت فيها المسجد لى فقال معاذ خذ ثمنها فقال لا بل هى لله وللرسول فقاتل معاذ من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلاثة الاشعريين والاملول املول ردمان حتى أجابوه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قاتلت حتى أجابنى أهل اليمن بثلاثة من الاشعريين والسكاسك والاملول املول ردمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للسكاسك والاملول املول ردمان وثلاثة من الاشعريين

(النوع الثانى فى اشارات البقر) روينا من كرامات الشيخ أبى الحسن الدميورى أن شيخه ممشادا الدينورى كان يفخر بذكره و يقول لجلسائه كان لى فتى قد نشأ وتعبد وصعد الجبل فصعدت يوما الجبل لافتقده فرأيت نسرا يظله من الشمس ثم انه نزل من الجبل فازوجناه ببديلة من البدلاء فجلس معها ذات ليلة يتكلم فى العلم فاختلفا فى مسئلة وكانت له بقرة فى الدار قائمة تأكل فقال الشيخ للمرأة قد آذيتنى والصادق فينا تجىء البقرة تبوس رأسه فجاءت البقرة تبوس رأس أبى الحسن ثم رجعت الى معلفها (وكان الشيخ) مدافع باليمن وكان تركه أكل البر لما دخل العدو بلادهم لانهم نهبوا ما كان يزرعه فتركه أكل البر من أجل ذلك وكان يقول بقرة الولى لا تأكل الحرام فاراد من اعترض على كلامه الوقوف على صحة ذلك فقال لهم الشيخ اجمعوا حشيشا فجمعوه وأخذوا من حشيش زرع الشيخ وجعلوه مختلطا به وجاؤا بالبقرة فجعلت ترمى

الحشيش بضمها كذا وكذا وتتبع حشيش الشيخ فتا كله

(النوع الثالث فى اشارات الغنم) روى أنس بن مالك قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار وفى الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغى أن يسجد أحد لاحد من دون الله ولو كان ينبغى أن يسجد أحد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها (وعن) شيخ من أهل البصرة قال حدثنا رافع أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر زهاء أربعمائة فنزل على غير ماء فاشتد ذلك على الناس ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فنزلوا اذ أقبلت عنز تمشى حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم محددة القرنين قال فلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتوى الجمع الذى معه وروى* قال ثم قال يارافع املكها وما أراك تملكها قال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أراك تملكها قال فاخذت عودا فركزته فى الارض وأخذت رباط فرسى فربطت الشاة ربطا جيدا واستوثقت منها قال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام الناس فاستيقظت فاذا الحبل محلول واذا الشاة قد ذهبت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذهاب الشاة فقال لى يارافع أو يانافع فى ذلك كله أو ما أخبرتك انك لا تملكها ثم قال ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها (وقال) أبو العباس الخواص كنت عند سهل بن عبد الله يعنى التسترى رضى الله عنه قال وكنت أحب أن أسمع شيأ من أمره الذى كان يسره وكنت سألت جماعة من أصحابه من أين يقتات سهل فلم يقف منهم أحد على شئ يخبرنى به فخرجت ليلة من الحصن وجئت الى مسجده فرأيته قائما يصلى فوقف طويلا وهو لا يركع حتى جاءت شاة حكت باب المسجد وأنا أراها فلما سمع حكة باب المسجد ركع وسجد وسلم وخرج الى الباب ففتحه وقدم الشاة اليه ومسح يده عليها وقد كان أخرج معه قدحا أخذه من الطاق فى المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ودخل المسجد وقام فى محرابه وقال لما خلق الله الدنيا لهذه النفس وخلق النفس للطاعة فمن كان فى دنياه مطيعا لربه عز وجل فله الدنيا والآخرة ومن كان على غير ذلك فلا دنيا له ولا آخرة (ورو ينا) عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه أنه قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لا نزور امرأة قد عنت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى الفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ ومضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندك فاخذتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة قالت نعم كانت شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت لا تفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فنذبح تلك الشاة فاذبحها قال نفقنا أن يبكى علينا صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال اعلى الله يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يامولاى ان شويهتنا ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها واذا تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم

(الفصل الرابع فى اشارات ضروب من الدواب وهى خمسة أنواع)

(النوع الاول فى اشارات الخيل) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفرسه وقد قام الى الصلاة فى بعض أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبله فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما) كان يوم أجنادين وتصاف خالد بن الوليد بالمسلمين وتصاف وردان بجيوش الروم ساله ضرار بن الازور أن يأذن له فى مبارزة الروم فاذن له خالد فخرج ضرار وقال ماشئ أحب الى قلبى من ذلك فخرج ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطرس أخو بولص وألقى الزرد على وجهه وركب جواده وعليه يومئذ سجاف من جلود الفيلة وكان ذلك أيضا لبطرس وقد أخفى نفسه عن الروم بلباسه ثم أطلق عنانه وأشرع سنانه وحمل فى صفوف الروم فرشقوه بالسهام ورموه بالحجارة فلم يصل اليه منهم أذى وهو يفرق صفوفهم ويجندل أبطالهم فما كانت الاجولة الجائل حتى قتل منهم عشرين فارسا وراجلا قال حسان بن عوف التجيبى وكنت ممن بعد قتلى ضرار كاما وقع فارس أو راجل حسبته وكان جملة من قتل فى حملته ثلاثين رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن أسلم عن جده طريف بن طارق البربوعى فاقبلت الفرسان تتأخر عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن رأسه والزرد عن وجهه وقال يابنى الاصفر أنا ضرار بن الازور وصاحبكم بالامس وغريمكم اليوم * أنا قاتل حران بن وردان أنا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن أنا مفنيكم فى كل مكان فلما سمعت الروم كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورائهم قال فطمع فيهم وحمل فى أثرهم فعند ذلك عطفت عليه الاواجلة والهرقلة والمدججة فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا البدوى فقالوا أيها الملك هذا الذى يظهر مرة عارى الجسد ومرة متكسيا برمح وبلا رمح ومرة بالنبل فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفس الصعداء وقال والله هذا قاتل ولدى ومقل عددى ولقد اشتهيت من ياخذ بثارى منه وله منى ما يريد قال فبرز اليه بطريق من الاواجلة (قال الراوى) أظنه صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت فى الميسرة وعن يسارى روماس صاحب بصرى فسمعته يقول هذا مقطع أرحامكم ولم أدر ما اسمه فقال أيها الصاحب أنا آخذ بثارك ثم أطلق عنانه وحمل على ضرار فما جالا أكثر من ثلاث ساعات حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها درعه فانجدل صريعا فقال وردان نعم ما أتانى منه ولو لا رأيت ذلك عيانا ما صدقت بصرى وكيف يطيق الانسان قتل الجن وما أدرى لهذا اللئيم غيرى ثم انه ترجل عن شهرته ولبس لامته وألقى على بدنه درعا من اللؤلؤ وزرفن التاج على رأسه يطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب جوادا من نسل خيل العرب وهم أن يخرج فتقدم اليه من الادرجانية بطريق اسمه اصطفان وهو صاحب عمان فباس ركبة وردان وقال أيها الصاحب ان أنا أخذت بثارك من هذا اللئيم وقتلته أو أسرته أتزوجنى بابنتك فقال وردان هى لك وبين يديك وأنا أشهد على من حضر من ملوك الشام وخواص الملك بذلك فلما سمع اصطفان ذلك خرج فى سرعة كأنه شعلة نار وحمل على ضرار وقال ياويلك قد أتاك مالا قدرة لك به ولا بد فاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان الرومية غير انه أخذ حذره منه وحمل عليه وقد أخرج اصطفان صليبا من الذهب وجعله فى عنقه فى سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار انه يستنصر عليه بصليبه فقال يا عدو الله ان كنت تستعين على بالصليب فانا أستعين عليك بالقريب المجيب الذى هو ممن دعاه قريب ثم حمل عليه وأبدى كل منهما أبوابا من الحرب حتى ضجر الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التبلد والتغافل والجنة قد فتحت لك والنار قد أضرمت لعدوك واياك والفشل فانك بعين الرب عز وجل قال فايقظ ضرار خاطره وانتفض فى سرجه وحمل على خصمه وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه وكلاهما فى حرب عظيم حتى حميت الشمس وكلاهما العرق وتعب الجوادان فاشار البطريق الى ضرار أن ترجل حتى

تتقاتل رجاله فهم ضرار أن ينزل شفقة على جواده واذا بصفوف الروم قد خرج منها فارس يقود جنيبا وكان
غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه الناس يقول تجلد معي والاشكوتك عند قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمع الجواد وشمر أجنحة جريه واستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه فقتله
وأخذ الجنيب منه فركبه وأطلق جواده فالتحق بجيش المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه قد قتل
غلامه وركب جنيبه أيقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان ولى قتله لا محالة وان وقف أهلكه فلما نظر ضرار الى
عدو الله وتبلده علم ما عنده فاجمع على الهجمة عليه وانه لعلى مثل ذلك اذ نظر وردان الى صاحبه وقد أشرف
على الموت وعلم انه ان لم يدركه هلك فقال لقومه ان هذا الشيطان قد أكل من كبدي قطعة وان لم أقتله اليوم
قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه وأدع المملوك تعيرني بخروجي الى هذا الضعيف قال فحازالت به
البطارقة والقياصرة والهرقلية حتى حلف لهم بالصليب لا بد له من الخروج اليه فخرج في عشرة وهم مدرعون
في أرجلهم خفاف من حديد وسواعدهم من حديد وبايديهم أعمدة من حديد وردان قد تكفن في لامته وعلى
رأسه التاج فخرج القوم وردان يقدمهم كأنه شعلة نار ونظر الى ذلك اصطفان المنازل لضرار فقوى قلبه بعد
أن أيقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار دونك الحرب فلم يلتفت ضرار الى من خرج
اليه الا أنه ناهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد الى الروم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلمع على رأس صاحبهم
فقال ان التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شك انه صاحب القوم وأراه قد خرج الى صاحبنا وما الذي
يقعدنا عن نصرته ثم قال لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار
أصحابه فاطلقوا الاعنة اليهم وقد وصلت الروم الى ضرار فناوشهم الحرب اذ وصل اليه خالد وأصحابه وقال
ياضرار أبشر فقد أسعدك الجبار ولا تجزع من الكفار فقال ضرار ما أقرب النصر من الله والتفت الرجال
بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد صاحبهم وردان ولم يزل ضرار عن خصمه واصطفان قد كل
ساعده وارتعدت فرائصه وعادت فرحته ترحة عند ما نظر الى خالد ومن معه وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب
الهرب وليس لفرسه نهضة فعلم ضرار ذلك فهجم عليه بسنانه فلما أيقن بالموت ألقى بنفسه عن الجواد ولى
هاربا فبادر ضرار فالقى نفسه عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده
وتصارعا على وجه الارض وتواخزا بالمناكب وتعاركا وكان عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف
الجسم غير أن الله أعطاه حولا وقوة فلما طال بهما العراك ضرب ضرار بيده الى مخرم سراويل عدو الله
مع مراق بطنه فعلقه عن الارض ثم جلد به الارض فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال بالرومية
أيها السيد أنقذني مما أنا فيه فقد هلكت فصاح به وردان ياويلك من ينقذني من هؤلاء السباع فسمع
خالد صوتهما وهما يتحاوران فطمع فيه وحمل عليه وهم ضرار بقرينه ونظر اليهما الفتيان وأشرف
نحوهما العسكران وتصارخت الروم وكبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار خصمه
دون أن حمل عليه وبرك على صدره وهو يتراوغ تحته ويعج كعج البعير وكل واحد من القوم مشتغل عن
نصرة صاحبه فعندها شهر ضرار سيفه ومكنه من نحر عدو الله فأخرج السيف من جانب حلقه فعندها زعق
عدو الله زعقة عظيمة أسمع العسكر فحملت الروم باسرها فلما نظر ضرار الى ذلك وقد دهمه جيش العدو
قال ما الذي يمسكني حتى لا تدوسني الخيل بحوافرها فاحتز رأس عدو الله وقام عن صدره وهو مضمخ بالدماء ثم
كبر وكبر المسلمون وحملوا وحملت الروم وكان ما كان في تلك الواقعة (ولما كان) يوم كربلاء حمل الحسين بن
علي رضي الله عنهما على ميمنة القوم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل على الميسرة فقتل كذلك ثم رجع الى مكانه

وقد ضعف عن القتال وأصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة فبينما هو واقف اذ أتاه حجر على جبهته فأخذ يمسح الدم عن جبهته فاتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال الحسين رضى الله عنه بسم الله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال الهى انك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبى غيره ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه مزراب فوضع يده على الجراحة حتى امتلأت دما فرمى بها الى السماء فما رجعت قطرة من ذلك الدم وما عرفت الحمرة فى السماء الا من رمى الحسين بدمه ثم رفع الثانية فلما امتلأت دما لطخ بها رأسه ولحيته وقال هكذا ألقى جدى محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام فاقول يارسول الله قتلنى فلان بن فلان فلم يزل الدم يخرج حتى ضعف الحسين رضى الله عنه فخر عن ظهر الفرس على خده الايمن فلما نظر الفرس أن الحسين خر عن ظهره أقبل الفرس بناصيته ورأسه فرغها فى دم الحسين ثم أقبل الى خيمة النساء وكانت أخته زينب قد اتخذت له السويق فى قدح فخرجت فرأت الفرس يحمحم وتسيل من عينيه الدموع فصاحت وندبت ندبا كثيرا ثم خرت مغشيا عليها (وحدثنى الشيخ أبو العباس) أحمد بن محمد الخزرجى قال رأيت رجلا من المذبوبة يعرف بالفارس سيمون الهيجاوى جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان العدو على ثغر دمياط وأسلم على يديه ذكر أنه حصل بينه وبين المذبوبة كلام فخرج عنهم قال فركبت بغلا أو بغلة وأخذت حصانى على يدى فتبعونى فخفت منهم وانفلت منى الحصان فقلت يامحمد بن عبد الله ان رجعت الى حصانى آمنت بك فطرد الحصان حولى شوطا أو اثنين ووقف فامسكته وجئت الى السلطان وأسلمت وجاهدت قال وتوفى على الاسلام ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه عليه الصلاة والسلام

(النوع الثانى فى اشارات البغال) روى عن أبى يحيى بن زكريا بن يحيى الوقار قال قال الفضيل بن صالح أبو الوليد المعافرى أخو الحكم الحرون وكان جليسا لابن وهب قال قلت لسليمان السنجى حدثنى يا أبا الربيع بشئ أذكرك به قال خرجت وأنا أريد الاسكندرية ولم يكن معى طعام ولا مال فأبصرت بزير بجارة فاسرعت اليه رجاء أن يكون فيه ماء فلم أجد فيه شيأ فاستلقيت فاقبل رجل على بغل تحته ثقل وبطيخ قال فلما حاذانى البغل وقف قال فضربه مرارا فلم يبرح قال فنزع الثقل عنه ثم قاده فاذا هو قد أسرع ثم عاود الثقل عليه فلم يبرح فبصر بى فاتانى بطعام واداوة قال فقلت من أين هذا قال من مؤمن غار قال فاكلت وشربت قال ثم رجع وحرك البغل فمضى (وعن محمد) بن الليث الدينورى الرافعى قال سمعت عدة مشيوخ من أهل بيت المقدس يقولون لما أراد أبو الحسن الدينورى المجىء الينا خرجنا نستقبله فلما دنا من باب سليمان قال يا آبائى كأننى باليأس يعنى تكين الذى كان نفى الشيخ فقال كأننى به قدمات وقد جىء به فى صندوق الى ههنا فاذا دنا من هذا الباب عثر البغل ووقع الصندوق قالت الجماعة فوالله لقد جىء به على بغل فلما دنا من الباب عثر البغل ووقع الصندوق فى الموضع الذى ذكر الشيخ (وروى) عن الرجل المكارى وكان يعقبه ابن فليحا قال كان لى مائة بغل تسمى بغال الدخول أكريها للسلاطين فلما كان يوما وجه الى الامير تكين أن جئنى ببغلين فجئت بهما فحمل الشيخ الدينورى على أحدهما الى الرملة فلما كان بعد مدة مات تكين فحمل على أحدها فعثر وسقط بالصندوق فحملته على غيره فرمى به أيضا حتى حملته على عشرة بغال وهى ترمى به فوقع فى سرى أن تكين لا يحمل الا على البغل الذى حمل عليه الدينورى فذهبت فجئت بالبغل بعينه وحملت عليه صندوق تكين فحرك رأسه وسار فلما أنزلناه بال البغل على الصندوق وخرج الشيخ فقال جئت يا يائس الى الموضع الذى بعثتنا اليه وركب الشيخ ورجع الى مصر (وعن) جعفر بن يزيد العبدى

قال خرجنا فى غزاة كابل وفى الجيش صلة بن أشيم فلما دنونا من أرض العدو قال الامير لا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلى فقالوا له ان الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال دعونى أصلى ركعتين فقالوا له ان الناس قد ذهبوا قال انهم ما خفيفتان قال فدعا ثم قال اللهم انى أقسم عليك أن ترد بغلتى وثقلها قال فجاءت حتى قامت بين يديه

(النوع الثالث فى اشارات الحمير) كان النبى صلى الله عليه وسلم يرسل حماره يعفو ر الى باب الرجل فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروينا) عن هرون بن سوار قال هلك حمار للفضيل بن عياض وكان له حمار يستقى عليه الماء فبأ كل من فضله قال فقيل له قد فقد الحمار قال فجاء فقعد فى المحراب قال فأخذنا عليه مجامع الطرق فجاء الحمار حتى وقف على باب المسجد فما فقدنا منه الا قيده (وقال) أبو أيوب الحمال كان أبو عبد الله الديلمى اذا نزل منزلا فى سفر عمد الى حماره فأفلته وقال فى أذنه انى كنت أريد أن أشدك وأنا أرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار (وقال) مجاهد بلغنى أن دانيال الاكبر قرأ التوراة ذات يوم فأتى على هذه الآية فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فطوى التوراة وقال يارب من هذا الذى يكون خراب بيت المقدس على يديه وهلاك بنى اسرائيل فرأى فى المنام أن يتيما بارض بابل يقال له بختنصر عائلا فقيرا قضيت ذلك على يديه فلما أصبح تجهز بمال عظيم ثم خرج نحو أرض بابل ترفعه أرض وتضعه أرض أخرى حتى اذا ورد أرض بابل وملكها يومئذ سنجاريب فدخل عليه فقال من أنت ومن أين أقبلت قال أقبلت من أرض بنى اسرائيل وحملت معى أموالا أقسمها على فقراء أرضك وأيتامها فأنزله الملك وأكرمه وجعل يطالب الايتام والفقراء ويعطيهم ويسأل عن أسمائهم حتى قسم مالا كثيرا ولم يظفر بختنصر حتى أعياه ذلك فبعث من يطلبه من قرى بابل ومدائنها فلم يظفر به حتى أيس منه فخرج غلام له ذات يوم الى بعض قرى بابل للمسيرة فمر بغلام مريض على طريق الناس قد اتخذله عريشا وقد فرش له رمادية الدرب يسيل الماء الاصفر منه فلما نظر اليه غلام دانيال رأى منظرا فظيعا فقال له ما حالك ياغلام قال أنا غلام يتيم كنت أكد على أمى بعجوزتى أصابنى ماترى فعجزت عنى فوضعتنى ههنا ليعطف الناس على والمارة فاصيب الكسرة والشئ قال له ما اسمك قال ولم تسأل عن اسمى قال ان مولاى قسم مالا كثيرا فى اليتامى والمساكين فكيف غبت عنه فاخبرنى ما اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك قال اسمى بختنصر قال فانصرف الغلام الى سيده فاخبره بما رأى قال دانيال فى نفسه هذا بغيتى وأسر فى نفسه وقال انطلق بنا اليه قال فانطلقنا حتى أتينا اليه فقال له ما اسمك قال اسمى بختنصر وأنا غلام يتيم من أهل بيت شرف ولكن انقلب علينا الزمان فاصابتنا الشدة وعجزت عنى أمى فالقتنى فى هذا الموضع فامر غلامه فغسله وطيبه وكساه ثم حمله حتى جاء به الى أمه فاجرى عليه حتى برئ وصح وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أتراب له الى البرارى فيحتطبون له ويحملون له فيما بينهم حتى ينتهوا الى القرية فيحتزمون له حزمة فكان يدخلها السوق فيبيعها وكان ذلك معيشته ومعيشة أمه فلما أصبح قال له دانيال يابختنصر هل تعلم أنى أحسنت اليك قال نعم قال فما رأيك ان وصلت الى مكافأتى هل أنت مكافئى قال ياسيدى ما صنع أحد باحد الا دون ما صنعته بى فمن أن أقدر على مكافأتك قال فاخبرنى ان ملكت يوما من الدهر بابل وغزوت بلاد بنى اسرائيل فلى الامان منك ولاهل بيتى قال نعم غير أن هذا منك استهزاء بى قال لا بل هو الجد منى قالت له أمه ياسيدى ان كان الذى تقول حقا فانت الملك وهو تبع لك قال دانيال اكتب لى كتابا أمانا لى ولاهل بيتى ليكون كتابك علامة بينى وبينك وبين

أهل بيتي وأعطيك عشرين ألف درهم قال نعم فكتب له بخنصر أمانا بخط يده ولاهل بيته وختمه بالذهب وأعطاه دانيال عشرين ألف درهم وودع الملك ولحق ببلاده فعمد بخنصر فطرق تلك الدراهم في الغلمان الذين كان يترأس عليهم وكساهم واشترى لهم الدواب وكان ظريفا كاتبا أديبا فانطلق الى سنجاريب الملك فانتسب له ولزم بابه في أصحابه فكان يوجهه في أموره كلها وكان مظفرا وامامات الملك سنجاريب استخلف ابن ابنه في قول مجاهد وقال وهب بن منبه بل استخلف بخنصر وقال الحسن استخلف سنجاريب ابن ابنه واستخلف ابن ابنه بخنصر فاقام فيهم بخنصر ببابل يعمل فيهم ماكان يعمل سنجاريب حتى عظمت الاحداث في بني اسرائيل وأراد الله تبارك وتعالى أن ينتقم منهم ومات الملك دانيال صديقه وقتلوا شعياء فاستخلف الله عليهم ملكا يقال له ناشبة بن موصر رجلا من بني اسرائيل وبعث اليهم أرميا نبيا قال وهب فلما بلغهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا مافيها من الوعيد والعذاب غضبوا واتهموه وكذبوه وقالوا كذبت وأعظمت على الله الفرية ولقد اعترك الجنون وأخذوه وقيدوه وسجنوه فعند ذلك بعث الله تبارك وتعالى عليهم بخنصر ينتقم منهم فاقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم فحاصرهم فلما طال بهم الحصر نزلوا على حكمه ففتحوا الابواب وتخللوا الازقة فذلك قوله تبارك وتعالى فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش بهم بطش الجبارين فقتل منهم الثلث وسبى الثلث وترك الزمنى والشيوخ والعجائز والمرضى ثم وطئهم بالخيل وهدم بيت المقدس وساق الصبيان ووقف النساء في الاسواق حاسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة وسأل عن دانيال الذي كان كتب له الكتاب فوجده قد مات فاخرج أهل بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشائيل وعزرائيل وميخائيل وكان دانيال بن حزقيل خلفا من الاكبر وكان أعطاه الله الحكمة فكان عبدا صالحا * قال ابن عباس انه مزق كتاب أمان دانيال وسبى هؤلاء الغلمة فكانوا وصفاء وكان أكبرهم دانيال الحكيم الذي أنقذ الله به بني اسرائيل من أرض بابل فعمد بخنصر حين نظر الى دانيال وسمع كلامه ورأى حكمته الى جب في فلاة من الارض فالقى فيه دانيال مع شبلين وأطبق عليه الجب وهو مغلول وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وعلى دم زكريا سبعين ألفا وانما بعث الله تبارك وتعالى بخنصر عقوبة لهم بما صنعوا بارميا ويحيى بن زكريا وزكريا وقتلهما وذلك انه مر بالموضع الذي قتل فيه يحيى وزكريا فرأى دمهما يغلي فسأل عن ذلك فقيل هو دماء نبيين ولا يسكن حتى يقتل بكل نبي منهما سبعون ألفا قال فلما قتل بخنصر على دمهما هذه العدة سكنت تلك الدماء * قال ابن عباس لم يقتل كهلا ولا وليدا ولا امرأة وانما قتل أبناء الحرب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العدة ودانيال في الجب مع الشبلين سبعة أيام فاوحى الله تبارك وتعالى الى نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في ذلك الزمان في ناحية من بلاد الشام أن انطلق فاستخرج دانيال من الجب فقال يارب ومن يدلني عليه قال هو في موضع كذا وكذا يدلك عليه مركبك فركب اتانه فخرج يغدو ويروح ويبيت حتى انتهى الى ذلك الموضع فدارت حمارته به ثلاث مرات من أرض فعرف أن بغيته بها فقال ياصاحب الجب فاجابه دانيال فقال قد أسمعت فماتريد قال أنا رسول الله اليك لاستخرجك من هذا الموضع فقال عند ذلك دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالاساءة غفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا ويفرج كربتنا فاستخرجه وان الشبلين أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله يمشيان معه وقد ذعر النبي الذي أرسل اليه منهما حتى عزم عليهما دانيال أن يرجعا الى الغيضة فانثنيا راجعين وسار هو وذلك النبي الى أن كان من أمره ما كان قدره الله

تعالى

تعالى أن يكون

(النوع الثانى فى اشارات الكلاب) * ذكر أبو نصر السمرقندى قال كان موسى عليه السلام يناجى ربه عز وجل فى بعض مناجاته فلما أراد الانصراف قال الله عز وجل على طريقك قد توفى حبيب من أحبابى فجهزه وادفنه فرأى موسى قوما يضربون اللبن فقال هل مات فى هذه القرية رجل زاهد قالوا لا نعرف مثل هذا قال فهل مات أحد قالوا كان فى مجلسنا رجل فاسق فاجر قد توفى فلم نر فى ديننا أن ندفنه فرمينا فى البئر فقال موسى عليه السلام فاعينونى حتى أخرجه من البئر فعاونوه على اخراجه من البئر فكفنه ودفنه ثم قال يارب انك قلت المؤمنون شهداء الله وقد شهدوا عليه بالفسق فكيف هذا فقال الله سبحانه وتعالى يا موسى ما علموا منه عشر عشر ما قد علمته منه من الفسق ولكن عمل عملا رضيت بذلك عنه وغفرت له معاصيه فقال موسى عليه الصلاة والسلام يارب دلنى على ذلك العمل فقال الله سبحانه كان يمشى فى بعض الطرقات فرأى كلبا كان يلهث من العطش فبلغ بئرا لم يكن عليها دلو ولا حبل فارسل منديله أى طرفه فى البئر حتى ابتل رأسه ثم عصره حتى شرب الكلب فاما أشفق على ذلك غفرت معاصيه وجعلته من أحبابى وعاملته بكرمى ولطفى ورحمتى وأنا أرحم الراحمين (وعن أبى هريرة) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى فى الطريق اذ اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب فخرج فاذا كلب يلهث يأكل التراب من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم أجرا قال فى كل كبد رطبة أجر (وعنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال غفر لامرأة ومسة مرت بكلب على رأس بئر يلهث يكاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته بخمارها ثم دلته فى البئر فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك (وعن محمد) بن خلاد قال قدم رجل على السلطان وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى منزله فمر فى طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ فبعث اليه وأحضره واذا بشيخ قد جاوز المائة سنة فسأله عن خبر الكلب فقال نعم كان فى هذه الناحية ملك عظيم الشأن وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر فكان له كلب قد رباه وسماه باسما لا يفارقه حيث كان فاذا كان فى وقت غدائه وعشائه أطعمه مما يأكل فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها ومضى الى متنزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن ووضع له ثردة عظيمة ونسى أن يغطيها بشئ واشتغل بطبخ شئ آخر فخرج من بعض شقوق الحيطان أفعى فكرع فى ذلك اللبن ومج فى الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له فى الافعى حيلة لطعنها ولكن لا حيلة للكلب فى الافعى وكان عند الملك جارية خرساء زمنة قد رأت ما صنع الافعى ووافق رجوع الملك من الصيد آخر النهار فقال يا غلمان أول ما تقدمون لى الثردة فاما وضعت بين يديه أشارت الخرساء اليهم أن الثردة مسمومة فلم يفهموا ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه فلج فى الصياح فلم يعلم مراده ثم رمى اليه مما كان يرمى اليه فى كل يوم فلم يقر به ولج فى الصياح فقال للغلمان نحوه عنها فان له قصة ومديده الى اللبن فاما رآه الكلب يريد أن يأكل طفر الى وسط المائدة وأدخل فمه فى العصارة وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقى الملك متعجبا منه ومن فعله فاومأت الخرساء اليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه وحاشيته ان باسما فدانى بنفسه فهو حقيق بالمكافاة وما يحمله ويدفنه غيرى ودفنه بين أبيه وأمه (ورو ينا) عن أبى بكر محمد بن خلف بن المرزبان

انه قال حدثنى بعض أصدقائى قال خرجت ليلة وأنا سكران فقصدت بعض البساتين لامر من الامور ومعى كلبان لى كنت ربيتهما ومعى عصا فغلبتنى عيناى فاذا الكلبان ينبحان ويصيحان فانتبهت بصياحهما فلم أر شيأ أنكره فضربتهما وطردتهما ونمت فاعادا الصياح والنباح فنهانى بصياحهما فوثبت اليهما وطردتهما فما أحسست الا وقد سقطا على بحركانى بايديهما وأرجلهما كما يحرك اليقظان النائم لامرهما فوثبت فاذا باسود سالخ قد قرب منى فوثبت اليه فقتلته ثم انصرفت الى منزلى فكان ذلك الهاما من الله تعالى للكلبين بقدرة الله تعالى وسبب خلاصى (وعن) أبى عثمان سعيد بن سلام المغربى قال كنت فى ابتداء أمرى فى جزيرة من جزائر البحر وكان لى فرس وكلب فكنت أصطاد الوحش وكان لى قعب فيه لبن فجئت يوما لاشرب اللبن فنبح على الكلب وحمل على حملة شديدة ومنعنى عن شرب اللبن فتعجبت منه وتأخرت ثم قصدت ثانيا لاشرب به فحمل على الكلب ثانيا فتأخرت فلما كان الثالثة قصدت لاشرب فانكب الكلب على القعب وشرب اللبن فتهرى من ساعته واعلم الكلب كان ينظر فى حية جعلت رأسها فى اللبن فبذل نفسه اشفاقا على فصار ذلك سبب توبتى ودخولى فى هذا الامر فانظر الى وفاء ذلك الكلب (وذكر) على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال حدثنى مبشر الرومى مولى أبى انه سمع مولى كان له قبل أبى يعرف بابى عثمان المدينى وكان تاجرا عظيم المال يحدث انه كان فى جوارى ببغداد رجل يلعب بالكلاب فاسحر يوما فى حاجة فتبعه كلب كان يختصه من بين سائر الكلاب فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى الى قوم كانت بينهم وبينه عداوة فصادفوه بغير أحد كان معه فقبضوا عليه والكلب يراهم وأدخلوه فقتلوه ودفنوه فى الدار والكلب يراهم فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء الى بيت صاحبه يعوى وافتقدت أم الرجل ابنها فلم تجده فبقيت أياما تنتظره وهى تطوف وتسأل عنه فلم تقع على خبر وأقامت عليه المآتم وطردت الكلب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب فمر به فى بعض الايام أحد الذين قتلوا صاحبه وهو رابض فعرفه الكلب فنهشه وعلق به فاجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم ذلك وارتفعت ضجة وجاء حارس الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله الذى جرحه وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فتذكرت أن الرجل هذا ممن يعادى ولدها فوقع فى نفسها انه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وقال حارس الدرب للكلب هذا الذى قتل صاحبك فرك الكلب رأسه وذنبه وهو مع ذلك متعلق به وارتفعا الى صاحب الشرطة فحبسه بعد أن ضرب فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أطلق فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما ومازال يسعى خلفه ويصيح الى أن دخل بيته فدخل خلفه وتبعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فحبس الدار فاقبل الكلب يبحث بمخالبه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فاقر على نفسه وعلى الباقين فقتل وطلب أصحابه فلم يوجدوا انتهى وأنشد أبو عبيدة لبعض الشعراء

تباعد عنه جاره وشقيقه * وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

*(قال أبو عبيدة) قيل هذا الشعر فى رجل من أهل البصرة خرج الى الجبال ينتظر ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه فلم يرتدع أن يتبعه ورماه بحجر فادماه فابى الكلب الا أن يتبعه فلما صار الى الموضع وثب به قوم كان لهم عنده ثار وكان معه جارله وأخ فهربا عنه وتركاه وأسلماه فجرح جراحات كثيرة ورمى به فى بئر وحثى عليه التراب حتى واراه ولم يشكوا فى قلوبهم انه قد مات والكلب مع هذا يهم عليهم وهم يرجونه فلما انصرفوا أتى الكلب الى رأس البئر فلم يزل يعوى ويحثو التراب بمخالبه حتى ظهر رأسه ونفسه يتردد وقد كان أشرف على التلف ولم يبق فيه الا حشاشة نفسه ووصل اليه الروح فبينما هو كذلك اذ مر بالرجل على تلك الحالة

مارة فاستخبروه وحياوه وحملوه الى أهله فلما رآهم الكلب قد حملوه تقدمهم فتبعوه فلم يزل يتبعهم الكلب حتى أقبل الى أهل الرجل فحطوه حيا وقصوا على أهله القصة فزعم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى بئر الكلب (ورو ينا) عن محمد بن الحسين بن شداد قال ولانى القاسم خلافة أحمد بن ميمون بسابور فقصدت على ابن أحمد الراسبى الى دور الراسبى فنزلت فى بعض منازلها فوجدت فى جوارى جنديا من أصحابه يعرف بنسيم كان له كلب يخرج بخروجه ويدخل بدخوله وكان له غلام وكان مشتغلا بذلك الكلب واذا جلس على بابه قربه وغطاه بدواح كان عليه فسألت الراسبى عن محل الغلام وكيف يقنع الامير منه بدخول الكلب عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب صيد ولا زينة قال سله عن حديثه فانه يخبرك بشأنه فاحضرت الغلام وسألته عن السبب الذى استحق الكلب هذه المنزلة منه فقال هذا خاصنى الله تعالى من أمر عظيم على يديه فاستبشعت هذا القول منه وأنكرته عليه فقال لى اسمع حديثه فانك تعذرنى فقلت له هات ما عندك فقال اعلم انه كان يصحبنى رجل من أهل البصرة يقال له محمد بن بكر لا يفارقنى يواكلنى ويعاشرنى على النبيذ وغيره منذ سنين فخرجنا قاتل أهل الدينور فلما رجعنا وقربنا من منزلنا كان فى وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعى متاع كثير أخذته من الغنيمة قد وقف عليه باسره فنزلنا فى موضع فاكلنا وشربنا فلما عمل الشراب فى عمد الى فشد يدى الى رجلى وأوثقنى كتافا ورمى بى فى واد وأخذ كل ما كان معى وتركنى ومضى وأيست من الحياة وقعد هذا الكلب معى ثم تركنى ومضى فما كان باسرع من أن وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدى فاكلته ثم غاب عنى ساعة وأقبل الى وفى فمه خرقة مبلولة والماء ينقط منها وتقدم الى فعلمت أنه وجد ماء فتبعته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى ليلتى يعوى الى أن أصبحت فحملتنى عيناى وفقدت الكلب فما كان باسرع من أن وافانى ومعه رغيف فاكلته وفعلت فعلى فى اليوم الاول فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنى فقلت مضى يجيئنى بالرغيف فلم ألبث ان جاء ومعه الرغيف فرمى به الى فلم أستتم أكله الا وابنى على رأسى يبكى وقال ما تصنع ههنا وايش قصتك ونزل فحل كتافى وأخرجنى فقلت له من أين علمت مكانى ومن دلك على فقال كان الكلب ياتينا فى كل يوم فنطرح له الرغيف على رسمه فلما كله وقد كان معك فانكرنا رجوعه ولست أنت معه فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه ويخرج بعد وفانكرنا أمره فلما كان اليوم قلت ان للكلب لقصة ولا بد لى فى هذا اليوم من أن أتبعه فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب فهو عندى أعظم مقدارا من الاهل والقرابة قال فرأيت أثر الكتاف فى يده قد أثر أثرا قبيحا (ورو ينا) عن أبى بكر محمد بن خلف بن المرزبان أنه قال حدثنى لص تائب قال دخلت مدينة قد ذكرت لى فجعلت أطلب شيأ أسرقه فلم أصب وقعت عينى على صبى فى موسر فمازلت أحتال حتى سرقت كيسه وانسللت فما جزت غير بعيد اذا بعجوز معها كلب قد وقعت فى صدرى تبوسنى وتلزمنى وتقول يا بنى فديتك والكلب يبصبص ويلوذ بى ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول بالله انفاسروا الى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك وشككت أنا فى نفسى وقلت لعلها أرضعتنى وأنا لا أعرفها وقالت تجىء معى الى البيت وتقيم عندى فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى بيتها فاذا عندها جماعة احداث يشربون وبين أيديهم الفواكه والرياحين فرحبوا بى وقربونى وأجلسونى معهم ورأيت لهم بزة حسنة فوضعت عينى عليها فجعلت أسقيهم ويشربون وأرفق بنفسى الى أن ناموا ونام كل من فى الدار فقمت فكورت ما عندهم وذهبت أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع الى أن انتبه كل من فى الدار فجعلت

واستحيت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم بالامس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة
فى أمر الكلاب الى الليل فما أمكننى فيه حيلة فلما نامت الذى رمته فاذا الكلاب قد عارضنى بمثل ما عارضنى
به فجعلت أحتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص منهم باذنهم وقلت أتأذنون لى أعزكم الله فانى على
وفاء فقالوا الامر للعجوز فاستأذنتها فقالت هات ما معك من الذى أخذته من الصيرفى وامض حيث شئت
ولا تقم فى هذه المدينة فانه لا يتهيأ لاحد ان يعمل معى فيها حيلا فأخذت الكيس ووجدت أنا منى ان أسلم
من يديها فكان قصارى مرامى أن أطلب منها نفقة فدفعت الىّ وخرجت معى حتى أخرجتنى عن المدينة
والكلاب يتبعنى حتى بعدت ثم تراجع ينظر الىّ ويلتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عنى (وحدث) أبو بكر
محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى بعض الشيوخ من أهل الجبل قال كنت أنا مع جماعة خارجين
الى أصبهان فلما صرنا فى بعض الطريق مررنا بخان خراب ليس فيه أحد واذا صوت كلب ينبح واذا حركة
شديدة فدخلنا باجمعنا الخان فاذا نحن برجل من أصحابنا نعرفه من الشيوخ كان كلب معه لا يفارقه حيث كان
واذا بعض المبنجين قد وقع عليه وكان الشيخ نطعا فلما رأى المبنج أن حيلته ليست تعمل فيه طرح فى حلقه
وترا يخنقه به فلما رأى الكلب ذلك ثار الى المبنج فخمش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فسقط
المبنج مغشيا عليه فخلصناه من حلق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف وقبضنا على المبنج وكتفناه ودفعناه
الى السلطان (وقال) أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز كنت يوما أمشى فى الصحراء فاذا أنا قد قربت من
عشرة كلاب من كلاب الرعاة فشدوا علىّ فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فاذا كلب أبيض قد خرج
من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى تباعدت عن الكلاب ثم التفت فلم أره وكان
لى معلم يختلف الى يعلمنى الخوف ثم ينصرف فقال لى يوما انى معلمك خوفا يجمع لك كل شئ قلت ما هو قال
مراقبة الله عز وجل (وروى) أن ابراهيم الخواص كان جالسا فى مسجد بالرى وعنده جماعة اذ سمع
صوت الملاهى من الجيران فاضطرب من ذلك من كان فى المسجد وقالوا يا أبا اسحق ما ترى فخرج ابراهيم من
المسجد نحو الدار التى فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق اذا كلب رابض فلما قرب منه ابراهيم نبح عليه
وقام فى وجهه فعاد ابراهيم الى المسجد وتفكر ساعة ثم قام مبادرا وخرج فرعى الكلب فبصبص له الكلب
فلما قرب من باب الدار خرج له شاب حسن الوجه وقال أيها الشيخ لما انزعجت كنت جئت ببعض من عندك
فما بلغ لك كل ما تريد ثم قال على عهد الله وميثاقه لا عدت شربت أبدا وكسر جميع ما عنده من الآلات
وأراق الشراب وتاب وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع ابراهيم الى المسجد فلما جلس سئل عن خروجه
فى أول مرة ورجوعه ثم خروجه فى الثانية وما كان من أمر الكلب فقال نعم انما نبح على لفساد كان قد
دخل على قلبى فى عقد كان بينى وبين الله تعالى لم انتبه له فى الوقت فلما رجعت الى الموضع ذكرته فاستغفرت
الله تعالى منه ثم خرجت الثانية فكل ما رأيتموه هكذا * كل من خرج الى ازالة نهى أو منكر أو اقامة
معروف يتحرك عليه أشياء من المخلوقات بفساد عقد بينه وبين الله تعالى فاذا وقع الامر على الصحة لم يتحرك
عليه شئ فكان على ما عاينتموه انتهى (وسمعت) أبا محمد عبد الصمد بن عمر بن ظافر الاخصاصى قال كان
لنا كلب وكان يسرح مع الغنم صحبة الراعى دائما فلما كان فى بعض الايام جاء الى البيت وحده فافتقدت الغنم
فلم أجدهم فقلت وأين الغنم فولى خارجا ثم جاء ومعه الغنم والراعى فقلت للراعى الكلب جاء اليك قال نعم
(وسمعت) محمد بن عمر بن سهم الدولة حسن الاخصاصى قال كان عندنا فى الاخصاص مؤذن بالجامع يسمى
منصورا ويعرف بابى الزكوات وكان لنا كلب وكان من عادته أن المؤذن اذا أذن لا يزال الكلب يعوى حتى

يفرغ الاذان وكنا نضربه فلا يقطع العواء الى أن يفرغ المؤذن واذا أذن غير ذلك المؤذن لا يأتي الكلب ولا يعوى ولما كان في بعض الايام تأخر المؤذن عن أول الوقت في الفجر فجاء الكلب الى باب داره ينبح ويتعلق بالباب ويحركه ويخمشه بمخالبه فانتبه المؤذن لذلك وجاء الى الجامع وهذه الحكاية مشهورة بالاخصاص

(وقال) أحمد بن عصام كتب الينا وكان بأصبهان الوباء والجماعة أن الموت كثير وقال لي حصين يعني الحصين ابن جميل يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع الى زهير فنخبره بما كتب الينا فلعله يدعو لهم بدعوة يعني زهير بن نعيم البابي فاتيته فاخبرته بما كتب الينا من كثرة الموت فقال لي لا تأمن الموت لقلته ولا تخافن من كثرته ثم قال حدثني معدى عن رجل يكنى بابي البغيل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال أبو البغيل كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها فال فدخلنا دارا دفتشناها فلم نجد فيها أحدا قال فسددنا بابها فلما مضت الطواعين كنا نطوف القبائل وننزع تلك السدة التي سددناها فنزعنا سد تلك الدار التي دخلنا وفتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا فاذا بغلام في وسط الدار طري دهين كأنه أخذ في ساعته من حجر أمه قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه قال فدخلت كلبة من شق آخر أو خرق في حائط قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى مص من لبنها قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته *

(النوع الخامس في اشارات الهرة) حدث عن الشيخ العارف القدوة فخر الدين الفارسي رحمة الله تعالى عليه انه قال أقمت بالخانقاه مدة سنين يعني الخانقاه التي بالقاهرة المعزية قال وكان عندنا هرة وكان لها نصيب من الطعام يوضع لها في السماط مع طعام الجماعة وكان من عادتها انها لا تقربه الا اذا قال الخادم الصلاة فتتقدم الى نصيبها المعين لها ولا تعدوه الى غيره فتتناوله في مكانها على السماط فاذا فرغت من أكله بقيت جالسة في مكانها الى أن تفرغ الجماعة ويقول الخادم اشكر والله العظيم فتقوم لقيام الجماعة فلما كان ذات يوم وقد مد السماط على العادة خطفت الهرة من قدام بعض الجماعة قطعة غير نصيبها وانصرفت بها ثم جاءت مرة ثانية فاخذت من قدام آخر من الجماعة قطعة لحم فاخذها بعض الجماعة وقال لها ايش هذا ايش هذا واعرك أذنها واطعمها بيده فولت ثم جاءت وفي فمها قط مولود فوضعته ثم مرت فاتت بمولود آخر فتركته وانصرفت فاتت بولد آخر فوضعته وجلست فجعلت ترطوستها على يدها وهي منكسة الرأس فقيل للشيخ فخر الدين الفارسي المذكور ايش هذا الذي جرى من الهرة فقال هذه تقول أنا وقت كنت مجردة مثلكم كان لي نصيب واحد والآن فلي هؤلاء الاولاد فامر الشيخ أن يطلق لها ما يقوم بها وباولادها

(الفصل الخامس في اشارات الحشرات وهي ثلاثة أنواع)

(النوع الاول في اشارات الحيات) قال أبو جعفر الحداد كنت اختلفت الى الصوفية في بدايتي وأنا حدث فلما كان ذات يوم تبعني رجل يتعرض لي فدفعته عن نفسي فلازمني فلما كان ذات يوم تبعني يتعرض لي وخشيت أن يقطعني عن صحبة الفقراء وضاق صدري فخرجت الى البرية لا أكلمه ولا يكلمني اذا مشيت مشى واذا جلست جلس فلما كان بعد ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب جئنا الى بئر طويل فقلت له ان مضيت عني والا طرحت نفسي في البئر فلم يصدقني أني أفعل ذلك فسكت فرميت نفسي في البئر فوقعت على صخرة في وسط البئر فجلست عليها وبقي الرجل يصيح في الصحراء وقد جعل التراب على رأسه ويجيء كل ساعة ينظر في البئر ثم هام على وجهه فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالي فلما كان اليوم الرابع اذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ودارت حولي على رأس الماء فقلت في نفسي قد أمرت في بأمر مرحبا بحكم

الله عز وجل فلما بلغت عندى قامت فرمت شيأ أصفر كأنه صفرة البيض على وجه الماء ثم ذهبت الحية فى الثقب فقلت ما أشك أن هذا رزق قد ساقه الله الى فسسته فاذا فيه لبن فاخذته وذقته فاذا طعمه طيب فوجدت فيه شبعا فلما كان فى اليوم الثانى اذا بالحية قد خرجت من الثقب ودارت فى البئر على رأس الماء وفعلت كذلك فاخذته وأكلته وكذلك فى اليوم الثالث وكأنى أنست بالموضع وغمنى فوات الصلاة فخرجت الحية فى اليوم الرابع وانسابت فى الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر وذنبها فى آخر البئر فثنت رأسها فوقع لى انها تقول تمسك بى فتعلقت بها فاذا هى قد رفعتنى الى رأس البئر وخرجت ودخلت البصرة وجئت الى الفقراء وحدثتهم فدعوا لى دعاء رأيت بركته ثم صرت الى أهلى فحدثتهم (وقال) أبو عبد الله بن فاتك رضى الله عنه كنت بجبل النور بالمصيصة فدخل فى رجلى عظم فجهدت نفسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر عليه فبقى فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت رجلى وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ملقى تحت شجرة فغلبنى النوم فنمت فوجدت راحة فاذا أنا بحية سوداء قد وضعت فمها على الموضع الذى فيه العظم تمصه وترمى بالقيح والدم حتى وصلت الى العظم فاخرجته ثم أحسست بشئ لين مسح على رجلى فما أدرى لسانها كان أو ذنبها فجلست واذا بالدم وقطعة العظم معا روحة وأنا لا أدرى أى الرجلين كان العظم فيهما لما وجدت من الهدوء والعافية واندمل الجرح وختم مكانه حتى كأن لم يكن منى قط فقمت صحيحا معافى بحمد الله تعالى (وقال) شريح بن يونس كنت ليلة قائما على مشرعة فسمعت صوت ضفدع فاخذت السراج فنزلت فاذا ضفدع فى فم حية فقلت سألتك بالله الا خليتيه فخلته (وقال) أبو محمد أحمد بن يحيى الجلاء أعرف من كان فى فلاة من الارض وهو وحده فبات فى واد وخط حول داره وقرأ عليها آية من القرآن فاذا هو قد انتبه بوقعة شديدة فاذا حية عظيمة تدفع بصدرها الحجارة وانخشب وجاءت الى الخط فابصرته ولم تقربه فقال بعض من حضر رحمك الله ما الذى قرأت من القرآن قال آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخرها (وقال أبو سعيد) الخراز سمعت ابراهيم الهروى يقول بينما رجل يسير فى يوم صائف اذ عدل الى شعب فأصاب فيه مغارة قال فدخلت فيها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه النخلة فتطوق فى شق باب المغارة وجعل ينظر الى فقلت فى نفسى لعلى رزق له فلم يهاجنى أمره فما لبث أن خرج من المغارة وأقبل الى وفى فيه رغيف حوارى قد ذهب منه عضة فوضعه عند رأسى ورجع الى موضعه فتطوق فيه فقمت وأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فلقينى رفقة فقالوا من أين جئت قلت من هذا الشعب قالوا فهل رأيت ما رأينا قلت وما هو قالوا عرض لنا فى الطريق ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا انسان ظريف فيه تأدب فقال أظنه جائع ورمى اليه برغيف من الحوارى فاخذه الثعبان ومضى قلت لهم أنا كنت ضيف الثعبان وأنا الذى أكلت الرغيف وقصصت عليهم القصة وخليتهم ومضيت (وجاء جماعة) الى الشيخ أبى يعزى رحمة الله تعالى عليه فقالوا له نحن جيرانك وكانوا بقرية قريبا منه وكان قد تسلط عليهم ثعبان قد أفنى ما عندهم من المواشى وغيرها وكان اذا أقبل الى القرية يطل عليهم كأنه الجبل العظيم فخلت تلك القرية بسببه فذكروا له ذلك فخرج الشيخ أبو يعزى رضى الله عنه معهم الى القرية وليس بها أحد فجاء الثعبان فلما رآه الثعبان تضاءل بين يديه فصاح عليه الشيخ وقال له لا تعد الى هذه القرية أبدا فاشار اليه الثعبان برأسه أن نعم ثم تنكس من بين يدى الشيخ وانصرف فما عاد اليها وهذه القصة مشهورة معروفة بالغرب

(النوع الثانى فى اشارات الفيران) ذكر أبو بكر الحاضية عن مؤدبه أبى طالب المعروف بابن أبى الدلو

وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من الليالى قاعدا ينسج قال وكنت شبقا اليه قال فخرجت فارة كبيرة وجعلت تعدو فى البيت ثم خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدى وكان بين يدى طاسة فكبتهما على احداهما فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت فلم تجد لها منفسا ولا سبيلا الخلاص فيفتها فرجعت فدخلت السرب وخرجت وفى فيها دينار صحيح فتركته بين يدى واشتغلت بالنسج وقعدت ساعة تنتظرنى ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت أنسج وأنا متفكر فيها وهى تأتى وترجع بالدينار الى أن جاءت بار بعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فاخرجت خريطة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت أنه ما بقى شئ فرفعت الطاسة فقفزتا ودخلتا البيت وأخذت الدنانير (وروى) ضباعة بن الزبير عن المقداد بن عمرو انه خرج ذات يوم الى البقيع وهو المقبرة لحاجة وكان الناس لا يذهب أحدهم فى حاجته الا فى اليومين والثلاثة وانما يبعر كما تبعر الابل ثم دخل خربة فبينما هو جالس لحاجته اذ رأى فارا أخرج من جحر دينارا ثم دخل فاخرج آخر حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة حمراء قال المقداد فشلت الخرقة فوجدت فيها دينارا فقمت ثمانية عشر دينارا فخرجت حتى أتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبرها فقلت خذ صدقتها يا رسول الله فقال ارجع بها لا صدقة فيها بارك الله لك فيها ثم قال لعلك أتبعت يدك فى الجحر قلت لا والذى أكرمك بالحق فلم يفن آخرها حتى مات

(النوع الثالث فى اشارات النمل) روى أن المطر أبطأ على بنى اسرائيل سنة فاوحى الله تعالى الى نبيهم قد أمرت السماء أن لا تمطر لهم والارض أن لا تنبت لهم وأوحيت الى أضعف خلقى أن يميروهم فرهم فليأتوا قرية النمل فليمتار وا منهم قوت سنتهم فجعل الرجل يأتى بمكتال و يأخذ قوت سنته فلما كان فى العام المقبل زرعوا فحملوا الى النمل ضعف ما أخذوا منهم فخرج النمل فاخذوا مثل ما أخذوا منهم وتركوا الباقى (وروى) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رأيت أبى خرج على النمل أن يخرجن من داره ثم رأيت النمل قد خرج بعد ذلك نملا أسود فلم أرهم بعد ذلك (وروى) عن الفتح بن سحرف الزاهد أنه قال كنت أفت للنمل خبزا كل يوم فكان يوم عاشوراء فغفلت لها على العادة فلم تأكله (وذكر) بعض ممن أعرفه قال لما كثر النمل بالموضع الذى كنت فيه وأضر به ألهمت أن آخذ من طعام المكاس وأجعله على موضع النمل ففعلت ذلك فلم يظهر النمل بعد ذلك بذلك الموضع ثم جربته ببلد آخر لما ظهر بالموضع الذى كنت فيه فجعلت أيضا من طعام المكاس بالموضع الذى يخرج منه النمل وفى طريقه فلم يتعرضوا لشئ منه ثم انى أخذت طعاما غيره مما علمنا أصله وطرحته الى جانبه فتناولوا منه ولم يتناولوا من طعام المكاس

(الفصل السادس فى اشارات عالم الماء وهو نوعان) *(النوع الاول)* فى اشارات المعروف من دواب الماء (اشارات التمساح) قال أبو عبد الله بن الجلاء خرجت الى شط نيل مصر فرأيت امرأة تبكى وتصرخ فادركها ذو النون فقال لها مالك تبكين فقالت كان ولدى وقرة عينى على صدرى فخرج تمساح فاستلبه منى قال فاقبل ذو النون على صلاته وصلى ركعتين ودعا بدعوات فاذا التمساح خرج من النيل والولد معه فدفعه الى أمه قال أبو عبد الله فاخذته وأنا كنت أرى (وحدث) عن الشيخ حسن بن عبيد الله انه قال سألت رجلا يقال له يحيى بن عطاسة أحد أصحاب شيخنا أحمد بن حماس فقلت له ما رأيت من الشيخ فانت صحبته قبلنا قال رأيت فى بطن رجله جرحا فسألته عنه فقال وما سؤالك عن هذا وكان ليحيى المذكور على الشيخ ادلال لقدم هجرته وصحبته له فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى فقد وقع فى نفسى لذلك أثر فقال كنت فى بداية الامر أحط على نفسى وأجاهدها بالمخالفة وكان قبالة المكان الذى كنا فيه جزيرة وسطانية فى البحر فاطلعت على

نفسي أنني لا أصلي و ردي الا فيها فقالت نفسي سالتك بالله لا تعذبني فان ههنا تمساحا عاديا فقلت والله ما أصلي و ردي الا في ذلك الموضع ثم نزلت فلما خضت خلفني التمساح فعدى بي الى الجزيرة وتركني الا انه حرحني في هذا الموضع فقالت نفسي كان من أمرك هلاكي قد حصل و يقع على الجرح النمل أو غيره وأنت تسأل عن هذا فقلت لابد أن أصلي و ردي فقالت ما تجوز الصلاة بالدم ولا تقبل فقلت أنا ما أريد قبولها في هذه الحالة لكن أريد عذابك فتوضأت وصليت والدم جار فلما فرغت من الصلاة قالت لي نفسي سالتك بالله لا ترجع ترميني الى البحر فان كنت سلمت في الاولى فالنوبة يا كلني اصبر حتى تعبر مركب فتقول لهم حتى يحملوك الى ذلك البر فقلت لابد من العبور بلا مركب وألقيت نفسي الى البحر فلما صرت فيه جاء التمساح فدخل تحتي فركبته الى ان جاء الى البر فقطا من لي كأنه يقول انزل فنزلت ولما كان من الغد جئت لاعبر فجاء التمساح فركبته وعبرت وصار له عادة بعد ذلك كل يوم يعدي بي ذهابا وايابا فسالتك بالله لا تحدث به الا بعد موتي قال ابن العطاسة فوالله ما حدثت بهذا الا بعد موت شيخنا محمد بن حسان (اشارات السرطان) قال أبو الخير الديلمي كنت جالسا عند خير النساج فاتته امرأة وقالت أعطني المنديل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها فقالت كم الاجرة قال درهمان قالت ما معي الساعة شيء وأنا قد تردد ت اليك مرارا ولم أرك آتيك به غدا ان شاء الله تعالى فقال لها خير ان أتيت الي ولم تريني فارم به في الدجلة فاني اذا رجعت أخذته فقالت المرأة كيف تاخذه من الدجلة فقال خير هذا التفتيش فضول منك افعلي ما أمرتك به قالت ان شاء الله تعالى فمرت المرأة الى حال سبيلها قال أبو الخير فجئت من الغد فكان خير غائبا واذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تجده فقعدت ساعة ثم قامت و رمت بالخرقة في الدجلة فاذا سرطان تعلق بالخرقة وغاص فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضا واذا بالسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب أن لا تبوح به في حياتي فاجبته الى ذلك وقلت نعم (اشارات السمك) روى عن ذي النون قال ركبت البحر ومعنا مجنون أسود ذاهب العقل فلما توسطنا البحر قال الملاح زنوا الكراء فوزناحتى بلغوا اليه فقالوا له زن فانشا يقول

أنس القلوب بقرب أنس أنيسها * فتحيرت بين المحبة والهوى

قال الملاح زن قال بعثنا الى الخازن ليزن لك قال وفي البحر صير في وخازن قال ذو النون فبينا نحن في ذلك اذ هاج موج عظيم نفرجت منه سمكة فاغرة فاها مملوء فوها دنانير فجاءت حتى وقفت بقرب الاسود فقال يا ملاح خذها اليك وايالك أن تسرق فاخذ منها دينارا فلما خرجنا منها سالت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة لا يطعم في الشهر الا مرة واحدة (وعن) صالح بن سليمان أو غيره قال احتاج ابراهيم بن أدهم الى دينار فكان على شاطئ البحر فدعا الله فاقبل السمك مسرعا ومع كل واحدة منهن دينار فاخذ دينارا واحدا ثم تركهن وانصرف فمضى السمك بما معه (وروى) أن بشر الحافي ركب سفينة فيها قوم من التجار فضاع لهم جوهر فاتهموه بذلك لانه كان غريبا بينهم وكان شعثا خلق الثياب فقيل له رده الينا وخذ شيئا آخر مكانه لانه لا يصلح لك فقام ونادى في البحر وقال يا حيتان اثتوني كل واحد منكم بجوهرة فبعد ساعة غطت الحيتان ظهر البحر مع كل واحد جوهرة فقال للقوم خذوا ما شئتم عن جوهركم فقدموا على ما خاطبوه به وما كان منهم اليه (وعن) أبي جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قلت لذي النون صف لنا من خيار من رأيت فذرفت عيناه وقال ركبنا مرة في البحر نريد جدة ومعنا فتى من ابناء نيف وعشرين سنة قد ألبس ثوبا من الهيبة فكنت أحب أن أكلمه فلم أستطع فبينما نراه مصليا وبينما نراه قارئا وبينما نراه مسبحا الى أن رقد ذات يوم

و وقعت فى المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا الى أن بلغوا الى الفتى فقال صاحب الصرة لم يكن أقرب الى من هذا الفتى النائم فلما سمعت ذلك قمت فايقظته فما كاد نى حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال لى الفتى ما تشاء فقلت ان تهمة وقعت فى المركب وان الناس لم يزل يفتش بعضهم بعضا حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرة فقال هو كما يقول قال نعم لم يكن أحد أقرب الى منك فرفع الفتى يديه يدعو فخفت على أهل المركب من دعائه وخيل الينا أن كل حوت فى البحر قد خرج وفى فم كل حوت درة فقام الفتى الى جوهرة فى جوف حوت فاخذها فالقاها الى صاحب الصرة وقال فى هذه عوض مما ذهب منك وأنت فى حل

(اشارات الضفدع) عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال كانت الضفادع تسكن الجارة الى أن قذف ابراهيم عليه السلام فى النار فاقبلت الى النار فاحتملت الماء بافواهها فكانت تجيء حتى تثب الى النار فتلقى الماء عليها فشكر الله تعالى اليها فاسكنها الله الماء وجعل نقيقها التسبيح

(النوع الثانى فى اشارات المجهول من دواب الماء) روى عن بعض الفضلاء انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية وعلى عنقها طفل صغير وهى تقول يا كريم يا كريم عهدك القديم فانى على العهد القديم فقلت لها أيتها الجارية وما العهد الذى بينك وبينه قالت ركبت البحر فعصفت بنا ريح فدمرت السفينة وغرق جميع من فيها فلم ينج منها أحد غيرى وهذا الطفل فى حجرى على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أصبح نظر الاسود الى و جعل يدفع بذراعه الماء حتى اصوبى فاستوى معنا على اللوح وأخذ يراودنى عن نفسى فقلت له ياعبد الله نحن فى بلية لا نرجو النجاة منها بطاعة فكيف بمعصية فقال دعنى فوالله لابد لى من ذلك الامر وكان الطفل نائما فى حجرى فقرصته قرصة فاستيقظ و بكى فقلت له ياعبد الله دعنى حتى أنوم هذا الطفل و يكون من أمرنا ما قدر الله علينا فمد الاسود يده الى الطفل ورماه فى البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بينى و بين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فما استوعبت الكلمة الا واذا بدابة من دواب البحر قد فتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء فما زالت الامواج ترمينى يمينا وشمالا حتى رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فكنت آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتينى الله بالفرج من عنده فكنت كذلك أربعة أيام فلما كان فى اليوم الرابع لاحت لى سفينة فى البحر على بعد فاشرفت على تل عال وأشرت اليهم بثوب كان عندى فخرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق فدخلت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا أنا بالطفل الذى كان قد رماه الاسود فى البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن رميت نفسى عليه وقبلته بين عينيه وناديت والله قطعة من كبدى فقال لى أهل السفينة أمجنونة أنت أم خبل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا خبل عقلى ولقد جرى على من الامر كيت وكيت وقصصت القصة الى آخرها فلما سمعوا ذلك منى أطرقوا برؤسهم وقالوا لى يا جارية لقد أخبرتينا بامر تعجبنا منه ونحن نخبرك بامر تتعجبين منه أطرب من هذا بينما نحن نجرى فى البحر بريح طيبة اذا نحن بدابة من دواب البحر قد اعترضتنا ووقفت امامنا واذا بالطفل على ظهرها واذا بمنادى ينادى ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فنزل واحد منا ومشى على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به السفينة غاصت الدابة فى البحر وأنت أخبرتينا بامر تعجبنا منه وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم أبدا فتاب أولهم وآخرهم

(الفصل السابع فى اشارات الشجر وهو نوعان) *(النوع الاول فى اشارات شجرة معروفة)* روى المنهال عن أبى يعلى بن مرة عن أبيه رضى الله عنه قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا

فقال ائت تلك الاشاتين يعني نخلتين فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فأتيتهما فقلت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فوثبت كل واحدة منهما الى صاحبتها حتى اجتمعتا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتر بهما وقضى حاجته فقال لي ائتهما فقل لهما يرجعان فقلت لهما فرجعتا كل واحدة الى مكانها (وروى) ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي له أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فنزل تشهد أني رسول الله قال نعم فدعا العذق فنزل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل يقفز حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فرجع ثم عاد الى مكانه فقال أشهد أنك رسول الله وآمن (وقال) بكر بن عبد الرحمن كنا جماعة مع ذي النون في البادية فبقينا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب فقام وحرك شجرة أم غيلان وقال أقسم عليك بالذي ابتدأك وجعلك شجرة الشوك الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم تركها فنثرت علينا رطبا جنيا فأكلنا منه وشبعنا وغنمنا فلما انتهينا حركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا ثم نادى ذو النون يقول الهي زدني يقينا ومحبة وخفف ما بي الا اليقين بك والمحبة لك

(النوع الثاني في اشارات شجرة مجهولة) قال جابر بن عبد الله ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه فجاء أبو بكر رضي الله عنه فقال سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فقالوا من هذا قال ابن أبي قحافة قال فانفلت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغموم مما فعل به فجاءه جبريل عليه السلام فانطلق به الى موضع فيه شجر كثير فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع بأي شجر شئت فدعا بشجرة منها فاقبلت حتى قامت بين يديه ثم قال لها ارجعي فرجعت فقال له جبريل انك على الحق المبين (وأخرج) البزار عن أبي بردة انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرني آية فقال اذهب الى تلك الشجرة فادعها الى فذهب اليها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فمالت على كل جانب منها حتى قامت على عروقها ثم أقبلت حتى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترجع فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه وأسلم (وعن) جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة نواط وكان قوت كل رجل تمرة نمصها ثم نصرها في ثوبه وكنا نحتطب ونأكل حتى قرحت أشداقنا فسرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا فسيحا فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيأ يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى اذا كانت بالنصف فيما بينهما تقارب جسمها حتى جمع بينهما فقال التئما باذن الله تعالى قال فالتأمتا قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي فيتباعد فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق وذكر الحديث (وعنه أيضا) قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي البراز حتى يبعد فنزلنا بفلاة من الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في اداوتك ماء ثم انطلق بنا قال فانطلقنا حتى صرنا الى ترى فاذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما فرجعت اليها فقلت لها فاجابت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت الشجرة تخد الارض حتى اجتمعتا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهما حتى قضى

شغله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت الى مكانها وذكر الحديث (وعن) أبي امامة قال كان رجل من بني هاشم يقال له دكانة وكان من أفتك الناس وأشدهم وكان مشركا وكان يرعى غنما في واد يقال له اطم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة ذات يوم يتوجه قبل ذلك الوادي فلقيه دكانة وليس مع النبي صلى الله عليه وسلم أحد فقام اليه دكانة فقال أنت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو الى الهك العزيز الحكيم فادعه يجيبك مني اليوم وسأعرض عليك أمرا هل لك أن تصارعني فتدعو الهك العزيز الحكيم يعينك علي وأنا أدعو اللات والعزى فان أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي هذه مما تختارها أنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان شئت فاستعد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الهه العزيز الحكيم أن يعينه على دكانة ودعا دكانة اللات والعزى أن يعينه على محمد صلى الله عليه وسلم ثم تصارعا فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على صدره قال دكانة فلست أنت الذي فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض أحد قبلك ثم قال عد فصارعني فان صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها فقام النبي صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه كما فعل أول مرة فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم الثانية وجلس على صدره فقال له دكانة قم فلست أنت الذي فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتني اللات والعزى وما وضع أحد جنبي قبلك ثم قال له دكانة عد فان أنت صرعتني فلك عشرة أخرى فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه وتصارعا فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة وجلس على صدره فقال له دكانة لست أنت الذي فعلت بي انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتني اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاختر ها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أريد بذلك ما أريد الا الاسلام يا دكانة أتحب بك أن تصل الى النار انك ان تسلم تسلم فقال له دكانة لا الا أن تريني آية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيد ان أنا دعوت ربي فأرينك آية أتجيبني الى ما أدعوك اليه قال نعم وقريب منه شجرة ذات فروع وقضبان فأشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أقبلي فانشقت ثنتين وأقبلت على نصف ساقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكانة فقال له دكانة أريتني عظيما فمرها فلتر جع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيد لئن دعوت ربي فأمرتها فرجعت أتجيبني الى ما أدعوك اليه قال نعم فأمرها فرجعت فقال دكانة مالي الا أن أكون رأيت أمرا عظيما ولكني أكره أن تتحدث نساء المدينة وصبيانها اني انما أجبت لرعب دخل قلبي وقد علمت نساء المدينة وصبيانها انه لم يضع جنبي أحد قط ولم يدخل قلبي رعب ساعة لا ليلا ولا نهارا دونك فاختر غنمك فقال له صلى الله عليه وسلم ليس لي حاجة الى غنمك اذ أبيت أن تسلم فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها فاخبرا انه قد توجه قبل وادي أطم وقد عرفا انه وادي دكانة لا يكاد يخطئه فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه دكانة فجعلا يصعدان على كل شرف ويشرفان اذ نظرا النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقالا له يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة دكانة وانه أشد الناس تكذيبا لك وانه من أفتك الناس فضحك لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أليس يقول الله عز وجل والله يعصمك من الناس وانه لم يكن يصل الي والله معي وأنا أحدثهما بحديثه والذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك فقالا يا رسول الله أصرعت دكانة قال نعم فقالا يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما نعلم انه وضع جنبه انسان قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني دعوت ربي فاعانني عليه (وعن الحسن) أن النبي صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحى الله تعالى اليه

أن ائت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ماشاء الله ثم قال له ارجع كما كنت فرجع فقال يارب علمت أن لا مخافة على

(الفصل الثامن فى اشارات الطير وهو نوعان)

(النوع الاول فى اشارات الطير المعروفة) اشارات البلبل عن سليمان بن أحمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عارم أبو النعمان قال أتيت أبا منصور أعوده فقال لى بات سفيان فى هذا البيت وكان ههنا بلبل لابنى فقال ما بال هذا الطير محبوسا لو خلى عنه فقلت هو لابنى وهو يهبه لك قال فقال لاولكن أعطه دينارا قال فأخذه وخلى عنه وكان يذهب فيرعى ويجىء بالعشى فيكون فى ناحية البيت فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالى الى قبره فكان ربما بات عليه ور بما رجع الى البيت ثم وجدوه ميتا عند قبره فدفن معه فى القبر أو الى جنبه *(اشارات العصفور)* عن الجنيد محمد قال أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه انه جمع أيوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال قد جئت الى ههنا فأخذ كسرة خبز ففتتها فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل ما فعل فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل كذا الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ما قصد هذا العصفور كان يجيئنى فى منزلى كل يوم فافعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يبتغى منى ما كنت أفعل به فى المنزل (وقال) أبو العباس أحمد بن خلف دخلت يوما على سرى السقطى فقال ألا أعجبك من عصفور يجىء كل يوم فيسقط على هذا الرواق وأكون قد أعددت له لقيمة خبز فأفتها فى كفى فينزل على اطراف أناملى فيأكل وينصرف فلما ان كان فى وقت من الاوقات سقط على الرواق فطفقت له الخبز فى يدى فلم يسقط على يدى كما كان يسقط ففكرت فى سرى ما العلة فى وحشته منى فوجدتنى قد أكلت ملحا مطيبا فقلت فى نفسى أنا تائب من الملح المطيب وعقدت فى سرى أن لا آكل ملحا مطيبا أبدا فسقط العصفور على يدى فأكل وانصرف *(اشارات الغراب)* كان آدم عليه السلام يحب ولديه هابيل وقابيل من بين أولاده فدعاهما فذكرهما ما أنعم الله عليه به وذكر ما كان منه من المعصية وكيف تاب عليه وكيف تقبل الله توبته وتقبل قربانه ثم انه قال أحب أن تقربا قربانا عسى أن يتقبل منكما وكان هابيل صاحب غنم فأخذ منها كبشا سمينا لم يكن فى غنمه خير منه فجعله قربانا وكان قابيل زراعا فأخذ من أدنى الغلة فوضعه قربانا فنزلت من السماء نار بيضاء ليس فيها حر ولا دخان فأحرقت قربان هابيل وأكلته ولم تأكل قربان قابيل فدخله الحسد من ذلك لأخيه وقال ان أولاد هذا يفتخرون على أولادى من بعدى بذلك طول الزمان وأجهد نفسه أن يقتله وأسر ذلك ثم جهر كما قصه الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فقال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الآية ثم توجها الى منى وهو موضع القربان يريدان منزل أبيهما آدم عليه السلام وكان هابيل بين يدى قابيل فعمد قابيل الى حجر عظيم فضرب به رأس هابيل فقتله ثم مر على وجهه هاربا وناداه ما فاذا هو بغرابين قد اقتتلا بين يديه فقتل أحدهما الآخر ثم جعل يبحث فى الارض برجليه حتى حفر حفيرة فقال قابيل فى نفسه يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين فلما أبطأ على أبيهما آدم خرج فى طلبهما فاصاب هابيل مقتولا فاغتم لذلك غما شديدا وكانت الارض قد شربت دمه وكانت الاشجار والنواحى قد تغيرت عن نضارتها وزهرتها فيقال انه أنشأ يقول

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح * تغير كل ذى لون وطعم

بفقد بشاشة الوجه المليح * رمى قابيل هابيلا أخاه * فوا أسفا على الوجه المليح

ثم ان آدم عليه السلام حمل ولده هابيل على عنقه وبكى هو وحواء عليهما السلام أربعين يوما (روى) انه لما حمل يونس فى السفينة غطى رأسه بعمامة ووضع رأسه بين ركبتيه وجلس فى المركب فاوحى الله عز وجل الى جبريل أن أتمر ملك البحار باخراج حوت يلتقم يونس يكون بطنه له سجنا لا طعما قال فلم يبق حوت حتى علا وشمخ الا الحوت الذى جعل الله يونس فى بطنه فانه خضع وذل وقال أنا أصغر قدرا من أن يحشر الله عز وجل فى بطنى نبيا فامر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن يقصد ملك البحار و يامره باخراج ذلك الحوت قال فاتى به من أقصى البحار الى الموضع الذى فيه يونس وقال بعضهم جعل فى عنقه سلسلة من سلاسل الجنة حتى قرب من المركب قال له جبريل عليه السلام خذ يونس قال الحوت أرنيه فانى لا أعرفه فقال جبريل انى أستحيى أن يرانى قال صفه لى انى أخاف أن أغاط فآخذ غيره قال هو شاب أسمر اغبر عليه جبة صوف وعباءة جالس فى وسط المركب نفذه اليك قال فلما رآه أهل المركب ضجروا وعظم عليهم لانه كان من شانهم أن مثل ذلك الحوت لا يخرج الا للهلكة قال فلما رأوه مقبلا اليهم سقطا فى أيديهم و يونس رأسه بين ركبتيه لا يجيب جوابا فقال بعضهم لم لا تفزع معنا كما فزعنا ما حالك ومن أنت قال عبد هرب من مولاه وسيده فما حالكم قالوا قد أقبلت الينا سمكة عظيمة فيها هلاكنا قال وجعل القوم ينظرون اليها حتى قربت فجعلت لا تبلغ المركب ولا من عليه وانما تنظر له قال بعضهم لبعض هذه تطلب واحدا منكم فلما سمعهم يونس قال أنا بغيته دعونى حتى أقوم اليه فقالوا لا نفعل قال فما تريدون قالوا نكتب اسمك وأسماءنا على صخور معنا فان غاصت صخرتك دون صخورنا فلم يقصد واحدا منا فكتبوا أسماءهم فغاص سهمه دون السهام فقالوا البحر والريح يحمل مثل هذا ولكن نتقارع قال فتقارعوا فقرعوه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين قال فعند ذلك قال له القوم قم لانهلك معك فقام وأخرج رأسه الى رأس المركب فوافاه الحوت فلما رآه محققا عليه يطلبه مال الى آخره فوافاه فلما رأى أن لا ملجأ منه مال اليه ليأخذه فالتقمه من وقته (ولنرجع الى حديث سبق فى آدم وأولاده) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بذكرهما ولم يصل عليهما فقد عقهما (اللهم) صل على أبينا آدم بديع فطرتك الذى خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأكرمته بسجود ملائكتك وأبحته جنتك ورحمته برحمتك (اللهم) صل على أمنا حواء المطهرة من النجس المبرورة من مجالى القدس (اللهم) صل على هابيل وشيث وجميع الانبياء والمرسلين وخص محمدا صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بافضل صلاتك وكراماتك وبلغ روحه تحية مباركة طيبة كثيرة وزده شرفا وفضلا وتكرما تبلغه أعلى الدرجات من أهل الشرف والنبيين والمرسلين والافاضل من المقربين ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نحمدك يا من أودعت الكائنات ما به تنطق بتحقيق وحدانيتك وتصرح بانك القادر وأن ما سواك وجوده بقيوميتك ونصلى ونسلم على سيدنا محمد الداعى اليك بالمنطوق والمفهوم وعلى آله وصحبه وكل قائم بامره الى اليوم المعلوم * (أما بعد) * فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم للعلامة الهمام والفهامة الامام أحمد بن طغربك رحمه الله وأسبغ عليه الانعام والاء وهو كتاب فى بابه آيه و بالغ فى استقصاء الغرائب كل غايه وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسه المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز والتقصير فى رجب سنة ١٣٠٨ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه

(فهرست كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم)

٢ مقدمة الكتاب
٣ القسم الاول فى نطق الحيوان وهو تسعة أبواب
٣ الباب الاول فى نطق بنى آدم وفيه أربعة فصول
١٥ الباب الثانى فى نطق الوحوش وفيه سبعة فصول
٢٨ الباب الثالث فى نطق الانعام وفيه ثلاثة فصول
٣٦ الباب الرابع فى نطق ضروب من الدواب وفيه ثلاثة فصول
٤٤ الباب الخامس فى نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول
٤٩ الباب السادس فى نطق عالم الماء وفيه فصلان
٥٣ الباب السابع فى نطق الشجر وفيه فصلان
٥٧ الباب الثامن فى نطق النبات وفيه ثلاثة فصول
٥٨ الباب التاسع فى نطق الطير وفيه فصلان
٧٤ القسم الثانى فى نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة أبواب
٧٤ الباب الاول فى نطق الموتى من بنى آدم وفيه ستة فصول
١٠١ الباب الثانى فى نطق الشاة التى سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠٢ الباب الثالث فى نطق الخشب وفيه أربعة فصول
١٠٣ القسم الثالث فى نطق الجمادات وهو سبعة أبواب
١٠٣ الباب الاول فى نطق السحاب
١٠٤ الباب الثانى فى نطق الارضين
١٠٦ الباب الثالث فى نطق المحال والابنية
١٠٧ الباب الرابع فى نطق الحصى
١٠٨ الباب الخامس فى نطق الاحجار والصخور
١١١ الباب السادس فى نطق الجبال
١١٢ الباب السابع فى نطق الاوانى وفيه فصلان
١١٣ القسم الرابع فى نطق جماعة من الفيافى وهو بابان
١١٣ الباب الاول فى نطق ما اجتمع اسما وذاتا
١٢٨ الباب الثانى فى نطق ما انفرد اسما واجتمع ذاتا
١٣٣ القسم الخامس فى أنين من سمع منه الانين وهو ثلاثة أبواب
١٣٣ الباب الاول فى أنين النبات وفيه فصلان
١٣٤ الباب الثانى فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول
١٣٥ الباب الثالث فى أنين الجماد وفيه ثلاثة فصول
١٣٦ القسم السادس فى اشارات وقعت من فاعليها فقامت مقام النطق بمعناها وفيه ثمانية فصول

(تمت الفهرس)

ج بالمسلم الكافر الأصلي فلا يلزمه اخراجها ولو بعد الاسلام (حر) معين فلا تجب على رقيق لعدم ملكه
عف ملكه ولا تلزم سيده لأنه غير مالك (في ذهب) ولو غير مضروب خلافا لمن زعم اختصاصها بالمضروب
عشرين مثقالا) بوزن مكة تحديدا فلو نقص في ميزان وتم في آخر فلا زكاة للشك والمثقال اثنان وسبعو
لة قال الشيخ زكريا ووزن نصاب الذهب بالاشرفي خمسة وعشرون وسبعان وتسع وقال تلميذه شيخنا
الى يتبائي (و) في (فضة بلغت مائتي درهم) بوزن مكة وهو خمسون حبة وخماسية فالعشرة دراهم سبعة
ما كالمعشرات فيجب في العشرين والمائتين وفيما زاد على ذلك ولو ببعض حبة (ربع عشر) للزكاة ولا
ن بالآخر ويكمل كل نوع من جنس بآخر منه ويجزئ جيد وصحيح عن ردئ ومكسر بل هو أفضل لا ع
الص المغشوش فلا يبلغ خالصه نصابا (ك) ما يجب ربع عشر قيمة العرض في (مال تجارة) بلغ النصاب
ملكه بدون نصاب ويضم الربح الحاصل في أثناء الحول الى الأصل في الحول ان لم ينض أما اذا نض بأن صار د
كه الى آخر الحول فلا يضم الى الاصل بل يزكي الأصل بحوله ويفرد الربح بحول ويصير عرض التجارة للقنية
حول بمجرد نية القنية لا عكسه ولا يكفر منكر وجوب زكاة التجارة للخلاف فيه (وشرط) لوجوب الزكاة في ا
تجارة (تمام نصاب) لهما (كل الحول) بان لا ينقص المال عنه في جزء من أجزاء الحول أما زكاة التجارة فلا يشتر
ره لأنه محالة الوجوب (و ينقطع) الحول (بتخلل زوال ملك) أثناءه بمعاوضة أو غيرها نعم لو ملك نصابا ثم أقرض
شهر لم ينقطع الحول فان كان مليا أو عاد اليه أخرج الزكاة آخر الحول لأن الملك لم يزل بالكلية لثبوت بدله في
وكره) أن يزيل ملكه ببيع أو مبادلة عما تجب فيه الزكاة (لحيلة) بان يقصد به دفع وجوب الزكاة لأنه فر
لو جيز يحرم وزاد في الاحياء ولا يبرىء الذمة باطنا وان هذا من الفقه الضار وقال ابن الصلاح يأثم بقصده
أما لو قصده لا لحيلة بل لحاجة أولها وللفرار فلا كراهة ﴿تنبيه﴾ لا زكاة على صبي في بادل ولو للتجارة في أثناء
ن النقد غيره من جنسه أو غيره وكذا لا زكاة على وارث مات مورثه عن عروض التجارة حتى يتصرف فيها
ستأنف حولها (ولا زكاة في حلي مباح ولو) اتخذه الرجل بلا قصد لبس أو غيره أو اتخذه (لاجارة) أو اعارة لا
تخذه (بنية كنز) فتجب الزكاة فيه ﴿فرع﴾ يجوز للرجل تختم بخاتم فضة بل يسن في خنصر يمي
باع ولبسه في اليمين أفضل وصوب الأذرعي ما اقتضاه كلام ابن الرفعة من وجوب نقصه عن مثقال للنهي عن ا
حسن لكن ضعفه النووي فالأوجه أنه لا يضبط بمثقال بل بما لا يعد اسرافا عرفا قال شيخنا وعليه فالعبرة

ين) سيأتي محترزه في قوله الآتي فرع لا تجب الزكاة في مال بيت المال الخ (قوله ولا وقص فيهما) أي لا ع
ضة فما زاد على النصاب بحسابه وان قل (قوله فيجب في العشرين) أي مثقالا في الذهب وقوله والمائتين أي
وفي فتاوى الشيخ محمد صالح الريس الذي تحرر ان أقل النصاب في الفضة من الريال الفرانسي ومثله المغربي أ
يالا وأقل النصاب في الذهب من المشخص التام عشرون مشخصا اه (قوله منكر وجوب زكاة التجار
كاة الثمار والزروع في الأرض الخراجية والزكاة في غير مال المكلف مغنى (قوله الا آخره) فلو تم الحول
ن النصاب وليس معهما يكمله به من جنس ما يقوم به ابتدأ حوله فان كان معه ما يكمل به فان ملكه من أ
ره كما لو كان معه مائة درهم فابتاع بخمسين منها عرضا للتجارة وبقي في ملكه خمسون وبلغت قيمة العر
خمسين فيضم لما عنده وتجب زكاة الجميع وان ملكه في أثنائه كما لو كان ابتاع بالمائة ثم ملك خمسين أي و
وخمسين زكى الجميع اذا تم حول الخمسين اه منهج وحواشيه (قوله وينقطع الحول) أي حول زكاة التـ

Princeton University Library
32101 063578023